

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



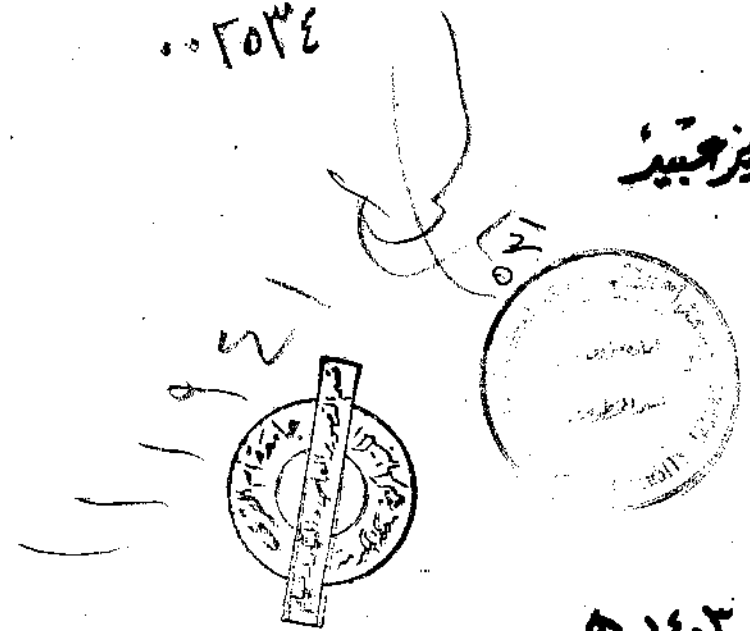
مملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى بكملة لكرمه
مركز للدراسات والبحوث الإسلامية
قسم الدراسات العليا

الدكتور بالعرف والنهي عنه المنكر في الإسلام

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الشريعة الإسلامية
فروع العقيدة

٥٥٢٥٣٤

أعد البحث: د. محمد العزني
إشراف: الاستاذ الدكتور: عبد العزيز حميد



العام الجامعي: ١٤٠٢ - ١٤٠٣ هـ
١٩٨٢ ١٩٨٣ م

كلمة شكر

أحمد الله العظيم الجليل طى نعمه الكبيرة واستمد المون منه سبحانه فسى
أمرى كله فله الفضل فيما أسدى وله الحمد طى ما أعطى .

واستجابة لقول الرسول صلى الله طيه وسلم (ان أشكر الناس لله عز وجل
اشكرهم للناس) (١) فانى أقدم الشكر الجزيل لحكومتنا الرشيدة طى توفير وسائل
العلم ونشره . كما أشكر القائمين طى كلية الشريعة والدراسات الاسلامية أساتذة
واداريين وأخص بالذكر عميدها الدكتور طى عباس الحكى ووكيل الدراسات العليا
الدكتور عويد الطرفى ، ومعالي مدير الجامعة .

وأقدم بالشكر الجزيل الى أستاذى الدكتور عبد العزيز عبيد المشرف طى
هذه الرسالة طى ما بذله معى فى اخراجها من جهد متواصل حتى برزت للوجود
ثم انه لم يكن مشرفا فحسب بل كان أباً عطوفا ولا أملك الا أن أبتهل الى الله
العظيم ان يسد خطاه ويبارك فى وقته ويهبه الصحة والمافية كما أشكر فضيلة
الشيخ محمد الفزالى حيث كان له الفضل فى توجيهى الى اختيار الموضوع
والاشراف فى بداية هذا البحث .

وأشكر الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة طى ابتعائى للحصول طى هذه
الدرجة الملحة ، وأشكر كل من انتفعت بتوجيهه أو باعارة الكتب وغير ذلك .

وأدعو المولى جل شأنه أن يجعلنا من أنصار دينه وان يحيتنا شهداء فسى
سبيله وأن يكلا" الجميع بعنايته انه بالا جابة مدير صلى الله طى خاتم النبيين
محمد وطى آله وصحه وسلم . . .

فهرس الموضوعات

محتويات فهرس الرسالة

=====

الصفحة	الموضوعات	التسلسل
	كلمة شكر	١
١	المقدمة	٢
	الباب الأول	٣
٦	مكانة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في الايمان	
	الفصل الاقل :	٤
٧	تعريف : الامر بالمعروف والنهي عن المنكر	
٨	معنى الامر والنهي	٥
١٨	معنى المعروف والمنكر	٦
٢٦	نظرة في الحسن والقبح العقليين	٧
٣٣	اهمية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في قوة الايمان وضممه .	٨
	الفصل الثاني :	٩
٥٢	موقف الفرق من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر	
٥٤	مذهب الاباضية في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر	١٠
٥٨	مذهب الصوفية في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر	١١
٦٩	مذهب الشيعة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر	١٢
٧٩	مذهب الزيدية في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر	١٣
٨٧	موقف أهل السنة والجماعة من الحاكم المسلم اذا ارتكب معصية دون الكفر البواح .	١٤
٩٢	بيان الصواب في مسألة الخروج على ولاية الامر في حالة الكفر البواح .	١٥
٩٦	حكم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر	١٦
١٠٣	متى يحق القيام بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر	١٧
	الباب الثاني	١٨
١٠٨	عمل الدعاة في ميدان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر	

=====

الصفحة	الموضوعات	التسلسل
	الفصل الأول :	١٩

١٠٩	مؤهلات الداعية العلمية والخطية	
١١٢	الداعية والقرآن الكريم	٢٠
١١٥	احاطة الداعية بتفسير القرآن الكريم	٢١
١٢١	معرفة الداعية للمقيد والسلفيه	٢٢
١٢٤	استفاد ء الداعية من قصص القرآن الكريم	٢٣
١٢٩	معرفة الداعية للاحكام الشرعيه	٢٤
١٣٢	معرفة الداعية للسنة النبويه	٢٥
١٣٩	الداعية والثقافه التاريخيه	٢٦
١٤١	تشبيهات للداعية في مجال التاريخ	٢٧
١٤٥	اللغه الصربيه ولاعتمها	٢٨
١٤٧	خلق الداعية (الداعية والاخلاص)	٢٩
١٥٣	قوه ايمان الداعية وتقواه	٣٠
١٦١	التضحيه في سبيل الله	٣١
١٧٠	شجاعه الداعية	٣٢
١٧٨	صبر الداعية	٣٣
١٨٧	حكيمه الداعية	٣٤
١٩٥	تواضع الداعية	٣٥
٢٠٢	حلم الداعية	٣٦
٢٠٥	قناعة الداعية	٣٧
٢٠٩	صدق الداعية	٣٨
٢١٢	كرم الداعية وسخائه في سبيل الله	٣٩
٢١٥	وفاء الداعية بالوعد	٤٠
٢١٨	اماته الداعية	٤١
	الفصل الثاني :	٤٢

٢٢٠	اساليب غرس المعروف	٤٣
٢٢٣	اجادة الداعية لانواع البيان والايضاح	٤٤
٢٢٥	الموعظه الحسنه ترغيبا وترهيبا	٤٥

الصفحة	الموضوعات	التسلسل
٢٣٥	الخطبة	٤٦
٢٣٩	المحاضرة	٤٧
٢٤٢	الدرس	٤٨
٢٤٤	الحدِيث العام	٤٩
٢٤٧	الندوة	٥٠
٢٥١	المقالة	٥١
٢٥٣	القصة الهادفة	٥٢
٢٦١	الامثال والحكم	٥٣
٢٦٢	استخدام وسائل الاعلام الحديثه في غرس المعروف ودفع المنكر	٥٤
	الفصل الثالث :	٥٥
٢٧١	طرق دفع المنكر في الاسره والمجتمع	
٢٧٢	اصلاح الاسره	٥٦
٢٧٢	دفع منكر الابوين او احد هما	٥٧
٢٧٣	دفع منكر الزوجه أو الزوج	٥٨
٢٧٦	دفع منكر الابن قبل البلوغ ومدته ذكرا كان أو أنثى	٥٩
٢٨٦	من الطرق العمليه لدفع المنكر ^{الذم} القوي الشخصيه	٦٠
٣٠٣	من الطرق العمليه لدفع المنكر استخدام حوادث الزمن في الترييه .	٦١
٣٠٥	من الطرق العمليه لدفع المنكر تقوية المادات الحسنه وترك القبيحه	٦٢
٣٠٩	من الطرق العمليه لدفع المنكر استخدام الرحله في الترييه	٦٣
٣١٦ - ٣١٣	اقسام المعروف والمنكر	٦٤
٣٢٠	مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	٦٥
٣٢٥	شروط النهي عن المنكر	٦٦
٣٣٥	دفع منكر النفاق بين المسلمين	٦٧
٣٥٢	دفع منكر التصير بين المسلمين	٦٨
٣٥٩	دفع منكر الالحاد بين المسلمين	٦٩

الصفحة	الموضوعات	التسلسل
	الباب الثالث	٧٠
٣٧٦	نظرة تاريخية في تطبيق الامر بالمعروف والنهي عن المنكر منذ (عصر النبي (ص) الى عصرنا	٧١
	الفصل الاول :	٧٢
٣٧٧	نماذج من عهد الرسل (ص) والخلفاء الراشدين واولاده الاموية والعباسية ومن بعدهم	٧٣
	الفصل الثاني :	
٣٩٠	الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في المملكة العربية السعودية	
٣٩١	مقدمه عن المجتمعات الاسلاميه المعاصره	٧٤
٣٩٥	تاريخ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر منذ عصر المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله	٧٥
٣٩٦	الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله	٧٦
٣٩٧	تطور نظام هيئات الامر بالمعروف والنهي عن المنكر	٧٧
٣٩٩	تكوين الرئاسة العامه لهيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر	٧٨
٤٠٢	النظام الجديد لهيئات الامر بالمعروف والنهي عن المنكر	٧٩
٤١٩	الخاتمه	٨٠
٤٠٥	المصادر	٨١

المقدمة

الحمد لله رب العالمين نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه والصلاة والسلام على خاتم النبيين رسولنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

أما بعد . . فان الصراع بين المعروف والمنكر قديم قدم البشرية ، فنحن آدم وإبليس ورحى الصراع بين الخير والشر قد دارت .

ان تصور المجتمع خاليا من المنكرات ضرب من الخيال لأن الانسان كائن بشري غريب الأطوار ~~الذي~~ يسمى حيننا بالمعروف فيتعسس الام الآخرين ويشاطرهم الأهزان ويسهم في اسعادهم بكل ما يملك من قدرات وينحدر بالمنكرات حيننا آخر فيظلم ويعتدى وينتهب وهو فخور بذلك .

ذلك الانسان الذي يبذل قصارى جهده لبناء حضارة تسعده وتسعد اغوانه ، وفي نفس الوقت يبذل جهدا آخر لصنع أبشع وسائل التدمير والفتك .

شيء عجيب حقا ولكن الأدهى منه احصاءات الدارسين الكبيرة للمنكرات والجرائم التي يرتكبها فرد ضد فرد (وهي أقل أنواع المنكرات خطرا) فهناك مظالم ترتكبها شعوب ضد شعوب وأقوياء ضد ضعفاء وهذه أقسى من تلك لو كانوا يعلمون .

ولقد وصف الله سبحانه هذه الأمة بأنها غير أمة أخرجت للناس ، ونساء الفعل للمجهول اشارة واضحة الى أن خروج هذه الأمة عمل مقصود لذاته ولما يحققه من أغراض كثيرة للانسانية فدورها يختص بالناس لأنها أخرجت لهم وصنعت من أجلهم . قرب الجلالة والمهظة بحكمته ورحمته بالناس صنع هذه الأمة وأعطاهم دور الطليعة والقيادة والمثال المحتذى فالله أحسن الخالقين وأحكم الحاكمين لو أعطى القيادة لغيرها ^{لأدى ذلك} يعني أن يكون الأفضل تابعا لمن

هو أقل منه فضلا وصاحب الخير الأكبر خاضعا لتوجيه من لم يوت مثل نصيبه من الخير ، وهذا يؤدي الى شقاء الأمم والشعوب وشقاء البشرية عموما ، وقد بين الله سبحانه صفات الأمة المسلمة التي جعلها تتبوأ هذا المركز الأفضل وتستحق بالتالي أن تصك بقياد البشرية كلها وتوجهها ، فقال جل وهلا (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) (١)

تلك الشروط الثلاثة لا بد من تحققها في الأمة المسلمة لتكون (خير أمة أخرجت للناس) وغياب شرط منها ينفي هذه الصفة المثالية عن الأمة المسلمة ~~التي~~ وأن ادعت لنفسها ما ادعت من مقومات الخير والصلاح ، فالأمة المسلمة تظل دائما أشبه بضمير البشرية اليقظ الذي لا يغفل عن شيء بل يحاسب على كل أمر من الأمور ويزن الأمور جميعا بالميزان الصحيح الذي لا يخطئ ، فلما رأى اعوجاجا أصلحه أو أمر باصلاحه وكلما رأى خيرا ساعد عليه ونمأه وزكاه .

وهذه هي الغاية الأساسية من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس المطلوب من أمة الاسلام في أمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر أن تقوم بدور الشرطي الذي يحمل العصا الخليظة وينهال بها على كل مخالف للنظام والقانون . وإنما دور الأمة المسلمة هو دور الضمير اليقظ .

وهل يمكن أن نتصور نداء أحسن من نداء الضمير ، وهل يمكن أن نتصور دافعا أنبل من دافع الضمير .

ذلك الضمير المتشبع بالايان القوى بالله وحده وتقواه وهدى المصطفى صلى الله عليه وسلم .

(١) آل عمران : آية ١١٠ .

نعم ان الأمة المسلمة لتهدف بالبشرية الى الخير انطلاقا من أنهل دافسح
أن (هلم الى منح الخير) أمة الاسلام يسفدها أن ترى المعروف يسود نسى
أرجاء الدنيا ويؤذيها أن ترى المنكرات تطبق على أبناء البشر وتأكل قلوبهم
كضمير كل فرد منا عندما تزل به قدم ويقع فى الخطأ .

ولأهمية الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر الذى أشرت اليه اخترت موضوع
رسالتى للحصول على درجة الدكتوراة فى فرع العقيدة - الأمر بالمعروف والنهى
عن المنكر فى الاسلام (١) ويرجع اختياري لهذا الموضوع للأسباب التالية :

- ١ - لأنه منبر الخير فى هذه الأمة .
- ٢ - لأن مبدأ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أحد عوامل الإصلاح فى المجتمع
المسلم كالتعليم والاعلام والدعوة والجهاد والخلافة هباء الأسرة السليم .
- ٣ - لأن موضوع الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر منتشر فى بحوث كثيرة ومتنوعة
ولابد من ابراز صورة متكاملة فى محيط العقيدة الاسلامية .
- ٤ - لأن قاعدة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر غير واضحة فى كثير من البلاد
الاسلامية فكريا وعلميا .
- ٥ - لأن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر هو العارس القوى للمسلمين ، فمستى
تصدع انهار المجتمع المسلم وقاده الأعداء الى الدمار .^(٢)

(١) المقصود بالاسلام هنا الايمان - أى فى العقيدة - لأن الاسلام يطلق على
الايمان والعكس فاذا اجتمعا انفصلا وانا انفصلا اجتمعا ، وتفصيل ذلك
فى بحث زيادة الايمان ونقصه فى الباب الأول من هذا البحث .

(٢) لحديث (لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد السفينة
ولتأطرنه على الحق أطرا أوليضرين الله قلوب بعضكم ببعض ثم تدعونه
فلا يستجاب لكم ، وحديث القوم الذين استهموا على سفينه فصار بعضهم
أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين فى أسفلها اذا طلبوا الماء مروا على
من فوقهم . الخ . . رواه مسلم .

- ٦ - لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعنى المجتمع المسلم من الغضم الفكرى الهابط من المذاهب الهدامة التى تحيط بالعالم والفساد المتشرفيه .
- ٧ - لأن المسلمين اليوم فى أشد الحاجة الى المصلحين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الميدان الوحيد لايجادهم وهو البرنامج المستخدم فى حياتهم .

الخطبة التالية

هذا وقد سلكت فى بحثى ~~المنهج~~ التالى :

البحث مكون من ثلاثة أبواب وسبعة فصول :

الباب الأول : عن مكانة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فى الايمان ، وفيه فصلان :

الفصل الأول : ويبين معنى الأمر والنهى ومعنى المعروف والمنكر ونظرة فى الحسن والقبح ، وهل يمكن مشاركة الهيئات الدولية المماصرة فى غرس معروف أو دفع منكر والفرق بين الدعوة الى الله والحسبة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . وكذلك أهمية الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والمقصود منه ، وهل يزيد الايمان بفعل المعروف وينقص بفعل المنكر .

الفصل الثانى : ويضم مذاهب الفرق المماصرة فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر كالشيعة والأباضية والزيدية والصفوية ، وكذلك حكم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لولاة الأمر ولغيرهم ومتى يجوز التخلو عن القيام بذلك .

الباب الثانى : عن عمل الدعاة فى ميدان الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ويضم ثلاثة فصول :

الفصل الأول : ويضم الخصائص العلمية والخلقية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الفصل الثاني : أساليب غرس المعروف .

الفصل الثالث : طرق دفع المنكر

وكيفية استخدام وسائل الاعلام الحديثة في غرس المعروف ودفع المنكر.

الباب الثالث : ويضم نماذج تاريخيه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم الى الان ، وفيه فصلان :

الفصل الأول : نماذج من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين والدولة الأموية والعباسية ومن بعدهم .

الفصل الثاني : ويضم مقدمه عن الدول التي تركت حكم الله وتنتمى للإسلام ، ثم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المملكة العربية السعودية تاريخيا وميدانيا ، سلبا وإيجابيا ، والسبيل السلي لتطوير فعاليتها واستحداث أساليبه .

الخاتمة : وتضم أهم النتائج التي توصلت اليها في البحث ثم أهم المراجع .
فما كان من صواب فهو بصون الله وتوفيقه ، ولا يغفلوا البحث من عيوب ،
وجزا الله خيرا من أهدى الي عيبي وأعانني على تلافيها (١) ، وصلى الله
على خير البرية خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله صلى الله
عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين
وسلام على جميع المرسلين .

(١) قال الشاعر : ان تجد عيبا فسد الخيلا :: قل من يعمى ربي الزللا .

البَابُ الْأَوَّلُ

مكانة الأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر في الإيمان

الفصل الأول

تعريف

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

معنى الأمر والنهي

طلب

الأمر : قول يتضمن الفعل على وجه الاستملاء

وقيل هو استدعاء الفعل بالقول على جهة الاستملاء (١)

النهي : قول يتضمن طلب الكف على وجه الاستملاء وقيل : هو اقتضائه

الكف على وجه الاستملاء وقول القائل لغيره على جهة الاستملاء

لا تفعل . (٢)

والأمر والنهي : هما أساس الشريعة لانهما مؤسسة على كلمتين افصسل

اولا تفعل : هذا وللأمر صيغ كثيرة ، منها :

١- فعل الأمر . مثل قوله تعالى (أتأمر بالبر وأنهاي عن المنكر) (٣)

٢- اسم فعل الأمر مثل : حي على الصلاة .

٣- المصدر النائب عن فعل الأمر مثل قوله تعالى (اذا لقيتم

الذين كفروا فمضرب الرقاب) (٤)

٤- المضارع المقرون بلام الأمر .

(١) المدخل الى علم أصول الفقه لمحمد معروف الدواليبي ص ١٦٥

الستصفي للفضالي ١ ص ٤١١

(٢) البهبل للطنوني ٨٤ - ٩٥

(٣) سورة الكهف آية : ٢٧

(٤) الانفال آية : ١٥

(ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف) الآية (١)

وتقتضي صيغة الأمر عند الإطلاق وجوب فعل الأمر به والمبادرة بفعله
يقول الشيخ أحمد بن تيمية : وأمر الله ورسوله إذا أطلق كان مقتضاه الوجوب (٢)
بدليل قوله تعالى (ولتحذرو الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة
أو يصيبهم عذاب أليم) (٣)

والتحذير لا يكون إلا على ترك واجب ، ودليل الفورية قوله تعالى
(فاستبقوا الخيرات) (٤) وأمر الدين كلها خير وهي أولى بالاستبصار
اليها ووجوب المبادرة بفعلها .

ويخرج الأمر عن المبادرة والفورية لدليل يقتضي ذلك ،
كما يخرج عن الوجوب إلى معاني هي :

أولا : الندب مثل قوله تعالى (فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا) (٥)
فإن كلا من المكاتبه وإيتاء المال مندوب لكونه مقتضيا للشواب مسع
عدم العقاب على الترك .

ثانيا : الارشاد قال تعالى (واشهدوا إذا تبایمتم) (٦) فالارشاد رعاية
لصلحه لدينويه فلا ينقص الشواب بترك الاشهاد أو بفعله .

(١) سورة آل عمران آية : ١٠٤

(٢) مجموع الفتاوى ، ٢٢ ص ٥٢٩

(٣) " " النور : ٦٣

(٤) سورة النور آية : ٦٣

(٥) " " " : ٣٣

(٦) " " البقرة : ٢٨٢

- ثالثا : الاباحه قال تعالى (فكلوا مما أسكن ..) الايه (١) فييساج
لنا اكل الصيد مما اسك الطير والكلب المسلم .
- رابعا : الاكرام قال تعالى (أن هلوها بسلام آمنين) (٢) فالذخول يقصد به الاكرام .
فالأمر
- خامسا : الامتنان قال تعالى (واكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا) (٣)
فجاء الا مركلوا على سبيل الامتنان من الله على عباده .
- سادسا : الاهانه قوله تعالى (ذق انك انت العزيز الكريم) (٤)
جاء الامر يقصد به الاهانه
- سابعا : التسويه قوله تعالى (اصبروا واولا تصبروا) (٥) فالصبر وعده سبان
- ثامنا : التعجب قوله تعالى (اسمع بهم) وأبصر (٦) أى ما اسمعهم
على سبيل التعجب .
- تاسعا : التكوين وكمال قدره قال تعالى (كمن فيكون) (٧) فالأمر يقصد
به تكوين الخلق .
- عاشرا : الاحتقار قال تعالى (القوا ما أنتم لطفون) (٨) يقصد بالاصبر
الاحتقار وهكذا .
- حادى عشر : الاخبار قوله تعالى (فليضحكوا قليلا وليكوا كثيرا) (٩)
- ثانى عشرو : التعجيز قال تعالى (قل فأتوا بسورة من مثله) (١٠)

-
- (١) سورة المائدة آيه : ٤
(٢) سورة الحجرات آيه : ٤٦
(٣) سورة المائدة آيه : ٨٨
(٤) سورة الدخان آيه : ٤٩
(٥) سورة الطور آيه : ١٦
(٦) سورة مريم آيه : ٣٨
(٧) سورة يس آيه : ٨٢
(٨) سورة يونس آيه : ٨٠
(٩) سورة التوبة آيه : ٨٢
(١٠) سورة البقرة آيه : ٢٣

ثالث عشر : التسخير قال تعالى (كونوا قردة خاشعين) (١)

رابع عشر : التهديد قال تعالى (اعطوا ما سئتم) (٢) (واستغفره من استغفرت) (٣)

خامس عشر : الدعاء قال تعالى (رب اغفر لي ولوالدي وللمسلمين)

مؤمننا (٤) لان الامر من الادي الى الاعلى دعاء

سادس عشر : التأديب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن ام سلمه

قبل التكليف

(كل بهمينك وكل مما يليك) فالأمر ليس للوجوب وانما للأدب (٥)

سابع عشر : التمني قال الشاعر :

ألا أيها الليل الطويل الا انجلي (٦)

اللهي صوم : قول تصمير طلب الكف عن وهم الاستغناء

وصيفة : هي المضارع المقرون بلا الناهية مثل قوله تعالى

(ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة) الاية (٧)

وانذا وصف الفملم بخطر او تحريم أو بالقبح أو بدم فاعله او ترتب على

فعله عقاب يتضمن النهي مثال التحريم قوله تعالى (هرت عليكم امهاتكم) (٨)

(١) سورة البقره آيه : ٦٥

(٢) سورة فصلت آيه : ٤٠

(٣) سورة الاسراء : ٦٤

(٤) سورة نوح آية : ٢٨

(٥) الحديث متفق عليه : رياض الصالحين ص ٣٢٧

(٦) شرح البدخشى ٢ ص ١٣

(٧) سورة الانعام آيه : ١٥٠

(٨) سورة النساء آيه : ٢٣

مثال الذي ترتب على فعله عقاب، قوله صلى الله عليه وسلم (من بدل دينه فاقتلوه) (١)

مثال ذم الفعل وقبحه قوله صلى الله عليه وسلم (مثل الخنى ظلم) (٢)
فالظلم قبح (٣)

ما تقتضيه صفة المنهي ؟ تقتضى صيغة النهي عند الاطلاق تحريم المنهي عنه وفساده بدليل قوله تعالى (وما نهاكم عنه فانتهوا) (٤)
ودليل الفساد قوله صلى الله عليه وسلم (من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد) (٥)

فان كان النهي عائدا الى ذات المنهي عنه كصوم يومى العيد يسـ في العبادات والنهي عن البيع يوم الجمعة بمد النداء الثاني في المعاملات أو يكون النهي عائدا الى شرطه مثل لبس الرجل ثوب حرير لستر المسـ في الصلاة والنهي عن بيع الحمل في المعاطة - فيكون النهي عنه باطلا سواء في العبادات او المعاملات ويكون النهي صحيحا مع التحريم : اذا عاد النهي الى امر خارج لا يتعلق بذات المنهي عنه ولا بشرطه :- مثالسه

(١) الحديث رواه البخارى ، فتح البارى ٦ ص ١٤٩

(٢) فتح البارى شرح صحيح البخارى ٤ ص ٤٦٤

(٣) شرح مراقبي الاصول للشنقيطي ص ٩٤

(٤) سورة الحشر آية : ٧

(٥) متفق عليه فتح البارى ٥ ص ٣٠١ ومختصر صحيح مسلم للحنذلى ص ٣٣٥

لبس الرجل عمامة الحرير في الصلاة ، وفي المماطة النهي عن الفشن فسي
البيع : ولو وقع ذلك صح البيع مع تحريم الفشن (١)

ويخرج النهي عن التحريم الى صمان اخرى لدليل يقتضي ذلك وهو
كما يلي :

أولا : الكراهة قال تعالى (وذروا البيع ذالكم خير لكم) (٢)

أصل البيع حلال ولكنه يترك هنا لصلاة الجمعة

ثانيا : التقليل قال تعالى (لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجنا ضميمة
زهرة الحياة الدنيا) (٣)

فمتاع الدنيا قليل بالنسبة الى الآخرة .

ثالثا : بيان العاقبة قال تعالى " (لا تحسبن الله ظالما عما يعمل الظالمون) (٤)

رابعا : الدعاء قال تعالى (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد ان هديتنا) الآية (٥)

خامسا : الارشاد قال تعالى (لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم سوءكم)
الآية (٦)

سادسا : الاحتقار قال تعالى (لا تمتدروا ليوم قد كفرتم بعد ايمانكم) الآية (٧)

(١) المدخل الى علم الاصول الفقه للدواليبي ص ٥ ط سنه ١٣٨٥ هـ

(٢) سورة الجمعة آية : ٩

(٣) سورة طه آية : ١٣١

(٤) سورة ابراهيم آية : ٤٢

(٥) سورة آل عمران آية : ٨

(٦) سورة الطائفة آية : ١٠١

(٧) سورة التوه آية : ٦٦

أما أركان الأمر الثلاثة : (١) - أمر - وأمور - ٣ - وأمور به -
وأركان النهي كذلك (١) ناه (٢) ومنهى (٣) ومنهى عنه
وفي حالة توقف الأمر والنهي على شيء ما فلا بد من تحققه حسب
القاعدة المعروفة : ان للوسائل حكم المقاصد ، وما لا يتم الواجب الا به
فهو واجب ، فوسائل الأمور به أمور بها . ووسائل النهي عنه منهي
عنها . (١)

ويدخل في الخطاب بالأمر والنهي - المكلف - البالغ العاقل - وأمر
الصبي بالصلاة عند السابعة من عمره للتمويد ، وكف المجنون من التمسدي
منها للفساد ، والخطاب شامل لجميع المسلمين . أما الكفار منهم مطالبون
بالإيمان بالله وحده لا شريك له .

والإيمان برسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، أما فروع الشريعة من
الأمر والنواهي هل يطالبون بها مع كفرهم ام لا ؟
في ذلك ثلاثة مذاهب

(١) - الجمهور : - يرون أن الكفار مكفون بالفروع جميعها
بدليل قوله تعالى (يا أيها الناس اعبدوا ربكم) الآية (٢)
وقوله تعالى (ولله على الناس حج البيت) الآية (٣)
وتوعدهم الله بتركها في قوله تعالى (ويل للمشركين الذين لا يؤمنون
بالزكاة وهم بالآخره كافرون) (٤)

-
- (١) شرح الوكب الضمير ١ ص ٣٦٠ لابن النجار الحنبلي
(٢) سورة البقره آيه : ٢١
(٣) سورة آل عمران آيه : ٩٧
(٤) سورة فصلت آيه : ٦ - ٧

وقوله تعالى (فلا صدق ولا صلى) (١) وقوله (ما سلكتكم في سقر قالوا لم نسلك
من الصالحين ولم نك نطعم المسكين) (٢) فهم مكلفون وتقدم النص على بعض
التكاليف اعلاه . فيقاس على ذلك بقية التكاليف امرا ونهيا . (٣)

٢- المذهب الثاني : اكثر الحنفية والاسفراييني من الشافعية يرون عند
وجوب التكاليف الفرعية امرا ونهيا على الكفار لان مجرد الفعل او الاستترك
مشروط بالاسلام والنيه .

وليس يحد الكفر ذنب اعظم منه . ولا يقبل من الكفار عمل . قال تعالى
(وقد منا الى ما عطاوا من عمل فجعلناه هباء منثورا) (٤)

ولا تصح مطالبة الكافر - بعد اسلامه بقضاء ما فات من تكاليف منسند
البلوغ الى أن أسلم .

٣- المذهب الثالث : ان الكفار مكلفون بالنواهي فقط دون الاوامر
ذكرة الاموسى وابن الحاجب لبعض الطمء . (٥)

بدليل وجوب حد الزنا عليهم اجماعا . ولقد رجم النبي صلى الله
عليه وسلم يهوديا زنى وهو محصن، ولان ترك المنكرات مع الكفر ممكن . كمن

(١) سورة القياة آية : ٣١

(٢) سورة المدثر آية : ٤٤

(٣) انظر شرح اليد خشى ١ ص ١٥٢

(٤) سورة الفرقات آية ٢٣

(٥) انظر الاحكام للأمرسى ١ ص ١١٠ ومختصر الطوخي ص ٢٣ والمستصفي

١ ص ٥١ والمعضد على ان الحاجب ١ ص ٢٤٤ والصود ص ٦٠

التمهيد تخريج الفروع على الاصول للاسندوى ص ١٢٦ .

ترك الوثنا والخمر فطره او قناعه بضررها او عجزا ونحو ذلك . وهذا الرأي هو
الراجح عندي للأسباب التالية :

١- المعمول في ذلك هو فعل الرسول صلى الله عليه وسلم مع اليهودي
الذي زنا . لأنه المشرع والعارف بنصوص القرآن ومقاصد الشرع فلم
يطالب الرسول صلى الله عليه وسلم اليهود بالصلاة وغيرها من
المبادات ولكنه نفذ حكم الرجم على اليهودي الذي زنى وهو حصن .

٢- واقع أهل الذمة والمستأمنين من الكف - في عصر المسلمين الزاهسوه
حيث لم يجاهروا بالمنكرات . ولم يطالبوا بالعبادات .

٣- ان هذا الرأي وسط بين طرفين . والتوفيق بين أدلة الفريقين .
(لعدم ادلة هذا الرأي)مكن ، فقله تعالى (يا أيها الناس اعبدوا
ركم) ليست صريحة الدلالة على التكليف بالفروع . لان العبادة هي
الطاعة لله ورسوله التي هي أساس الايمان . ومطالبة الكفار بالايمان
امر مجمع عليه لحديث (أمرت أن اقاتل الناس^(١) بقوله تعالى (ولله طس
الناس حج البيت) الآية لم يقل كل او جميع الناس حتى يدخل فسي
لفظ الناس الكفار بل قال تعالى (على الناس) أي المسلمين ، وآيات
الوعيد الاخرى .

(ويل للمشركين) (ما سلككم في سقر) وغيرها ليست صريحة .

(١) امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وان محمدا رسول

الله . الخ الحديث

الاربعين حديث للنووي ص ٣٠ دار الطباعة اليوسفيه - دار الكتب

كذلك في تكليف الكفار بالفروع - بل يراود بها زيادة المذئاب يسوم
القيام بالتوبخ والتفريح ليتضاعف عذابهم . (١)

٤- يترتب على انتشار الضكوات مضار عالية تضر المسلمين وغيرهم ويتربص
على تركها منافع كثيرة تعم الانسانية ومنع الكفار من الضكوات والمجاهرة
بها مطلب شرعي وعقلي . لأن بعض الشراةون من بعض - وللكسلام
صله في بحث الحسن والقبح الآتي بعد - بتوفيق الله .

.....

معنى المعروف والمنكر

المعروف لغة : ما تميل اليه النفس من الخير وتطمئن اليه وهو من الصفات الظاهرة . أمر معروف بين الناس أى عرفوه فلا يجهلوه ، لأن الفطرة السليمة تستحسنه .^(١)

أما المعانى الاصطلاحية فم معنى المعروف فهى كما يأتى :

المعروف : هو اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله سبحانه وتندب اليه الشرع وهسنه وهو النصفه وحسن الصحبه مع الأهل وغيرهم من الناس .^(٢)

وقيل المعروف : هو الايمان وطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم .^(٣)

وقيل المعروف : ما أمر به الشرع واستحسنه الطبع .^(٤)

وقيل المعروف : الاسالم .^(٥)

وقيل المعروف : كل ما يقرب من الجنة .^(٦)

وقيل المعروف : هو التوحيد .^(٧)

وقيل المعروف : هو كل ما أمر الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم وهو ما يعرف حسنه عقلا وشرعا .^(٨)

(١) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٢٩ .

(٢) تفسير الخازن ، ج ٤ ص ٢٥ - ٣٥ .

(٣) تفسير النسفى ، ج ١ ص ١٧٢ ودليل الفالحين ج ١ ص ٣٢٩ ، وفتح البيان لصديق عثمان ، ج ٢ ص ١١٩ .

(٤) الفريد وجرى بالصحف المفسر ج ١ ص ٨ .

(٥) مقدمة كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . لابن تيمية

(٦) القاسمى : محاسن التأويل ج ٤ ص ٩٢١ .

(٧) ابن هبان ، البحر المحيط ج ٣ ص ٢٠ .

(٨) الطبرى ، جامع البيان ج ٤ ص ٤٥ .

وقيل المصروف : كل ما كان معروفًا فعله جميلًا مستحسنًا غير مستحب في أهل
الايان بالله ، وسميت طاعة الله معروفًا لأنه مما يعرفه
أهل الايمان ولا يستنكرون فعله وهو اتباع محمد صلى الله
عليه وسلم ودينه الذي جاء من عند الله سبحانه .^(١)

وقيل المصروف : هو كل ما عرف في الشرع من خير وطاعة ضدها كـ
أو واجبا .^(٢)

وقيل المصروف : هو الايمان بالله ورسوله واتباع أمره واجتناب نهيه .^(٣)
وقيل المصروف : كل ما ورد في الكتاب والسنة من أوامر وما أجمع عليه
السلمون من خير ونفع وكرامة .^(٤)

والمنكر لفة : من النكر وهو ما تستقبحه النفس من الشرور ، وهو من الصفات
الغالبية ، يقال : أمر منكر بين الناس اذا اشأزوا منه لأن
الفطرة السليمة تنفر منه .^(٥)

والمعنى الاصطلاحي وردت فيه أقوال كالاتي :

المنكر : الكفر بالله والتكذيب بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله .^(٦)
وقيل : المنكر هو : كل معصية حرمتها الشريعة سواء وقعت المعصية من
مكلف أو من غيره لأن المبرة بالسلوك في ذاته بغض النظر عن وضع
مرتكبه .^(٧)

-
- (١) تفسير الطبري ، ج ٤ ص ٤٥ .
 - (٢) البياتوني ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ص ٤ .
 - (٣) تفسير الجوهرى ، ج ٢ ص ١٤٠ .
 - (٤) محمود روزه ، تفسير الحديث ج ٥ ص ١٤ .
 - (٥) الفيروز آبادي : القاموس المحيط ج ٣ ص ١٢٩ .
 - (٦) تفسير الطبري ج ٣ ص ١٠٥ .
 - (٧) عبد القادر عوده ، التشريع الجنائي ج ١ ص ٤٩٢ .

وقيل المنكر : اسم جنس يندرج تحته نوعان هما المعصية وكل محذور وقبحه شرعا ، وطبي ذلك فلا يعتبر ما يصدر من الصغير والمجنون منكرا لأنه ليس معصية في حقهما .^(١)

وقيل المنكر : كل ما ينكره الشرع وينفر منه الطبع - صغيرا كان المنكر - أو كبيرا ، والمعاصي كلها منكرات لأن الفطرة السليمة تنكرها .^(٢)

وقيل المنكر : هو المخالفة لأن الشرع والحقل استقبحه .^(٣)
وقيل المنكر : هو المعصية .^(٤)

وقيل المنكر : المعاصي التي أنكرها الشرع .^(٥)

وقيل المنكر : ما نهى الله عنه .^(٦)

وقيل المنكر : البدعة .^(٧)

وقيل المنكر : ما أنكره الشرع وكرهه ولم يرض به من قول أو فعل أو اقترار أو وصف .^(٨)

وقيل المنكر : محرمات الشرع ، فمن رأى شيئا قبحه الشرع فعلا أو قولاً فليخبره ، قال العلامة ابن تيمية : المنكر كل قبيح^(٩)

-
- (١) الغزالي ، احمياء علوم الدين ج ٢ ص ٣٢٤ .
 - (٢) البيهقي ، الأثر بالمصروف والنهي عن المنكر ص ٤ .
 - (٣) اسماعيل البرد وسوى ، تفسير روح البيان ج ٢ ص ٧٣ ،
 - (٤) السيوطي ، الدر المنثور ج ٢ ص ٦٢ ،
 - (٥) الألويسي ، روح المعاني ج ٤ ص ٢٨ .
 - (٦) الرازي ، التفسير الكبير ج ٤ ص ٥٢٣ .
 - (٧) البرد وسوى ، تفسير روح البيان ج ١ ص ٩٥٩ .
 - (٨) البيهقي ، الزواجر عن اقرار الكبائر ج ٢ ص ١٦٤ .
 - (٩) المناوي ، فيض القدير ج ٢ ص ٤١٨ .

والقبائح السيئات وهى المحظورات كالشرك والكذب والظلم
والفواحش .^(١)

وقيل المنكر : كل ما ورد فى القرآن والسنة من نواه وما أجمع عليه المسلمون
أنه شر وفساد ومهانة .^(٢)

وإذا تأملنا فى التصرّفات السابقة نستطيع أن نقول أن المعروف : هو
الامتثال لطاعة الله إيماناً وتوحيداً وتشريعاً واتباعاً لسنة المصطفى صلى الله عليه
وسلم ودعوة الناس والزمامهم بذلك لأن المعروف هو : كل قول أو فعل أو اعتقاد
أمر به الشرع وندب إليه وحسنه . وأن المنكر : هو كل قول أو فعل أو اعتقاد
نهى عنه الشرع وكرهه وقبحه من الشرك والمعاصى والبدع وكل الأحكام وال
التصورات البغيفية لله ولرسوله ولدينه الحنيف ، وكل ما يضر الأمة ويؤدى بها
الى الخسارة الدينية والدينية والبعد عن كل المنكرات لابد منه للفرد والأسرة
والمجتمع كله ليصبح ذلك المجتمع عيواً للخنى^(٣) والمنكر والفواحش وسوء
الأخلاق والأعراف والمعاملات والأذواق .

بعد أن بينا معنى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر نتعرض لمعنى كل
من الدعوة الى الله والحسبه لما لهما من صلة قوية بالأمر بالمعروف والنهى عن
المنكر .

(١) ابن تيمية : الحقيفة الأصفهانية ص ١٠٠ .

(٢) روزه ، التفسير الحديث ٥ ص ١٤ ط البابى الحلبي .

(٣) الفيروز آبادي : القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٣٨ .

الغنا : الفجش أخنى عليه الدهر : أتى عليه وأهلكه . أنظر : الرازى :

مختار الصحاح ص ٢١١ ، وأنظر : المبارك فوري : تحفة الأحوفى ج ٨ ص ١٢٦ .

وقد مر بنا أن معنى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي يشمل الأمة أنه دعوة إلى طاعة الله سبحانه وترك الممنوعة (داخل محيط المسلمين) توعية وبيان للمعروف وتربية الأمة على فعله وتحذير من المنكر وحمل المسلمين على تركه باليد أو اللسان أو القلب كل حسب طاقته . أما تعريف الدعوة إلى الله تعالى : فهي برنامج كامل يضم في أطوائه جميع المعارف التي يحتاج إليها الناس ليصرفوا الخاية من حياتهم ويستكشفوا طريق الرشاد^(١) . لأن موضوع الدعوة : الاسلام كله ، وهدف الدعوة نقل الأمة من محيط الكفر إلى محيط الاسلام ، هذا وللدعوة خصائصها^(٢) ووسائلها الكثيرة بيانية وقاتلية تحت راية الجهاد لاعلاء كلمة لا اله الا الله محمد رسول الله .

ويظهر تميز الدعوة أكثر خارج المجتمع الاسلامي في تبيين مبادئ الاسلام ومقوماته وخصائصه ورد الشبهات التي يلصقها الأعداء بالاسلام .

ان الفروق بين الدعوة إلى الله وبين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبين الحسبه^(٣) فروق بسيطة يلاحظ فيها للتداخل وصعوبة التمييز وفي سياق التمازيف بيان ذلك وميدانية الدعوة إلى الله تتطلب من الداعية علما عميقا وخلقا واسعا ونظرا ثاقبا وادراكا شاملا ، فالداعية المثالي يجمع بين بصيرة العلماء وذكاء الساسة وتعامل التجار وحنان الأم وجهود الزارع وانضباط المسكرين وحيابة البساطة ، ويصدق في الداعية أكثر من غيره قول الرسول صلى الله عليه وسلم (العلماء ورثة الأنبياء)^(٤) .

(١) محمد النزالى : مع الله ، دراسات في الدعوة والدعاة ص ١٧ .

(٢) البهي الخولي : تذكرة الدعاة ، ص ٣٥ .

(٣) بكسر الحاء .

(٤) حديث رواه أبو داود والترمذى عن رياض الصالحين ص ٥٠٣ .

أما تعريف الحسبه : فهي رقابة ادارية تقوم بها الدولة المسلمة عن طريق
وال مختص على أفعال المسلمين وتصرفاتهم لصيغها بالصيغة الاسلامية وفقها
لأحكام الشرع وقواعده .

وكانت الحسبة في السابق تجمع بين اختصاص القضاء المستعجل وشرطة
المرور والبلديات والرقابة على الكيل والوزن والتوجيهات السريعة ، الستى
لا تحتاج الى فترة تقاضى طويل بل يكفى فيها الحسم السريع كمخالفات المرور
مثلا في عصرنا الحاضر .

وكان للحسبة مكانة كبيرة في الادارة الاسلامية^(١) ، والفروق التالية يتضح
كل من المحتسب والامر بالمعروف والنهي عن المنكر: الامر بالمعروف

١ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض عين على المحتسب لأنه تعين لذلك
وأصبح منوطا به ، أما المتطوع بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فواجبه
مطلق ويتمين عليه اذا لم يقم به غيره وكذا الانكار القلبي لأنه الحسد
الأدنى لكل مسلم (وليعن وراء ذلك من الايمان هبة غردل)^(٢) .

٢ - المحتسب لا يحق له أن يتشاغل عن عمله الذي تعين له بخيره من الأعمال .
أما المتطوع بالمعروف والنهي عن المنكر فهو بالنسبة له واجب يكون فرض
عين حيناً وكفائياً حيناً آخر .

٣ - المحتسب نصبته الدولة المسلمة أما المتطوع ، فقد قام بهذا الأمر ابتغاء
مرضاة الله تعالى .

(١) عبد العزيز المرشد : نظام الحسبة في الاسلام ص ١٦ .
(٢) رواه مسلم ، المنذرى : مختصر صحيح مسلم ص ١٦ رقم الحديث ٠٣٥ .

٤ - يجب على المحتسب اجابة من يشتكى لرفع الظلم عنه ، أما المتطوع فليس ملزما بذلك ^(١) الا اذا قدر على رفع الظلم ، فعليه ذلك استنادا لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم (أنصر أخاك ظالما أو مظلوما) ^(٢) .

٥ - للمحتسب أن يبحث عن المنكرات الظاهرة ليصل الى انكارها ويبحث عين المصروف المتروك ليأمر باقامته وليس على المتطوع بحث أو تحر بل يأمر بالمصروف وينهى عن المنكر فيما صادفه بدليل حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده) ^(٣) .

٦ - للمحتسب أن يندب أعوانا لمساعدته ، وليس للمتطوع ذلك عند بعض العلماء ^(٤) ، ولكن اذا اقتضى الأمر المعاونة على الخير لاشيء فيها لأن الله سبحانه أمرنا بالتعاون بقوله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى) ^(٥) .

٧ - للمحتسب أن يعزر على ارتكاب المنكر دون المتطوع .

٨ - يجوز للمحتسب أن يأخذ أجرا نظير تعبهِ وقيامه بالعمل وغرضه له . أما المتطوع فليس له ذلك .

٩ - للمحتسب أن يجتهد برأيه فيما يتعلق بالمعرف وتوجيه التقاليد المألوفة والممتيرة شرعا بما لا يفضى الى ضرر الخير وليس ذلك للمتطوع ^(٦) .

١٠ - يشترك في المحتسب أن يكون مكلفا ، ونعنى أن يكون مسلما بالفا عاقلا أما المتطوع فلا يشترط فيه البلوغ لأن الأمر بالمصروف والنهي عن المنكر

(١) الماوردى : الأحكام السلطانية ، ص ٢٤٠ .

(٢) حديث ، رواه البخارى ، أنظر فتح البارى ٥ ص ٩٨ .

(٣) رواه مسلم ، مختصر صحيح مسلم للمندرى ص ١٦ رقم الحديث ٣٤٠٣ .

(٤) الماوردى : الأحكام السلطانية ، ص ٢٤٠ .

(٥) سورة المائدة : آية (٢) .

(٦) ابن الاخوة : معالم القرية ، ص ١١ .

قربته الى الله ، فللمصبي أن يأمر وينهى ليعتمد على الخير كالصلاة .

١١- المحتسب اذا قصر فانه يحاسب من جهة الدولة المسلمة في الدنيا ،
ويؤخذ على تقصيره أيضا في الآخرة . أما المتطوع فان تقصيره يعرضه
للمؤاخذة في الآخرة فقط أما من جهة الدولة فلا تؤاخذة على تقصيره
لأنها لم تعينه لذلك .

١٢- للمحتسب أن يتقيد بالاحتساب في النوع والزمان والمكان ، حسب
الصلاحيات المخولة ، فلو حددت صلاحيته للاحتساب في النوع كفقده
الخش التجاري مثلا فليس له أن يتعدى اختصاصه وصلاحيته ولو حددت
صلاحيته في مكان معين كسوق بلده أو في بعينه فليس له أن يتعدى
اختصاصه قضاء لاديانه ، ولو حدد اختصاصه بزمان معين كموسم كذا
أو شهر كذا فليس للمحتسب حينئذ أن يتجاوز اختصاصه بتعدى الزمن
أو الموسم المحدد له . أما المتطوع ، فلا يتقيد بنوع معين من المنكرات
ولا بزمان معين ولا مكان معين .^(١)

والظاهر أن ذلك ليس فرقا جوهريا في الموضوع وإنما يمكن اعتباره
من الناحية الشكلية حسب ما تطلبه طبيعة العمل وتنظيمه وتحديد المهام
والاختصاصات . . وبالله التوفيق .

وقد رأينا فيما مضى أن بعض تعاريف المعروف قد قرنته بالحسن ، كما
أن بعض تعاريف المنكر قد قرنته بالقبح ، لذا رأيت أن أذكر معسني
هذين اللفظين (الحسن والقبح) ، وذلك ما سأعرضه في البحث التالي .

(١) الصيفي : نظام الحسبة في الاسلام ، ص ١٥ .

الحسن والقبح

يطلق الحسن والقبح على معان ثلاثة :

- ١ - ما هو صفة كمال كالعلم والشجاعة فوجه الحسن في هاتين الصفتين فسو كونهما صفتي كمال انساني يستقل العقل باذراكهما . فالمقل يدرك حسن العلم وفضله ، وان من اتصف به فهو فاضل ، كما يدرك قبح الجهل والجهن وكونهما صفتي نقص ومن اتصف بهما فهو ناقص ولا شك .
 - ٢ - يطلق الحسن والقبح ويراد به الفعل الذي يلائم الغرض ويحققه ، ومعبارة أخرى الفعل الذي فيه مصلحة كتناول الدواء النافع ، فالحسن في كون الفعل ملائما للغرض أو فيه مصلحة . والمقل يدرك حسن تناول الدواء المفيد ، كما يدرك العقل قبح الفعل الذي ينافي المصلحة أو فيه مفسده كالتنفس في الهواء الطوث فلاشك في قبح استنشاق الطوث ولا مريه في ضرره ، ولا خلاف فيما تقدم بين السليين .
 - ٣ - ويطلق الحسن والقبح ويراد وجوب فعل الحسن أو نديه شرعا ، وحرمت الفعل القبيح وكراهته شرعا وما يترتب على ذلك من جزاء شرعي .
- فذهب الاعتزال الى أن العقل يدرك ذلك مستقلا دون وهي وشرع .
وذهب الأشاعرة الى أن ذلك المعنى لا يدرك الا من الوحي والشرع .

(١) أبو زهرة : أصول الفقه ، ص ٧٠ ، القاضي عبد الجبار : نظرية التكليف ،

توضيح المذهبيين

قالت المعتزلة : ان في بعض الأفعال معاني محسنة تقتضى وجوبها وندبها ، وما يترتب على ذلك من ثواب أو عقاب ، كما أن في بعض الأفعال معاني مقبحة تقتضى حرمتها أو كراهيتها ، وما يترتب على ذلك من ثواب أو عقاب ، قال تعالى : (أقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر)^(١) فقد بين الله تعالى مافي الصلاة من حسن هو اتمام الشخص الصلوة عن الفحشاء والمنكر . وقال تعالى : (ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم)^(٢) فقد بين الله تعالى مافي العفو من حسن وهو تحويل المدر من العداوة الى الصداقة الحميمة أو ما هو شبيه بالصداقة الحميمة . وقوله تعالى : (انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فسى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون)^(٣) ، بين الله تعالى مافي الخمر والميسر من قبح : هو اثاره العداوة والبغضاء وصد عن ذكر الله وعن الصلاة ، كل ذلك كان سببا واضحا في تحريمها .

ويجزم المعتزلة بأن العقل يستطيع بدون وحى وشرع أن يدرك فسى الأفعال ما يقتضى وجوبها وندبها أو حرمتها وكراهيتها .^(٤) وما يترتب على ذلك من جزاء شرعى ثوابا أو عقابا ، يدرك ذلك أما ضرورة ومداهة كحسن الصدق النافع وقبح الكذب الضار ، واما نظرا واستدلالا كحسن الصدق الضار وقبح

(١) سورة المنكوت ، آية (٤٥) .

(٢) سورة فصلت : آية (٣٤) .

(٣) سورة المائدة : آية (٩١) .

(٤) أنظر : القاضى عبد الجبار : شرح الأصول الخمسة ، ص ٣٩ . والبناني في العاشية ج ١ ص ٦٠ ، المضد في الشرح ج ١ ص ٢١٦ ، عبد الرحيم القرشي الأسنوي ، في كتابه نهاية السؤل ج ١ ص ١٤٥ ، عبد العلى الانصارى : فواتح الرحموت ج ١ ص ٤٤ .

الكذب النافع . وقد لا يدرك العقل مافى الفعل من حسن أو قبح لا ضرورة ولا نظرا كحسن صيام يوم عرفة وقبح صيام يوم العيد ، بل لا سبيل للعقل لا دراك حسن صيام يوم عرفه وقبح صيام يوم العيد ، فلما ندب المشرع الى صيام يوم عرفه علمنا بعد هذا الحكم أن فى صيام هذا اليوم معنى حسنا من أجله ندب المشرع اليه وكذلك لما حرم المشرع صيام يوم العيد علمنا بعد هذا الحكم أن فى صيام هذا اليوم معنى قبيحا من أجله حرمه المشرع .

ونذهب الأشاعرة : الى انكار ذلك كله فليس فى فعل من الأفعال معنى حسن يقتضى وجوبه أو ندمه وثواب فاعله أو معنى قبيحا يقتضى حرمة فعله وكرهه وعقاب فاعله بل الأفعال سواسية والذى حسن الفعل هو أمر الله تعالى به ونحرف قبحه من نهى الله تعالى عنه ، وليس فيه معنى يوجب ذلك، حتى لو أمر الله بشيء كان قبيحا فاذا أمر به بعد ذلك صار حسنا ولا سبيل الى العلم بذلك الا الشرع والوحي .^(١)

واستدل الأشاعرة على مذهبهم فقالوا :

١ - لو أن حسن الفعل يقتضى الوجوب وقبحه يقتضى التحريم عقلا دون شرع كما صور ذلك المعتزلة : للزم تعذيب تركى الواجب ومرتكبى المحرمات سواء ورد شرع أم لا وهذا باطل باتفاق العقلاء .

٢ - لو كان حسن الصدق وقبح الكذب لذاتهما عقلا لما صح أن يصير الصدق قبيحا فى حال ما والكذب حسنا فى حال ما لأن ما بالذات لا يتخلف للزومه للذات واللازم لا ينفك عن اللزوم ، فقد يتوقف على الكذب نجات نبي من

(١) الامدى فى الأحكام ١ ص ٢٩ ، الجيجانى فى الحاشية ١ ص ٢٠٠ ، محمد الفتوحى فى شرح الكوكب المنير ١ ص ٣٠١ .

الهلاك فيحسن الكذب ويجب حينئذ ويقبح الصدق ويحرم (١).

مذهب السلف : لقد صور العلامة ابن تيمية مذهب السلف في هذا الموضوع فقال : انه ليس في فعل من الأفعال ما يقتضى شيئاً من هذه الأحكام وأن مصدر الأحكام من الوحي والشرع وما يترتب على تلك الأحكام من جزاء هو من الشرع الحنيف . قال تعالى : (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) (٢) . وقال : (رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) وقال : (وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا) (٤) ، وفي الصحيحين : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما من أحد أحب إليه العذر من الله تعالى من أجل ذلك أرسل الرسل مبشرين ومنذرين) (٥) .

لقد خالف المعتزلة في اطلاق العقل ليحكم ويشيب ويعاقب ، وهذا ليس من اختصاصه بل من اختصاص الوحي والشرع ، وخالف الأشاعرة في العموميات حيث قالوا : انه ليس في أي فعل من الأفعال غاية ومصلحة معينة يهدف إليها الشرع في أي حكم من الأحكام بل له أن يوجب الفعل فيكون حسنا آنذاك ثم يحرم ذلك الفعل فيكون قبيحا آنذاك ولا حكمة فيه بل الحكمة في تركه . وبين (٦) بأن من الأفعال ما يوجه الشرع أو يحرمه لهدف وغاية تتحقق في ذلك الفعل ، فالعدل أوجه الله تعالى لما يتضمنه من المصالح لجميع العباد ، والظلم حرمه الشرع لما فيه من المفاسد العامة ، وهذا ثابت في كثير من الأفعال والتشريعات

(١) أنظر المسودة ص ٤٧٣ .

(٢) سورة الاسراء : آية (١٥) .

(٣) سورة النساء : آية (١٦٥) .

(٤) سورة القصص : آية (٥٩) .

(٥) الحديث متفق عليه .

(٦) ابن تيمية : كتاب الرد على المنطقيين ص ٤٢٠ .

فى الكتاب والسنة ، وما ينبه الى تلك الغايات قوله تعالى : (ان الله يأمر
بالمعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى)^(١) .

ونوع ثان : تتحقق فيه النهاية من أمر الشرع ونهيه ، مثاله : صوم يوم
عرفه^(٢) والنهى عن صيام يوصى العيدين .

ونوع ثالث : لا غاية فيه لا بذاته ولا من أمر الشرع كما فى أمر ابراهيم فى
ذبح ابنه اسماعيل ، فانه ليس فيه من حيث ذاته غاية ، وأمر الله تعالى به
لم يكسبه غاية بل هو امتحان لابراهيم صلى الله عليه وسلم - تكليف شاق -
فلما عزم صلى الله عليه وسلم لتنفيذه فداه الله بذبح^(٣) عظيم .

فمذهب ابن تيمية وسط بين المعتزلة والأشاعرة ، يقول ابن القيم : ان القبح
ثابت فى نفس الفعل وانه لا يعذب الله عليه الا بعد اقامة الحجة بالرسالة ،
وما قرره شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم هو المختار من أن الله
سبحانه ما أمر الا بالخير وما نهى الا عن الشر - وان الأمور التعبدية لا تقدر
فى هذا الأصل - مناه على ما عهد من موافقة النقل الصحيح لصريح العقل
والطبع السليم فى الحكم على قضايا كثيرة برز حسننها أو قبحها الذاتى يكسب
عندئذ التعاون مع الهيئات الدولية فى احقاق حق أو ابطال باطل ومنع
مظالم ومنكرات ، لأن المسلمين اليوم يتعاطون مع جماعات بشرية مختلفة فى
العالم ولها مذاهبها فى السياسة والاقتصاد ، فمن الخير أن تعرض أهداف
القيم الاسلامية على البشرية بعد تأطنا فيما لدى القوم من آراء ، وليس هذا

(١) سورة النحل : آية (٩٠) .

(٢) أى لغير حاج بها .

(٣) ابن تيمية : منهاج السنة ص ١ ج ٣ ، القاضى عبد الجبار : نظرية التكليف

ص ٤٤٢ .

(٤) ابن القيم : مدارج السالكين ج ١ ص ١٢٧ .

منافيا للإسلام بل هو اظهر للحقائق الاسلامية التي فى أوامرها خير الانسانية كلها ، وفيما نهت عنه الضرر والشقاء للانسانية ، وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى حلف الفضول (١) لقد شهدت فى دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب أن لى به حمر النعم ولو دعى به فى الاسلام لأجبت (٢) .

ان هذا التعامل منفذ للوصول بالمعقيدة الاسلامية الى قلوب الاخرين ، ولا يجوز أن ينمزل المسلمون عن العالم ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لما تعامل مع اليهود فى المدينة أدى ذلك التعامل الى عز الاسلام وهزيمة اليهود وإخراجهم من المدينة بل من جزيرة العرب لأن الحق نور والنور يبعد الظلام ويزيله .

ومن المعلوم أن سبب فتح مكة ، القوم الذين ظلموا - حلفاء الرسول صلى الله عليه وسلم من خزاعة - حيث قال الرسول صلى الله عليه وسلم لجمعوث خزاعة : نصرت يا عمرو بن سالم . لأن قريشا أعانت بنى بكر طى خزاعة . (٣) والرسول (ص) أعان مشركا مظلوما ورد نقوده من أبى جهل لعنه الله ، بعد أن تخلى مشركوا مكة عن نصرت ذلك المظلوم من أراش (٤) ، يدل على أن المثل

(١) حلف الفضول : أقيم فى دار عبد الله بن جدعان ، تعاهدوا على نصرة المظلوم ، وكان ذلك قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٢) أنظر : ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٢ ص ٢٩١ - ٢٩٣ ، وفيه حديث جبير بن مطعم ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (. . . أيضا حلف فى الجاهلية لم يزد الإسلام الا شدة) رواه مسلم وأحمد والنسائى . أنظر : الألبانى : صحيح الجامع الصغير ج ٦ ص ١٩٠ رقم الحديث ٧٣٦٧ - ٣١٣٢ .

(٣) ابن كثير : البداية والنهاية ج ٤ ص ٢٧٨ ط ١٩٦٦ .

(٤) ابن كثير : المرجع السابق ، ج ٣ ص ٤٥ . (أراش : اسم قبيلة ذلك المشرك المظلوم) .

الاسلامية قامت على حرب الظلم والظلال وأزالت حجب الشقاء والاستبداد حتى يرى الانسان بفطرته السليمه بعد زوال الحجب الشيطانية قيم الاسلام السامية فيمتنعها مختاراً غير مكره (لأنه لا اكراه في الدين) ، ولقد هارت العقيدة كل صور الظلم منذ نشأتها ، وقدست العدل لأنه أساس الطك وقسوام الجماعات . وقد ينصر الله الحكومة العادلة وان كانت مشركة على الحكومة الظالمة وان كانت سلمة ، وعند اتجاه المسلمين قولاً وعملاً في هذا المسار الطيب وهو حرب الظلم بجميع صوره في أوساط المسلمين أو مع غير المسلمين دولا كانت أو منظمات أو هيئات ، تنطلق الأمة الاسلامية بفهم واسع ووعى عميق لأبعاد العقيدة الطاهرة حتى تظهر في صورتها الجذابة المشرقة فيدخل الناس بتوفيق الله في هذا الدين أفواجا لأن الله سبحانه خلص عباده حنفاً على الفطرة فاجتالهم الشياطين (فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبدل لخلق الله ذلك الدين القيم)^(١) .

بعد هذا تأتي الى أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الاسلام .

.....

(١) سورة الروم : آية (٣٠) .

أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في قوة الايمان وضعفه

لقد رتب ربنا سبحانه وتعالى نجات الأمم بسبب قيامها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهلاكها في ترك ذلك الأمر العظيم .

قال تعالى (فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون ، فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين)^(١) .

ولقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم أن بني اسرائيل لما بدأت المعاصي والمنكرات تغشوا فيهم كان الرجال الصالحون منهم ينكرونها ولكنهم لما رأوا أن انكارهم لا يجدي شيئا أشروا جانب السكوت ثم أخذوا يجالسوهم ويخالطوهم مما أدى أن نفوسهم ألفت المحصية وزال نفورهم منها فاستحقوا غضب الله ولعنته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما دخل النقص على بني اسرائيل كان الرجل يلقي الرجل فيقول : " يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فانه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقميده فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال (لمن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون)^(٢) .

وقال تعالى (وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم والعدوان وأكلهم السحت ما كانوا يعطون لولا ينهاهم الربانيون والأخبار عن قولهم الاثم وأكلهم السحت

(١) سورة الأعراف ، آية (١٦٤ - ١٦٦) .
(٢) الحديث رواه أبو داود في كتاب الملاحم باب الأمر والنهي ج٤ ص ٢١٣ ، والآية في سورة المائدة ، آية (٧٩) ، والنص قبلها من الرسائل المنيرية ج٢ ص ٢٠٣ رسالة دفع العدو والصائل .

(١) لبئس ما كانوا يصنعون .

يقول الرازي في تفسيره : " ان الله استبعد من أهل الكتاب لأنهم ما نهوا سفلتهم وعوامهم عن المحاصي وذلك يدل على أن تارك النهي عن المنكر بمنزلة مرتكبه لأنه تعالى ذم الفريقين في هذه الآية بل لقد ذم الله سبحانه تارك النهي عن المنكر بأشد ما ذم به مرتكبه لأنه قال في الأول يصنعون بينما اكضى بالثاني بقوله : يعملون (٢) . وفي ذلك عبرة للمسلمين ولا سيما العلماء اذا هم توانوا في القيام بمسئوليتهم ففي قيام فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قيام جميع الفرائض وفي ضياعه ضياع لجميع الفرائض بدليل أن الرسول صلى الله عليه وسلم بعد أن بين - ذات مرة - سبب فساد بني اسرائيل قال : " كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق اطرا ولتقصرنه على الحق قصرا ، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليمننكم كما لمنهم (٣) الحديث .

اذا فصلاح الناس بقيام فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ويترتب على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فسادهم ومدهم عن الله سبحانه وتعالى .

فالمقصود هو هداية العباد لمصالح المعاش والمعاد بحسب الوسع والامكان ، وهو دعوة الى المنهج الشامل للحياة الكريمة حاضرا ومستقبلا ، لأن الضاية العظمى من شرائع الاسلام تحقيق المصالح ودرء المفساد ولهذا جعل الله الفلاح لمن دعا الى الخير وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، قال تعالى :

(١) سورة المائدة ، آية (٦٢ - ٦٣) .

(٢) مفاتيح الغيب : ج ٣ ص ١٣٨ .

(٣) الحديث رواه أبو داود ، أنظر : عون المعبود سنن أبي داود ج ٤ ص ٢١٤ .

(ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)^(١) .

جعل الله الخير نتيجة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ودعوة الناس إلى دين الله وهدايتهم إلى الصراط المستقيم ، قال تعالى : (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر)^(٢) .

قال أبو هريرة رضي الله عنه : كنتم خير الناس للناس تأتون بهم في القيود والسلاسل حتى تدخلوهم الإسلام .^(٣)

وما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا التزام والزام بالطاعة لله سبحانه وتعالى ، والابتعاد عن عصيانه ، ودعوة كريمة إلى حياة فاضلة في المسجد وفي خارج المسجد بخيرها وطهرها ، حياة متصلة لأن الدنيا هي القنطرة إلى الآخرة .

فالغاية : اخراج الناس من محيط خامل إلى محيط عامل بالخير من عبادة الهوى إلى عبادة الله سبحانه ، من ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة ، من انحراف الأديان إلى عدل الإسلام من بيئة الاعتماد على المخلوق وتسلطه إلى الاعتماد على الخالق ورحمته .

قال ربيع بن عامر رضي الله عنه حين أرسله سعد بن أبي وقاص إلى رستم عظيم الفرس : نحن قوم أبتهمثنا الله لنخرج من شاء من عباده العباد إلى عبادة رب العباد ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام .^(٤)

(١) سورة آل عمران ، آية (١٠٤) .

(٢) " " " (١١٠) .

(٣) القرطبي : أحكام القرآن ج ٤ ص ١٧٠ .

(٤) ابن كثير : البداية والنهاية ج ٧ ص ٣٩ .

فتبقى الأمة مصونة من عبث العابثين الذين يفشون ويزعجون أنهم مصلحون ولقد صور النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله : (مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا ! فان يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وان أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا .^(١)

ان هذا النص وأمثاله من معالم الهدى ينير بصيرة الأمة الاسلامية وكان السر وراء حركات التجديد والاصلاح التي ظهرت على امتداد التاريخ الاسلامي ، فقوى بها المسلمون بعمد ضعف وانتصروا بعمد هوان .

ان الدفاع عن شجب الايمان من أن يسبها نقص أو يعتورها تحريف أو تشويه ، وحماية الأخلاق والأعمال والأفكار من الانحراف والزيغ أساس من أسس العقيدة الاسلامية .

وكما أن مكافحة الأوبئة الفتاكة والأمراض البدنية المختلطة واجب على المسلمين لحماية أجسام الأفراد وحرصا على صحتهم ، فكذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حماية للنفوس من أن تترك مافيه خيرها وتقع فيما فيه هلاكها ودمارها فالنفس اذا أدم من الجسم .

وأول ما يتبادر الى الذهن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر المسقلاني ١٣٢/٥ .

أضعف الايمان) . هذا الحديث رتب زيادة الايمان بالقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونفى الايمان عن لم يتم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

فهل الايمان يزيد بفعل الطاعات وترك المنكرات وينقص بترك المعروف وفعل المنكرات أو الرضاء بها - لأن الراضى كالفاعل ، لأن الامام مسلم رحمه الله ترجم في صحيحه بقوله : باب كون النهي عن المنكرات من الايمان ، ثم ذكر الحديث السابق وفيه رواية تقول : (وليس وراء ذلك مثقال ذرة من ايمان)^(١) اذا لابد من القاء نظرة في بحث زيادة الايمان ونقصه عند المسلمين وما هو القول الراجح الذي نعتده في ذلك .

لقد اختلف العلماء في ذلك الى قولين هما ما يلي :

المذهب الأول : للامام أبي حنيفة النعمان رضى الله عنه حيث قال : (الايمان لا يزيد ولا ينقص لأنه لا يتصور نقصانه الا بزيادة الكفر ولا يتصور زيادته الا بنقصان الكفر وكيف يجوز أن يكون الشخص الواحد في حالة واحدة مؤمنا كافرا والمؤمن مؤمن حقا والكافر كافرا حقا وليس في الايمان شك كما أنه ليس في الكفر شك)^(٢) .

ومن النص المتقدم نرى أن أبا حنيفة استدل على عدم زيادة الايمان ونقصانه بأن الزيادة لا يتصور الا بنقصان الكفر ، ونقصانه لا يتصور الا بزيادة الكفر واجتماعهما في ذات واحدة في حالة واحدة محال - لأن الكفر ضد الايمان وهو تكذيب وجحود ، والانسان اما مؤمن أو كافر .

(١) رواه مسلم ، كما سبق تخريجه .
(٢) كتاب وصية الامام أبو حنيفة ، ص ٢٠٦ .

ويقول رحمه الله في الفقه الأكبر: (وايمان أهل الأرض لا يزيد ولا ينقص
والمؤمنون مستوون في الايمان والتوحيد متفاضلون في الأعمال).^(١)

ويقبل رحمه الله عن ايمان الملائكة: (وقد علمت أنهم كانوا أطوع مننا
وقد حدثك أن الايمان غير العمل فاياننا مثل ايمانهم لأننا صدقنا بوحدا نيتة
الله وربوبيته وقدرته وما جاء من عنده بمثل ما أقرت به الملائكة وصدقته به
الأنبياء والرسل فمن هاهنا زعمنا أن ايماننا مثل ايمان الملائكة ، لأننا آمننا
بكل شيء آمنتم به الملائكة وهابنته من عجائب آيات الله ولم نماينه نحن).^(٢)

فما تقدم يتجلى لنا مذهب أبي حنيفة القائل بأن الايمان الذي هو التصديق
لا يزيد ولا ينقص والك متساوون فيه غير أن التفاضل بين الناس والملائكة
والأنبياء حاصل من جهة الأعمال وتقدم لنا بيان دليله ، وما أن هذا المذهب
غير ملائم لما ورد في النصوص من تصريح بزيادة الايمان ونقصه ومعروف بالعقل
السليم ومن أن الناس لا يمكن أن يتساووا مع أنبيائهم في الايمان تصديقا كان
أو عملا . ولا يمكن التساوى مع الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون
ما يؤمرون) بل لا يمكن أن يستوى ايمان العالم والجاهل (قل هل يستوى
الذين يعلمون والذين لا يعلمون).

ولقد وجه شارح الفقه الأكبر مذهب الامام أبي حنيفة بقوله أن مراد أبي
حنيفة من أن الايمان لا يزيد ولا ينقص أى من جهة المؤمن نفسه لأن التصديق
انالم يكن على وجه التحقيق يكون في مرتبة الظن والتردد ، والظن غير مفيد
في مقام الاعتقاد ، قال تعالى: (ان الظن لا يغنى من الحق شيئا).^(٣)

(١) الفقه الأكبر مع شرح على القارى له ص ٨٧ .

(٢) العالم والمتعلم لأبي حنيفة ص ٥٨ .

(٣) سورة النجم ، آية (٢٨) .

والتحقيق - كما قال الرازي - لا يقبل الزيادة والنقص من حيث أصل التصديق لا من جهة اليقين فان مراتب أهلها مختلفة في كمال الدين ، قال تعالى : (واذا قال ابراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليبلثن قلبي)^(١) .

فان مرتبة عين اليقين فوق مرتبة علم اليقين ، ولقد ورد القول - ليس الخبر كالمعاينة - فمن علم بالكعبة ليس كمن شاهدها ، ونعلم قطعا أن ايمان آحاد الأمة ليس كإيمان النبي صلى الله عليه وسلم ولا كإيمان أبي بكر الصديق رضي الله عنه باعتبار هذا التحقيق وهذا معنى ماورد - لو وزن ايمان أبي بكر رضي الله عنه بإيمان جميع المؤمنين لرجح ايمانه ، يعني لرجحان ايقانسه ، ووقار جنانه وثبات اتقانه ، وتحقيق عرفانه ، لامن جهة ثمرات الايمان ، من زيادات الاحسان ، لتفاوت أفراد الانسان من أهل الايمان في كثرة الطامعات وقلة الحميان ، وعكسه في مرتبة النقصان مع بقاء أصل وصف الايمان في حق كل منهما ينمت الايقان ، فالخلاف لفظي بين أرباب المرفان) انتهى كلام الشارح^(٢) . ويتلخص توجيهه لكلام أبي حنيفة في أن المراد بالايان الذي لا يزيد ولا ينقص هو أقصى درجات اليقين ، الذي ليس بمداه الا الشك ، فهو الذي يتساوى فيه الناس وهو الذي لا يزيد ولا ينقص ، باعتبار الشيء المؤمن به وقد أجابوا عن الآيات المصرفة بالزيادة مثل قوله تعالى : (واذا تلئت عليهم آياته زادتهم ايمانا)^(٣) أى زادتهم ايقانا لأن اليقين درجات .

(١) سورة البقرة ، آية (٢٦٠) .

(٢) طلى القارى شرح الفقه الأكبر ص ٨٧ .

(٣) سورة الأنفال ، آية (٢) .

قال شارح وصية أبي حنيفة : ذلك في حق الصحابة رضوا الله عنهم حيث كان القرآن ينزل في كل وقت فيؤمنون به فيكون زيادة على الأول أما في حقنا فلا لانقطاع الوحي .^(١)

وقد ذهب البعض الى الجمع بين رأى أبي حنيفة وبين النصوص الصريحة بزيادة الايمان فحمل الزيادة في الايمان بالأعمال الصالحة على الزيادة فسى كمال الايمان لا في أصله .^(٢) وهذا الرأى لا يتفق مع رأى أبي حنيفة الذى يجعل العمل مقياساً للايمان ولم يقل أبو حنيفة أن الأعمال ايمان ، وطى كسل فهذه التأويلات والمحاولة للتوفيق لرأى أبي حنيفة مع مخالفته للنصوص من القرآن والسنة الناطقة بالزيادة في الايمان فيها تكلف وعنت لا ينبغي للعلماء أن يطرقون وهم يعلمون عدم ملاءمته من أجل تبرير خطأ أحد الأئمة مع معرفتنا له الالتزام بالنصوص وحث كثيراً على الالتزام بها . قال على رضى الله عنه : لا تعرف الحق بالرجال اعرف الحق تعرف أهله .^(٣)

(١) القرضاوى : ثقافة الداعية ، ص ٥١ .
(٢) نفس المصدر السابق .
(٣) نفس المصدر السابق .

الأشاعرة

لقد اختلف الأشاعرة في زيادة الايمان ونقصه على النحو التالي :

١ - ان الايمان هو التصديق وهو لا يزيد ولا ينقص ولهم في ذلك حجة عقلية بحته هي أن الايمان عبارة عن التصديق الجازم البالغ حد اليقين واليقين لا يقبل التفاوت لأن التفاوت فيه هو احتمال النقيض (الذى هو الشك) وهذا قول جماعة قليلة من الأشاعرة وينسبونه الى أبي الحسن الأشعري نفسه - وهو غير صحيح - بدليل مصنفه الأخير - كتاب الابانة^(١) - الذى يثبت فيه زيادة الايمان ونقصه .

٢ - ان الايمان يزيد وينقص :

أ - بحسب ذاته .

ب - أو بحسب متعلقه .

واستدل القائل بحسب ذاته بدليل عقلى وآخر نقلى ، العقلى هو أن التصديق القلبي يزيد وينقص بكثرة النظر ووضوح الأدلة وعدم ذلك ولهذا كان ايمان الصديقين أقوى من ايمان غيرهم بحيث لا تعتريه الشبهة ويؤيده ان كل أحد يعلم أن مافى قلبه يتفاضل حتى يكون فى بعض الأحيان أعظم يقينا واخلاصا منه فى بعضها .

فكذلك التصديق والمعرفة بحسب ظهور البراهين وكثرتها^(٢) . والدليل

(١) أنظر كتاب الابانة عن أصول الديانة للأشعري ص ١٠٠ .

(٢) اللقاني عبد السلام بن ابراهيم المالكي : اتحاف المرید بجوهرة التوحيد - ص ٤٣ ، تحقيق محمد يوسف الشيخ .

النقل قوله تعالى (أولم تؤمن - قال بلى - ولكن ليطمن قلبي) فاطمئنان
القلب الذى هو أقصى درجات التصديق الذى قصده ابراهيم عليه السلام
والا فهو صدق دون شك ،

كما استدل القائل بزيادة الايمان ونقصه بحسب متعلقه بأن
التصديق التفصيلى فى أفراد ما وجب عليه الايمان به جزء من الايمان
الذى يثاب عليه بالاضافة الى الثواب على التصديق الكلى ، ثم ذكروا
الآيات المصرحة بزيادة الايمان - ولا شك أن القائل للزيادة قابل للنقصان .

أما التصديق الأسمى لا يزيد ولا ينقص ، والزيادة والنقصان انما
تكون فى الأعمال التى هى ثمرات الايمان واطلاق الأعمال على الايمان
حقيقة عند قوم ومجازا عند آخرين .

٣ - ان الايمان يزيد ولا ينقص وهو رأى القليل منهم وهذا واضح البطلان
ولولا الوفاء بتعداد الآراء لما استحق الذكر ان أنه لا يتصور شىء قابل
للزيادة غير قابل للنقصان .

والذى عليه جمهور الأشاعرة ان الايمان يزيد وينقص ، واختلفا فهم
يدور عن الزيادة والنقص ، هل تكون فى التصديق أم فى العمل ، وقد
تقدم توضيحه ، قال المملىق على شرح جوهرة التوحيد (٢) ان التفاوت
لا يكون باحتمال النقيض بل بالقوة والضعف ولليقين مراتب من أجل
البداهيات الى أخفى النظريات فما يعلم بداهة أقوى يقينا ما يعلم
نظرا وما يعلم بأدلة أوضح وأكثر وأشد يقينا من غيره .

(١) سورة البقرة ، آية (٢٦٠) .

(٢) اللقانى : اتحاف المرید بجوهرة التوحيد ، ص ٤٣ .

المعتزلة

فى نقص الايمان وزيادته

يتكون الايمان عندهم من قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالأركان ويتفاوت الناس فيه بحسب التكليف فقد يكف أحدهم بما لم يكف به الآخر مثل الزكاة التى تخص الفنى دون الفقير الذى لا مال لديه يزكيه ، وكذلك الوضوء والصلاة فالصحيح السامع مكلف فيها بما لم يكف به المريض فزيادة ايمان المرء ونقصه بالنسبة لغيره من الناس بزيادة التكليف فى حقه وعدمها بالنسبة لغيره ، يقول القاضى عبد الجبار ^(١) بعد أن ذكر قوله تعالى : (وَاذا طيت عليهم آياته زادتهم ايماناً) . . الآية ، (انها تدل على أن الايمان يزيد وينقص . . . فى الأمور التى يختلف التمبد فيها على المكلفين فيكون السلازم لبعضهم أكثر مما يلزم للغير . . ويمتنع زيادة الايمان ونقصه لو كان خصلة واحدة) ، وقال فى كتاب آخر حين سئل أفتقول أن الايمان يزيد وينقص قال نعم (لأن الايمان واجب يلزم المكلف ، والواجب على بعض المكلفين غير واجب على البعض الآخر فيزيد الايمان وينقص من هذا الوجه ، ولقد وصف الله الأعمال بالايمان فقال : (وما كان الله ليضيع ايمانكم) ^(٢) ، (وذلك دين القيمة) ^(٣) ، وقال صلى الله عليه وسلم : (لا ايمان لمن لا أمانة له) ، (لا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن) فجعل من الايمان ترك السرقة فبطل قول المرجئه فى أن الايمان قول فقط أو قول واعتقاد وأنه لا يزيد ولا ينقص ، وعلى

(١) القاضى عبد الجبار : متشابه القرآن ج ١ ص ٣١٢ - ٣١٣ .

(٢) سورة الأنفال ، آية (٢) .

(٣) سورة البقرة ، آية (١٤٣) .

(٤) سورة البينة ، آية (٥) .

هذا المذهب يصح تفاضل المباد في الايمان فيكون الرسول صلى الله عليه وسلم أعظم ايمانا من غيره على قولنا وعلى قولهم لا يصح (١)

فمذهب المعتزلة كما تبين هو القول بزيادة الايمان ونقصه من ناحية التكليف فهي نسبة بين المكلفين فذاك الشخص ايمانه أكثر من ايمان هذا لأن ذاك كلف بشيء زائد لم يكلف به الآخر ، والآخر غير مواخذ على تركه لأنسه لم يكلف به لعدم قدرته عليه أو لوجود مانع يمنع من ذلك كالحيض للنساء مثلا ، ويتبين لنا من ذلك أن الانسان الواحد عندهم لا يتصور في ايمانه زيادة ولا نقصان الا بالنسبة لغيره ، فالزيادة في كم الايمان لا في كيفيته ويظهر من مذهبهم أنهم يوافقون المرجئه في القول بأن الايمان القلبي لا يزيد ولا ينقص لأن التكليف فيه واحد على المكلفين جميعا ويظهر كذلك مخالفة المعتزلة للسلف في هذه المسألة من عدة وجوه :

١ - ان الزيادة والنقصان في الايمان نسبة بين الأشخاص ، فزيد أكثر ايمانا من عمرو ، لأن زيد غنى فهو مكلف بأمر زائد وهو الزكاة التي لم يكلف بها عمرو لفقره . والشخص الواحد لا يزيد ايمانه بالطاعة وينقص بالمعصية ، لأن المعصية أمر يخرج من الايمان بالكلية .

٢ - أن المعصية لا اعتبار لها في زيادة ونقص - كما ذهبوا اليه السلف لأنها عند المعتزلة تخرج من الايمان وتخلطه في النار . ~~كعلم من منزلته بالانزال~~

٣ - أن الزيادة في الكم الذي يكون بطاعات الجوارح وتكاليفها ، أما الكيف فلا زيادة فيه ولا نقصان لاستواء المكلفين في وجوب التصديق القلبي الذي

(١) القاضي عبد الجبار : المختصر في علوم الدين ، ضمن مجموعة رسائل المسند والتوحيد ، تحقيق محمد عماره ج ١ ص ٢٤٧ .

لا تجزئة فيه ، ولعدم قبوله للزيادة والنقصان عندهم وقد استدل المعتزلة بالآيات على مذهبهم في زيادة الايمان ونقصه من ناحية التكليف فقط أما الأحاديث التي استدل بها القاضى عبد الجبار على ذلك أيضا فغير واضح لأن السرقة وترك الأمانة عندهم كبيرة يسلب صاحبها اسم الايمان - والتكليف بها واحد بين الناس فجميع المسلمين مكلفون باجتتاب السرقة لما فيها من اعتداء على أموال الخير ، وكذلك وجوب حفظ الأمانة .

وقد استدل السلف بهذين الحديثين وأمثالهما على زيادة الايمان ونقصه ولا يرون سلب الايمان عن مرتكب الكبيرة بالكلية وهذين الحديثين حجة على المعتزلة لا لهم وترك السرقة وفعل الأمانة من الايمان لاخبار عليه ولكن كيف يقال ان الناس المتفاوتين في ترك السرقة متفاوتون في الايمان ، مع أن السرقة أمر محرم على جميع المكلفين ، ويسلب الايمان من فاعلها عند المعتزلة ولا يمكن اذا المفاضلة عند المعتزلة بين الفاعل والتارك ، وفي الحديثين نفى لوجود الايمان عندهم لا نفى للكمال كما هو عند السلف . أما الخوارج فيحكمون بكفر مرتكب الكبير وخلوده في النار ، وعند المعتزلة هو في منزلة بين الكفر والايمان وليس مؤمنا وليس كافرا ، فهو في منزلة بين المنزلتين ويعامل في الدنيا معاملة المسلمين ، وأما في الآخرة فمخلد في النار .

الراجح هو مذهب السلف

تقدم لنا أن أغلب المتكلمين ذهبوا الى القول بأن الايمان لا يزيد ولا ينقص سواء منهم من جعله شيئاً واحداً أو جعله مركباً من شيئين فأكثر ، ماعدا المعتزلة كما مر بيان ذلك في موضعه ، إذ أنهم ذهبوا الى أن الايمان يزيد وينقص من جهة التكليف فقط ، أما الزيادة والنقصان التي قصدتها السلف فلم يذهب اليها المعتزلة . لذلك فانهم يدخلون في جملة المتكلمين الذين قالوا بعدم زيادة الايمان ونقصه ، وكذلك من الأشاعرة كما تقدم من قال ان الايمان هو التصديق فقط ، ومع ذلك قال بزيادة الايمان ونقصه ، لأن التصديق نفسه يزيد وينقص ، الا أنهم لم يقولوا كما قال السلف انه يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية لأن الأعمال عندهم ليست ايمانا والسدى تختاره هو مذهب السلف لدلالة النصوص الصريحة بالزيادة في الايمان التي لا يسع أحدا انكارها أو تأويلها .

لقد نطق القرآن الكريم بالزيادة في آيات كثيرة ، فمنها قوله تعالى :
(واذ ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه ايمانا)^(١) ، (هو السدى أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم)^(٢) ، (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا)^(٣) ، (ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا)^(٤) ، (الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا)^(٥) . وعدل عن طريق

(١) سورة التوبة ، آية (١٢٤) .

(٢) سورة الفتح ، آية (٤) .

(٣) سورة الأنفال ، آية (٢) .

(٤) سورة المدثر ، آية (٣١) .

(٥) سورة آل عمران ، آية (١٧٣) .

الالتزام على أنه ينقص ، لأن الشيء الذي تعتره الزيادة لا بد وأنه ينقص
والا فلا معنى للزيادة ، فلا يتصور شيء قابل للزيادة غير قابل للنقصان . أما
أدلتهم من السنة المعاصرة فكثيرة أيضا ، منها :

قول الرسول صلى الله عليه وسلم (لا يزن الزاني حين يزن وهو مؤمن
ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن)
قال الامام النووي في بيان معنى هذا الحديث : أنه لا يفعل هذه المماصى كامل
الايان ، وهذه الألفاظ تطلق على نفس الشيء ويراد نفي كماله . ونظيره
حديث (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ولده ووالده والناس أجمعين)^(١)

ومن أشهر أدلة السلف حديث شعب اليمان (اليمان بضع وستون
أوبضع وسبعون شعبة فأعلاها قول لا اله الا الله وأدناها امانة الأذى عن
الطريق . . الحديث ، حيث أخبر أن لليمان أعلى وأدنى وهو اشارة الى
مراتب شعب اليمان المتفاوتة .

قال الامام البخارى - رحمه الله - في كتابه الجامع الصحيح بسباب
تفاضل أهل اليمان في الأعمال ، ثم ساق حديث الرسول صلى الله عليه وسلم
عن ربه عز وجل يقول : (أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من
ايمان . . الحديث)^(٢)

وساق ابن منده حديث ابن مسعود بعد قوله : أن اليمان ينقص حتى

(١) صحيح مسلم مع شرح النووي ج ٢ ص ٤١ .

(٢) متفق عليه .

(٣) صحيح البخارى مع فتح البارى ج ١ ص ٧٢ .

لا يبقى في قلب الصبد مثقال حبة خردل ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي الا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم انها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدكم بیده فهو مؤمن ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل (١).

ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله عن مالك بن دينار قوله : (الايمان يبدو في القلب ضعيفا ضميلا كالبقلة فان صاحبه تعاوده فسقاه بالعلوم النافعة والأعمال الصالحة واما ط عنه الدغل وما يضعفه ويوهينه أو شك أن ينمو ويـزاد ويصير له أصل وفروع وشروط ظل الى ما لا يتناهى حتى يصير أمثال الجبال وان صاحبه أهمله ولم يتعاوده جاءتها عز فنتختها أرصبي فذهب بها أو كثر عليها الدغل فأضعفها أو أهلكتها أو أيسسها كذلك الايمان (٢).

فقد يؤمن المرء بكل ما شرعه الله ورسوله اجمالا ثم مات قبل أن يعترف شرائع الدين مات مؤمنا بما وجب عليه من الايمان .

وقد يعلم المرء تفصيلا ما شرعه الله عليه فهو زيادة في ايمانه بالنسبة على من لم يحصل له ذلك ، مع أن العلم والتصديق بعضه أقوى من بعض وأثبت وأبعد عن الشك ويشهد لذلك الحس ، ف رؤية الهلال مثلا وسماع الصوت وشم الرائحة ونحو ذلك ما يدرك بالحس فبعض الناس يكون ادراكه أتم من بعض .

(١) ابن سنده : الايمان ، ورقه رقم ٢٤ ، صحيح مسلم بشرح النووي ج ٢ ص ٢٧٧ .

(٢) ابن تيمية : الايمان ، ص ١٨٨ .

علما أن الخشية والمحبة ونحوها من أعمال القلب من الايمان كما
أن الأعمال الصالحة من صوم وصلاة ونحوه من الايمان ويتفاوت الناس في ذلك
كله .

وقد يكون المرء مكذبا ومنكرا لأمر لا يعلم أن الرسول صلى الله عليه
وسلم أخبر بها وأمر بها ولو علم ذلك لم يكذب ولم ينكر ، لأن قلبه متيقن
أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يخبر إلا بخير ولا يأمر إلا بحق فبمد ظمسه
بما كان يجهل أو يكذب ويظهر له ذلك يصدق ويؤمن وهذا ايمان وتصديق
جديد ازداد به ولم يكن قبل ذلك كافرا ، وكثير من الناس يقوم بقلوبهم من
التفصيل أو الغم ما يخالف هدى الرسول صلى الله عليه وسلم وهم لا يعرفون
أنها تخالف ، فإذا عرفوا رجعوا ، فكل مبتدع قصده متابعة الرسول صلى الله
عليه وسلم ولكنه أخطأ في القول أو العمل أو الاعتقاد فمن علم الصواب بعد
الخطأ فاستقام أكمل ممن لم يكن كذلك وأدلة السلف على زيادة الايمان ونقصه
كثيرة (١) ومن أشهرها ما ذكرت مثلا واضحا في هذا الموضوع الذي هو من
أخطر ما بحث في مجال العقيدة الاسلامية ، ان يترتب عليه جانب مهم من
حياة المسلم الأساسية .

وإذا اطلع المرء على مذاهب الفرق الأخرى حول عدم زيادة الايمان
ونقصه أدى به الى التكاسل فلا يحمل معروفا ولا ينتهي عن منكر ولا يغيره وفي
ذلك خطر كبير على الفرد والمجتمع المسلم ان يهبط السبيل الى تدهور الأمة
الاسلامية الى الحضيض عيانا بالله من الانحطاط الأليم والله الهادي الى سواء
السبيل .

(١) باختصار من كتاب الايمان لابن تيمية ص ١٩٣ - ١٩٨ .

فلما يحس المسلم أن إيمانه يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية يسارع لفعل
الطاعة ويمد عن المعصية ويزيلها من حياته ومن حياة غيره حسب الامكان .
روى حماد بن سلمه عن أبي جعفر عن جده عمير بن حبيب الخطمي وهو من
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (الإيمان يزيد وينقص قيل لسه
وما زيادته وما نقصانه قال : اذا ذكرنا الله وحمدناه وسبحناه فتك زيادته
واذا غفلنا ونسينا فتك نقصانه ^(١) . ويقول عبد الله بن رواحه لبعض الصحابة
(اجلس بنا نؤمن ساعة لأن المؤمن في حياته بين جذبين : جذب إيمانه وطاعته
لله سبحانه وجذب هواه وشيطانه ، فالأول أقوى كان تأثيره عليه ، ولذا
كان في الناس ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات . نسأل الله التوفيق .

.....

(١) المصدر السابق .

الفصل الثاني

موقف الفرق المعاصرة من الأثر
بالمعروف والنهي عن المنكر

الباب الأول

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الايمان

الفصل الثاني

موقف الفرق من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

مقدمة :

بعد ذكر قوة الايمان وضعفه وأهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعريفه ، فقد اختلفت الفرق في تطبيقه وفهمه بين متطرف في الشدة وبين مفرط ضيع وآخر مجتهد مخطئ في بعض جوانبه . فكان لزاما أن نبحث اجمالا تلك الاتجاهات التي لها قدم في التاريخ ولها حضور في عصرنا الحاضر فمن الفرق المعاصرة الأباضية بقية الخوارج ، والشيعة بقية المعتزلة وأكثر الصوفية بقية الجبرية والزيدية .

أما الفرق التي لا وجود لها في عصرنا الحاضر أو حكم بكفرها كالباطنية بجميع فرقها فلا محل لها في بحثنا هذا .

وبالتالي يظهر جليا اتجاه السلف الصالح أهل السنة والجماعة .

مذهب الخوارج (*) في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

كل الفرق الاسلامية على القول بوجوب تغيير المنكر - وان اختلف بعضهم عن بعض في الطريقة التي يتم بها - ومنهم الخوارج الذين لهم في التاريخ الاسلامي صولات وجولات وتقلصت هذه الفرقة الان فلم يبق منهم الا طائفة الأباضية في عمان من شبه الجزيرة العربية ، وهذا السبب الداعي لذكر مذهب الخوارج في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، حيث أصبح ذكرهم مقروناً^(١) ببدأ الأمر والنهي بالقوة ، حتى ولو أهمل الحاكم سنه من السنن مهما كانت بقول الشهرستاني^(٢) (انهم يرون الخروج على الامام اذا خالف السنة حقاً واجباً) ويقول أول رئيس للخوارج وهو عبد الله بن وهب الراسبي مخاطباً أتباعه حين اجتمعوا في منزله موجهاً عليهم القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والخروج من أجله (ما ينبغي لقوم يؤمنون بالرحمــــــــــــــــن وينسبون الى حكم القرآن هذه الدنيا . . . آثر عندهم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقول بالحق فاخرجوا بنا) فهذه دعوة الى الخروج المسلح وترك شهوات الدنيا والرغبة في الآخرة وخوض الممارك والاستشهاد في سبيل الله لأجل تغيير المنكرات التي يرونها في مجتمعهم حينذاك .

قصدوا بذلك حمل كافة الناس على قبول آرائهم واعتبار كل شيء لا يوافق ما يعتقدون منكراً يجب تركه ، وكانوا يولون ذلك أكبر الاهتمام وتطبيقه كاملاً

(١) الخوارج والشيعية للمستشرق فلهوزن ، ص ٤١ .

(٢) الشهرستاني : الطل والنحل ، ج ١ ص ١١٥ .

(٣) ابن الجوزي : تطبيع ابليس ، ص ٩٣ .

(*) الأباضية .

صفر الأمر أو كبر دون هواده مهما كانت النتائج ولو أدى تفسير المنكر إلى
الجهاد الجماعي لمخالفهم خاصة إذا كان المرتكب لذلك المنكر أحد حكام
المسلمين الذي يمثل الخلافة الإسلامية ويناط به الحكم بما أنزل الله فإن
الخروج عليه واجب وأولى . يقول سليمان بن عبد الله الباروني (١) - أحد
علمائهم - (ان الشراه هم الذين اشتروا آخرتهم بدنياهم بمعنى أنهم تغلسوا
عن الدنيا وعاهدوا الله على انكار المنكر والأمر بالمعروف بدون مبالاة ولا خوف
من الموت ولو أدى بهم ذلك إلى القتال) فدافع الخوارج في الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر وواقع دينية تتمثل فيما ظهر لهم من شيوع المنكرات والمظالم
بين الناس فبالغوا في الأمر إلى حد الغلو والانحراف ، لأن نافع بن الأزرق
يرى أن مخالفهم كفار يجب جهادهم كجهاد الكفار الذين لم ينطقوا بكلمة
الشهادة جاء في كتابه إلى أهل البصرة (٢) يحثهم على الخروج فيقول : (والله انكم
لتعلمون أن الشريعة واحدة والدين واحد فقيم المقام بين أظهر الكفار وأنتم
ترون الظلم ليل نهار وقد ندبكم الله إلى الجهاد . . الخ) (٣)

وقد بالغ الخوارج في حب الجهاد والاستيسال فيه إلى حد وصفه أبو
زهره بأنه هوس واضطراب في أعصابهم وليس مجرد شجاعة ، يقول : (٤) بل
هناك صفات أخرى منها حب الغد أو الرغبة في الموت واستهداف المخاطر
من دواعي قوى يدفع إلى ذلك وربما كان منشؤه هوسا عند بعضهم واضطرابا
في أعصابهم لا مجرد الشجاعة .

(١) أنظر كتاب الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الأباضية للباروني ، ص ٢١٠ .

(٢) أي الخوارج من أهل البصرة .

(٣) تاريخ الطبري ج ٥ ص ١٧٤ ، ص ٣١٠ ، المبرد : الكامل ج ٢ ص ١٧٩ .

(٤) أبو زهرة : تاريخ المذاهب الإسلامية ج ٣ ص ٦٧ .

كان الخوارج اذا دعوا الى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يستعملون في سبيل تحقيق ذلك كل ما لديهم من قدرة ولا ينظرون الى العواقب أيا كانت تلك العواقب وقد وصفهم أحمد أمين^(١) بقوله (كانوا أشد وأقسى وأعنف فمتى اعتقدوا الحق في شيء نفذوه بالسيف ، لذا كان تاريخهم سلسلة حروب وغزوح على الخليفة ، ويقول أيضا : فالواجب والمعروف في نظر الخوارج يجب أن يفعل ثم لتكن النتيجة ما تكون . وظلوا مخلصين لهذا البدأ طوال العهد الأموي وصدر الدولة العباسية حتى أبعاد نهائيا ، ولم يبقى منهم الا السكّز القليل جدا في عمان الان وقلة في المغرب العربي .^(٢)

لقد اعتبر الملامة ابن القيم هذا الاندفاع والعنف في تحقيق ما يريدون بأنه من تعصب أهل البدع لبدعهم وانهم يخرجون بدعهم في قوالب متنوعة بحسب تلك البدع فيرى أن الخوارج ، أخرجت استحلال قتال الناس في قالب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قال رحمه الله :^(٣) (وأخرجت الخوارج قتال الأئمة والخروج عليهم بالسيف في قالب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)^(٤) ، ويمثل أبو زهرة ذلك الاندفاع الذي تميز به الخوارج (بأنه هوس وجنون فسى النهي عن المنكر) . أما ابن القيم فيجمل اندفاعهم وهوسهم في استحلال قتال الأئمة وفرض بدعهم في قالب تضيير المنكر .

(١) ضحى الاسلام لأحمد أمين ج ٣ ص ٦٧ .

(٢) ذكرهم د . محمود اسماعيل في كتابه : الخوارج في المغرب .

(٣) أي المنكر حقا وليس هناك غاية أخرى ، التي بينها ابن القيم .

(٤) اغاثة المهفان لابن القيم ج ٢ ص ٨١ .

وأيا كانت دوافع الخوارج في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد كانوا متحمسين في القيام به مستعملين في ذلك كل ما في إمكانهم من قول وفعل ، فكانوا يستعملون فصاحتهم وقوة بيانهم لإظهار معاييب خصومهم لتكون واضحة أمام الناس فتثير المشاعر ضدهم ومن ثم تهوين الخروج المسلح عليهم بحجة أنهم ظلمه جائرون مرتكبون لما حرم الله من معاص ومنكرات يجب عليهم تغييرها كما يفرضه عليهم الدين ، قال صاحب كتاب الأديان ^(١) : (ان الخوارج أول من أنكر المنكر بالمنف والفتنة) فالخوارج اذا يوافقون المعتزلة والزيدية والشيعة في قتال الحاكم والخروج عليه ، الا أنهم أكثر عدده وحنفا من غيرهم وهذا مما تميزوا به عن غيرهم من الفرق وان كانوا في الاتجاه سواء في تلك النقطة من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، حيث كانوا يمتشقون السلاح بمجرد ظهور أي مظلمة أو ذنب مهما كان وارتكبوا في سبيل تحقيق ذلك أفظع الجرائم وأشنعها وجلبوا من المضار أكثر مما أرادوا النفع ، وهذا ما يبعد بهم عن هدى الاسلام في اقامة تلك القاعدة الجليلة .

.....

(١) على دراز : كتاب الأديان والفرق ، ص ٩٧ .

مذهب الجبرية والصوفية
في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

لأننا من ذكر مذهب الجبرية بعد أن ذكرنا مذهب الخوارج (ومن سار
نحوهم كالمعتزلة والزيدية والشيعة).

أن الجبر معناه : القهر والاكراه ، قال ابن منظور : ^(١) وجبر الرجل عسلى
الأمر بجبره جبراً وجبوراً وأجبره أكرهه عكس الاختيار وهو : الاصطفاً من
اختار الشيء أى انتقاه . ^(٢)

لأن الاجبار والاكراه والاضطرار والغلبة : أسماء مترادفة على معنى واحد . ^(٣)

وأول من قال بالجبر : الجهم بن صفوان ويكنى بأبى محرز ، كان مولياً
لهنئ راسب الأزدي ، التقى بالجمعد بن درهم وتأثر بأرائه ^(٤) وظلت آراء الجهم
منتشرة في ترمذ إلى القرن الحادى عشر الهجرى ، ثم انتقل أتباعه إلى المذهب
الأشعرى والماتريدى . ^(٥)

(١) لسان العرب لابن منظور ج ٤ ص ١١٦ .

(٢) المصدر السابق ج ٤ ص ٢٦٥ .

(٣) الشهرستانى : الطل والنحل ج ٣ ص ٢٠ .

(٤) ميزان الاعتدال ج ١ ص ١٨٥ ، لسان الميزان ج ٢ ص ١٤٢ ، والكامل
ج ٥ ص ١٢٢ .

(٥) يعكس ذلك صاحب مقالات الاسلاميين ج ١ ص ٣٣٨ بتعليق محى الدين
عبد الحميد .

فالجبر الصريح هو الذي مثلته الجبريون أصحاب الجهم ، أما الجبر المستتر فهو : جبر جمهور الأشاعرة^(١) والماتريدية^(٢) وأحد قولي أبي الحسن الأشعري^(٣) حيث قال : ان أفعال العباد كلها واقعة بقدره الله تعالى مخلوقة لله ولا تأثير لقدرة الانسان^(٤) ويقول صاحب المواقف : افعال العباد الاختيارية واقعة بقدره الله تعالى وحده^(٥) وقال ردا - ولنا أن الحسن والقبح ليسا عقليين وجهان ، الأول : أن العبد مجبور في أفعاله وانما كان كذلك لم يحكم العقل فيها بحسن أو قبح لأن ما ليس فعلا اختياريا لا يتصف بهذه الصفات اتفاقا ثم أخذ يستدل على أن العبد مجبور^(٦) فالأشاعرة جبريون حقيقة اختياريون ظاهرا صرح بذلك في حاشية الأمير على شرح عبد السلام فقال : العبد مجبور حقيقة مختار ظاهرا^(٧) فكل نقد يوجه للجبرية يوجه للأشاعرة والماتريدية ، يقول ابن الهمام : جميع ما يتوقف عليه أفعال الجوارح من الحركات وكذا التروك التي هي أفعال النفس ظاهرا من الميل والاختيار كلها بخلق الله تعالى لا تأثير لقدرة العبد في نفسه^(٨) قال ذلك موضحا مذهب أبي منصور الماتريدي في الإرادة^(٩) قال ذلك الأشاعرة

-
- (١) الأشاعرة نسبة الى ابن الحسن الأشعري ، توفي سنة ٣٣٠ هـ وهو تلميذ الجبائي .
 - (٢) الماتريدية نسبة الى أبي منصور الماتريدي توفي سنة ٣٣٣ هـ نسبة لبلد ماتريد في سمرقند .
 - (٣) أنظر منهاج السادة ج ١ ص ١١٠ ، والابانة عن أصول الديانة ص ٩٠ .
 - (٤) أنظر شرح مطالع الأنظار على الطوالع للبيضاوي ص ١٩٠ للأصبهاني .
 - (٥) أنظر المواقف للأيجي ج ٨ ص ٢٣٧ .
 - (٦) المصدر السابق ج ٨ ص ٣٠٢ .
 - (٧) أنظر حاشية الأمير على شرح عبد السلام للجوهرة ص ١٠٥ ، كتاب التوحيد للماتريدي ص ٢٣٠ ، وتهصرة الأدلة لأبي المصين ص ٦٤٢ .
 - (٨) المسابرة في علم الكلام ص ٥٥ .
 - (٩) المصدر السابق .

والماتريديّة متناقضين مع ما ذهبوا اليه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيقرون بوجهه مع جمهور العلماء^(١) فيكتفون باللسان والقلب وجعلوا اليد للسلطان ومنموا التخيير بالقوة وقالوا : ان السيف باطل ولو قطت الرجال وسبيت الذريّة وان الامام قد يكون عادلا وغير عادل وليس لنا ازالته وان كان فاسقا ورفضوا الخروج على ولاة الأمور مهما كانت الأحوال.^(٢)

غلاة الصوفية :

يقول ابن عربي : (ان جميع الأفعال الظاهرة من العالم كلها لله والعالم محل لظهور تلك الأفعال ، أو هي للحق كالآلة للصانع . . . فلو أطلعهم الله على اليد الالهية الخالقة لرءوا نفوسهم آلات صناعية . . . فلا يكون الفعل الا لله غير أن من عباد الله من أشهده ذلك ومنهم من لم يشهده ذلك)^(٣)

فابن عربي مع الجبرية حيث اختار طريقهم ووصفهم بالهداية وذلك لأن هذا المذهب ينسجم تماما مع قوله بوحدة الوجود ويقول : ان الانسان مجبور فسي عين اختياره عند كل ذي عقل سليم ، ويقول : لو انكشف الحجاب لتبين أن الفعل الذي يدعيه الانسان ليس له^(٤)

ويقول الدكتور الثغزاني : ذهب ابن سبعمين الى القول بأن الرحمة الالهية سارية في الوجود كله وهي الفاعلة فيه وهي كما تتملق بالمؤمن تتملق بالكافر وكما تشتمل المطيع تشتمل العاصي ، ومقتضاها يدخل الكل الجنة ، وهو في هذا

(١) شرح النووي على مسلم ج ٢ ص ٢٤ ، ج ١٢ ص ٢٤٩ .

(٢) أنظر مقالات الاسلاميين للأشعري ج ٢ ص ١٤٠ .

(٣) الفتوحات المكية لابن عربي ج ٤ ص ١٢٦ باب ٩٠ .

(٤) المصدر السابق ج ٣ ص ٨٥ .

خاضع لروح مذهبه في الوحدة المطلقة التي ينفي معها كل فريق (١) .

يتبين مما سبق أن هؤلاء المتصوفة قائلون بالجبر فهم من أتباع الجهم ونصوصهم في ذلك واضحة كل الوضوح وقد مر تصريح ابن عربي بأن الانسان ليس له أثر في أفعاله لأنه آلة في ايجاد الله للفعل ، وضلل المعتزلة القائلين بقدرة الانسان المستقلة بقواه : (ومنهم من حقت عليه كلمة العذاب وهو القائلون بخلق الأفعال) (٢) . وقال عن الأشاعرة الذين يقولون بالكسب أنهم حائرون مترددون حيث قال : (ومنهم من حقت عليه الضلالة فجاروهم القائلون بالكسب) (٣) ثم مدح الجبرية فقال : (هم الذين حفظهم الله من دعوى الفعل لأنفسهم) (٤) .

يقول الشيخ عبد الرحمن الوكيل : (وكنت بصدد الاشارة الى أن ابن عربي بهذا يثبت أنه ممن يدعون بالجبر القاهر المطلق انه يهدف الى جعل الأمر فوضى وإباحية) (٥) .

ومن هنا نستطيع أن نقرر أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مفروض عندهم مادام أن الانسان مجبور على ترك المعروف وفعل المنكر يقتضي هدم مشروعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أساسه ، بل ان غلاة الصوفية لم يقفوا عند ما وقف عنده الجهميون ، فان الجهميين وان قالوا بأن أفعال المباد لله تعالى وان الانسان ليس الا محلا لها فانهم لم يقولوا بأن الانسان آلة لله في ايجاد الأفعال كما لم يصفوا الله تعالى بالأفعال الانسانية التي يخلقها فهو لا لم يتورعوا من وصف الله تعالى بأنه الأكل والشارب كما يقول الحلاج :

(١) ابن سبئين وفلسفته الصوفية ص ٣٨٨ .

(٢) ، (٣) ، (٤) الفتوحات المكية ج ٤ ص ١٢٦ ، باب ٩٠ .

(٥) مصرع التصوف ، لعبد الرحمن الوكيل ص ١٠٥ .

ثم بدا في خلقه ظاهرا .: في صورة الاكل الشارب (١)

ويبين الشيخ ابن تيمية - رحمه الله - ضلال غلاة الصوفية في مجال الطاعة والممصية فيقول : ان الله عندهم هو الذي يركع ويسجد ويصوم ويجوع وتصيبه الأمراض . . . فكل عيب ونقص وكفر وفسوق في العالم فانه هو المتصف به (٢) تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا . (٣)

فمتى كان الله فاعلا للطاعات والمعاصي على السواء فليس هناك أمر بمعروف ولا نهى عن منكر ولا عقاب لفاعل المنكر - ان ليس هناك عاصي ولا مطيع فالكمل في رحمة الله ، والعذاب انما هو من العذوبة التي لا يكتفها ألم ، فهو لا يسمى الخطيئة ذنبا وانما معناه : أن المخطيء قد خطا حتى غرق في بحار العلم فيفسر قوله تعالى في حق قوم نوح (ما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا) (٤) يقول : فهي التي خطت بهم فغرقوا في بحار العلم بالله وهو الحيرة فادخلوا نارا أي في عين الماء . (٥)

وفي تفسير قوله تعالى : (فلما رأوه عارضا مستقيل أودبتهم قالوا هذا عارض مطرنا بل هو ما استمجلتم به ريح فيها عذاب أليم) (٦) حيث جعل الريح إشارة الى ما فيها من الراحة ، فانه بهذه الريح أراحهم من هذه الهياكل المظلمة ، وفي هذه الريح عذاب أي أمرا يستعذبونه (٧) ، هذا عقاب أو عذاب الدنيا

(١) الطواسين للحلاج ص ٥١ ، ص ١٣٤ .

(٢) ، (٣) مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٢ ص ٢٥٠ .

(٤) سورة نوح ، آية (٢٥) .

(٥) فصوص الحكم لابن عربي ، ص ٨٤ .

(٦) سورة الأحقاف، آية (٢٣) .

(٧) فصوص الحكم لابن عربي ، ص ١٠٩ .

أما عذاب الآخرة فنفس الاتجاه حيث يفسر جهنم بأنها البعد الذي كان الناس يتوهمونه وانهم اذا وصلوا اليها فقد وصلوا الى نعيم القرب^(١) . ويقول : ان مال الخلق الى السعادة على اختلاف أنواعها^(٢) ويذهب ابن سبميين مذهب ابن عربي ان يرى أن الرحمة الالهية سارية في الوجود كله وهي الفاعلة فيه وهي كما تتعلق بالمؤمن كمناسبة بالكافر وكما تشمل المطيع تشمل العاصي . . ويدخل الكل الجنة^(٣) .

يرى الصلابة ابن تيمية أن هؤلاء المتصوفة لا يؤمنون باليوم الآخر ويذكر قوله

ابن عربي :

وان دخلوا دار الشقاء فانهم . . . على لذة فيها نعيم يباين
يسمى عذابا من عذوبة لفظه . . . وذلك كالقشر والقشر صائن

هذا يذكر عن بعض أهل الضلال قبله ، أنه قال أن النار تصير لأهلها
طبيعة نارية يتمتعون بها فلا خوف اذا ولا محذور ولا عذاب لأنه أصغر
ستعذب^(٤) .

ولاشك أن هذا مخالف لنصوص القرآن الصريحة التي وصفت بعض الناس
الذين هداهم الله بالايان وبعض الناس الذين أضلهم الله بالكفر والفساق
يقول الله تعالى : (أفنجمل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون)^(٥) ، ويقول
تعالى : (أم نجمل الذين آمنوا وعطوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجمل
المتقين كالفجار)^(٦) وقال تعالى : (وما يستوى الأعمى والبصير والذين آمنوا وعطوا
الصالحات ولا المسيء قليلا ما تتذكرون)^(٧) .

(١) فصوص الحكم ص ١٠٨ .

(٢) المصدر السابق ص ١١٦ .

(٣) راجع ابن سبميين وفلسفته الصوفية للمفتازاني ص ٣٨٨ .

(٤) الفتاوى ج ٢ ص ٢٤٢ ، فصوص الحكم ص ٩٣ - ٩٤ .

(٥) سورة القلم ، آية (٣٥ ، ٣٦) .

(٦) سورة ص ، آية (٢٨) .

(٧) سورة غافر ، آية (٥٨) .

فهؤلاء المتصوفة لا يسمعون لتلك النصوص - ومصرون على عدم التفريق بين البر والفاجر وفاعل المنكر وفاعل المعروف ان الجميع سواء فلا فرق بين من صلى حين من زنى ، فيمتدون على التأويل الباطل لبعض الآيات ويعرضون عن آيات أخرى اتباعاً للهوى - والعيان بالله - مثل : قول ابن عربي في تفسير قوله تعالى : (ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم)^(١) يقول فكل ما سن فعله صراط الرب المستقيم فهو غير مفضوب عليه من هذا الوجه ولا ضال^(٢) ، كما يقول : نحن على الصراط المستقيم الذي الرب عليه لكون نواصينا في يده وتستحيل مفارقتنا اياه ، فانه قال : (وهو معكم أينما كنتم)^(٣) فنحن معه بكونه آخذاً بنواصينا فهو تعالى مع نفسه حينما مشى بنا من صراطه في أحد من العالم الأعلى صراطه المستقيم .^(٤)

ذلك ابن عربي صاحب وحدة الوجود ، وان حاول بعض المتصوفة انكاره الا أنهم في الواقع يمارسون اتجاهاته بدليل ظهور تلك الأفكار في مقالاتهم وكتبهم مثل قول السيد البدوي لما سئل عن النار قال : لو دخلتها فتمرغت فيها تصير حشيشاً أخضر^(٥) ، ويقول أبو يزيد البسطامي : سبحانى ما أعظم شأنى الجنسة لعبه صبانى^(٦) ويقول أحد أئمة الصوفية : لولا الحياء من الله لبهقت على ناره فقلت جنه^(٧) ، وقال الشيخ محمد الكبير صاحب السجادة التيجانية الكسبرى

(١) سورة هود ، آية (٥٦) .

(٢) فصوص الحكم ص ١٠٦ .

(٣) سورة الحديد ، آية (٤) .

(٤) فصوص الحكم ص ١٥٨ .

(٥) ، (٦) ، (٧) أنظر كتاب الصوفية " الوجه الآخر " للدكتور جميل غـازى

وخليفة الشيخ أحمد التيجاني الأكبر مؤسس الطريقة في كتابه^(١) : (ان الكفار
والمجرمين والفجرة والظلمة ممثلون لأمر الله تعالى ليسوا بخارجين عن أمره)
ونكر الشيخ محمد الخضر حسين شيخ الجامع الأزهر في كتابه رسائل الاصلاح
أقوالا لبعض أئمة الصوفية حيث قال أحدهم : (العارف لا يستقبح قبيح ولا
يستحسن حسن)^(٢) وذكر آخر فقال : (العارف لا ينكر منكرا لاستبصاره بسر
الله في القدر)^(٣) .

ويقول الشعراني صاحب الطبقات : (لقد أخذ علينا العهد بأن نأمر
اغواننا أن يدوروا مع الزمان وأهله كيفما دار فلا أمر بمصروف ولا نهى عن منكر
ويقول : فلا يزدرون قط من رفعة الله عليهم ، من أهل المعاصي ، فانه لم يرفع
أحدا الا لحكمة هو يعلمها)^(٤) وهذا المذهب يماثل ما ورد في قوله تعالى :
(واذنا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها ، قل ان الله
لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون قل أمر ربي بالقسط)^(٥) وأين هم من
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (من رأى منكرا فليغيره بيده فان لم
يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان)^(٦) ، ولكن الصوفية
يعتبرون هذه النصوص ظواهر وأعمتهم هم الذين يدركون غسيرها وما على العوام
بعد أخذ العهد عليهم الا أن يكونوا مع الشيخ كالصوفية كالميت مع المفلس ، وأئمة
الصوفية جعلوا ثلاث مراتب في مجال المعروف والمنكر . يقول العلامة ابن تيمية

(١) جواهر الممانى ص ٢٢١ ، نقلا عن كتاب التصوف بين الحق والخلق ص ٢١٣ .

(٢) ، (٣) محمد شقفة : كتاب التصوف بين الحق والخلق ص ٢٢٨ .

(٤) نقلا من كتاب الصوفية - الوجه الآخر ص ١٠٨ .

(٥) سورة الأعراف ، آية (٢٨) .

(٦) رواه مسلم

- رحمه الله - وهو لا* يجعلون المراتب ثلاثة يقولون : العبد يشهد أولاً طاعة ومحصية ثم طاعة بلا محصية ثم لا طاعة ولا محصية ، والمرتبة الثالثة هي غاية التحقيق (١) .

وقد يعجب بعض الناس من تصور الصوفية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونوضح ذلك بما يأتي :

١ - لقد أباح السيد قطب الدين حيدر التونسي من كبار أئمة الطريقة القلندرية - الصوفية - أباح لأتباعه الحشيش الذي أطلق عليه فيما بعد - مدامة حيدر - وصار ذلك دستوراً للطريقة مع تقاليدھا الأخرى التي تتمثل نسي حلق اللحية واعفاء الشارب (٢) ، عكس السنة ومن تقاليدهم عدم التقييد بالآداب الشرعية بل وإهمال الواجبات الشرعية .

٢ - تشييط الصوفية عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، يقول حمدون القصار : اذا رأيت سكرانا فتمايل لثلاثي عليه فتبتلى بمثله (٣) . وأيضاً ما ورد عن ابن حفص الحداد مع مریده أبا عثمان الحيري عندما سافر الشيخ السبي بلد أخرى فذهب مریده ليبحث عنه فوجده في خمارة والي جواره غلام باع الجمال وعندما سأله تلميذه عن ذلك فأجابه بجواب ملتوليرر فعله ورضاه عن المنكر (٤) .

-
- (١) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية ص ١٢٦ .
(٢) خطط المقریزی ج ٢ ص ١٢٦ ، التصوف الاسلامي لزكي مبارك ج ١ ص ٣٢٣ .
ورسائل ابن تيمية ج ١ ص ٥٢ ، البداية ج ١٤ ص ٤١ ، نقلاً من كتاب صلة التصوف بالتشيع ص ٥٢٠ .
(٣) الرسالة القشيرية ص ٢٤ ، نقلاً من كتاب صلة التصوف ص ٥١٥ .
(٤) الصوفية ، الوجه الآخر ص ١٠٩ .

٣ - خدمة الصوفية للكفرة أعداء الدين - وهذا غاية المنكر ، يقول الدكتور زكي مبارك^(١) : (هناك كثير من الطرق ثابت على انحرافها عن الطريق السوي فكانت أشد انقيادا للمستعمرين من الزنوج الوثنيين) ، قال الرئيس فيليب قونداس من المستعمرين الفرنسيين : (لقد اضطرت حكومتنا لاداريون وجنودنا في افريقيا الى تنشيط دعوة الطرق الدينية الاسلامية لأنها كانت أطوع للسلطة الفرنسية وأكثر تفهما وانتظاما من الطرق الوثنية ومن الأمور المشهورة على الاحتلال الفرنسي للقيروان في تونس أن رجلا فرنسيا دخل الاسلام وسمى نفسه : سيد أحمد الهادي واجتهد مع الصوفية حتى وصل الى درجة عالية حيث عين اماما للمسجد الكبير بالقيروان . فلما اقترب الجنود الفرنسيون من المدينة استمد أهلها للدفاع عنها وجاءوا يسألونسه أن يستشير الضريح الذي في المسجد فدخل الى الضريح ثم خرج يقول : ان الشيخ ينصحكم بالتسليم لأن وقوع البلاد صار محتما فاتبع القوم كلمته ودخل الفرنسيون آمنين في ٢٦ أكتوبر سنة ١٨٨١ م^(٢) .

٤ - مدح أهل المنكر والاهتداء بهم من ذلك مدح شيخ الصوفية الطلك فاروق عندما أهدى فاروق كسوة لأحد الأضرحة ، قال الشيخ : انها يامولاي رمز لما أعطاك الله من مواهب وعنوان لفيض من فيوضاته سبحانه على قلب فاروق الطاهر تكشف عن مدى طهر وضعه الله فيك فصفت روحك الطيبة ، وان هذا التكريم للصوفية انما هو قيس من قلبك النقي ينير لنا الطريق ويهدينا سوا السبيل منك نستضيء ومن هديك نسترشد ومن روحك العالوية نستمد الالهام والهدى . .^(٣)

(١) ، (٢) الصوفية الوجه الآخر ص ١٠٩ .

(٣) هذه هي الصوفية لعبد الرحمن الوكيل ص ١٨١ .

لذا نرى كثيرا من الصوفية يعيشون في رغد من المييش نتيجة اغداق المردين عليهم من حلال وحرام وأولئك المشايخ لا يأمرونهم بمصروف ولا ينهاونهم عن منكر بل قد يحصل العكس فما انتشر المنكر في أشكال البدع الا في مجتمعات الصوفية فقد اخترع التيجاني لأتباعه صلاة الفاتح ويقول عنها أن قراءتها مرة واحدة تعادل قراءة القرآن ستة آلاف مرة (١).

وتسلم الصوفية القيادة للفرنجة الذين أحاطوا ببلاد المسلمين جعلتهم يعيشون في سعة من العيش ، ولم يقف الاستعمار - ولن يقف - من الصوفية موقفا عدائيا بل يشجعهم ويكرم شيوخهم ويحسن استقبالهم ويسارع الى تحقيق مطالبهم (٢).

ان ما مر بنا من عرض مذهب الجبرية الصوفية يتبين لنا تصورهم عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما هو الا خيال يوجد في النصوص دون الواقع وان الاستسلام للمنكر هو ديدنهم واعانة أهل المنكر هو واقعهم ، ولا يفرنا أن لبعض هؤلاء كتب عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كتب ذلك للعلم دون العمل أو للمعوم دون الخواص بدليل أن أحد أولئك الكتاب وجد زمن احتلال الصليبيين للقدس ولم يستنكر ذلك ولا بكلمة واحدة (٣).

... ..

(١) بغية المستفيد ج ١ ص ١٠٣ نقلا عن التصوف بين الحق والخلق ص ٢١٤ .

(٢) تفسير الجواهر ج ٩ ص ١٣٧ - ١٣٨ ، التصوف بين الحق والخلق ص ٢١٥ .

(٣) الذي من كتبه احياء علوم الدين لأبي حامد الذي توفي سنة ٥٠٥ هـ ، وفي

٢٣ شعبان سنة ٤٩٢ هـ دخل الصليبيون بيت المقدس كما في البدايسة

١٢ ص ١٥٦ .

مذهب المعتزلة والشيعة
في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

مقدمة :

لقد اشتهر المعتزلة بأنهم أصحاب التوحيد والمدل والوعد والوعيد المعتزلة بين المنزلتين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي يمثل عندهم جانباً غاية في الأهمية وان كان للأصول الأربعة الأخرى دورها الهام في عقيدة المعتزلة .

فان للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الدور الفعال والجانب العلمى التطبيقى الذى اشتهروا به بل بسببه حاول البعض أن يتقرب اليهم تخوفاً من موقفهم من الحاكم والخروج عليه وحق استعمال السلاح والقتال والتظاهر وكسل الوسائل الممكنة في التضيير حسب مقتضى الأحوال في ابعاد المنكر وقد ترتب على ذلك ردود فعل مختلفة في الجوانب الاجتماعية والأخلاقية والسياسية ، فأعجب البعض بنشاطهم في الدفاع عن الدين وقمع الطحدين والتصدي لأهل المنكرات ، كما أنهم يوجهون على الناس الخروج على الحاكم عند فعله لأى معصية اذا أمكنهم ذلك^(١) ، وقد كان للمعتزلة موقفاً فعال في السياسة جرتنا ووسائل أدت الى ما هو أنكر منه ، ولقد اعتنق الشيعة مذهب الاعتزال جطة وتفصيلاً^(*) وقولهم بالتقية مؤقتاً حتى تظهر لهم شوكة أو يظهر الامام من السرداب^(٢).

(١) أنظر مقالات الاسلاميين للأشعري ج ٢ ص ١٤٠ .
(٢) الامام الثانى عشر للشيعة (المصطفى فى سرداب سامرا فى العراق ولم يمض وسيخرج من السرداب حسب معتقدتهم " المنحرف " ليحكم العالم .
(*) فى النهى عن المنكر .

يقول الخميني الذي يتزعم الثورة في ايران الآن : " لابد من قيام الفقهاء
بفضح الحكام وتوعية الناس ثم الوصول الى تحطيم الكيان الجائر، واقامة كيان
حكومي اسلامي والسبيل الى ذلك هو الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(١).

رئد صار للشيعة قوة الان ويريدون قيادة العالم الاسلامي كله ، والسدى
يميننا في مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بيان مذهب الاستزلال
والشيعة واطهار جوانب الخطأ على سبيل الاجمال ، حتى لا ينساق القوم
وراء عاطفة عمياء أو صبية جهلاء .

معنى الأمر عندهم : قول القائل لمن دونه في الرتبة افعل .

معنى النهي عندهم : " " " " " لا تفعل .

معنى المعروف عندهم : هو كل فعل عرف فاعله حسنه أو دل عليه .

معنى المنكر عندهم : " " " " " قبحه .

والمسلمون مأمورون بالجهاد واقامة الأحكام على كل مخالف^(٢) .

النقد :

والذي يظهر للمتأمل أن تمريفهم قاصر ومتناقض مع أصولهم ، اما أنه
قاصر فلأنه لا يتحقق أمر الأهل للأدنى فقط لأنه عندهم : قول القائل
لمن دونه في الرتبة افعل . وكذا النهي ، ومتناقض مع أصولهم لأنهم يقولون
بأمر الحاكم بالمعروف ونهيه عن المنكر والحاكم ليس دون من يأمره في الرتبة ،
بل انهم يقولون بقتل الحاكم وازالته وليس مجرد أمره ونهيه^(٣) .

(١) أنظر كتاب الحكومة الاسلامية للخميني ص ١٠٣ ، ١١٢ ، ١١٩ .

(٢) القاضي عبد الجبار : الأصول الخمسة ص ١٤١ ، هامش ٥ .

(٣) مقالات الاسلاميين ، ج ٢ ص ١٤٠ وذلك رأى أبي بكر الأهم من المعتزلة .

وما يعرف عن المعتزلة أنهم اذا كانوا فى جماعة وكان الغالب عندهم
أنهم ^{يعادون} يفترون مخالفيهم ويقولون : يجب الخروج على السلطان ومقاطعة اذا أمكنهم
ذلك وقد روا عليه .^(١)

فقيدهم فى التصريف - بمن دونه فى الرتبة - مخالف لصريح مذهبهم
وكذلك فى النهى حيث قالوا : بقول القائل - فلا يشمل الفعل مناء على ذلك
لا يكون النهى الا باللسان فقط فى حين أنه لا بد من اليد واللسان والقلب .

أهميته :

لقد أعطى المعتزلة للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أهمية قصوى
واعتبروه أول أصول الدين^(٢) لأنه مجموعة من الأوامر والنواهي وهو على رأسها وهو
جزء لا يتجزأ من العقيدة الاسلامية^(٣) .

مراتبه :

يدفع المنكر باللسان ثم باليد ثم بالسيف ، ويشترطون نفس الشروط
السابقة^(٤) الا أنهم فى التطبيق يخالفون بعض تلك الشروط أو أكثرها .

أقسام المنكر عند المعتزلة :

يقسم المعتزلة المنكر الى قسمين - أهدهما - ما يختص بذات المنكر
والثانى ما يعتمد على غيره ، أما المنكر الذى يختص بذاته عندهم ما يلى^(٥) :

(١) مقالات الاسلاميين ج ٢ ص ١٤٠ .

(٢) ، (٣) الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ص ٨ .

(٤) ذكرت الشروط كلها عند الجميع فى فصل شروط المعروف والمنكر .

(٥) أى ما يخص ذات المنكر لا بأمر خارج عنه فالغصب منكر فى ذاته .

أ - ما يقع به الاعتداء كغصب درهم من فقير معسرفانه يجب النهي عنه عقلا وشرعا .

ب - لا يقع به الاعتداء كغصب درهم من غناه مثل قارون فانه لا يجب النهي عنه عقلا وشرعا - لأن وجوب النهي عن المنكر عندهم عقلي .^(١)

القسم الثاني : ما يتمدى المنكر الى غيره فيجب النهي عنه عقلا وشرعا عند بعض المعتزلة دون البعض الآخر ، وهو قسمان أحدهما :^(٢)
منكر يتفكير حال مرتكبه بالاكره ، وهو الذى يكون ضرره عائدا عليه فقط .^(٣)

والثاني : المنكر الذى لا يتفكير حال مرتكبه بالاكره وهو الذى يتمدى ضرره الى الغير ، والمثال يتضح المقصود ، مثال القسم الأول وهو الذى يتفكير حاله بالاكره نحو أكل الميتة وكلمة الكفر فان ذلك المنكر يجوز فعله عند الاكره بالنسبة لأهل الميتة ولا يجوز بالنسبة لكلمة الكفر أن يعتقد مضمونه^(٤) بل يجب أن ينوى ما لا يدخله فى الكفر.

لا ضرر لأهل التوحيد

ومثال بما لا يتفكير حاله بالاكره كقتل المسلم والقذف فذلك المنكر لا يجوز فعله الا أن يكون فى المال فحينئذ يجوز أخذ مال الغير بشرط الضمان .

-
- (١) أنظر شرح النووي على صحيح مسلم ج ٢ ص ٢٢٠ .
(٢) القاضى عبد الجبار : الأصول الخمسة ص ٧٤٥ .
(٣) أى ضرر أكل الميتة يقع على الأكل المكره نفسه ولا يتعداه الى غيره .
(٤) القاضى عبد الجبار : الأصول الخمسة ص ٧٤٥ .

أقسام المصروف :

ينقسم المصروف عندهم الى قسمين :

أحدهما واجب والآخر ليس واجباً^(١) ، فالأمر بالواجب واجب والنافلة نافلة عند أبي علي الجبائي ، أما من سبقوه من المعتزلة فقد أطلقوا القول في وجوب الأمر بالمصروف والنهي عن المنكر ، ويعمل القاضي عبد الجبار ذلك بقوله :
(أن حال الأمر لا يزيد في الوجوب والحسن على حال المأمور به)^(١) ، ثم يحترز بأن هذا التقسيم إنما هو في المصروف لأن النهي عن المنكر عندهم واجب كله^(٢) وسواء كان نهياً عن الصغيرة أو الكبيرة لأن القبح ثابت في الصغيرة كما في الكبيرة فكلاهما قبيح والنهي عن القبيح واجب .

فان قيل : كيف يمكن القول بأن المنكرات كلها من باب واحد مــــع أن بعضها ليس للاجتهاد فيه مجال ؟

أجيب بأن الاجتهاد إنما يدخل في أن ذلك الشيء من المنكرات أم لا فان ثبت أنه منكر فلا مجال للاجتهاد في وجوب النهي عنه .

تقسيم المنكرات الى عقلية وشرعية

يقسم المعتزلة المنكرات الى عقلية وشرعية ، فالمقلية كالظلم والكذب وما يماثلهما والنهي هنا واجب ولا يختلف الحال فيه بحسب اختلاف المقدم عليه بمد التكليف .

(١) ، (٢) القاضي عبد الجبار : الأصول الخمسة ص ٧٤٥ .

والمنكرات الشرعية على قسمين : أحدهما ما للاجتهاد فيه مجال والآخر ما ليس للاجتهاد فيه مجال .

فأما ما لا مجال فيه للاجتهاد كالسرقة والزنا والربا والخمر وما يماثل ذلك فالنهي واجب ولا يختلف الحال فيه بحسب اختلاف المقدم عليه .

أما ما للاجتهاد فيه مجال كعمل الأمور المشتبه فيها كشرب المثلث قديماً^(١) (والدخان حديثاً) فإنه منكر عند بعض العلماء وغير منكر عند البعض وكل ما من شأنه أن ينظر فيه إلى حال المقدم عليه فإن كان يرى أنه منكر وجب النهي عنه وإن كان يرى أنه غير منكر لم يجب النهي عنه .^(٢)

فلو فعل مسلم منكراً وكلمت بحقه الشروط المعتبرة فالواجب نهيهِ بالقول اللين فإن لم ينته باللين غشيتنا له القول فإن لم ينته ضرب فإن لم ينته فأنسه يقاتل حتى يترك ذلك المنكر^(٣) . فلما علم واصل بن عطاء شيخ المعتزلة بمعضية بشار قال في حقه : " أما لهذا المكنى بأبي معاذ من يقطه^(٤) ويؤكد ذلك القاضي عبد الجبار شيخ المعتزلة بقوله : يحمل فاعل المنكر على الكف ويلزم بالانتهاة عن المنكر حتى لو أدى ذلك إلى مقاتته .^(٥)

ولم يفرق المعتزلة بين ما هو مختلف في انكاره وما هو مجمع على انكاره وكذلك لم يفرقوا بين الحاكم وغيره وأشهرروا أسلحتهم على الجميع واستدلوا

(١) المثلث في الأصل هو الشراب الذي طبخ حتى ذهب ثلثاه كما في القاموس ولسان العرب .

(٢) القاضي عبد الجبار : الأصول الخمسة ص ٧٤٧ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٧٤٥ .

(٤) أنظر كتاب الأغانى لأبي الفرج الأصفهاني ج ٣ ص ٣٤ .

(٥) القاضي عبد الجبار : الأصول الخمسة ص ٧٤٥ .

على قتال العصاة من المسلمين حكما أو محكومين بالأدلة التالية :

- ١ - بقوله تعالى : (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان)^(١) . والسكوت على الحاكم الظالم معاونته له على ظلمه .
- ٢ - بقوله تعالى : (فقاتلوا التي تبغى حتى تغى * الى أمر الله) الآية^(٢) .
- ٣ - حديث (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه . .) البخ الحديث^(٣) .
- ٤ - حديث (لا طاعة لأحد في محصية الله انما الطاعة في المعروف)^(٤) .
- ٥ - حديث (من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد)^(٥) .
- ٦ - حديث (لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم)^(٦) .
- ٧ - حديث (أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر)^(٧) .
- ٨ - حديث (سيد الشهداء حمزة ورجل قام الى امام جائر فأمره ونهاه فقتله)^(٨) .

-
- (١) سورة المائدة ، آية (٢) .
 - (٢) سورة الحجرات ، آية (٩) .
 - (٣) الحديث رواه مسلم وتقدم تخريجه .
 - (٤) الحديث صحيح . أنظر صحيح الجامع الصغير تحقيق الألباني ج ٦ ص ٩٥ برقم ٧٣٩٥ .
 - (٥) رواه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح أنظر رياض الصالحين ص ٤٩٣ .
 - (٦) الشاطبي في الاعتصام ١ ص ١٠٩ - ١١١ والاحياء تخريج المراتبي ٢ ص ٢٨٩ .
 - (٧) رواه ابن ماجه ص ٤٠١١ .
 - (٨) أخرجه الحاكم ج ٣ ص ١٩٥ ، والألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ج ٣ ص ١٠٣ .

كل هذه النصوص استدلت بها المعتزلة ومن سار معهم من الشيعة والخوارج على الخروج على الحاكم العاصي وقتاله .

ولقد جانب أولئك الصواب في كيفية تفسير المنكر وحمل السلاح لازالته لأن أدلتهم لا تساعدهم الى ما ذهبوا اليه من الخروج على الحاكم العاصي ، ففي قوله تعالى : (وتعاونوا على البر والتقوى) الآية ، فالتعاون على البر وعدم التعاون على الاثم لا يدل صراحة على الخروج على الحاكم العاصي وقتاله .

واستدل لهم بقوله تعالى : (فقاتلوا التي تفسى حتى تفي الى أمر الله) الآية . فالمقصود - والله أعلم - هو الاصلاح بين طائفتين من المؤمنين ، وقتال الطائفة الباغية منهما اذا لم يصطلحا ^(١) وليس هناك دلالة في الآية على مقاطعة الحاكم العاصي والخروج عليه .

واستدل لهم بقول الرسول صلى الله عليه وسلم (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده) الحديث . فالمقصود كذلك هو تفسير المنكر فمتى تغير بالأسهل لا يلجأ للأصعب ، والتغيير باليد للقادر كالحاكم المسلم مع شعبه والأب مع أبنائه ، وكذلك التفريق بين متخاصمين ، وتغيير منكره ونه فتنة أو قتال لما روى عن ابن مريم عن علي رضي الله عنه قال : * انطلقت أنا والنبي صلى الله عليه وسلم حتى أتينا الكعبة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلس وصمد على منكبي فذهبت لأنهب به فرأى مني ضعفا فنزل وجلس لي النبي الله وقال لي : اصمد على منكبي فصمدت على منكبيه قال فنهض بي فانه ليخيل لي أنني لو شئت لنت

(١) أنظر مختصر تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٣٦٢ .

أفق السماء حتى صعدت على البيت وعليه تمثال صفر أو نحاس فجعلت أزاوله
عن يمينه وعن شماله ومن بين يديه ومن خلفه حتى استمكت منه ، فقال لى رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتذف به فقدفت به فتكسر كما تتكسر القوارير ثم نزلت
فانطلقت أنا ورسول الله نستبق حتى توارينا بالبيوت خشية أن يلقانا أحد ممن
الناس" (١).

واستدل لهم بحديث (أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر) ليس
فيه دليل على الخروج على الحاكم بل فيه قوة الحق واطهاره ولو عند السلطان
الجاير من أحد أفراد الأمة ، بحيث لا يترتب عليه فتنة فى المجتمع ، فان عاش
ذلك الفرد عاش كريما وان مات مات شهيدا فالتمضية الشخصية المطلوبة وهى
خير بالنسبة لمن يقوم بها لأنها لا تؤدى الى فساد أكبر ، لأن السبب عند أهل
الحق فى ترك قتال الحاكم والخروج عليه هو دور الفساد وانتقاء الفتن ، ومن
الممكن دفع منكر الحاكم بوسائل أخرى والتزام الأدنى (٢) فلا تكاد طائفة تخرج
على الحاكم الا وكان فى خروجها من الفساد وا هو أعظم ، فلا تستساغ الثورة
والخروج والقتال لأن الثورة فتنة وفوضى وتفسح المجال لأشوار الناس فى بسب
فسادهم فيحصل من المظالم ما هو أشد وأنكر ، بل قد يحصل أن أولئك الأشوار
يستغلون الفرص ويكوّنوا أنفسهم ويقفزون الى السلطة وعند ذلك يذيقون الناس
أشد العذاب ويمكّنوا الفساد بالقوة لأن كل اناء ينضح بما فيه ، فلا يتحقق
العدل مع الفوضى ، بل ظلم أشد وأنكى ولأن المتتبع للتاريخ قد لا يجد
فتنة أو ثورة أقامت عدلا ورفعت ظلما بل انها كالمستجير من الرمضاء بالنار.

(١) الحديث رواه أحمد فى مسنده ج ٢ ص ٥٧ بتحقيق أحمد شاكر برقم ٦٤٤ ،
ورواه ابن ماجه ج ٢ ص ٢٦٩ وذكره ابن الجوزى فى كتاب صفوة الصفوة ، ج ١

ص ٣١٠ .
(٢) ابن تيمية لأبى زهره ص ٣٤٨ .

وكل النصوص التي أوردتها المعتزلة دليلا على مذهبهم لا تدل صراحة ولا ضمنا على قتال الحاكم والخروج عليه بل تصلح دليلا لأهل السنة والجماعة القائلين : " ان التفسير بالمعنى الحسنة وكلمة الحق ثقيل للظالمين ولو أدى ذلك الى قتل قائلها فانه حينئذ في عداد الشهداء " ، وان الصبر على جور الحاكم الفاسق أغف ضررا من قتاله والخروج عليه ، ولعل في الصبر على جوره مع النصيحة تكفير للسيئات ومضاعفة الأجر لأن في تسليط الحاكم الفاجر لفساد المحكومين غالبا والجزاء من جنس العمل . قال تعالى : (وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون)^(١) .

(١) سورة الأنعام ، آية (١٢٩) .

مذهب الزيدية
في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

من الجهادي* الهامة عند الزيدية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولقد نادى بذلك الامام زيد رحمه الله وطبقه وضحى بحياته شهيدا في سبيل صدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فضا لله سبحانه .

يقول صارم الدين ابراهيم بن يحيى السحولى الزيدى : " لا خلاف في جوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " ، ويقول في موضع آخر : " ولا خلاف أنه يجب على أمة محمد صلى الله عليه وسلم أن يكون فيهم من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ^(١) .

ولقد جند الامام زيد نفسه يدعو الى هذا الصدا في خطبه وكلماته وشعره فمن الخطيب التي قالها يدعو الناس الى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قوله : " أيها الناس عليكم بالجهاد فانه قوام الدين وعمود الاسلام ومنار الايمان واعلموا أنه ما ترك قوم الجهاد قط الا ذلوا وحقروا " . ثم استشهد بقوله تعالى : (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ^(٢)) ، ثم قال : " ومن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فليس من غير الأمة ثم تلا قوله تعالى : (وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم ^(٣)) . ثم قال :

(١) شرح الثلاثين مسألة لابراهيم السحولى (مخطوط) .

(٢) سورة آل عمران ، آية (١٠٤) .

(٣) آخر سورة محمد صلى الله عليه وسلم ، آية (٣٨) .

(اللهم لا تجعلنا ممن تولى فاستبدلت به بدلاً ^(١)) ،

ومن شعره الذى يدعو فيه ازالة المنكر قوله :

كيف النجاة لامة قد بدلت . . ما جاء في الفرقان والقرآن
فالمسرعون الى فرائض ربهم . . برئوا من الاثام والعدوان ^(٢)

ولقد كان زيد يحذر أتباعه أن يقيموا في منكر ويقول : " يا عبد الله امسك
امسك كف اليك اليك ، عليك بالنظر لنفسك ثم يكف عنه ولا يكلمه " ^(٣) .

وعند ما نال بعض أتباعه من الشيخين أبو بكر وعمر رضی الله عنهما أمرهم
بالمصروف ونهاهم عن المنكر وردهم الى الحق وقال لهم : " ان أبا بكر وعمر
ليسا كهؤلاء هؤلاء هؤلاء المون لكم ولأنفسهم ولأهل بيت نبيكم وانما ادعوكم الى
كتاب الله ليعمل به والى السنة أن يعمل بها والى البدع أن تطفأ والى الظلمة
من بنى أمية أن تخلع فان أجهتم سعدتم وان أبيتم فلست طيكم بوكيل " ^(٤) .

والزيدية لا تخالف أهل السنة والجماعة في مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر ايماناً وتطبيقاً ما عدا مسألة الخروج على ولاة الأمر العصاة لأنهم يرون
تفسير المنكر بالسيف .

(١) مشكاة الأنوار للدبليسي نقلاً عن الروض النضير ج ١ ص ١٠٦ .

(٢) المصدر السابق ، ج ١ ص ١٠٧ .

(٣) الخطيب للمقريزي ج ٣ ص ٣٣٩ ، وتاريخ الطبري ج ٧ ص ١٢١ ، الكامل في

التاريخ لابن الأثير ج ٥ ص ٢٣٢ .

(٤) شرح رسالة الحور العين ص ١٨٥ ، وتاريخ الطبري ج ٧ ص ١٨١ ، والكامل

ج ٥ ص ٢٤٣ .

فعندما رأى زيد بن علي (امام الزيدية رحمه الله) الظلم من هشام بن عبد الملك الخليفة الأموي الذي كان يعطى الصالح الطائفة لأهل الفن مثل حماد الراوية الذي أعطاه مائة ألف درهم ومنع وصول الحق لأصحابه^(١) ولم ينفذ القول والنصح معه ، خرج الامام زيد بن علي هشام بن عبد الملك أمرا بالمصروف وناهيا عن المنكر وأخذ يخاطب الفقهاء بقوله ج: "يامعشر الفقهاء ويا أهل الحجاز أنا حجة الله عليكم هذه يدي مع أيديكم على أن نقيم حدوده الله ونعمل بكتاب الله ونقسم فيأكم بينكم بالسوية ، ويؤكد بيحتمه فيقول انا نداءكم النبي كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وإلى جهاد الظالمين والدفع عن المستضعفين^(٢) .

واستشهد في معركة فاصلة بينه وبين والي الكوفة يوسف بن عمر الثقفي حيث رفع يديه وقال : " الحمد لله الذي أكمل لي ديني ، والله ما يسرنى أن لقيت محمدا صلى الله عليه وسلم ولم آمر في أمته بمصروف ولم أنه عن منكر^(٣) .

وإذا كانت جميع الطوائف متفقة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهل كان زيد في قوله ذلك مطبقا للمبدأ الخامس عند المعتزلة وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو أنه كان في ذلك متبعا لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وسائرا على طريقة السلف من قبله .

ولكن المدافع لمذهب الاعتزال في هذا البحث يلاحظ الفارق بين مذهب

(١) أنظر سبط النجوم لعبد الملك بن حسين المصافي المكي ج ٣ ص ٢١٦ .
(٢) تاريخ الطبري ج ٧ ص ١٧٣ ، الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٢٣٣ ، الخطط للمقرئ ج ٣ ص ٣٣٨ .

الاعتزال ومذهب الزيدية ، ومن تلك الفروق ما يأتي :

١ - مذهب الزيدية يرى وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شرعي . أما الاعتزال فوجهه عندهم عقلي^(١) وذلك يرجع الى الخلاف بينهما في الحسن والقبح ، فمذهب الامام زيد مع السلف بخلاف مذهب الاعتزال^(٢) .

٢ - مذهب الامام زيد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولو مع توقع عدم القبول بدليل نصحه للخليفة هشام بتقوى الله فرد عليه هشام بقوله : " أو مشكك يأمرني بتقوى الله ، وكان لزيد جولات عدة مع هشام من هذا القبيل^(٣) هداية ارشاد وتعليم أما هداية التوفيق فهي بيد الله سبحانه . قال تعالى (انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين)^(٤) لأن لله تعالى ارادة شرعية وكونيه. ومذهب زيد هو مذهب السلف بخلاف المعتزلة الذين يعتقدون أن الانسان يخلق أفعاله ، فعند المعتزلة لا يسد من ترك المنكر مهما يكن^(٥) .

٣ - مذهب الزيدية الانكار على أفراد الأمة الاسلامية موافق لمذهب السلف ، بدليل قوله : " يا عبد الله طيبك بالنظر لنفسك ثم يكف عنه ولا يكلمه ،^(٦) أى عند عدم الامتثال يهجر أو يرفع أمره لوطى الأمر ، بخلاف المعتزلة الذين ذهبوا الى قتل صاحب المنكر ان لم يترك منكره ، قال عمرو بن عبيد كبير

(١) الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٢٣٢ ، الطبرى ج ٧ ص ١٢١ ، الخطط للمقريزى

ج ٣ ص ٣٣٩ .
(٢) الخطط للمقريزى ج ٣ ص ٣٣٩ .

(٣) المصدر السابق ، نفس الصفحة .

(٤) سورة القصص ، آية (٥٦)

(*) ذكر ذلك صاحب كتاب ايتار الحق على الخلق ، ص ٢٧٢ .

(٥) حتى لو أدى لقتله . أنظر الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ص ٧٤٥ .

(٦) أنظر الخطط للمقريزى ج ٣ ص ٣٣٥ - ٣٣٦ .

المعتزلة لأبي العوجاء حين اشتهر عصيانه (أما أن تخرج من مصرنا^(١) والا قت
فيك مقاما أتى فيه على نفسك^(٢) .

تلك بعض الأمور التي يخالف فيها الزيدية مذهب الاعتزال في جدأ الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر ليتبين للمسلم أن الامام زيد لم يخرج على الخليفة
هشام مطبقا للمبدأ الخاص^(٣) عند المعتزلة بكل مقتضياته .

ويخالف الزيدية مذهب أهل السنة والجماعة في باب الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر في الخروج على والي الأمر العاص الذي أظهر مفاصيه ولكنها لم تصل
الى حد الكفر البواح الذي فيه من الله برهان .

فالزيدية ترى الخروج على الامام الظالم ، ومن ذلك خروج الامام زيد على
الخليفة هشام بن عبد الملك الأموي واستشهد في معركة الكوفة التي سبق ذكرها
قريبا بهذا البحث ، بخلاف أهل السنة والجماعة الذين يرون الصبر وهدم الخروج
على الامام الظالم مادام لم يحكم عليه بالكفر البواح وأدلتهم في ذلك كثيرة منها
ما ذكر في هذا البحث منه مناقشة الفرق كالمعتزلة وغيرهم ومنها قول عمادة بن
الصامت رضي الله عنه : (دعانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعناه فكان
فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة وعسرنا ويسرنا وأثره علينا وأن لا ننازع
الأمر أهله قال : الا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان^(٤)) .

(١) يريد بالمصر مدينة بغداد بالمراق التي كانت عاصمة الخلافة العباسية

(٢) ^{هينذاك} أنظر كتاب الأغانى لأبي الفرج الأصفهاني ج ٣ ص ٣٤٤ .

(٣) وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي يعنى عندهم الخروج على السؤلة
وفرض معتقدهم بالقوة وقد عرض مذهبهم في ذلك قريبا في هذا البحث .

(٤) الحديث متفق عليه ، أنظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري ج ١٣ ص ٥ ،
وأنظر صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٢ ص ٢٢٨ .

ويقول الشوكاني رحمه الله في هذا المقام : وقد استدل القائلون بوجوب الخروج على الظلمة ومنايذتهم بالسيف ومكافحتهم بالقتال بعمومات من الكتاب والسنة في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا شك أن الأحاديث التي ذكرناها في هذا الباب أخص من تلك العمومات مطلقا وهي متواترة المعنى ولكن لا ينبغي لسلم أن يحط على من خرج من السلف الصالح من المثرة وغيرهم على أئمة الجور فانهم فعلوا ذلك باجتهاد منهم ^(١) وهم أتقوا لله وأطوعوا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن جاء بعدهم من أهل العلم ^(٢).

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية في استشهاد الحسين رضي الله عنه : (وما قتل الحسين رضي الله عنه فلا ريب أنه قتل مظلوما شهيدا كما قتل أشباهه من المظلومين الشهداء) ، وقاتل الحسين معصية لله ولرسوله من قتله أو أعان على قتله أو رضى بذلك ، وتلك معصية أصيب بها المسلمون من أهله وغير أهله وهو في حقه شهادة له ^(٣) لأنه خرج باجتهاد خاطئ وقد نصحه عن ذلك ابن عباس وغيره .

ويقول الذهبي في استشهاد زيد بن علي : (كان ذا علم وجلالة وصلاح هفا فخرج فاستشهد) ^(٤) ويقول : (هو أحد العلماء الصالحين بدت منه هفوة فكانت سببا لرفع درجته عند الله) ^(٥) أي كانت الشهادة مكفرة لاجتهاده الخاطئ .

-
- (١) ولا شك أن للمجتهد المخطئ أجر وللمجتهد المصيب أجران .
 - (٢) أنظر نيل الأوطار للشوكاني ج ٧ ص ١٩٩ .
 - (٣) أنظر منهاج السنه لابن تيمية ج ٢ ص ٢٧٤ .
 - (٤) أنظر سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٢٢٦ - ٢٢٧ .
 - (٥) أنظر تاريخ الاسلام للذهبي ج ٥ ص ٧٥ .

ولاشك أن الذين يخرجون على السلطان الجائر يقعون في اخطاء منها ما يلي:
أولاً : ما رأوه دينا وليس بدین كالخوارج وغيرهم من أهل الأهواء فانهم
يعتقدون رأيا هو خطأ ودعة ويقاطون الناس عليه بل يكفرون من
خالفهم ويلمنونهم ، وهذا العامة أهل الأهواء كالمعتزلة والشيعة ومن
سار معهم .

ثانياً : من يقاتل على اجتهاد يعتقد صوابه كأهل الجمل وصفين والحرة وغير ذلك
ويظنون أنه بالقتال تحصل المصلحة المطلوبة ، فلا يحمل بالقتال ذلك
بل تعظم المفسدة أكبر ما كانت عليه ، ثم يتبين لهم آخر الأمر تلك
الأخطار والفساد^(١) وفيهم من لم تبلغه النصوص أولم تثبت عنده ، وفيهم
من يظنها منسوخة كابن حزم وفيهم من يتأولها كما يجرى لكثير من
المجتهدين في كثير من النصوص .

بهذه الوجوه . ترك من ترك من أهل الاستدلال الصل ببعض النصوص إما أن
يعتقد ثبوتها عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وإما أن يعتقد أنها غير دالة على
مورد الاستدلال وإما أن يعتقد أنها منسوخة^(٢) .

ويقسم ابن حجر الخاريجين على السلطان الظالم الى قسمين هما ما يلي :

(١) لأن الأعداء يجدون فرصة في الدخول الى صفوف المسلمين كما فعل اليهود -
الذين أسلموا ظاهراً - بقيادة ابن سبأ اليهودي (لعنه الله - الذي قتل
أتباعه الخليفة الثالث عثمان رضي الله عنه) ثم قسم أتباعه قسمين : ستة آلاف مع
جيش معاوية رضي الله عنه ومثلهم مع جيش على رضي الله عنه ، فكان أولئك
اليهود يثيرون الحرب في ظلام الليل ثم يتخيرون قتل الصحابة رضي الله
عنهم من الطرفين مثل عمار بن ياسر وغيره ، ثم استمروا في اثاره الفتن التي
يومنا هذا .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية رضي الله عنه ج ٢ ص ٢٤٣ - ٢٤٤ .

١ - الذى يدعو الى معتقده كالخوارج والمعتزلة .

٢ - من خرج لطلب الملك وهم على قسمين أيضا :

قسم خرجوا غضبا للدين من أجل جور الولاة وترك العمل بالسنة النبوية
فهؤلاء أهل الحق ومنهم الحسين بن على رضى الله عنه وأهل المدينة
والقراء الذين خرجوا على الحجاج بن يوسف الثقفى .

وقسم خرجوا لطلب الملك فقط. سواء فيهم شبهة أم لا وهم البغاة (١).

وعد عرض مذاهب الفرق فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ومناقشتهم
فى الخروج على ولاة أمور المسلمين نتم البحث ببيان الصواب فى هذه المسألة
والذى يوافق الأدلة مجتمة بعون الله وتوفيقه .

.....

(١) فتح البارى شرح صحيح البخارى ج ١٢ ص ٢٨٦ .

موقف أهل السنة والجماعة

من الحاكم المسلم اذا ارتكب معصية دون الكفر البواح

(١) ان اذامة الحكومة الاسلامية وتنصيب الحاكم المسلم فرض على المسلمين بالاجماع فوجود الدولة المسلمة واجبة بالكتاب والسنة والاجماع لما يترتب على وجودها من حراسة الدين وسياسة الدنيا (٢) وطاعة الحاكم المسلم واجبة عملا بقوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) (٣) فقد أمر الله بطاعة أولى الأمر ما لم يأمروا بمعصية ، وفي حالة ارتكابهم لبعض المعاصي التي لا تصل لحد الكفر البواح يحرم الخروج عليهم ، كذلك محاولة تغيير منكرهم بالطرق السلمية خلافا للفقهاء والمعتزلة والشيعة والزيدية والأدلة على ذلك كثيرة ، فالآية السابقة أولا .

وثانيا - حديث ابن عباس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من كره من أميره شيئا فليصبر فانه من خرج من السلطان شبرا مات ميتة جاهلية) (٤) لأن الحفاظ على وحدة الأمة وتجنبها الفتن هدف عظيم وضرر التفريط كبير ويدفع الضرر الأكبر بالضرر الأصغر ، وقتال الحاكم العاصي فيه فتنة وفساد والله ينهى عن الفساد في الأرض والصبر على معاصيهم أخف ضررا ، فهذه دعوة الوال صبر وعدم الخروج على الحاكم . (٥)

(١) مقدمة ابن خلدون ص ١٨١ ، ابن حزم : المحلى ج ٩ ص ٣٦٠ .

(٢) الاسلام والخلافة ص ٢٠ لرشدى عليان .

(٣) سورة النساء ، آية (٩) .

(٤) الحديث متفق عليه . أنظر : رياض الصالحين ص ٢٩٧ ، ومختصر صحيح مسلم

٠٣٣٤ ص ١٢٣٢

(٥) أنظر كتاب ابن تيمية لأبي زهرة ص ٣٤٨ .

ثالثا - حديث جنادة بن أبي أمية قال (دخلنا على عبادة بن الصامت وهو مريض فقلنا أصلحك الله حدثنا بهديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : دعانا النبي صلى الله عليه وسلم فهايعناه فكان فيمسا أخذ علينا . . . وأن لا ننازع الأمر أهله الا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان)^(١) دعوة الى السمع والطاعة وعدم المنازعة .

رابعا - حديث أبي هريرة رضى الله عنه قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الصلاة واجبة عليكم مع كل مسلم برا كان أو قاجروان عمل بالكبائر والجهاد واجب عليكم مع كل أمير برا كان أو قاجروان عمل بالكبائر)^(٢) وهذه دعوة الى الجهاد ولو مع الأمير الفاجر الذى يعمل بالكبائر دعوة لطاعته فى المعروف لا لقتاله .

خامسا - عن عوف بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم وشرار أئمتكم الذين يفضونهم ويفضونكم وتلمنونهم ويلمنونكم فقلنا يارسول الله أفلا تنابذهم بالسيف عند ذلك ، قال : لا ما أقاموا فيكم الصلاة ، الا من ولى عليه وال فراه يأتى شيئا من معصية الله فليكره ما يأتى من معصية الله ولا يتزعجدا من طاعة)^(٣) . فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن منابذة الحكام المغضوبين وأمر أن لا يتزعج الانسان يدا من طاعتهم .

(١) مختصر صحيح مسلم ص ٣٣١ للمندرى ، رواه البخارى ج ٩ ص ١٢ .

(٢) الطحاوية ص ٤٢١ ، ضعيف طته الانقطاع بين مكحول وأبى هريرة .

(٣) مختصر صحيح مسلم للمندرى ، تحقيق الألبانى ص ٣٣٣ .

سادسا- وفي صحيح مسلم عن أم سلمة رضی الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (سيكون أمراء* فتعرفون وتتكرون . . . ومن أنكر مسلم ولكن من رضی وتابع قالوا أفلا نقاتلهم قال : لا ماصلوا^(١) فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتالهم مع أنهم يأتون الكبائر.

سابعا- وفي الصحيحين عن ابن مسعود رضی الله عنه قال : (قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : انكم سترون بعدى أثره وأمور تتكرونها قالوا : فما تأمرنا يا رسول الله قال : تؤدون الحق الذي عليكم وتسالون الله الذي لكم^(٢) ولم يأمر بقتالهم رغم وقوع المنكر.

ثامنا- أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالصبر على جور الأئمة ونهى عن قتالهم ما أقاموا الصلاة وقال أدوا اليهم حقوقهم وسلوا الله حقوقكم^(٣) فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بعدم قتالهم واعطائهم حقوقهم أما حقوق أنفسهم فيطالبونها من الله تعالى .

تاسعا- وحديث (من ولّى عليه وال فراه يأتي شيئا من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ولا يترعن يدا من طاعة^(٤)) فيه الأمر بطاعة ولاية الأئمة من نفس المعروف.

-
- (١) مختصر صحيح مسلم للمنذرى ، تحقيق الألبانى ص ٣٣٣ .
(٢) مشق عليه - رياض الصالحين ص ٢٩٧ .
(٣) رواه الترمذى فى كتاب الفتن ج ٦ ص ٣٥١ ، والبخارى فى الفتن ،
ومسلم فى المفضى .
(٤) منهاج السنة لابن تيمية ج ٢ ص ٨٧ .

عاشرا

: حديث أبو بكر رضى الله عنه قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " انها ستكون فتن . . القاعد فيها خير من الماشى فيها والماشى فيها خير من الساعى اليها الا فساذا وقعت فمن كان له اهل فليلحق بابله ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه ، قال رجل : يا رسول الله : رأيت من لم تكن له اهل ولا غنم ولا أرض قال : يعمد الى سيفه فيدق على حده بحجر ثم لينج ان استطاع النجاء اللهم هل بلغت . . فقال رجل : يا رسول الله رأيت ان أكرهت حتى ينطلق بي الى أحد الصفيين أو احدى الفئتين فضرني رجل بسيفه أو يجهى^١ سهم فيقتلني قال صلى الله عليه وسلم ييؤء باشمه واشمك ويكون من أصحاب النار^(١) . هذا الحديث دعوة الى البعد عن الفتن وكسر السلاح .

حادى عشر : حديث (من حمل طينا السلاح فليس منا^(٢)) وليس معنى الصبر على جور الحاكم الخنوع والاستكانة بل انه صبر مؤقت من أجل اطفاء مفسدة أشد مع بغض القلب وكرهته لمرتكب المنكر أيضا كان حتى يتوب عن منكره ، والباب مفتوح لشهداء^(٣) الحق يحطمون ارواحهم على أكفهم في سبيل اعلاء كلمة الله .^(٣)

(١) مختصر صحيح مسلم للمنذرى ص ٥٣٢ تحقيق الألبانى .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ج ٨ ص ١٦٩ .

(٣) هذا الاستثناء من الحكم العام وقد بينت هذه النقطة في متن يسقط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ويتجه العلماء الى توعية القاعدة الشمبية وتحسينها ضد المنكرات ، والقاعدة عند أهل السنة : هي ترجيح الراجح فيما اذا تعارضت المصالح والمفاسد فينظر في المعارض فان كان الذي يفوت من المصالح أو يحصل من المفاسد أكثر لم يكن الأمر والنهي مأمورا به بل يكون محرما لأن مفسدته أكثر من مصلحته . وقد تقدم بحث هذه النقطة ^(١) . وذلك لا يمنع من اعتراف الفقهاء وتعاملهم مع السلطة التي قامت فيما مضى من تاريخ المسلمين على غير رضى من الشعب المسلم . لأن الرضى أساس هام فى شرعية السلطة واعتراف الفقهاء ضرورة كتناول الميتة فانه محظور ولكن الموت أشد منه ذكر ذلك الغزالي ^(٢) اعتراف واقع لدفع ضرر أكبر بضرر أصغر .

ولا يفهم من صبر أهل الحق على جور الحاكم اطلاق يده يفعل ما يشاء بسلا قيود على سلطاته . لأن سلطات الحاكم مقيدة .

ان الشريعة الاسلامية من يوم نزولها جاءت بذلك فالزمت ولاية الأمر أن يحكموا بالعدل لا يتجاوزوه الى غيره وجعلتهم مسئولين عن عدوانهم وأخطائهم - ويتلخص فى الآتى :

- ١ - وضع حدود لسلطة الحاكم .
 - ٢ - مسئولية الحاكم عن عدوانه وأخطائه .
 - ٣ - تغويل الأمة حق عزل الحاكم ^(٣) .
- وسلطة الحاكم تقوم على ركنين أساسيين هما :
- ١ - اقامة شرع الله .
 - ٢ - رضا أهل الحق منه .

(١) بحثت فى فصل درجات تفسير المنكر

(٢) الاقتصار فى الاعتقاد ص ١٦١ .

(٣) التشريع الجنائى للشهيد عبد القادر عودة ج ١ ص ٤٢ .

بيان الصواب في مسألة الخروج على ولاة الأمر في حالة الكفر البواح

ان الدولة المسلمة التي قامت على حراسة الدين والدنيا يحرم الخروج عليها لأنه خيانة عظمى عقوبتها القتل . قال تعالى : (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا) الآية (١) .

فان حصل عصيان في أجهزة الدولة المسلمة يقوم تدريجيا ابتداء بالكلمة النافعة بمراحلها من تعريف الى نصح الى تعنيف ثم اعتزال حقوق الحاكم في النصره ازاء كل عمل غير شرعي ، ثم ازاه النظام كله ان استمر الفساد ثم تأتي مرحلة عزل الحاكم سلميا دون خروج ولا اراقة دماء (اذا أمكن) (٢) .

فان بلغ الحال بولاية الأمر الى الكفر البواح أي كفر صريح كالشمس في رابعة النهار فلا مجال للصبر هنا البتة وهنا يرتفع الخلاف بين الآراء ويعتبر الخروج شرعيا عند الجميع بين القائلين بالخروج والآخرين بالصبر لأن شرعية الدولة سقطت بخروجها من الاسلام الى الكفر ، وهنا يصح التعارض بين الرأيين ظاهريا ولا نلجأ الى ترجيح أحدهما الا اذا تعذر التوفيق بينها والتوفيق هنا

(١) سورة المائدة ، آية (٣٣) .

(٢) أما عند عدم الامكان (بسبب وجود فرق متعصبة على اجتهاد أو مصالح أضعفت الناس عن التصدي للفساد) فألحقت الاعتزال بدليل قول الرسول صلى الله عليه وسلم لحذيفة : فان لم يكن لهم جماعة ولا امام قال (فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك) ، رواه البخاري ج ٩ ص ٦٥ ، وفي فتح الباري ٣٥ / ١٣ وقد ذهب سلمه الى الريه من الحجاج كما في الفتح ٤٠ / ١٣ .

ميسور يجعل أحاديث الصبر قاصرة على ما دون الكفر ، وجعل أحاديث الخروج قاصرة على حالة الكفر البواح الذى عندنا فيه من الله برهان ، لأن الحفاظ على الدين فى المرتبة الأولى من الضروريات الخمس والحفاظ على الدين حفاظ على وحدة الأمة وعدم ضياعها ولأن الحفاظ على الأنفس من أن تهلك تأتى فى المرتبة الثانية بعد حفظ الدين فالحفاظ على جميع الضروريات هو المطلوب ، ولكن عند التعارض فلاشك ان الدين مقدم على كل شىء .

ومن هنا حصرتنا الخروج فى أضيق الحدود (وهو الكفر البواح) باعتبار ان ذلك أعلى مراتب العدوان على العقيدة .

أما فيما دون ذلك فالحفاظ على كيان الأمة والدولة حفاظ على الدين والأنفس والمال مع استمرار الوسائل الأخرى لتقويم أى انحراف عن الشرعية لما يأتى :

١ - ان أكثر الأحاديث والأدلة تنف مع عدم الخروج - ومن هنا جعلنا القاعدة عدم الخروج والأحاديث القليلة التى مع الخروج ، قصرت على حالة الكفر البواح مع الشروط التى سنبينها قريبا ان شاء الله .

٢ - بذلك نرفع التعارض بين الأئمة : فما كان السلف الصالح ليرضوا بالصبر اذا رأوا كفرا بواحا عندهم فيه من الله برهان ، وما كانت وحدة الأمة أو سلامة الدولة بأهم من سلامة الدين ، وما كانت القرون المفضلة لترضى بظهور الكفر على الايمان ويكتفون بالصبر والدعاء !

لكن الواقع أنهم قالوا ما قالوا وهم فى ظل نظام يقيم شرع الله . . ولم يتصوروا أن يقوم نظام للمسلمين فيه خروج عن الدين الى حد الكفر البواح .

(١) التى هى الدين والمقل^٢ والعرض^٣ والنفس والمال^٤ .

وأقصى ما وجد في عصورهم خروج جزئي من شريعة الله أو معاصي أو مظالم للأفراد مع بقاء شريعة الله هي العليا قائمة وحاكمة ، فلا يتصور منهم التضحوية بنظام قائم على شرع الله من أجل معصية حاكم أو مظلمة فرد^(١) لأن ذلك يمكن تقويمه دون هدم للنظام والا كنا كمن بنى قصرا وهدم مصرا . والشروط التي لا يند منها للخروج^(٢) ، كالآتي :

١ - كبرهواج : ونقصد به الكفر الأكبر وليس الكفر الأصغر . لأن الأخير ليس سوى معصية يولخ في وصفها للتفسير منها .

٢ - استنفاد الطرق السلمية السابقة التي آخرها العزل ، فانه . أن . تم التفسير للمكردون ما حاجة الى اراقة الدماء فلنحفظ الدين والنفس والدولة .

٣ - أن يتحقق الامكان والقدرة فيترجح التفسير ولا يلزم توفر اليقين ، ويكسب الفقهاء أن يتفقوا على شرط الامكان والقدرة وأن اختلفوا في تصوير الامكان ، فبعضهم قال : اذا توافر مثل عدد بدر وآخرون قالوا اذا توافر النصف (وهو الصحيح) بدليل قوله تعالى : (الان خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين ياذن الله والله مع الصابرين)^(٣) .

٤ - أن يتولى أهل الحل والمقد^(٤) ، الخروج على الحاكم الكافر ويجب على المسلمين طاعتهم لأنهم (أولي الأمر) الذين نص الله تعالى على ذلك

(١) فيما عدا طوائف الخوارج ومن سار معهم في ذلك الانحراف .

(٢) والذي وعدنا ببيانها قريبا .

(٣) سورة الأنفال ، آية (٦٦) .

(٤) وهم معروفون في كل مجتمع اسلامي - العلماء المصلحين - .

بقوله سبحانه (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) (١) فلا ولاية لكافر على مسلمين . (٢)

٥ - لابد أن يؤدي الخروج الى ازالة الكفر البواح الذي كان قائما والا فلا خروج ، ولا بد أيضا من قيام دولة شرعية بكل شروطها ويجب على الجميع الطاعة واعمال حد الحرايه في العناصر المخربة . وطك النظرة للخروج أبصدت المتطرفين الذين أظهروا الاسلام بمظهر الضعف والاستكانة للكافرين أولئك (٣) الذين رفضوا الخروج كليا والذين فتحوا باب الخروج بسبب المعاصي مما يثير الفتن في المجتمع الاسلامي (٤) ويهدد الاستقرار ويشجع أهل الآراء والأهواء (٥) لفرضها بالقوة ، وهذا الرأي أحجم عنه الكثير ، واختاره الأقولون على وجل (٦) ومدد بيان الحكم الخاص بولاية الأمر لابد من بيان الحكم العام لما عداهم من الجماهير المسلمة عند أهل السنة والجماعة وسلف هذه الأمة . (٧)

-
- (١) سورة النساء ، آية (٥٩) .
(٢) قال تعالى : (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن من يفعل ذلك فليس من الله في شيء) الآية (٢٨) من سورة آل عمران . وذكر ابن القيم أن العلماء هم أولى الأمر في اعلام الموقمين ص
(٣) ذلك مذهب الجبرية المنحرف ذكر ذلك ابن تيمية في كتاب مجموعة الرسائل والمسائل ج ١ ص ٢٢١ و ج ٥ ص ١٣٢ وذلك المذهب يمثل الان غلاة التصوف الذي يؤيد ~~رغم~~ الأعداء الشيوعيون : أن الدين مخدر للشعوب .
(٤) وذلك مذهب الخوارج ومن سار معهم من الذين يوقظون الفتن ، (والفتنة نائمة لمن الله موقظها) .
(٥) مما يجعل اليهود والنصارى يؤكدون زعمهم الباطل ان الاسلام انتشر بالسيف وان المسلمين يحيون الدماء .
(٦) استفدت هذا الرأي من كتاب المشروعية الاسلامية العليا للدكتور محمد علي جريشه ص ٣٢٧ - ٣٣٥ . أما في الدساتير الوضع فقد استمضوا عن الخروج بعدم تحديد انتخاب الرئيس الجمهوري مرة أخرى في النظام الجمهوري ، أما الملكية فلم يوجد بديل الا في تقيد سلطة الطك حيث انتهت به الى انه يطبقها ولا يحكم مثل بريطانيا وغيرها ، ورئيس الوزراء هو المتصرف وله مسدة معينة يعينها المنتخبون ، وقد نص اعلان حقوق الانسان على أن من حق الانسان مقاومة الظلم لكن لم يرسم له نظرية ولا وضع له أسلوب معين .
(٧) لحد يث الدين النصيحة - لله ولرسوله - وللأئمة المسلمين - وعامتهم .

حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الاسلام دين بين كل ما يصلح حال الانسان فأوجهه أو ندب اليه .

وكل ما يفسد الانسانية حرمة وحذر منه ، والانسان ذلك المخلوق المجيب الذي جمع بين العقل والشهوة فقد تطفى عليه شهوته فيقع في المحرمات التي تؤدي الى فساد حياته الدنيا والى شقائه في الحياة الآخرة ، ولذلك دعا هذا الدين أتباعه الى أن يقوموا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولقد تمسدت أقوال العلماء في حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فمن قائل : انه فرض عين على كل مسلم ^(١) ، ومن قائل : انه أوجب الأعمال وأفضلها ^(٢) . ومن قائل : انه فرض كفاية ^(٣) . ومن قائل : انه فرض على الكفاية وبصير فرض عين على القادر الذي لم يقم به غيره أي بالنسبة للمحتسب فرض عين والمتطوع فرض كفاية ^(٤) . ومن قائل : انه يختلف باختلاف المأمورية ، فالأمر بالواجب واجب والمندوب مندوب ، والنهي عن المنكر كله واجب ^(٥) ، ومن قائل : انه لا يجب بل لا يجوز الا بنصب الامام واستتابته ^(٦) ، قال أحد الملماة الهارزين في عصرنا : " أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة الى الله فرض عين على كل مسلم بحسب طاقته

(١) أنظر كتاب وظيفة الحكومة الاسلامية لابن تيمية ، تحقيق محمد المبارك ص ٦ .

(٢) ، (٣) أنظر كتاب الحسبة لابن تيمية ص ٤٠ - ٤٦ .

وهناك من يقول أنه نافذة على هذه الأمة واجب على بنى اسرائيل ، وهذا باطل ذكره أبو بكر الخلال في كتابه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٨٦ ، تحقيق عبد القادر عطا .

(٤) الماوردى : الأحكام السلطانية ص ٢٨٤ .

(٥) تفسير البيضاوى ج ١ ص ١٢٥ ، البهى الخولى : الاسلام والمجتمع ص ١٣٥ .

(٦) الأيجي : المواقف ج ٣ ص ٢٨٠ .

خاصة عند غلبة الجهل وكثرة المنكرات - كحالنا اليوم - فان وجد من يتولى ذلك ويقوم به حقيقة صار الأمر حينئذ سنه مؤكدة ، أما العلماء وولاة الأمر ففرض عين عليهم (١) . وهذا الرأي هو المختار في حالة قيام الدولة المسلمة بانشاء جهـاز للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وارشاد الجمهور ، فالمعنيين يصبحون جيشا رسميا لخدمة الاسلام وتصبح الدعوة في أعناقهم فريضة لازمة ارتبط اتصافها بدمتـهم ، لكن يبقى من لم توظفه الدولة لذلك العمل هل يسكت اذا رأى منكرا وهل يتوقف عن ارشاد محتاج الى التعلم والوعظ والجواب ، لا يزال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالنسبة الى هذا المسلم واجبا شرعا وان لم تعلم الدولة أو ترزقه عليه أجرا فان مشيئة الله هي مناط التكليف وليس رواتب الموظفين .

ومناقشة الأقوال السابقة يتبين : أن من قال : ان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نافله على هذه الأمة واجب على بنى اسرائيل - باطل ومردود فالآيات والأحاديث الكثيرة تبين فرضية بل أن الرسول صلى الله عليه وسلم نفى الايمان عن من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فقال : (وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل) (٢) ، وهذا القول ساقط ما كان يستحق الاتيان به لولا احصاء الأقوال المروية .

ومن ذهب الى أن حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية نظرا الى الشروط التي لا بد منها كالبعيرة والحكمة والموعظة الحسنة والجدال المهيذب ، وهذه الشروط لا يطبقها الا أهل الذكر والعلم واستدلوا بقوله تعالى:

(١) كتاب الدعوة الى الله للشيخ عبد المزيـز بن باز ص ١١ .

(٢) رواه مسلم مختصر المنذرى ص ١٦ .

(ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر)^(١) - فمن -
 في قوله : منكم للتبويض فالملماء هم القادرون على تحقيق تلك الشروط ، فان^(٢)
 الجاهل ربما أمر بمنكر ونهى عن معروف ، وربما غلظ في موضع اللين ويلين في
 موضع الفلظة ، وقد ينكر على من لا يزيده الانكار الا تمادا وعنادا ولا يزيده
 الأمر الا جحودا ونكرانا ، وقالوا : ان الله سبحانه خاطب جميع الأمة وطلب
 فعمل بعضهم ، قال تعالى : (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في
 الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم)^(٣) تدل على أن الأمر بالمعروف والنهي
 عن المنكر واجب على الكل لو تركوه أثموا ويسقط بفعل بعضهم ومال إلى هذا
 الضحاك والطبري والقرطبي والزمخشري والشوكاني وابن كثير^(٤) وعلل الرازي
 والنيسابوري والسيوطي بأن في القوم من لا يقدر على الأمر بالمعروف والنهي عن
 المنكر كالنساء والماجزين ولا يليق بكل أحد ولا يستطيعه الا العالم بالحال
 وسياسة الناس^(٥) . أما البغوي والخازن وابن حبان والطبري وأبو جعفر من
 الامامية ومحمد بن عده ورشيد رضا وعبد الكريم الخطيب ومحمد دروزه وعبد الكريم
 زيدان يؤكدون أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض عين وأن من بيانیه
 لبيان الجنس^(٦) ليست تحييزه بدليل قوله تعالى : (قل هذه سبيلي ادعوا
 إلى الله على بصيره أنا ومن اتبعني)^(٧) الآية . فمن هنا بيانیه وتماثل من في قوله
 تعالى : (ولتكن منكم) الآية وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم تؤكد الوجوب

(١) سورة آل عمران : آية (١١٠) .

(٢) تفسير البيضاوي ج ٤ ص ٨٥ ، وتفسير ابن كثير ج ١ ص ٣٩٠ ، صديق خان :

فتح البيان ج ٢ ص ١١٩ .

(٣) سورة التوه : آية (١٢٢) .

(٤) تفسير ابن كثير ج ١ ص ٣٩٠ .

(٥) تفسير البيضاوي في حاشية الشهاب ج ٤ ص ٥٣ .

(٦) تفسير المنار ج ٤ ص ١٠٤ .

(٧) سورة يوسف : آية ١٠٨ .

وهو أعلم بالنصوص القرآنية ومقاصدها وهناك آيات كثيرة في النساء والأعراف والتوبة ولقمان والعصر وغيرها^(١). فالآية في سورة يوسف (أنا ومن اتبعتني) قرن بين المتابعة والدعوة والمتابعة واجبه وكذلك الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأما الشروط التي لا بد منها كالبصيرة والعلم والاستطاعة فهن شروط عامة لجميع التكليف كالصلاة وغيرها ، والتكليف شاملة لجميع المسلمين رجالا ونساء بل لقد نص القرآن على ذلك ، قال تعالى : (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر)^(٢) وآية التوبة الثانية^(٣) لا تصلح دليلا لهم لأنها ليست نص صريح على ما استدلووا فقط بل أن للآية دلالات أخرى أصرح مما ذهبوا إليه ، واختصاص الفرضية بفئة دون أخرى مردود.

ترجيح :

محمد هذا المرض المفصل لأهم الآراء يتضح لنا أخيرا أن حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض عين حسب الطاقة ويختلف عادة ذلك الوجوب باختلاف القائمين عليه واختلاف نوع الأمور به والمنهى عنه، يقول رشيد رضا^(٤) فالذين منحوا عموم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جوزوا أن يكون المسلم جاهلا لا يعرف الخير من الشر ولا يميز المعروف من المنكر وهذا لا يجوز دينيا ولا تكليفا . ويقول زيدان^(٥) : والملم يتجزأ ويتبعض فمن علم مسألة وجعل أخرى فيعد عالما بالأولى جاهلا بالثانية والتالي يتوفر شرط الوجوب وهو العلم

(١) سورة النساء ، آية (١١٤) ، الأعراف ، آية (١٩٤) و (١٥٧) ، التوبة ،

آية (٦٨) ، لقمان ، آية (١٧) ، العصر

(٢) سورة التوبة ، آية (٦٨)

(٣) رقم ١٢٢ .

(٤) تفسير المنار ج ٤ ص ١٠٤ .

(٥) عبدالكريم زيدان : أصول الدعوة ص ٣٠٢ .

ولا خلاف أن من جهل شيئا لا يدهو اليه لأن العلم شرط الصحة. أما الحكمة والحلم ونحو ذلك ليست محصورة في العلماء فقط بل كثيرا منهم يقع في المحذور والخلق والاسلوب قد تأتي من الرجل العادي ولا تأتي من العالم فهي هبة رابنية (يؤت الحكمة من يشاء)^(١) ، ولقد نذم الله التاركين ومدح الفاعلين بل أمر - ولتكن - ولا بد لكل مسلم من الجانب القلبي من الحب للمعروف وأهله والبغض للمنكر وأهله واجبا حتميا لا يسقط عن أحد البتة لأن طبيعة الفطرة والقلب السليم أن يحب الخير والمعروف ويبغض الشر والمنكر وهو الحد الأدنى في هذا الشأن وليس الحب والبغض أمرين سلبيين لا قيمة لهما في هذا المقام بل لو وقف كل واحد من الناس موقف الحب والاحترام لأهل المعروف، والبغض والانكار لأهل المنكر لأحسوا بعزلتهم ووحشتهم وهذا أعلا من الانحطاط والمجاملة السخيفة والنفاق الطفوف أو التحايل الرخيص أو البسمة الصفراء في الوجوه الطالحة ، وترجيح الفرضية هو الذي تميل اليه النفس مادام ذلك الحد الأدنى ممكنا لكل مسلم دفعا للتواكل على قيام البعض تنصلا من مسئولية الدعوة والاصلاح وللحاجة الماسة هذه الأيام التي عمت فيها البلوى وتفشى فيها التفسخ والانحلال ، فأصبح دفع الأخطار فرضا تحتمه العقيدة والأخلاق الاسلامية والضرورة الانسانية وذلك لما يأتي :

١ - أن الله سبحانه وتعالى جعل أول صفة للمؤمنين بعد ولايتهم لبعض أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر وأعقبها بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وذلك في قوله تعالى : (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعضهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم)^(٢) حيث جعل الله

(١) سورة البقرة ، آية (٢٦٩)

(٢) سورة التوبة ، آية (٧١)

الصفات اللاحقة للأمر والنهي فرض عين ، وفى قوله تعالى : (التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وشر المؤمنین)^(١) .

كذلك الصفات السابقة لذكر الأمر والنهي واللاحقة فروض عين يحتم أن يكون حكم الأمر والنهي مماثلا فى الفرضية .

٢ - ان الله قدم الأمر والنهي على الايمان بالله فى قوله تعالى : (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)^(٢) .

٣ - ان الله تعالى ربط الفلاح وهو ضد الخسران بالأمر والنهي فى قوله تعالى : (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر)^(٣) فدل على أنه فرض عين ، اذ الأمر بالفلاح والمنهى عن الخسران كل أحد بعينه ، وأما ما يجنح به البعض من أن (من) للتمييز فيقال : كما سبق أن تكون للبيان وهو أولى لما ورد من النصوص التى تغيد ذلك كقوله تعالى (كنتم خير أمة) وقوله (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) فاذا وردت نصوص تغيد أن ذلك الواجب عينى ، وجب صرفها الى المعنى البيانى لا التبعيضى حيث لا حرج فى ذلك ويكون المعنى (ولتكونوا أمة صفتكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . . . الخ. والأمر بعد ذلك أمر استطاعة ، والاستطاعة لا تؤثر فى عينية الواجب لأن الحج على المستطيع وهو واجب عينى فالاستطاعة شرط فى كل الواجبات الشرعية عينية وكفائية اذ لا تكليف الا بوسع)^(٤) .

(١) سورة التوبة ، آية (١١٢)
(٢) سورة آل عمران ، آية (١١٠)
(٣) سورة آل عمران ، آية (١٠٤)
(٤) أحكام القرآن للجصاص ص ٢٩٠ .

٤ - ان الايمان قد انتفى عن لا ينكر المنكر ولو يقبله كما جاء في الحديث :
(وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل)^(١) ، ونفى الايمان يقتضى أن يكون
ذلك الواجب عينيا وليس واجبا على البعض دون البعض الاخر فلا يمان
مطلوب من الكل لا من البعض وكذلك الأمر والنهي مطلوب من الكل
لا من البعض .

٥ - روى الترمذى وأبو داود قول الرسول صلى الله عليه وسلم أنه يستعمل
عليكم أمراء فتمرفون منهم وتتكرون فمن كرهه فقد برىء ومن أنكر فقد سلم ،
ولكن من رضى وتابع^(٢) أى من رضى وتابع فقد وقع في الاثم وانتفت عنه
السلامة والنجاة واستحق العقاب من الله عز وجل .

٦ - الساكت كالراضى أى أنه بدون تحقق قدر من الانكار فيغير المسلم بسكوته
راضيا - مع انتفاء الضغوط - وشاركا أى اما فاعلا أصليا أو مشاركا
وكلاهما مسئول أمام الله سبحانه بحسب شريعة الاسلام^(٣) وهى ما تسمى فى
الفقه الحديث جريمة الترك أو الامتناع .

٧ - ان هناك قدرا من انكار المنكر يقدر عليه الجميع وهو انكار القلب ، فالمتخلف
عن ذلك القدر مخالف لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى جاء على سبيل
الواجب ولم يصرفه عن الوجوب صارف قال صلى الله عليه وسلم (من رأى منكم
منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك
أضمر^(٤) الايمان) . فلا يكون غاندى الكافر أكثر ارادة من أى مسلم مع أدنى رجاء
الانكار .

(١) رواه مسلم ، مختصر المنذرى ص ١٦ ، المكتب الاسلامى .

(٢) رواه الترمذى وأبو داود وقال حسن غريب .

(٣) على جريشه : المشروعية الاسلامية ص ٢٨٦ .

(٤) رواه مسلم وتقدم تخريجه - ذلك الزعيم الهندى الذى رفض كل ما هو انجليزى
وأدى ذلك الى استقلال بلاده عن بريطانيا .

متى يسقط القيام بالأمر بالمعروف والنهي

عن المنكر

ان الاستطاعة شرط للقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فإذا انهدم ذلك الجسر أو جزء منه وخيف من سقوطه تمذر القيام بالمهمة . فلا بد أن يأمن الأمر بالمعروف الناهي عن المنكر على نفسه وأهله وماله ، فان خاف على نفسه القتل مثلا أو الضرب بسلاح يترعضوا من جسمه سقط عنه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكذلك السجن مع التعذيب الذي لا يطاق مع ضياع الأهل والمال ، أما الحسم من الراتب أو الضرب الخفيف أو السب والاهانة بالكلام لم يسقط القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على أن التاريخ يحدثنا عن بعض الدعاة الذين طلت همتهم فرغم تأكدهم من النتائج السيئة التي تنتظرهم إلا أنهم قاموا بواجبهم خير قيام صمتلين قول الرسول صلى الله عليه وسلم (أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر) وهذا استثناء خاص من الحكم العام المقرر (لا يضمن أحدكم هيبة الناس ان يقول بحق اذا علمه) ومقام الرسل وأتباعهم في الصدع بالحق معلوم مشهور قال ابن القيم :
فاصدع بأمر لا تخشى الوري . . . وفي الله فاخشاه فزبجنان
ثم قال :

ان انكار المنكر له أربع درجات كما يلي :

-
- (١) والاستطاعة والطاقة والقدرة والوسع ألقاظ متقاربة ، وتنقسم الاستطاعة الى قسمين : هما استطاعة قبل الفعل - واستطاعة مع الفعل وكلاهما مناط الأمر والنهي كما في الطحاوية ص ٤٨٨ .
 - (٢) أنظر : النوري : روض الطالبين ج ١٠ ص ٢٢١ .
 - (٣) سواء حسم الراتب أو الفصل لأن الرزق بيد الله ، وهناك بديل عن الوظيفة في الأعمال الزراعية والتجارية ونحوهما .
 - (٤) الحديث تقدم تخريجه .
 - (٥) ذكر في منتخب كثر الحمال ١ ص ١٤٨ المطبوع بحاشية مسند أحمد بن حنبل .

- ١ - أن يزول المنكر ويخلفه المعروف .
- ٢ - أن يقل المنكر وان لم يزل بالكلية .
- ٣ - أن يخلف المنكر ما يماثله .
- ٤ - أن يخلف المنكر ما هو شر منه وأشد .

فالدرجة الأولى والثانية مشروعتان يجب الانكار . أما الثالثة فموضع اجتهاد ،
والرابعة محرمه ^(١) .

ونخلص من هذا الى أنه لا يسقط النهي عن المنكر الا عند الخوف من
الفتنة الكبرى والمفسدة الأشد لأن ارتكاب أخف الضررين أولى ، وحتى لا يؤدي
النهي عن المنكر الى ما هو أنكر منه ، ولأن الواجبات والمستحبات لا بد أن تكون
المصلحة فيها راجحة على المفسدة ان بهذا بعثت الرسل ونزلت الكتب . قال
تعالى في القرآن (والله لا يحب الفساد) ^(٢) فحيث كانت مفسدة الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر أعظم من مصلحته لم تكن كما أمر الله سبحانه وتعالى به ، وان
كان قد ترك واجب وفعل محرم ان المؤمن عليه أن يتق الله في عياده وليس
عليه هداهم ^(٣) . قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل
اذا اهتديتم) ^(٤) ، والاهتداء انما يتم بأداء الواجب ، فاذا قام المسلم بما يجب
عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما قام بغيره من الواجبات لم يضره
ضلال الضالين ، هذا اذا تذر التفسير باليد واللسان أما القلب فيجب على
كل حال ان لا ضرر في فعله وهو مقدور عليه لدى الجميع ، ومن لم يفعله فليس

-
- (١) للشيخ السلطان: الأسئلة والأجوبة الأصولية على الواسطية ، ص ٢٦٧ .
 - (٢) سورة القصص ، آية (٧٧) .
 - (٣) مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٢٨ ص ١٢٨ .
 - (٤) سورة المائدة ، آية (١٠٥) .

بمؤمن ، وقد يتأول بعض الناس تلك الآية قوله (عليكم أنفسكم) فيتركون ما يجب عليهم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولقد حذر أبو بكر رضي الله عنه من ذلك فقال في خطبته : " انكم تقرءون هذه الآية قوله تعالى : (عليكم أنفسكم) وانكم تضحونها في غير موضعها وانى أوشك أن يمكم الله بعقاب من عنده " . والبعض الآخر يريد أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بيده أو لسانه مطلقا من غير فقه لما يصلح وما لا يصلح وما يقدر عليه وما لا يقدر عليه كما في حديث أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه قال : " سألت عنها ^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (بل اقتروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيت شحسا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأى برأيه ، وأمر لا يدان لك به ، فعليك بنفسك ودع عنك أمر العوام ، فان من وواكك أيام الصبر فهن . مثل القبض على الجمر للعامل فيهن كأجر خمسين رجلا يعطون مثل عمله) ^(٢) .

فيأتي المؤمن بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مفتقدا أنه مطيع في ذلك الله ورسوله - دون تعدى الحدود كما فعل الخوارج والمرتلة والرافضة وهم من أهل الأهواء والبدع ممن غلط في فهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان فساد ذلك الفهم أعظم من صلاحه ، لذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالصبر على جور الأئمة ونهى عن قتالهم ما أقاموا الصلاة وقال صلى الله عليه وسلم : (أدوا اليهم حقوقهم وسلوا الله حقوقكم) ^(٣) .

-
- (١) أي عن الآية ، وهي قوله تعالى : (عليكم أنفسكم) سورة المائدة ، آية (١٠٥) ، تفسير ابن كثير ص ٦٦٢ ج ٢ .
- (٢) الحديث رواه الترمذي عند تفسير سورة المائدة ، أنظر : تحفة الأخواني ج ٨ ص ٤٢٥ شرح الترمذي ، وأبو داود في الملاحم ص ١٧ .
- (٣) الحديث تقدم تخريجه .

ولهذا كان من أصول السنه اتباع السلف الصالح لزوم الجماعة وترك قتال الحكام وترك أيضا في زمن الفتن . أما المعتزلة ومن قلدهم من الشيعة الان فيرون أن قتال الحكام من الأصول الخمسة المعروفه وهى : التوحيد - العدل - انفاذ الوعيد - المنزله بين المنزلتين - والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر - الذى منه قتال الأئمة كما يفسصل فيما بعد انشاء الله تعالى .

وخلاصة القول : أنه اذا تعارضت المصالح والمفاسد أو تزاوجت ، فانه يجب ترجيح الراجح منها ، فان الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر يتضمن حصول مصلحة ودفع مفسده ، وأما ما يعارضه فينظر فان كان يفوت من المصالح ويحصل مفاسد أكثر لم يكن ذلك المعارض مأمورا به أو منهي عنه لأن المفسدة أكثر من المصلحة ، والميزان في المصالح والمفاسد هو الشرع الحنيف ، فمتى قدر الانسان على تحكيم النصوص لا يعدل عنها البتة فان لم يكن نصوص - وهذا نادر - اجتمعت بمعرفة الأشباه والنظائر واستقراء الآراء لدى المختصين وذوى الخبرة مناصرين كانوا أو غير مناصرين - فلو فرض أن فردا أو جماعة جمعوا بسين معروف ومنكر بحيث لا يفرقون بينهما بل اما أن يفعلوهما جميعا أو يتركوهما جميعا لم يجز أن يؤمروا بمعروف ولا أن ينهوا عن منكر ، بل ينظر فان كان المعروف أكثر أمر به وان استلزم ما هو دونه من المنكر ، ولم ينه عن منكر يستلزم تفويت معروف أعظم منه ، ويكون النهى عن ذلك المنكر حينئذ من باب الصد عن سبيل الله ، اما أن يكان المنكر أغلب نهى عنه وان استلزم قوات ما هو دونه من المعروف ، ويكون الأمر بذلك المعروف الذى يستلزم منكرا أكبر أمر بمنكر وسعيها في مصيبة الله ورسوله ، وان تكافأ المعروف والمنكر لم يؤمر بهما ولم ينه عنهما (١) ، وعلم من ذلك أنه تارة يصلح الأمر وتارة يصلح النهى ، وتارة

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ، ج ٢٨ ص ١٣٠ .

لا يصلح الأمر ولا نهى مع ملاحظة : ألا يتضمن الأمر بالمعروف فوات أكثر منه أو حصول منكر فوقه ، ولا يتضمن النهى عن المنكر حصول أنكر منه أو فوات معروف أرجح منه .

ولعل من هذا القبيل ترك النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن أبي وأمثاله من أئمة النفاق والفجور لما لهم من أهوان . فإزالة منكر ابن أبي بنوع من عقابه يستلزم منكر أكبر من ذلك المنكر ، بفضب قومه وحميتهم ونفور الناس إذا سمعوا أن محمدا صلى الله عليه وسلم يقتل أصحابه - فصحة الانسان للمعروف وكراهته للمنكر لا بد أن تكون موافقة لطاعة الله ورسوله والا كان نوعا من الهوى قال الله تعالى (ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله)^(١) ، ولقد حذرنا الله سبحانه من الحب والبغض بخير هدى من الله . قال تعالى (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله)^(٢) .

.....

(١) سورة ص ، آية (٢٦) .
(٢) سورة القصص : آية (٥٠) .

باب الثاني

عمل الرعاة في ميقات الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر

الفصل الأول

مؤهلون في الدراسة العلمية والخلفية

تمهيد :

ان الرسل قد اختارهم الله - وهو اعلم حيث يجمل رسالته وواحي اليهم بما يريد تكليف العباد من اوامر نواه قال تعالى (رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيمًا) (١) لأن مصائر البشريه كلها في الدنيا والاخره سواء منوطه بالرسل صلى الله عليهم وسلم ان يترتب على طاعتهم سعادة البشر كما يترتب على محصيتهم شقاء البشريه ايضا .

ولما كانت مهمة الرسل شاقة فقد بصرهم الله سبحانه وتعالى بحقيقة الصبء المنوط بهم فقال تعالى (يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا نصرفه او انقص منه قليلا أو زد عليه يرتل القرآن ترتيلا انا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً) (٢) وكان طريقهم محفوظاً بالمثاق الكبيره قال تعالى (انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثماً او كفوراً وان ذكر اسم ربك بكثرة واصيلاً) (٣) ذلك التوجيه الرباني كان لخاتم النبيين ابي القاسم صلى الله عليه وسلم فوئيلة الرسل اجمالاً تشير بمصروف يومدى الى الجنة او انذار وتحذير من المنكر الذى يوءدى الى النار والعيان بالله .

وولاية الدعوة اذا هي وئيلة الرسل الا ان الفرق بين الرسل وبين الدعوة الى الله تعالى ان الرسل يطلقون الوحي من الله سبحانه فيلخونسه

(١) سورة النساء آية : ١٦٥

(٢) سورة المزمل آية : ٥

(٣) سورة الدهر آية : ٢٥

للناس وقد عصم الله الرسل عن الاتيام بخنكرو ولقد امر الله سبحانه وتعالى
البشر ان يجعلوا الرسل قدوة لهم قال تعالى (لقد كان لكم في رسول الله
اسوه حسنه لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) (١)

فكل من أجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمن به مكلّف بالدعوة
الى الله والا مـ بالمعروف والنهي عن المنكر قال الله تعالى (قل هذه سبيلي
ادعوا الى الله على بصيرة أنا من اتبعني) الاية (٢) وقال صلى الله عليه وسلم
في خطبة عرفات في حجة الوداع (ليبلغ الشاهد الغائب) (٣) فحطمتهم
المسئولية ولا شك ان الاستعداد بين البشر يختلف من شخص وآخر قسوه
وضعفا فليس كل انسان اهلا للقيام بهذه المهمة السامية ولذلك نبين فيما
يأتي الموهلات التي لا بد منها لمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر عظميا
وسلكا بد ٤ بكتاب الله العظيم .

(١) سورة الاحزاب آية ٢١

(٢) سورة يوسف آية ١٠٨

(٣) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري (ص ١٥٨) رواه أيضا مسلم والنسائي

وابوداود والترمذي واحمد ٣١ / ٤

الداعية والقرآن الكريم

ان اهمية العلم لمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر اساس متيسر
لا بد منه لأن ميدان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ميدان عطاء وانفساق
ومن لم يكن عنده علم ولا ثقافته فكيف يوجه غيره ففاقد الشيء لا يعطيه .

ونبدأ بالقرآن ذلك الكتاب الذي يسره الله تعالى :

ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر (١)

فهو منهج حياة لكل زمان ومكان وللشريعة جميعا (ان هو الا ذكسر

للمالين) (٢)

وقد تكفل الله بحفظه (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) (٣)

فما هو الواجب على الامر بالمعروف الناهي عن المنكر نحو كتاب الله؟

نجل الجواب على ذلك فيما يلي :

أولا : ان اولى الواجبات حفظ كتاب الله او اكثره مجودا اى حسب قواعد

التجويد لم يزل القرآن ترتيبا . ويتولى بتدبير مستديما على ذلك

ليأخذ منه زادا لقلبه ونورا لعقله وريا لروحه حتى يمد الاخرين

من فيض ذلك النور والزاد والرى وليعلم الامر بالمعروف الناهي عن

المنكر ان تأثير القرآن الكريم على القلوب عميق وكبير ولا شك ان للمرأة

المجوده اهمية في ذلك فان الصحابي الجليل الطفيل بن عمرو

السدوسي رضى الله عنه كان سبب اسلامه سماعه للقرآن الكريم فحين

(١) سورة القمر آية : ١٧

(٢) سورة التكويرة آية : ٢٧

(٣) سورة الحجر آية : ٩

قدم الى مكة حذرتة قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسد أن نبيسه
يقطن حتى لا يسمع شيئاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه قال في نفسه :
وانكل امي اني لرجل لميب شاعر ما يخفى علي الحسن من القبيح فما يضممني
أن اسمع من هذا الرجل ما يقول ، فلما سمع القرآن من رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال : فوالله ما سمعت قولاً قط احسن ولا امراً أعدل منه ، فأسلمت
وشهدت شهادته الحق . (١) وكذلك كانت قراءة القرآن سبباً في اسلام
عمر بن الخطاب رضي الله عنه . (٢) ولا ننسى ان وجهاء قريش في زمن
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجذبهم القرآن الكريم رغم عداوتهم لخاتم
الانبياء محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم روى ابن اسحاق أن أباسفيسان
وابا جهل والاخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهره خرجوا ليلة ليستتمسوا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي من الليل في بيته فأخذ كل
رجل منهم مجلساً يستمع فيه وكل لا يعلم بمكان صاحبه فباتوا يستمعون له
حتى اذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فتلاوموا وقال بعضهم لبعض :
لا تعودوا فلورآكم بعض سفهاكم لا وقمتم في نفسه شيئاً ثم انصرفوا ، حتى
اذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم الى مجلسه فباتوا يستمعون له
حتى اذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فتلاوموا مرة اخرى ثم عادوا فسي
الليلة الثالثة . (٣)

(١) البدايه والنهاية لابن كثير ج ١٠٠ والاصابة ج ٢ ص ٢٢٥ . وطبقات

ابن سعد ج ٤ ص ٢٣٧ والاصحاب لابن عبد البر ج ٢ ص ٢٣٢ .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ٢٩٦ .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ٢٧٦ .

هذا التكرار يبين التأثير ولكنهم عاندوا وكفروا فاستغنى الله عنهم
والله فني حميد ان القرآن الكريم هو المجزه الخالده . ولا زال العقلاء
من الناس يحارون أمامها ، ففي عصرنا الحاضر كثير من الناس من أنحساء
مختلفة من العالم كان سبب اسلامهم الاطلاع على كتاب الله منهم محمد أسد
من النمسا وهو سياسى وصحفي وموظف قال : درست القرآن ثم السنه وكفنة
الاسلام وتاريخه . . . هذه الدراسات ركزت في نفسي الاقتناع والايمان
بالاسلام . (١)

.....

(١) كتاب لماذا أسلنا مجموعة مقالات لنخبه من رجال الفكر في مختلف
الاقطار ص ٥٠ ط ثالته الدوحه ١٣٩٦ - ١٣٩٧ هـ يذكر الكتاب
اكثر من خمسة عشر شخصاً كان سبب اسلامهم القرآن (هذا ولمحمد
اسد كتب منها : الاسلام على مفترق الطرق والطريق الى مكة، عمسل
مندا للباكستان في الامم المتحده ، وهو يترجم الان معانسي
القرآن باللغه الانجليزيه .

إدانة الداعية بتفسير القرآن الكريم :

ثانياً : ان حاجة الداعية لتفسير القرآن الكريم وعلوه أهم من حاجته
لنظرة قال تعالى (أفلا يتدبرون القرآن أم على غلوب أفعالها . (١)

وقد ألف في ذلك كتب كثيرة منها ما فقد ومنها ما بقي ومنها ما طبع
ومنها ما يزال مخطوطاً ، من المفسرين من سلك التفسير بالمأثور ومنهم من
من سلك التفسير بالرأى ولكل من هذين النوعين ميزات وعيوبه فتأخذ مسن
المأثور الصحيح وترك الضعيف ، لأن علماء هذا الفن اسندوا لنا كسلاً
شعبياً وجمعوا لنا ما كان في صهرهم ما أمكن وبقي لنا انتقاء الصحيح والفحوق
المفيد دون غيره ، ولا يكفي الداعية بكتاب واحد فهناك تفسير ابن كثير
وابن جرير الطبري وتفسير الخازن والقاسمي وفي ظلال القرآن فيستفيد منها
ويحذر من الضلوا والتقصير ويهتم بلباب التفسير واذا وجد مسألة فسي
التفسير فيها عدة اقوال اختار منها ما ترجح لديه ثم يبين سرائر
وترجيحه لان ذلك المنهج اذا كان مطلقاً من كل طالب علم فهو مسن
الداعية الزم . أما الاشياء التي لا تمد من مادة التفسير كالمباحث التحويه
الطويله والمجادلات الكلاميه فلا يشغل الناس بل يبين قيمة الهداية نفسي
كلام الله بذكر تعقيبات ذوى القلوب الحيه مثال ذلك قوله تعالى (ان الله
اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنه يقاتلون في سبيل
الله فيقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بمعهده
من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايتم به وذلك هو الفوز العظيم) (٢)

(١) سورة محمد صلى الله عليه وسلم آية : ٢٤

(٢) سورة التوبة آية ١١٢

قال قتاده وحسن البصرى تعليقا على الآية : يا أيهم الله فأظنسى
ثمنهم - وقول ابن عطية : ما من سلم الا والله في عنقه بيمة وفي يده
او مات عليها ثم تلا هذه الآية . (١) فهذه الكلمات تحرك القلوب وتحيسى
المزائم لان فيها عفاة الاخلاص وحرارة الصدق هذا وفي بعض كتب التفسير
اسرائيليات فالامور التي علنا صحتها لأن ما بأيدينا - يشهد لها بالصدق
قبلنا ، والأمور التي علنا كذبها لأن ما عندنا يخالفها ردناه ، اط الامور
التي لا تصدق ولا تكذب وليس عندنا دليل الصدق او الكذب ، فنقف كما وقف
الوحي عندها مثل اسماة اصحاب الكهف وعددهم ومن اى الشجر عصى موسى
واسم أمه وأخته وأسماء الطيور التي أحيها الله لابراهيم وغير ذلك ، الا أن
بعض العلماء يجوزون حكاية (٢) ذلك بشرط عدم مخالفته للعقل والتحقق
بمد استصحاب الأقوال فينبه على الصحيح ويحذر من الباطل وتذكر ثمرة
الخلاف حتى لا نشغل عن الأهم وما عدا ذلك فلا نخوض بلا علم . (٣)

وليحذر الأمر بالمعروف الناهى عن المنكر من الروايات التي وضج
كذبها مثل قصة الفرانيق وقصة سليمان في قوله تعالى (ولقد فتنا سليمان
والقينا على كرسيه جسدا) (٤)

وقصة داود في قوله تعالى (وهل اتاك نبأ الخصم ان تسهر والمحراب) (٥)
وتفسير آيات النمل ٤١ - ٤٤ في قصة طكة سبأ اثرا طويلا عن ابن عباس وهو
من أوها م عطا بن السائب ووهب وكعب عن ابن عباس . (٦) ولنتمظ بسلام

-
- (١) تفسير ابن كثير ٣ ص ٤٥٧ ، وتفسير الطبري ١١ ص ٣٥
(٢) لحديث (حدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج) رواه البخارى انظر الفتح ٦ ص ٩٦
(٣) مقدمة تفسير ابن كثير ١ ص ٨
(٤) سورة ص : ٣٤
(٥) سورة ص : ٢١
(٦) تفسير ابن كثير ٥ ص ٢٤٠ منكر غريب ذلك الاثر

ابن عباس حيث قال : يا معشر المسلمين كيف تسألون اهل الكتاب عن شيسى^١ وكتابكم الذى انزله الله على نبيه احدث أخبار الله تغروونه محضا لم يشب ، وقد حدثكم الله ان اهل الكتاب قد بدلوا كتاب الله وخبروه وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا : هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا افلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن سائتهم والله ما رأينا منهم احدا قط سألكم عن الذى انزل اليكم . وهذه الموعظه رواها البخارى في ثلاثه مواضع من صحيحه . (١)

ومثل ما نقله بعض المفسرين في قصة زينب بنت جحش وزوجها زيد بن حارثه في قوله تعالى (وان تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما لله بحديثه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه) (٢) فقد جمعت الروايات من سبب النزول قصة حب عاطفي افتراه المفترون زعموا ان زينب ظهرت للنبي صلى الله عليه وسلم يوما بحسد زوجها من زيد فراها (ص) فتعلق قلبه بها ورجع وهو يردد : سبحان الله قلب القلوب ولكنه كتم هذا الحب . . . الخ حتى نزلت الآيه .

وهذه القصة لا أساس لها من الصحة تعلق بها الاعداء من مشركين ومستشرقين ومستغربين - اتخذوها وسيلة للظمن في النبي محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن كثير عند تفسير الآيه المذكورة : ذكر ابن حاتم وابن جرير هنا آثارا عن بعض السلف - رضى الله عنهم - احببنا ان نضرب عنها صفحا لعدم صحتها فلا نورد ها ، وقد روى احمد ايضا من روايه حماد بن زيد عن

(١) انظر فتح البارى شرح صحيح البخارى ١٤ ص ٣٣٤

(٢) سورة الاحزاب آيه ٣٧

ثابت عن امر رضى الله عنه فيه غرابه تركنا سياقه أيضا . (١)

كما ينبى ان يكون الأمر بالمعروف الناهى عن المنكر بصيرا حين يستمعين بالقرآن الكريم فيجمع الآيات كلها في الموضوع الواحد . (٢) وكذلك حين يستشهد بالقرآن الكريم في اثبات دعواه .

أدخل رجل على المؤمن كان يمشى في الناس فيأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر دون ان يكون أمورا من قبل الخليفة فقال له المؤمن : لم تأمر وتنهى وقد جعل الله ذلك آئنا ونحن الذين قال الله فيهم (الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبه الامور) (٣)

فقال الرجل : صدقت يا أمير المؤمنين انت كما وصفت نفسك من السلطان والتمكن ، غير انا اولياؤك واعوانك فيه ولا ينكر ذلك الا من جهل كتاب الله وسنه رسوله صلى الله عليه وسلم قال تعالى (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعضهم على الله عليه وسلم قال تعالى (٤) وقال صلى الله عليه وسلم : (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) (٥) فأعجب المؤمن بكلامه وسر به وقال : مثلك يجوز ان يأمر بالمعروف فامضى على ما كنت عليه بأمرنا وعن رأينا . (٦) وهكذا حين احسن الرجل الاستشهاد بالقرآن والسنة

-
- (١) تفسير ابن كثير ٥ ص ٤٤٦ وقد رد كثير من المعاصرين هذه الروايات مثل الخزالي في فقه السيرة ود . هيكل في حياه محمد
 - (٢) يمينه في ذلك المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم لمحمد فسوف
 - (٣) عند الباقي وكتاب تفصيل آيات القرآن وغيرها من الكتب في ذلك .
 - (٤) سورة الحج آية : ٤١
 - (٥) سورة التوبة آية : ٧١
 - (٦) الحد يث متفق عليه انظر رياض الصالحين ص ١١٨
 - (٧) احياء علوم الدين للخزالي ٢ ص ٣١٧

انقطعت حجة الخليفة ولم يجد بدا من اقرار الرجل على ما هو عليه ، وفي مقابل ذلك دخل واعظ على المؤمن فوعظه وعنف في القول فقال المؤمن : يا رجل : ارفق فان الله بعث من هو خير منك الى من هو شر مني وامره بالرفق بعث موسى وهارون الى فرعون فاوصاهما بقوله (فقولا له قولا لينا لعلنا ننتدركه ويخشى) (١) فكان موقف المؤمن هنا اقوى لانه احسن الاستدلال بالقرآن الكريم ومن الضروري للامر بالمعروف الناهي عن المنكر ان يستدل بالمتفق عليه لا بالمحتل والمختلف فيه - لأن الدليل اذا تطرق اليه الاحتمال سقط الاستدلال به ويحذر الداعية كذلك من سوء التأويل لآيات الكتاب لان الله سبحانه ذم اهل الكتاب لما فعلوا ذلك .

ويحذر من اخضاع النصوص للواقع الزمني المخالف لكثير من تعاليم الاسلام مثل اباحة الفوائد الربويه في البنوك ونحو ذلك بحيل باطله ، أو الوقوع في تمصّب مذهبي أو اتجاه سابق أو فكرة غالبة ، ولقد كره أكثر العلماء للاعتقاد ثم الاستدلال - إذ أن المنهج السليم ان يستدل ثم يحتقّد والأمر بالمعروف الناهي عن المنكر يربط بعض الموضوع ببعضه الآخر بالاطلاع على كل النصوص دون تجزئته في القضية الواحدة ولا بد كذلك من اتباع المحكم وترك المشابهة في الاعتقاد ونحوه كما فعل السلف الصالح دون تعقّب فسي التأويل .

(١) سورة طه آية : ٤٤ ، واحياء علوم الدين ٢ ص ٣٣٤ .

ولا بد لمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر من معرفة علوم القرآن
لأنها مدخل دراسة القرآن ذاته وما أكثر الكتب في هذا الموضوع مشتمل
الاتقان في علوم القرآن للسيوطي والبرهان في علوم القرآن للزركشي ومناهل
المعرفان في علوم القرآن للزرقاني وبحوث الدكتور صبحي الصالح وضمان
القطن وغيرهم ممن أدلى بجهد في هذا السبيل ، ليعلم ناسخ القرآن
من منسوخه والمأم والخاص ونحو ذلك .

.....

الاعتماد على القرآن الكريم في معرفة العقيدة :

من المهم في حياة الأمر بالمعروف الناهي عن المنكر سلامة الاعتقاد
وصفاؤه . (١) لان كتاب الله سبحانه وصحيح السنه هما المصدر الاصيل
للعقيدة بمبدأ عن الشوائب والزوائد التي لحقت بها على مر العصور .
وبهذا تبقى العقيدة على صفائها ووضوحها وما طتها فلا نجس آراء
مدرسة معينة اصلا نحط القرآن عليه . لذا يتمين على الداهى الى الله
اتباع الخطوات التاليه .

- ١- اتباع منهج القرآن الكريم في مخاطبه العقل والقلب مما من اجسل
تكوين الايمان الصحيح فلا نعول على العقل وحده كالفلأسفحسه
والباطنيه ولا نركز على القلب وحده كالصوفيه لان ذلك يخالف المنهج
الاسلامي القائم على اقتناع العقل وانفعال القلب وصدق الاراده .
- ٢- الاهتمام بأدلة القرآن الكريم لاثبات معتقداته واقناع المخاطبين
وتعمية الباطل الذي يروجه الاعداء . (٢) ولا بد من الاستدلال
على توحيد الله تعالى والبعث ونبوه خاتم النبيين محمد صلى الله
عليه وسلم بتلك الادلة الداهى التي اذا قذفت على الباطل ازهقت
والتي تيسر لكل الناس فهمها والاقتناع بها اذا صفت فطهرهم .

(١) صفااء العقيدة مرتكز لقوه الايمان القدى في التكوين الخلقى من هذه
الرساله .

(٢) لقد نوه الى ذلك ابن رشد في كتاب مناهج الادله ، والمعتقد في
كتاب (الله) ونديم الجسر في كتابة قصة الايمان .

٣-

المطلوب من الأمر بالمعروف الناهي عن المنكر الابتعاد عن تلك
المجادلات الحقيقية والآراء الفاسدة التي ادخلها بعض الفسوق
واستمدوها من الفلسفة اليونانية . (١) والثنية وغيرها بل علسى
الداعية ان يواجه الشبه التي يثيرها اعداء الاسلام في هذه الايام
مثل شبهات المستشرقين والشيوعيين وغيرهم من خصوم الاسلام
وتلاميذهم في الداخل التي تنشر احيانا في وسائل الاعلام وغيرها
فلا بد من الرد العلمي المقنع بلسان العصر ولا مانع من الاستعانة
بالمعلوم الكوني كالطب والفلك والفيزياء (٢) لترسيخ قضايا العقيدة
الصافية في قلوب المؤمنين من الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره من الله تعالى .

٤-

ان يتبنى الأمر بالمعروف الناهي عن المنكر طريق السلف الصالح من
الصحابه والتابعين الذين ساروا على منهج القرآن الكريم فسي
المقيدة نفي مجمل (ليس كمثل شئ) واثبات مفصل (وهو
السميع المطيع) (٣)

وفي هذا بعد عن التمثيل والتفويض والتأويل والتكليف والتشبيك
والتشبيه والتخييل والتعريف ، وهذا ما انتهى اليه أساطين علم الكلام من ماتريدته

(١) مثل ما هو موجود في المطولات الكلامية كشرح المواقف والمقاصد والجواهره
والخريده والنسفيه لان اكثر مباحث تلك الكتب جدليه لا تشيد العقل
المعاصر .

(٢) الكتب التي تخدم ذلك المجال كثيرة منها كتاب العلم يدعو للايمان
وكتاب الله يتجلى في عصر العلم وكتاب الاسلام يتحدى وكتاب الله
جل جلاله .

(٣) سورة الشورى آية : ١١

وأشيساعة وغيرهم مثل ابي الحسن الاشعري في كتابه الابانه وامام الحرمين
الجويني في كتابه العقيدة النظاميه والفرزالي في كتابه الجام الموام عن علم
الكلام والفخر الرازي في كتابه اقسام اللذات حيث يقول فيه : لقد تأطست
المناهج الفلسفيه والطرق الكلاميه فلم ارها تشفي غيلا او تنقع غيلا رأيت
خير الطرق طريقة القرآن أقرأ في الاثبات قوله تعالى (الرحمن على المسوش
استوى) (١) وأقرأ في النفي قوله تعالى (ليس كمثل شئ *) ومن جد سوب
مثل تعيرتي عرف مثل معرفتي . (٢)

(١) سورة طه آيه : ٥

(٢) الطحاويه ص ٣٩

ومن الكتب التي تخدم ذلك الميدان بالانفاة الى شرح الطحاويه كتاب
الايمان واقتضا الصراط المستقيم والعقيدة الواسطيه والتدمسرية
والأصفهانية لابن تيمية .

استفادة الداعية من قصص القرآن الكريم :

ان معالم الدعوة في قصص القرآن الكريم كثيرة جدا وهي ميدان فسيح
للأمرين بالمعروف والنهي عن المنكر ومجال الاستفادة منها متعددة ولا مجال
هنا للاستقصاء بل لذكر نماذج من القصص القرآني لحسان الذين استجابوا
للرسول صلى الله عليه وسلم وحال الذين كفروا بهم وما جاؤوا به .

وفي قصص القرآن الكريم عبرة للدعاة الى الله وتثبيت لهم على الهدى
والحق قال الله تعالى في حق خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم (وكلا نقص
عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى
للمؤمنين) (١)

فقصة آدم صلى الله عليه وسلم حين قال الله تعالى للملائكة (انسى
جاعل في الارض خليفة) واستفراب الملائكة اول الامر ثم تسليمهم لادم بعهد
ان اثبت الاختبار الالهي تفوقه الملقى قال تعالى (يا آدم انبئهم باسمائهم
فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم
ما تبدون وما كنتم تكتمون) (٢)

في هذه القصة بيان اهمية العلم الرباني لانه العرش الاول لتبليغ
رضا الله سبحانه والاستخلاف في الارض . (٣)

(١) سورة هود آية ١٢٠

(٢) سورة البقرة آية ٣٣

(٣) أي أن الخلق يخلف بعضهم بعضا في تنفيذ منهج الله تعالى وطاعته

وفي قصة ذى القرنين وبنائه للسد العظيم (من الحديد مخلوطاً
بالنحاس المذاب الذي يغطى الحديد قوة وسنانه اكبر وقد اثبت ذلك الملم
الحديث) عبرة للداعية في مجال الدعوة ففي حيز المفسدين المخربين اجرا
وقائى وفي تجفيف مصادر المنكرات صلاح للبلاد والبلاد قال تعالى (قالسوا
ياذا القرنين ان يأجوج وماجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجاً
على ان تجعل بيننا وبينهم سداً قال ما مكنى فيه ربي خير فأعينوني بقوة فجعل
بينكم وبينهم ردماً آتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال
انفخوا حتى اذا جعله نارا قال آتوني أفرغ عليه قطراً مما استلباعوا ان يظهروه
له نقبا قال هذا رحمه من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي
حقاً (١)

ويدرك الداعية في قصص القرآن الكريم أثر الايمان وقوته في الشباب
المؤمن ، وماذا يفعل به الايمان حتى في أحلك الظروف يظهر ذلك فسي
قصة الفتية اصحاب الكهف الذين واجهوا بايمانهم طغيان العصاة المتجبرين
وقسوتهم قال تعالى (نحن نقص عليك نبأهم بالحق) انهم فتية آمنوا بربهم
وزدناهم هدى) وربطنا على قلوبهم ان قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض
لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططنا هو لا قوتنا اتخذوا من دونه
آله لولا يأتون عليهم بسلطان فمن أغلبهم من افترى على الله كذبا (٢)

(١) سورة الكهف من آية : ٩٣ - ٩٨

(٢) سورة الكهف آية ١٥

ومن قصص القرآن في الايمان وكيف يغير العوام ويفجر فيهم طاقسات
نفسيه عجيبه كانت مذبوه حتى ابرزها الايمان وذلك في قصة سحرة فرعون
الذين تبين لهم الحق على يد موسى فأمنوا به متحدين جبروت فرعون وتهديده
قال تعالى (والقى السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى
وهارون قال فرعون آمنتم به قبل ان آذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة
لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون لاقطمن ايديكم وأرجلكم من خلاف نسم
لاصلبكم اجمعين قالوا انا الى ربنا منقلبون وما نتقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا
لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين) (١)

هذه النماذج من القصص القرآني أساسيه للداعيه فلا يترك واجب
حتى في أسوأ الظروف اقتداءً بنبي الله يوسف صلى الله عليه وسلم السذي
حكم عليه بالسجن ظلما فلم ينسيه ذلك واجب الدعوه الى الله فيتميز كسئل
فرصه لدعوة السجناء الى توصيه الله تعالى وترك الوثنيه المخرفه حيث قال :
(يا صاحبي السجن أرباب متفرقون خيرام الله الواحد القهار) (٢)

ونموذج الحاكم العادل الذي يمثل جانب القوة المحكمه انسي
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ذلك الفتي الشاكر نبي الله سليمان
بن داود صلى الله عليهما وسلم الذي قال (رب اوزعني ان اشكر نعمتك
التي انعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك
في عبادك الصالحين) (٣) فلما رآه مستقرا عنده . (٤) قال : هذا من فضل

(١) سورة الاعراف آية : ١٢٦

(٢) سورة يوسف آية ٣٩

(٣) سورة النمل آية ١٩

(٤) سورة النمل آية ٤٠

ربي ليلوني أشكر أم أكفر ومن شكر فانا يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني
(١)
كريم .

ونموذج الشاب الممثل لأمر الله المضحى بنفسه في سبيل الله ذلك
اسماعيل نبي الله ، (٢) ونموذج المبتلى الصابر على البلاء الراضى بالقضاء
في شخصية أيوب عليه السلام . (٣)

ونموذج الأب المؤمن والابن الكافر في شخصية نوح وابنه . (٤) والعكس
الابن المؤمن والأب الكافر في شخصية ابراهيم وابنه . (٥) والمرأة المؤمنة
وزوجها الكافر في شخصية آسية امرأة فرعون . (٦) والمرأة الكافرة والزوج
المؤمن مثل امرأة نوح وامرأة لوط . (٧) والأخ الشرير الممتدى حتى
على أقرب الناس اليه مثل ابني آدم قال تعالى : " واتل عليهم نبأ ابني
آدم بالحق ان قريبا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال
لأقتلك قال انما يتقبل الله من المتقين " لكن بسطت الي يدك لتقتلني
ما أنا بباسط يدي اليك لأقتلك اني أخاف الله رب العالمين أني أريد
أن تبوء بائسي واثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين " (٨)

-
- (١) سورة النمل آية ٤ .
(٢) الآيات في سورة الصافات : آية ١٠٠ ، ١٠٩ .
(٣) الآيات في سورة الصافات : آية ٤١ ، ٤٤ .
(٤) الآيات في سورة هود : آية ٤٢ ، ٤٧ .
(٥) الآيات في سورة مريم : ٤١ ، ٤٨ .
(٦) ، (٧) الآيات في سورة التحريم آية : ١١ ، ١٠ .
(٨) سورة المائدة آية ٢٧ ، ٢٩ .

ونموذج الشاب المتمقف عن المنكر رغم دواعي الاغراء من حوله قال تعالى : (وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وظلقت الابواب وقالت هيئت لك تالي معاذ الله انه ربي احسن متواى انه لا يفلح الظالمون) (١)

ونموذج الشعب الجبان الذين عصوا رسولهم موسى صلى الله عليه وسلم الذي قال لهم : (يا قوم ادخلوا الأرض المقدسه التي كتب الله لكم ولا تردوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين ، قالوا يا موسى ان فيها قومًا جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون) (٢)

ونموذج الأمه التي لا تقدر نعمه الله ولا تشكرها وكيف تكون طاقبتها مثل قوم سبا قال تعالى : (كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم) الاية (٣) ومثلهم أصحاب السبت من بني اسرائيل .

وهناك نماذج أخرى كثيرة فعلى الداعية أن يستفيد ويفيد من قصص النبيين مع أممهم ومن التاريخ (٤)

(١) سورة يوسف آية : ٢٣

(٢) سورة المائدة آية : ٢١ ، ٢٢

(٣) سورة سبا آية : ١٥ ، ١٦

(٤) الاتي بعد في هذا الفصل

القرآن هو المصدر الأول للأحكام الشرعية

خاصا :

ويظهر ذلك في علم الفقه واصوله مما يجب ويندب ويحل ويحرم فسي
المبادات والمعاملات والآداب .

فلا بد للامر بالمعروف الناهي عن المنكر أن يحرف أهم الأحكام
الشرعية ، لأنه عرشه لان يسأل وفي القرآن الكريم والسنة النبوية بيان ذلك
وهناك مصادر موثوقة يرجع اليها الداعية الذي يهيم هذا العلم للاسياسي
التاليه ؟

- ١- ليستطيع أن يجيب السائلين عن شئون المبادء وعن الحلال والحرام
وعن شئون الاسره والابناء والاقارب والجيران ونحو ذلك مما يكثر حوله
السؤال ويتجه الناس غالبا الى من يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن
المنكر للاجابه عن استظمتهم .
- ٢- لتصحيح الانحرافات والاطاا التي تواجه الامر بالمعروف الناهي
عن المنكر على ضوء الاحكام الشرعية ، فلا ينكر امر مجتهدا فيسه
بين اهل العلم - ان لا انكار في المسائل الاجتهادية الا فسي
هدود معينه - وان يقدر النتائج المترتبة على انكاره فان كان الضرر
اكثر من النفع فلا اتكاره . (١)
- ٣- يجب ان يعنى الامر بالمعروف الناهي عن المنكر في دروسه
وعنايته بالاحكام المهمه التي يحتاج اليها الناس في وقتها كالزكاه

(١) ويقدم الاهم على المهم والكل على الجزئي والفرغى على النافله

مثلا والهجج والصيام ونحو ذلك ، ويمطى خلاصات أساسيه لكل منها
باسلوب سهل قريب مقبول لا يطغى وعظه على فقهه ولا فقهه على وعظه .

ولا بد من ربط الأحكام بأدلتها من الكتاب والسنة والاجماع وأيضا
القياس فلا فقه بلا دليل . (١)

لأن الدليل يكسو الفتوى نورا وراحه وجمالا . (٢)

وهذا لوبين ثمره ذلك في النفس والحياة لأن بعض الناس يميل إلى
البحث والتدقيق ورحم الله امرءا عرف قدر زمانه وخاطب أهله بما يعرفون ، ولينبه
ان الأحكام جاءت لحفظ الدين والنفس والعقل والعرض والطل فالحاجة
لذلك في زماننا الزم

٤- يتمرغ الأمر بالمعروف الناهي عن المنكر في مهمة لا تتابع المذاهب
الفقيهيه فلا بد من معرفتها ، فان كان حنبليا مثلا في بيعة مالكييه
او حنفيه أو شافعيه فلا ينكر على الناس ما لا يجوز ان ينكر ، ثم
لا مانع من ترك أي من المذاهب في بعض المسائل التي يظهر ضعف
ادلتها لأن جميع الاثمة قالوا : اذا صح الحديث فهو مذهبي
فلا تتوك ألسنه الصحيحه الصريحه بحجة التقيد بالمذهب ، وهذا
ما يدفع الأمر بالمعروف الناهي عن المنكر إلى معرفة اصول الفقه

(١) لأن الفقه يعرف بأنه : معرفه الاحكام الشرعيه العطييه بن ادلتها
التفصيليه .

(٢) وهناك كتب في ذلك المجال منها : الاحكام لابن دقيق العيد ونيل
الاطار للشوكاني وسبل السلام وبلوغ المرام وفقه السنه لسيد سابق
وكتب الملامه ابن تيميه رحمه الله

ليعرف القول الراجح من العرجوح .

وليس من الضروري للأمر بالمعروف الناهي عن المنكر قراءة الطولات
في هذا الفن لان هذا شأن المتخصص وحسبه ان أيقراً ما يحط به
فكره مقبوله . (١)

وبعد ما تبين حاجة الأمر بالمعروف الناهي عن المنكر للقرآن الكريم
وعلمه فلا بد كذلك من معرفه السنه لان القرآن والحديث صنوان لا ينفك
احدهما عن الآخر قال تعالى (من اطاع الرسول فقد اطاع الله ومن
تولى فما أرسلناك عليهم حفيظاً) (٢)

وما سبق عرضه عن العقيدة والفقه والتفسير وغيرهم يؤخذ من
الكتاب والسنه معا .

فما تقدم لا يحاد بحثه هنا دفعا للتكرار فما يحوز اذا من بحث
السنه لاحقاً هو ما بهم الأمر بالمعروف الناهي عن المنكر من سنه المصطفى
صلى الله عليه وسلم .

(١) والكتب في ذلك مثل : المستصفي للخرالي او روضه الناظر لابن

قدامه او ارشاد الفحول للشوكاني او اصول الفقه للخضري او لابن
زهره او علم اصول الفقه للشيخ خلاف .

(٢) سورة النساء آية : ٨٠

الداعية والسنة النبوية :

السنة النبوية هي المصدر الثاني لثقافة الامر بالمعروف والناهي عن المنكر ان هي مينة للقرآن الكريم .

والسنة تشمل أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته ولا يستغنى الامر بالمعروف الناهي عن المنكر في مهته عن الرجوع الى ذلك الضهل العذب ليستقى منه بقدر ما يتسع واديه فيرتوى ويروى ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الخيث الكثير أصاب أرضا فكانت منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلا والعشب الكثير وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصابت منها طائفة أخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تثبت كلاً فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من يرفع بذلك وأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به) (١)

ويجب أن يجعل الداعية مرجعه لمعرفة السنة المراجع الصحيحة ، سواء كانت حسب الأبواب كالأهات الست أو حسب الصانيد كسند أحمد أو حسب الحروف الهجائية كالجامع الصغير للسيوطي تحقيق الألباني ، وهناك مجاميع كجمع الفوائد الذي جمع بين جامع الأصول (ومجمع الزوائد) (٢)

(١) متفق عليه ، فتح الباري ج ١ ص ١٧٥ ، صحيح مسلم بشرح النووي ج ٤

ص ١٧٨٧ .

(٢) وهناك مختصرات لتلك الكتب مثل مختصر صحيح البخاري للألباني والتجريد الصريح للزبيدي ومختصر صحيح مسلم للمنذري تحقيق الألباني وصيغة المسلم من صحيح مسلم وتيسير الوصول اختصار جامع الأصول الذي جمع مؤبلاً مالك وصحيح البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي .

ولا يستغنى الأمر بالمعروف الناهي عن المنكر عن الكتب التي تشرح
متن الاحاديث مثل فتح الباري شرح صحيح البخاري وعن المعجبين
وفيرها كما بهم الداعية أحاديث الاحكام مثل عمده الاحكام وبلوغ الحرام
ونحوها وبها ايضا احاديث الترغيب والترهيب ورياض الصالحين وشرحها
وكتاب الانكار للنووي .

ولا بد للأمر بالمعروف الناهي عن المنكر من دراسة السيرة النبوية
لانها الجانب العظمي من السنه وبها سجل حافل لهديه صلى الله عليه
وسلم في كافة شئون الدين والدنيا ففي السيره نجد الاسلام عطيا لموسسا
في حياة خير البشر صلى الله عليه وسلم ولما سئلت عائشة ام المؤمنين رضى
الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : كان خلقه القرآن (١)
أى أن حياته صلى الله عليه وسلم نموذجاً حياً للفضائل والأخلاق العالیه
التي دعا اليها القرآن العظيم تلك السيره الخصبه هي مرتع الأمر بالمعروف
والناهي عن المنكر فالعدل فيها محققا في جميع المجالات مع النفس والاسره
والأقارب والاصدقاء والأعداء وكل صور العدل ومظاهره ، كما أن السيره
النبويه توضح الشورى التي هي أساس الحياه السياسيه والاجتماعيه ويتضح
ذلك في غزوات بدر وأحد وغيره وغيرها .

فبحسب الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يطلع على تلك السيره
ليفيد نفسه وغيره ، فاذا تحدث عن التواضع مثلا لا يكفي بسرد الآيات
والاحاديث في فضله بل لا بد من ذكر تواضعه صلى الله عليه وسلم مع اهله
 واصحابه ، فقد كان صلى الله عليه وسلم يخضع نعله ويرفع ثوبه ويحلب شاته
ويظمن بالرحى مع الجارية والغلام وكان يجلس صلى الله عليه وسلم مع صحابته

(١) تفسير ابن كثير ج ٧ ص ٨٠ .

كواحد منهم حتى يأتي الشريب فلا يعرفه من بينهم في حضر أو سفر . (١)

أما مصادر السيرة فهي كثيرة منها ما يخص السيرة منفردة (٢) ومنها كتب التفسير وخاصة المأثور منها وكتب الحديث والشاغل . (٣) وكتب التاريخ . (٤) وكتب دلائل النبوة التي تعنى بما ظهر على يديه صلى الله عليه وسلم من خوارق ونبات وطباً به من الغيور . (٥) فلا بد للامور بالمعروف الناهي عن المنكر انه يستحضر الاحداث المتصلة بموضوعه من دواوين السنه المخطفه ، وليحذر من الاحاديث الضعيفه والموضوعه ، كما يحذر من سوء الفهم للاحاديث الصحاح والحسان التي وردت بها كتب السنه وعلقاها العلماء بالقبول مثل حديث رواه مسلم في قصة تأبير النخل قوله صلى الله عليه وسلم (انت اعلم بأمر دنياكم) (٦)

فبعض الناس يتخذ من الحديث مستندا لعزل التشريع الاسلامي فسي المجالات الاقتصادية والسياسية ونحوها ، والحديث انما يقصد بأمر دنيانا الوسائل الفنية كوسائل الزراعة والصناعة والعمارة دون المقاصد فهي شاطبة لكل حياة فان اطول آيه في كتاب الله لتنظيم شأن دنوي وهو كتابه الدين (٧)

(١) البدايه ٦٠٢٥ ، والحاكم في المستدرک ٣ / ٥٤٠ .

(٢) مثل سيرة ابن هشام - والسيرة الحلبيه وامتع الاسماع للمقريزي وغيرها فلا بد

من الانتفاع من تلك المصادر ما أمكن .

(٣) مثل الشاغل المحمديه للترمذي وقد شرحها اكثر من واحد وزاد

المعاد لابن القيم ونحوه .

(٤) مثل تواريخ الطبري وابن الاثير وابن كثير ففيها فصول ضافيه عن

السيرة - وستفصل هذه الفترة في بحث الثقافة التاريخيه الآتية بعد .

(٥) مثل الخصائص الكبرى للسيوطي وغيرها

(٦) انظر كتاب : قياسات من الرسول لمحمد قطب ص ١٨٤

(٧) سورة البقره آية : ٢٨٢

وليحذر كذلك الأمر بالمعروف الناهي عن المنكر من وضع احاديث الفتن في موضع يفهم منها ان الشر قد عم وان سبيل الفساد قد طم وان لا سبيل الى الخلاص ولا أمل في الاصلاح ، وان الامور تسير من سيء الى أسوأ فان غرضنا ذلك في الأذهان يومئذ الى قومود كثير من العامة ويحسبوا الخاصه ، فاذا دعوا للاسهام في عمل خير جماعي ايجابي ذكروا لسلك تلك الاحاديث مثل : حديث (بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ) (١) فهل يتصور ان الرسول صلى الله عليه وسلم قصد تشبيط عزائم امته عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا ثم لا ، انما أراد ان يحذرهم ليستعدوا بعثابه اشغال الضوء الاحمر علامه على الخطر حتى يتفادى السائرون السقوط فسوى الحفر أو الاصتدام بالفضير، انما يريد (ص) قلق باب الأمل بدليل آخر الحديث (فطوبى للضرباء) وفي روايه (الذين يصلحون ما افسدوا الناس بعدى من سنتي) (٢) وفي روايه (الذين يصلحون ما افسد الناس بحد كسنتي) (٣) ففيه دعوه صريحه الى اصلاح ما افسد الناس من منهج النبوه ، والمصل الجاد لرد الشاردين الى المعروف والطاعة لله سبحانه .

ففي روايات الحديث قبل : من الضرباء قال : النزاع من القبائل ، اى الذين نزعوا عن بيئته اهلهم (٤) وهاجروا بأيدانهم او يحقولهم وقلوبهم في سبيل الله وفيه ايضا قيل : من الضرباء يارسول الله قال : ناس

(١) سورة البقره آية ٢٨٢

(٢) رواه مسلم ٦ ص ١٣٠

(٣) رواه الترمذى ٣ ص ٣١٩

(٤) اى البيئه السيئه .

صالحون قليل في اناس كثير من يمضيههم اكثر من يمطيهم (اذا هم طائفه
قائمة على الحق يودون الواجب فلم تشهم غرتهم عن الدعوة الى الخير
والجهاد في سبيل الله وان كان من يمضيههم اكثر من يمطيهم فلا يترهبون
وينمزلون .

وفيه هت كل مسلم ان يكون واحدا من تلك الطائفة الناجية أو يكون
عونا لهم على الاقل ، فالحديث دعوه الى البناء والايجابيه وليس الى اليأس
والفرار بدعوى فساد الزمان ، نصيب زماننا والمصيب فينا ، والزماننا عيب
سوانا فعلى الأمر بالمعروف الناهي عن المنكر ان يعالج احاديث الفتن بذكر
ما يقابلها من المبشرات التي تنير القلوب بأشعة الامل عن مستقبل المسلمين
مثل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(ان الله زوى لى الارض (١) فرأيت مشارقها ومغاربها وان امتى سييسغ
ملكها ما زوى لى منها) (٢) وحديث (لا تزال طائفة من امتى قائمة بأمر
الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي امر الله) (٣) وحديث
(ان الله يبعث لهذه الامه على رأس كل مائه سنة من يجدد لها دينها) (٤)
وغير ذلك من الاحاديث المبشرة .

وصابهم الأمر بالمعروف الناهي عن المنكر في دراسة السنه مقاومة حطة

-
- (١) اى ضمها
(٢) رواه ابن ماجه ٢ سنه ١٣٠٤
(٣) رواه البخارى ٩ ص ١٢٥ وسلم ٣ ص ١٥٢٣
(٤) رواه ابوداود ١٥٤ والحاكم ٤ ص ٤٢٢ وفي القدير شرح الجامع
الصفير ٢ ص ٢٨٢

التشكيك في الاحاديث الصحيحة ، التي شنها الخصوم من مستشرقين وطلّعين ،
وقد أثرت للأسف في بعض من يفتنون الى الاسلام ، كما حصل التشكيك حول
حديث (لا تقوم الساعة حتى تقاطن اليهود حتى يقول الحجر يا صلم هذا
يهودي ورائي فاقتله) (١)

وفي تسلح الداعية في هذا المجال من الكتب المتخصصة في الرد على
ذلك الفزو وفضحه وتلك الكتب كثيرة منها دفاع السنه لأبي شهبه ، وكتساب
الحديث والمحدثون لمحمد ابو زهو ، والسنة قبل التدوين ودفاع عن
ابن هريره لمجاج الخطيب ، والانوار الكاشفة لمبد الرحمن المصلح اليماني
ونحوها من الكتب وعلى الامر بالمعروف الناهي عن المنكر ان يتجنب الاحاديث
المشككة على العامة - لغير ضرورة - لان معانيها قد لا يهضمونها مثل حديث
سجود الشمس كل يوم تحت العرش وحديث الذباب وما شابه ذلك ، قال على
رضي الله عنه : حدثوا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون وقال ابن مسعود
رضي الله عنه : ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم الا كان لبعضهم
فتنه (٢)

ويتجنب الامر بالمعروف الناهي عن المنكر احاديث الرخص وما شجسرو
بين الصحابه صلى الله عليه وسلم : كفي بالمرء كذبا ان يحدث بكسل
ما سمع (٣)

(١) رواه مسلم ٤ ص ٢٢٣٨ وفتح الباري ٦ ص ١٠٣

(٢) رواه مسلم عن ابن هريره ١ ص ٩

(٣) رواه مسلم عن ابن هريره ١ ص ٩

ويحذر الداعية كذلك الأحاديث الموضوعه ، وقد حذر علماء السننه من روايه الحديث الموضوع قال صلى الله عليه وسلم (من حدث عني بحديث يرى انه كذب فهو احد الكذابين) (١) لأن هذه الأحاديث كسدرت صفاً السنه الطهره وسبب تسرب هذه الأحاديث الموضوعه والضعيفه السي الدعاه اعتمادهم على كتب لا تمنى بانتقاء الأحاديث التي بها مثل اكسبر كتب الوعظ والتصوف ، والتفسير والرقاق التي تجمع الفث والسمين طانسون أن نقلهم من هذه الكتب يفهمهم من البحث عن درجة الأحاديث التي بها تقى رجموع الأمر بالمعروف الناهي عن المنكر الى كتاب الأحياء للنفزالي شلاً لا بد أن يرجع أيضاً الى تخريج الحافظ المراقي على الأحياء ، وكتساب الترغيب والترهيب يرجع الى مقدمة الكتاب التي بها المصطلحات ودرجات الحديث وكذلك يطلع على تخريج احاديث الهداية للزيلعي ومن الكتب التي تهم الداعية فيما يتعلق بالأحاديث المشتهره على اللسن كتاب المقاصد الحسنه للسخاوي وكشف الخفا ومزيل الالباس للمجلوني وهناك كتب لا يستغنى عنها كذلك مثل الموضوعات لابن الجوزي واللاكي المصنوعه فسي الأحاديث الموضوعه ، وتحذير الخواص من أكاذيب القصاص للسيوطي ، والمنار الحنيف لابن القيم ، والموضوعات الكبرى والصغرى لعلي القاري ، وتنزيه الشريفه المرفوعه من الأحاديث الشنيعه الموضوعه لابن عراق ، والفوائد المجموعه في الأحاديث الموضوعه للشوكاني والاسرار المرفوعه للنكوي ، والأحاديث الضعيفه والموضوعه واثرها في الامه للالباني .

(١) رواه مسلم ١ ص ٧ والترمذي ٥ ص ٣٦

الداعية والثقافة التاريخيه

التاريخ : هو ذاكرة البشرية وسجل احداثها وديوان عبرها والشاهد المدل لها وعليها ، ويهمننا من ذلك تاريخ الامة الاسلاميه خاصة والمواقف الحاسمه في تاريخ الانسانيه بصفة عامة .

ويحتاج الامر بالمصروف الناهي عن الضكر الى التاريخ للأمر التالية ؟
١- التاريخ شاهد على ما يدعو اليه الدين من قيم ومفاهيم فهو مـسـوـأة تتجلى فيها عاقبة الايمان والتقوى ونهاية الكفر والفجور (١) قال تعالى : (وكم أهلكنا قبلهم من قرية هم أشد منهم بطشا فنقبوا فسي البلاد هل من محييص ، أن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او عسى السمع وهو شهيد) (٢) وقال تعالى (فتلک بيوتهم خاوية بما ظلموا ان في ذلك لآية لقوم يعلمون وأنجينا الذين آمنوا وكانون يتقون) (٣) فيطلع الداعية على أهوال الامم وتقلبات الأيام فيتسع افقه ويرى سنن الله في حياة الشعوب ، حتى يستشهد لما يدعو اليه بأحداث التاريخ ومواقف الصالحين فذلك اعون على تثبيت الحق في القلوب والعقول فقد تنص الكلمات ولكن قلما تنسى الوقائع .

٢- كثيرا ما يعين التاريخ على فهم الواقع ولا سيما اذا تعاضلت الظروف وتشابهت الدوافع وهذا ما جعل العرب قديما يقولون : ما أشبه الليله بالبارحة ، وحدثنا يقولون : التاريخ يعيد نفسه ، قال تعالى (لولا يكلمنا الله او تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم

(١) وتقدم في قصص القرآن الكريم نماذج من ذلك

(٢) وسورة ق آية ٣٦ ، ٣٧

(٣) سورة النمل آية ٥٢ ، ٥٣

تشابهن قلوبهم (١)

وفى عصرنا قضايا لها جذورها فى التاريخ فالصدام بين الاسلام
والنصرانية لا يعرف حق المعرفة ما لم يطلع على تاريخ الحروب الصليبية
وما دفع اليها من بواعث وما صاحبها من دمار منذ معركة موته وفسوزة
تبوك وفتح الشام وصرى وافرقيته فى عهد الخلفاء الراشدين .
٣- ان معنى جوانب التاريخ لها صلة وثيقة بعمل الداعية واهتمامات كالجانب
العقلي وتاريخ الايمان - نشأتها وتطورها واهم الشخصيات والوقائع
المؤثرة فى سيرها ونهايتها ، وكذلك الفرق والنحل والجانب
الفكرى فى تاريخ الحضارات الكبرى .

تبيهات للداعية في مجال التاريخ

- ١- ان يهتم الداعية بالمضري الاخلاقي واتجاهات الاحناك ونتائجها
- ٢- ان يمي الوقائع التاريخيه التي تخدم رسالته وتحقق فكره وتقديسم الشواهد الحيه لها ، مثل تاريخ العصور الوسطى في اوربا وحركات الاصلاح والثورة الصناعية وحركة الاستعمار وأسباب ذلك ونتائجها ، ونحو ذلك من الاحداث الصبه يلتقطها الداعية من صادر قد لا يلتفت اليها . (١)
- ٣- ان يهتم الداعية بسير الرجال ومواقف الصالحين الذين تتحل فيهم اسم الاسوة الحسنه ، وتظهر الشخصيه الاسلاميه في اعمالها ويلمس ذلك في كتيه الطبقات والتراجم . (٢)
- ٤- ان يهتم الداعية بربط الحوادث في التاريخ الاسلامي بأسبابها ونتائجها حتى يلاحظ ان النصر والهزيمة والظنى والفقر والعزله والذلة مرتبط بمدى صلة الامه بالاسلام وانفصالها عنه ، وحسبنا نظره عجلنى السى عصر الراشدين او عربين عبدالمزيز او صلاح الدين او محمد بن عبد الوهاب .

-
- (١) كالمخطوطات والاثار وكتب الاحكام والاموال والخراج والادب والرحلات والحسبه والفتاوى ونحوها .
 - (٢) مثل طبقات ابن سمد وحلية الاولياء ووفيات الاعيان ، وكتب طبقات الفقهاء وتهذيب التهذيب ، فكم من فئات تترك بصمات في حياة الناس اكثر من الزعماء السياسيين .

ويجب على الأمر بالمعروف الناهي عن المنكر أن يركز على حقائق تاريخه أغفلت عمداً أو سهواً من ذلك إبراز الجاهلية العربية والعالمية التي يتردى فيها العالم والعرب خاصة ، لأن هناك من يخلع على هذه الجاهلية حلاً حسنياً ويضخم مالها من حسنات (١) متجاهلين ما كانوا عليه من فساد العقائد والأخلاق والنظم والتقاليد وصدق قول الله تعالى عسى ذلك (هو الذي يبعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويمسحهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) (٢)

وقال عمر رضي الله عنه (إنما تنفق على الإسلام مروءة مروءة انشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية) لأنه لا يعرف ماذا قدمه الإسلام من هداية وأصلاح للجاهلية .

ب - الاهتمام بحركات الإصلاح والتجديد في تاريخ الإسلام ورجال التجديد الذين يمثيهم الله بين حين وآخر ليجدوا لهذه الأمة أمر دينها قد يكون منهم الخلفاء كعمر بن عبد العزيز أو السلاطين كصلاح الدين أو الفقهاء والدعاة كالشافعي والقرطبي وحسن البصري وابن الجوزي وابن تيمية ومحمد ابن عبد الوهاب - وقد يكون جماعة أو مدرسة إصلاحية لها خصائص الإصلاح وسماة .

ج - الالتفات إلى دور الإسلام ورجاله في حركات المقاومة والتحرير منذ وطئت جيوش الاستعمار فلم يسلم من المقاومة الباسلة في كل بلد دخلته

(١) فعل ذلك القوميون العرب تحت شعار المجتمع العربي في التاريخ

والأدي وكذلك المشركون والمستشرقون .

(٢) سورة الجمعة آية ٢

واربقت الدماء وسقط الشهداء ولم تزل المقاومة على مر الزمن حتى كان التحرير
وكان العلماء والدعاة وراء هذا الجهاد ضد الممتدين بريطانيا كان او فرنسا
او ايطاليا أو أسبانيا أو غير ذلك وقد شهد بذلك مؤرخون غربيون مثل "برنارد
لوسيف وغيره" (١)

وعلى الداعية ان يضى الحقائق الاتيه :

١- ليس كل ما تحويه كتب التاريخ صحيحا فكم بها من تشويهات ومبالغات
وتحريفات تكذبها الحقائق الثابتة ، بالادلة الناصحة والاستقراء
والموازنة في مصادر اخرى ، وكم لمبت الا هوا والعصبية السياسية
والدينية والمذهبية دورها ، في كتابه التاريخ ورواية وقائمه وتلويسه
احدائه وتصوير ابطاله ايجابا او سلبا وخصوصا اذا علمنا ان التاريخ
يكتبه عادة المنتصرون الغالبون ، وللغلبه بريقها التي تعشى اعين
المؤرخون عن سوءات الغالبين في حين تضخم اخطاء المظلومين
وتطمس فضائلهم من قصور او غفله .

وانذا نظرنا الى امثل عصور الاسلام تاريخ العصور الاولى التي انتشر
فيها الاسلام وجدناه قد ظلم وشوه فبأخذ المعاصرون من تلك
الكتب بمجرها وبجرها ويقولون نحن على الطريقة الملصيه فمصدرنا
الواقدي او الطبرى او ابن الاثير ، الخ جزء كذا صفحه كذا طيممه
كذا ، وهكذا يصنع المستشرقون واساتذته التاريخ في الجامعات
والذين يكتبون عن التاريخ في المجلات وغيرها - ولم يدرسوا كيف
كتب التاريخ تلك العصور ، لناخذ مثلا تاريخ الطبرى الذى هيمن
عليه التجميع دون الانتقاء والتمحيص للاسناد والوقائع العرويه وعذره

(١) انظر في كتابه للخرب والشرق الاوسط (ترجمة) د . نبيل صبحي ص

في ذلك اعران :

١- ان الطبري يروي الحوادث بسندها الى من رواها ويرى ان يروي من المهده اذا ذكر السند وقد قيل : من اسند فقد حمل (١) - يبين ذلك الطبري في مقدمة تاريخه فقال : ان في كتابي هذا ما يستنكره قارئه : من اجل انه لم يصر له وجهها في الصحة ولا معنى في الحقيقه فليعلم انه لم يوهت ذلك من قبلنا وانما انى من قبل بعض ناقلينا المتنا وانا ادينا ذلك على نحو ما أدى الينا (٢)

فكما حمل ا لرواه التهمة يحمل كذلك الداعية ان يفتش عن صحة تلك الاخبار .

٢- وعذر الطبري ايضا في عدم التمهيص انه لا يترتب على ذلك حكم شرعى من تحليل وتحر يم وليس له صله بكلام الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وعقر الله للطبري ذلك التمس هل الذى شوه فجر الاسلام .

وقد قام القاضي ابو بكر بن العربي بايضاح حقا بقة موقف الصحابه بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم في كتابة القيم - العواصم مسن القواصم . (٣)

(١) اى حطك البحث في سنده

(٢) جامع الامم والطوك والممروف بتاريخ الطبري ١ ص ٢٥ في المقدمة ط : المعارف .

(٣) بين ابن العربي ان تلك الاخبار من رواية هشام بن محمد الكلبسي المتهم بالكذب وهو وابوه وكذلك ابو مختلف لوط بن يحيى تالف ومحترف وايضا سيف بن عمر التميمي كان يضع الحديث واتهم بالزندقة وهناك غيرهم من المتروكين ، فلهذا لا يقيم المحققون وزنا لروايات الاخبار بين قال السيوطي (لان الغالب عليهم الاكار والتخليط فيما يروون)

٢ ص ٢٠٧ من كتاب التدريب على التفرير . وقد أخرج ابن العربي في كتاب العواصم الجزء الخاص بالصحابه رضى الله عنهم وعلق عليه من الدين الغدليوب رحمهم الله تعالى .

اللغة العربية وبلاغتها

ويتهتم على الأثر المعروف الناهض عن الضكر معرفة اللغة العربية بفرداتها ونحوها وصرفها وبلاغتها فهذا وإن كان كذلك يساعده في فهم الكتاب والسنة ، وقدرته على أداء مهمته على خير وجه ومن الجوانب المهمة على الداعية الثقافة الأدبية ، لأن ما تحكيه كتب الأدب من حوار وقصص وأخبار كثيرا ما تكون لها قيمة أخلاقية وتربوية فيلتقطها الداعية صاحب الحرف المرهف لينقلها من مجال المتعة بالقراءة إلى مجال الدعوة والتوجيه ، مثال ذلك ما حكاه ابن عبد ربه الأندلسي : إن رجلا دخل على الحجاج يشكو إليه مظلمة حلت به على أيدي رجاله فكان ما قاله للحجاج : عصى عاص من عرى المشيرة فخلق على اسمي (١) وهدم منزلي وحرم عطائي (٢) قال الحجاج : هيئات أما سمعت قول الشاعر :

جانيك من يتجني عليك وقد تمدى الصحاح مبارك الجسرب
ولرب مأخوذ بذنب عشيره ونجا المقارف صاحبة الذنبي

فقال الرجل : أصلح الله الأمير إنى سمعت الله عز وجل يقول غير هذا قال : وما ذاك قال (٣) : يقول الله تعالى (قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخا

- (١) أى وضع داخل دائره حمراء ، كما يفعل امام المواد التي يوسب فيها الطالب ، ويتميز العصر وضع اسمه في القائمة السوداء .
(٢) يبنى الرجل ان هذا كله اصابه بذنب واحد من المشيرة .
(٣) أى على لسان اخوة يوسف .

كثيرا فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين ، قال : مما ان الله ان نأخذ
الامن وجدنا متاعنا عنده انا اذا الظالمون) (١) قال الحجاج على بيزيد
بن ابي مسلم فمثل بين يديه فقال : افكك لهذا عن اسمك واصكك له بحطائه
وابن له منزله ، وعر مناديا ينادى صدق الله وكذب الشاعر . (٢) وهذا يبين
ان للشريعة الاسلامية سلطانتها وهيبتها على طغاة الحكام فالامر بالمعروف
الناهي عن المنكر يجد لهذه مناسبات ، وكذلك للطرح والطرائف الاديبية
مكانها لينتفع بها لاثبات معنى او ليروح بها عن سامعيه كما قيل : ان القلوب
تل كما تل الابدان فابتضوا لها طرائف الحكمة كما يستطيع الداعية ان يقتبس
كثيرا من النصوص الاديبية - وخاصة الشعر الرفيع - فينقلها من موضعها
الاصلي الذي سبقت فيه الى موضع يراه الداعية الحق لها واحق بها وهو كثير
مثل قصيدة لابي فراس الحمداني يخاطب فيها اميره وابن عمه سيف الدولة
فنقلها الصالحون الى من لا يجوز ان يخاطب بها غيره وهو الله سبحانه
والآيات من القصيدة قوله : قليتك تحلو والحياه مريه

وليتك ترضى والانام غضاب

وليت الذي بيني وبينك عامر	وبيني وبين العالمين خسواب
اذا سمع منك الوديا غاية السنى	فكل الذي فوق التراب تراب (٣)

(١) سورة يوسف ، آية (٧٩) .

(٢) أنظر العقد الفريد ج ١ ص ٣٠ - ٣١ .

(٣) ان بعض الناس ينسب هذه الأبيات لرابعة المدوية ، والحقيقة أنها لسم
تتشأ الا بعدها بزمن طويل .

(١) الداعية والاخلاص

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما قد منا عبادة والعبادة لله أساسها
الاخلاص قال تعالى (فاعبد الله مخلصا له الدين) (٢) فليس لاحد ان يقول
كلمة او يقوم بعمل ما صغيرا كان او كبيرا الا بقصد مرضاة الله سبحانه وتعالى
هدى منه جل شأنه .

وليس في ميدان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مكان لشهوة او هوى
بل انه اكبر من ذلك والدعاة الى الله يقضون آثار الانبياء صلى الله عليهم
وسلم في حسن البلاغ ونشدان الشهادة ، ومن ثم فلا ينبغي للداعية ان يكثر
برأي شخص او دولة او حزب او مجتمع اذا كان في ذلك ما يفضي الى
سبانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من التصرضا الله بسخط
الناس كفاء الله مؤمنة الناس ومن التصرضا الناس بسخط الله وكله الله الى
الناس) (٣)

(١) تعريف الاخلاص قيل هو : ان لا تطلب لمطك شاهدا غير الله سبحانه ،
وقيل هو : تصفيه الاعمال من الكدورات ، وقيل هو : ستوبين العبد
وبين الله سبحانه لا يعلمه لك فيكته ولا شيطان فيفسده ، وقيل :
ان الاخلاص اصل الصدق لان الاخلاص قبل العطف وفي اثنائه . انظر
كتاب التعريفات للجرجاني ص ١٢ ، وبدأ هنا بالاخلاص قبل فهمه
لانه اساس الاعمال ودأب العلماء المخلصين .

(٢) سورة الزمراء ٢ ، ٦٢ ، ١٤

(٣) الحديث رواه الترمذي انظر تحفه الأحمدي ج ١ ص ٩٧

كذلك كان الصحابة الكرام وهم ينشرون الاسلام ويوسعون دأخنة الدعوة لقد كانوا انقياء من كل غاية يسمى لها عبيد الدنيا كان وجه الله اطمهم ورضاه هدفهم فنزل في شأنهم قوله تعالى (رضى الله عنهم ورضوا عند ذلك لمن خشى ربه) (١)

نعم لا ينبغي ان يخلط (الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) في غايته ونيته مخلوقا مع انك بل لا بد من التجرد لله وحده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي (انا اغني الشركان عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه - مني غيري تركه وشركه) (٢)

وقال : صلى الله عليه وسلم (من سمع سمع الله به ومن رأى رأى الله به) (٣)

فلا بد من الاخلاص في الحمل واستهداف المثل العليا واطمئنان المآرب التافهة من رياء ونفاق ومجاورة ، والنداء الذي يستمع اليه من يأمر وينهى هو الله غايته وليس وراء ذلك غاية تدرك ولا مرض ينال فعلى قسندر اخلاصه وقوة ايمانه بما يأمر وينهى يكون نجاحه - ويوم يخلق قلب الداعية من الباطل ووسائله، تقترب منه اسباب النجاح ويستطيع مخالفة الطواغيت ، فالمل والجهاء شرك يقع فيه الدعاة اضعاف اليقين .

ان الامر النهائي الذي جعل الاخلاص صفة لا تفارقه يقهر العوائق التي تقطع غيره ، ولا يلتفت للضوائل التي تبعده عن الله بل يظل ابدا متحلا

(١) سورة البينة آية ٨

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ١٨ ص ١١٥ - ١١٦ ، وابن ماجه ٢ ص ١٤٠٥

وسند احمد في ٢ ص ٤٣٥ / ٣٠١

(٣) صحيح مسلم ١٨ ص ١١٦ ، اللؤلؤ والمرجان ٣ ص ٣٢٤

قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما نثبان جائعان ارسلنا في غمهم بأفئد
لها من حرص الحر على المال والشرف لدينه) (١)

فأى جهد يقدمه الداعية او مال في سبيل دعوته لا يريد به من مخلوق
جزاء اهدايل يطلبه من عند الله سبحانه قال تعالى (وسيجنبها الا تفسى
الذى يؤمنى ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه
الاعلى ولسوف يرضى) (٢)

ذلك ابو بكر رضى الله عنه اكبر داعية سلم بعد الانبياء تجرد عن ماله
في سبيل ربه ووثق في كفاية الله له ولا هله وفيه انزل الله هذه الآية . (٣)

لقد كانت السمة الواضحة لسلفنا الصالح الا خلاص في كل ما يقدمون
من جهد وما يبذلون في سبيل الله من مال قال تعالى (انما نطمعكم لووجه
الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا) (٤) يطمعون المحتاجين لمحققوا صلتهم
بالله دون انتظار ثنا او طلب شهره فكل هم الامر بالمعروف الناهى عن المنكر
بناؤه الفضيله وهدم الرذيله مهما كان الثمن لا يريد من عهه كسب المال الوفير
والذين يطلبون الاجور السريعه والمكافآت الماجله لا يد ان تتكشف غباياهم
والله سبحانه لا يقبل ذلك الذى يظهر التطلع الى رضوان الله تعالى وهو
في حقيقة الامر لا يريد الا الدرهم والدنيا ان نتيجة ذلك الغشل في الدنيا

(١) تحفه الاحوذى بشرح جامع الترمذى ٧ ص ٤٦ وسند احمد ٣ ص ٤٦٠

وسند الداريمى ٢ ص ٣٠٤ .

(٢) سورة الليل ١٨ - ٢١

(٣) تفسير ابن كثير ٧ ص ٣١٠

(٤) سورة الانعام ، آية (٩)

وفي الآخرة سوء المذاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من تعلم علم ما يبتغى به وجه الله عز وجل لا يتعلمه الا ليصيب به غرضا من الدنيا لم يعد عرف الجنة يوم القيامة) (١)

ان للاخلاص اثرا كبيرا في استجابته المدعويين الى المعروف وترك المنكر ويكسب صاحبه جرأة في القول وطهرا في السريرة ولقد حكى لنا القرآن الكريم اقوال كثير من النبيين يظهر منها هدفهم من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قللى تعالى :

(وما استلذم عليه من اجر ان اجرى الا على رب المالمين) (٢) هذه الآية ذكرت في سورة الشعراء اربع مرات عن نوح وهود وصالح ولوط ، وهذا يفتيد التأكيد على اهمية الاخلاص لمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر .

وللاخلاص وقع خاص يربو على بقية الصفات ويجعل صاحبه جهميـــــــــــــــــر الصوت بعيدا عن التهم ولذلك قال الرجل الصالح لأهل القرية (اتحمسوا من لا يستلکم اجرا وهم مهتدون) (٣)

ومتى لمس الناس الاخلاص من الداعية انمطت له قلوبهم ولما ايقنوا انه على الافراء زادت مكانته رسوخا ولقى النجاح المطلوب .

(١) رواه ابو داود باسناد صحيح انظر رياض الصالحين ص ٥٠٣

(٢) سورة الشعراء الايات : ١٠٩ ، ١٢٢ ، ١٤٥ ، ١٦٤

(٣) سورة يمن آية : ٢١

أما إذا كان مرييا في قصده لمفشوشا في نيته فسرعان ما تصرف الجواهر
عنه وترى انه متاجر بحطه فلا وزن لجودة بيانه ولا اثر لكلماته .

فملى كل أمر بالمعروف ناهى عن المنكر ان يباليخ في حمل نفسه على
الاخلاص حتى يقبل الناس عليه ويقبل الله عليه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم :

(ان الله لا يقبل من العمل الا ما كان له خالصا) (١)

وعلى الداعية كذلك ان يدعو الله تعالى ان يجعله من المخلصين
ولقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم بقوله (رب اجعلنى مخلصا لك) (٢)
فالاخلاص شرة العمل وروح القبول وان قل فمجانا رضى الله عنه حين همست
الى اليمن قال : يا رسول الله اوصنى قال : اخلص دينك يكفك الحمل القليل (٣)

والاشرف للداعية ان تكون كل ذرة من ذرات جسده وكل حركة من
حركات اعضائه وكل نظره من نظرات عينيه للموعدة ، وضاظ نشاطه ورجائه
دعوة الخير التى عانقت منه الروح وخالطت منه الدم وتخلقت في شعاف القلب
كل ذلك لله املا في رضاه قال تعالى لتببه الكريم (قل ان صلاتى ونسكى
ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين) (٤)
وفي الحديث عن ثوبات رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم تسال
(طوبى للمخلصين اولئك صابيح الهدى تتجلى عنهم كل فتنة ظلما) (٥)

-
- (١) مسند الامام احمد ٤ ص ١٢٦
(٢) مسند احمد ٤ ص ٣٦٩ ، وسنن ابن داود ص ٢٥
باب الوتر
(٣) الترفيب والترهيب للمندرى ١ ص ٣٤
(٤) سورة الانعام آية : ١٦٤
(٥) الترفيب والترهيب ١ ص ٣٤

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يمشي للدين لا يتمشى بالدين
بأن يجعله سلماً لا غرضه قال تعالى (يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله
وهو معهم ان يبیتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يصطون محيطاً) (١)

وبقدرة الداعية تنمية وتجديد اخلاصه بطالعة سير الرجال الذين
تجردوا لنصرة الحق والتفريس في هذه النماذج المخلصه التي أدت واجبهما
الى آخر رفق بقدرة وشرف ولقد قوات في سير الفتوح الاسلاميه قصة لجندى مجهول
تستحق الدراسة والتبجيل ، فمندا ما حاصر سلمه بن عبدالمك - رحمه الله -
حصنا تمنع به الكفار . ندب القائد الناس الى نقب منه فمادخله أحد فجاءه
رجل من عرش الجيبي فدخله ففتح الله عليهم فنادى (سلمه) ابن صاحب
النقب فمادخله أحد ، فنادى اني امرت الآن بادخاله ساعة يأتي ، فعزمت
عليه الا جاء فجاء رجل فقال : استأذن لى على الامير فقال له : أنت
صاحب النقب قال : أنا اخبركم عنه ، فأتى - سلمه - فأخبره عنه فأذن له
فقال : ان صاحب النقب يأخذ عليكم ثلاثا ، الا تسودوا آسعه في صحيفه
الى الخليفه ولا تأمروا له بشئ ولا تسألوه من هو قال : فذاك له قال : أنا
هو وخرج ، فكان سلمه لا يصلح بعدها صلاة الا قال : اللهم اجعلنى مع
صاحب النقب . (٢)

ومجالسة المخلصين الصادقين كذلك مهمه لتجديد الاخلاص والصدق

مع الله سبحانه قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) (٣) ١ هـ

(١) سورة النساء : آية ١٠٨

(٢) كتاب مع الله دراسات في الدعوه والدعاه للقرظالي ص ٢٠٧

(٣) سورة التوبه آية ١٢٠

قوة ايمان الداعية وتقواها (*)

ان جماهير المؤمنين تشترك في اصل الايمان ووحده الانتساب اليه
بيد ان الداعية يختلف عن غيره فهو في حاجة الى عمق الايمان وقوته ووضوحه
وتفجر القلب واللسان به هذا الحماس للحق والتعلق به والتمصيح له شمسور
فاثر في وجدان الداعية ، واحساس لا يفارقه في الشده والرخاء ، لانه السزاد
الذي يتقوى به والطاقة التي يتحرك بها في سيرته والمنبع الذي يستقي منه في
الدعوة الى الله قال تعالى (والذين آمنوا أشد حبا لله) (١)

ان ايمان الداعية بكل ما جاء في القرآن والسنة يجب ان يكون ثابتا
في قلبه ثبوت الجبال الراسيات بلقى به العدو والصديق وبواجبه السراء
والضراء ، وينطلق به في ميدان الكفاح رابط الجأش شديد الحراس ، فانه لاقى
نصرا لا يبصره وان لقي هزيمة لم يتخاذل بل يسير بقوة ايمانه واتزانه يتخطى
الحواجز بقوة وعزيمه رغم الظروف والاحوال قال الله تعالى : (انما نكسر
الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين ولا يحزنك الذين
يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله شيئا يريد الله الا يجعل لهم حظا
في الآخرة ولهم عذاب عظيم) (٢)

فالذي يامر بالمعروف والنهي عن المنكر ينفذ ما جاء من عند الله سبحانه
ويتسك بما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ان يطبق ذلك على

(*) قوة الايمان الدافعه للمصلح الصالح وهذه القوة منهية على صفاة المقيدة

التي سبق ذكرها في الفصل السابق .

(١) سورة البقرة آية : ١٦٥

(٢) سورة آل عمران آية : ١٧٢ ، ١٧٦

نفسه بكل قوة يدعو اليه غيره بيقين وقوه قال تعالى :
(يا ايحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا) (١) اي بحماس وعزم ، وقال
تعالى (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فطأ بلطفت
رسالته والله يمصك من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين) (٢)

ان السمع والطاعة ملء نفس الداعي الى الله الذي سلم زمامه الى المولى
جل شأنه وجمع المؤمنين على فعل المصروف وحرب المنكر قال تعالى (يومئذ
بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسرعون في الخيرات
واولئك من الصالحين) (٣)

ويقدر ثقة الداعية في منهجه واستمداده العموم من ربه تعالى ونشاطه
في البلاغ يكون اثره اعظم ، فليس كل الناس يصلح للأمر بالمعروف والنهي عن
عن المنكر ، ان الذي يوشح لاقتياد العامة وهدايتهم رجل له فضل يقيمن
وبيان فالصحابي الجليل معاذ بن جبل رضي الله عنه الذي ارسله النبي
صلى الله عليه وسلم الى اليمن يدعو الى الله وينفذ شرعه لم يختره صلوات
الله عليه وسلم محاباة بل اختاره لصفات كبره توفرت فيه منها عبق ايمان
رضي الله عنه . حتى اصبح الضبيب عنده كالشاهد ، روى انس بن مالك رضي
الله عنه ان معاذ بن جبل رضي الله عنه دخل عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال له : كيف أصبحت يا معاذ قال : أصبحت مؤمنا بالله تعالى
قال : ان لكل قول صدقا ولكل حق حقيقة فاصداق ماتقول ، قال :

-
- (١) سورة مريم آية : ١٢
(٢) سورة الطائفة آية : ٦٧
(٣) سورة آل عمران : آية ١١٤

كأنى انظر الى عقوبة اهل النار وثواب اهل الجنة قال : عرفت فالنزم (١) .
وكان يقول رضى الله عنه لبعض الصحابة (اجلس بنا نؤمن ساعة) (٢) كان
رضى الله عنه يحب المجالس التي يزداد فيها ايمانا على ايمانه رضى الله
عنه ويتمتع الداعي الى الخير القوى الايمان بنعم عظيمة تحول التكليف
الصعب الى اعطال سائفة هذبه وتجعله يتحرر من سلطان الشيطان فقال
تمالى (انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) (٣) ويزرع
الله الود في قلوب الناس للداهي للمصروف الناهي عن المنكر لقوة ايمانه
قال الله تعالى (ان الذين آمنوا وعطوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن
ودا) (٤) .

وان كان للايمان قوة وضمفا فلا بد للامر بالمعروف الناهي عن المنكر
ان يقوى ايمانه بفعل الطاعات فكلما تقرب العبد الى الله اعانه وسدده خطاه
ولهذا كان صلى الله عليه وسلم يقوم الليل حتى تفتطرت قدماه امتثالا لقوله
تعالى : (قم الليل الا قليلا) وقال (ان ناشئة الليل هي أشد وطئا
واقوم فيلا ان لك في النهار سبعا طويلا وان ذكر اسم ربك وتنهى اليه تبتيلا) (٥)

فمثل الداعية مثل مولد الطاقة الكهربائية الذى يمد الصابيح بالنور
وعلى قدر قوة المولد يكون قوة النور وانما تعطل المولد انطفأت الصابيح .

-
- (١) حلية الاولياء لأبي نعمان ١ ص ٢٤٢
(٢) فتح الباري شرح صحيح البخارى ١ ص ٤٥
(٣) سورة النحل آية : ٩٩
(٤) سورة مريم آية : ٩٦
(٥) سورة المزمل الآيات : ٢ ٦٤ ٧٤ ٨٠ (وقال تعالى (فلذلك فادع
واستقم كما أمرت) آية الشورى آية ١٥)

والعاملون في ميدان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر هم انصار الحق واولى الناس بولاية الله لهم قال تعالى (الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور) (١)

ويدافع الرب سبحانه عن دعاة الخير قال تعالى (ان الله يدافع عن الذين آمنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور) (٢) من اجل ذلك لا يخالط قلوبهم ريب ولا يلحق خطواتهم عثار لأنهم معتمدون بالحق فيثبتهم الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا ويوم القيامة قال تعالى (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة) الاية (٣)

كما يضمن الله سبحانه للدعاة الفوز في كفاحه مهما قوى عدوه فسأل تعالى (وان جندنا لهم الغالبون) (٤) وقال تعالى (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) (٥)

والامر الناهي قوى الايمان تنصهر امامه الصعاب والمشكلات لتحلسو همته وثقته بدينه وجهاده ومجاهده ، وهو بمنجاة عن هموم الدنيا وأزماتها التي تهز غيره فهو يمشي مطمئنا في كل الظروف قال تعالى (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب) (٦)

-
- (١) سورة البقرة آية : ٢٥٧
(٢) سورة الحج آية : ٣٨
(٣) سورة ابراهيم آية : ٢٧
(٤) سورة انصاف آية : ١٧٣
(٥) سورة الروم آية : ٤٧
(٦) سورة الرعد آية : ٢٨

ان حلاوة الايمان تجعل صاحبها يتحمل المشاق بلذته ويلاقي
الشدائد بسرور جاء في الحديث الصحيح قال صلى الله عليه وسلم (ثلاث من
كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواها
وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يحود في الكفر بعد ان انقذه
الله منه كما يكره ان يقذف في النار) (١) فلك الحلاوة تصح الظروف الرديئة
والاحوال الكئيبة التي تكثر من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر . يستمد
قوته من الله يحمي في عزة واستملاء عن كل السلبات ، تلك العزة والاستملاء
خالية من الكبر والبطش قال تعالى (ولله العزة ورسوله وللمؤمنين ولكن
المنافقين لا يعلمون) (٢) وقال (ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاطون ان كنتم
مؤمنين) (٣)

الداعية الموهل بقوة الايمان لديه فراسه وملكه تميزه في مهمته على
التمييز بين الامور المخطئة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يلسذغ
المؤمن من جحر مرتين) (٤) فالطريق واضح لا لبس فيه في مهمته فلا تشابه
أماه الطرق ولا يقع في هبائل الشيطان فان الله يجعل له شجاعا يضيء
له الطريق قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا ان تشعروا الله يجعل لكم فرقانا) (٥)
وقال تعالى (يوحى لكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تشون به) (٦)

(١) رواه البخاري والنسائي ٨ ص ٩٦ شرح السيوطي

(٢) سورة المنافقين آية : ٨

(٣) سورة آل عمران : آية ١٣٩

(٤) انظر فتح الباري ١٠ ص ٥٢٩ وقول عمر لعنت بالخب ولا الخب يخذ عنى .
وجاء في الاثر الموهمن كيس فطن ويروى .

(٥) اتقوا فراسه الموهمن فانه ينظر بنور الله انظر كشف الخفاء ١ ص ٤١

(٥) سورة الانفاق آية : ٢٩

(٦) سورة الحديد آية : ٢٨

والشمار التي يجنيها الداعية كثيرة لأنه قوى الصلة بالله سبحانه (من اصلح ما بينه وبين الله اصلح ما بينه وبين الناس) (١) فجهاده في سبيل الله ليظهر شعائر الاسلام وكثرة التوسل في ميدان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ليرفع لواء الحق وليحیی في القلوب جذوة الحب في الله والبخض في الله ، ويقف في وجه الجصاة والكفرة على اختلاف التيارات ، ويصمد مع الفئسمة التي لا تزال على الحق ظاهره حتى يأتي عهد الله . قال تعالى (الذين يبخلون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الى الله وكفى بالله حسيباً) (٢) اما ضعف الداعية في هذا الجانب فانه يحرم تلك الشار وتضعف او تصوت دعوتها خاصة في هذا العصر الذي كبر فيه هجوم الركام الجاهلي ، وكسرت العواطف والفتن التي تبعد الناس عن طاعة الله سبحانه وتعالى وعن الله للعبد بقدر تقربه وكفاحه واستماتته في نصرة دين الله ، ففرق بين الداعية المشر من مساعد الجند المقبل على ربه وبين آخر كسول مفلد الى الارض متاقل عن الواجب قال الشاعر :

على قدر أهل العزم تأتي العزائم

وتأتي على قدر الكرام المكارم (٣)

ولا يجوز ان يكون الدعاة اصحاب نهم الى المتع الفانية ولا يسوغ ان يراهم الناس طلاب راحة وعبيد رغبة بل ان ذلك يخرجهم من ميدان الدعوة ولا شك ان ضعف ايمان الداعية يقوده الى الصراع على مطع الدنيا وزينتها ويتحول من انسان رباني عالي الهمة الى شخص وضع النهج والهدف ، فنجاه الداعية من هذا كله يقربه الى الله ليمينه على عبادة الله وعلى اصلاح الناس ولا يسد

(١) مجموع فتاوى الشيخ ابن تيمية ٧ ص ١٠

(٢) سورة الاحزاب آية ٣٩ وكذلك آية البائدة : ٥٤ - ٥٧

(٣) ديوان المتنبى .

من الاجتهاد في الطاعات ليقوى ايمانه (فلا يمان يزيد بالطاعة وينقص)
بالحصية (١) فكلما كسل او عثر أو أخطأ تنبه لذلك واصلحه ثم جد فسي
سيره في سبيل الله قال تعالى (ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من
الشیطان تذكروا فاذا هم مبصرون) (٢) وفي بذل الجهد قال تعالى (والذين
جاهدوا فينا لنهتد بينهم سبلنا وان الله لمح المحسنين) (٣) والصدق مسجع
الله يوعى الى نتائج شمره بل مضاعفه ميمونه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا احد الصحابه عند ما طلب الشهاده (ان تصدق الله يصدقك) (٤)
وفعلا استشهد وكان ما أراد فقال صلى الله عليه وسلم (صدق الله فصدقته)
ونصه : عن شداد أن رجلا من الاعراب جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
فآمن به واتبعه ثم قال أهاجر معك ، فأوصى به النبي صلى الله عليه وسلم
بعض اصحابه فلما كانت غزوه غم النبي صلى الله عليه وسلم سميا فقسم وقسم
له فأعطى اصحابه ما قسم له وكان يرعى ظهرهم فلما جاء دغموه اليه فقسما :
ما هذا قالوا : قسم قسمه لك النبي صلى الله عليه وسلم فأخذه فجاء يسسه
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما هذا قال قسمته لك ، قال : ما على
هذا اتبعك ولكني اتبعك على أن أرمى الى ههنا وأشار الى حلقه بهمهم
فأموت فأدخل الجنة فقال : ان تصدق الله يصدقك فلبثوا قليلا ثم نهضوا
في قتل العدو فأثي به الى النبي صلى الله عليه وسلم يحمل قد أصابه سهم
حيث أشار فقال : النبي صلى الله عليه وسلم أهو هو قالوا : نعم قال :

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ١ ص ٥٠

(٢) سورة الاعراف آية : ٢٠١

(٣) سورة العنكبوت آية : ٦٩

(٤) سنن النسائي بشر السيوطي ٤ ص ٦٠ (باب الصلاة على الشهيد)

صدق الله فصدقته ثم كفته النبي صلى الله عليه وسلم في جيبته قم قدسه فصلص
عليه فكان فيما ظهر من صلواته اللهم هذا عبدك خرج مهاجرا في سبيلك
فقتله شهيدا وأنا شهيد على ذلك ، وفي الحديث القدسي يروي الرسول
صلى الله عليه وسلم عن ربه قال : (يقول الله انا عند ظن عبدي وأنا
معها انا اذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرتني في نفسي وان ذكرني في ملائكة
ذكرته في ملائكة خيرة منهم وان تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا وان تقرب الي ذراعسا
تقربت الي باعا وان اتاني يمينا اتيته هرولة) الحديث متفق عليه . (١) هـ

.....

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٢٣ ص ٣٨٤ ، مسلم بشرح النووي
١٧ ص ٢ والترغيب والترهيب ١٠ ص ٦٣ ، سنن احمد ٢ ص ٢٥١

التضحية

من صفات الداعية التي المعروف الناهي عن الشكر الأولى بل ممن
ركائزه الخلقية : التضحية في سبيل الله بوقته وراحته وجهده وماله وفكره
بالنفس والنفيس كما طلب ذلك وبدت مواطن البذل والابتار ، وخلصت
التضحية لولم يتوفر في الداعية لنشأ عن ذلك جبن وفشل كبير ولا استطاع
الفساق واعداء الاسلام ان ينالوا منه وأن يتجرئوا عليه دون مهاله لأن اتباعه
لا يخشى لهم بأس ولا تنتظر منهم مقاومه ، ومن ابرز ميزات طريق الدعوة
طلب التضحية بكل صورها وأشكالها ، وعندما ننظر الى السلف السابقين
نجد ما يبهرنا من اخصامهم للدنيا وتضحياتهم بكل غال ونفيس ولهم هذا
تستسوا ذرى المجد ويلفوا بدعوتهم المكان الرفيع في العالم وتركوا نفسي
نفوس الاعداء انطباعاً بأن السلم لا ينكس في اى وقت عن التضحية بالمسأل
والنفس والا قارب في سبيل دعوته لأن الداعية الحق يرضى عنده كل شئ في
سبيل مرضاة ربه وطاعته يرجح حب الله على اى معنى آخر فالله عنده آثر
من الآباء والأبناء وسائر الاقارب والمال وغيره وفي سير الاسلاف ما يشهد لهذا
السلوك الفذ من ذلك ما روى سوزي قال : جعل الجراح يتصدى (١) -
لابنه أبى عبدة رضى الله عنه يوم بدر فجعل ابو عبدة يحيد عنه . (٢) -
فلما اكثر قصده ابو عبدة فقطه فأنزل الله تعالى هذه الآية (٣) لا تجسد
قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم
او ابنائهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بسوح
منه (. . الآية (٤) فالتضحية من اجل الله ورسوله مطلوبه ولو أدت السي

(١) اى يحترض

(٢) اى يعدل عنه

(٣) عليه الا ولما لأبى نعمم ١ ص ١٠١ و سنن البيهقي ٩ ص ٢٧ والا صابه ٢ ص ٣٩

(٤) سورة المجادلة آية : ٢٢

قتل الوالد الذي يحارب الله ورسوله ، عن أبي هريرة رضى الله عن نفسه
قال : مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبد الله بن أبي وهوفى ظليل
اطم فقال : همر علينا ابن أبي كبشه فقال ابنه عبد الله بن عبد الله رضى
الله عنه : يا رسول الله والذي أكرمك لئن شئت لاتيئك برأسه فقال صلى الله
عليه وسلم : (لا ولكن برأبأك وأحسن صحبتته) (١) ولهذا الابن القاضى
مع ابيه المنافق - نموذ بالله من النفاق - مواقف أخرى فهو يتصدى لسه
من ذلك لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من غزوة بنى الحنظلق
وفته ابن سلوك وقولته : لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعزضها الأذل ،
وقف ابنه على باب المدينة ليقتله فلما لم يأذن له الرسول صلى الله عليه وسلم
في قتله لأبيه وقف على الباب وهدده وقال له : لا تدخل حتى تقول : أنست
الأذل ورسول الله الأعز ، فلم يدخل حتى قالها بحضرة الناصر الذي سن
كانوا في ذلك المكان ، وحتى أذن له الرسول صلى الله عليه وسلم بالدخول
الى منزله (٢) .

وعندما يضع الداعية نصب عينيه سيرة السلف الصالح وتضحياتهم
قولا وعملا - فسيجد أنهم وصلوا الى ذلك المستوى بتحطيم كل الحواجز
التي اعترضت طريقهم ونظم الى ذلك موقف ام المؤمنين - أم حبيبة رضى
الله عنها - مع والدها ابي سفيان - قبل اسلامه - حين زار المدينة
في هدنه الحديبية ، حين ضحت في سبيل دينها بوجدها فأتت أن تجلسه
على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه امرؤ نجس مشرك (٣) وكذلك

(١) مجمع الزوائد وضمم الفوائد للمهيني ٩ ص ٣١٨ وحياه الصحابة

٢ ص ٥٥٩ .

(٢) تفسير الطبرى ٢٨ ص ١١٣

(٣) البدايه والنهائيه لابن كثير ٤ ص ٢٨٠

موقف سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه مع أمه ، روى مصعب بن سمره
عن أبيه قال : قالت أم سعد لسعد : اليس الله قد أمر بالبر ، فوالله
لأطعم طعاما ولا أشرب شرابا حتى أموت أو تكفر ، قال : فكانوا إذا أرادوا
أن يطعموها شجروا فإياها بخصا ثم أوجروها فنزلت هذه الآية في سعد بمن
أبي وقاص (وان جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعمها) (١)
قال سعد : لما أسلمت حلفت أمي لا تأكل طعاما ولا تشرب شرابا ، قال :
فناشدتها أول يوم فأبوت وصبرت ، فلما كان اليوم الثاني ناشدتها فأبوت ،
فلما كان اليوم الثالث ناشدتها فأبوت ، فقلت : والله لو كانت لك مائتة
نفس لخرجت قبل أن أدع ديني هذا ، فلما رأيت ذلك وعرفت أنني لست فاعلا
فأكلت . (٢)

ففي تأمل الداعي الى الخير لهذه النماذج من تحطيم الموانع مهما
بلغ تمكنها في النفس وتشبهها بالطباع ولا عجب فمنطق العقيدة يفرض الا
يغلبها شيء ، وعلاقة المسلم بربه تذيب كل هوى يحرص عليه الاخرى قال
تمالي (قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال
اقتربتوها وتجاره تخشون كسآنها وساكن ترغونها أحب اليكم من الله
ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم
الفاسقين) (٣)

هذا ابو سلمه رضي الله عنه ضحى من أجل الله ورسوله . بابنه وزوجته
وعشيرته وسكنه في موقف واحد اخرج ابن اسحاق عن ام سلمه رضي الله عنهما

-
- (١) سورة لقمان آية : ١٥
(٢) تفسير الطبري : ٢١ ص ٧٠
(٣) سورة التوبة : ٢٣ - ٢٤

قال : فلما أجمع أبو سلمة رضي الله عنه الخروج إلى المدينة رحل لي بحميروه ثم حطني عليه وجعل محي ابني سلمة بن أبي سلمة في هجرى ثم خمسون يقود أبي بحميروه ، فلما رآته رجال بنى المضيره قاموا اليه فقالوا : هذه نفسك طلبتنا عليها رأيت صاحبتنا هذه علام نتركك تسير بها في البلاد قالت : فنزعوا عظام البمير من يده وأخذوني منه ، قالت : وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد رهط أبي سلمة وقالوا : والله لا نترك ابننا عندها ان نرغموها من صاحبنا ، قالت : فتجانبوا ابني سلمة بينهم حتى غلصوا يده ، وانطلق به بنو عبد الأسد وحبسني بنو المضيره عندهم ، وانطلق زوجي أبو سلمة إلى المدينة قالت : ففرق بيني وبين ابني وزوجي . . . فكنت أخرج كسل غداه فأجلس في الأبطح فما أزال ابكي حتى امسى سنه او قريبا منها (١)

انها تضحيات كبرى تنير للداعية الى الله وترسم له أعلى المثل بهذا الوضوح تتجلى صفه التضحية ويتكشف اساس متين لتاريخ الرجال الذين اعتنقوا الدعوة فوفوا لها في كل ميدان وساندوها بأعز ما طكوا ، فهم يضحون من اجل الله مهما غضب الخلق قريتهم ويميدهم فهذا مصعب ابن عمير رضي الله عنه لما أسر أخوه في بدر قال مصعب لأبي اليسر : شديك به فان أمه ذات مناع لحملها تغديه منك ، قال ابو عزيز : فكنت في رهط من الأنصار حين أقبلوا بي من بدر فكانوا اذا قدموا غداهم وعشاءهم خصوني بالخبز واكوا التمر لوصيه رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بنا ، فما تقع في يد رجل منهم كسرة خبز الا نفعني بها فاستحي فأردتها

(١) البدايه والنهايه لابن كثير ٣ ص ٢٦٩ ، وحياه الصحابه لمحمد يوسف

فبرها علي ما يصعبها . . . ولما قال : أخوه مصعب لأبي اليسر (١) ما قال ، قال له ابو عزيز : يا أخي هذه وصايتك بي ؟ فقال له مصعب : انه أخي دونك . . . فسألت أمه (٢) عن اخطى ما فدى به قرشي فقيل لها أربعة آلاف درهم فبحثت بأربعة آلاف درهم ففدت به (٣) .

فلا عجب ان يكون خلق التضحية لدى الداعية الى المعروف الناهي عن المنكر حجر الزاوية في سيرته ، فما يزعزعه عن قصده تطلع الى عرض قريب او بعيد وما يبرده عن هدفه استتكار من مال طيب او طريف ، لأنه يسرى أن طريق الدعوة يفرض عليه هذا التقاني وطلبه للآخره بفريه باستدبار الدنيا وزينتها فقتلها بالرعييل الأول ، فهذا صهيب رضى الله عنه يقول : كنت قد همت بالخروج فصدني فتيان من قريش فجعلت ليلتي أقوم لأقعد ، فقالوا : قد شغلنا الله عنكم ببطنه - ولم اكن شاكيا - فناموا فخرجت ولحقني منهم ناس بعدما سرت ليروني (٤) فقلت لهم : ان اعطيتكم اواقى من ذهب وتخلوا سبيلى وتوثقون لى (٥) ففعلوا فتبتمهم الى مكة فقلت : احضروا تحت اسكفه الباب (٦) فان بها اواقى وانهبوا الى فلان فخذوا الحلمتين ، وخرجت حتى قدمت المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلاً قبيل

(١) ابو اليسر هو الذى أسر أخاه لصلبه أبا عزيز

(٢) أم مصعب وأم أبي عزيز

(٣) البدايه والنهائيه لابن كثير ٣ ص ٣٠٧ ، وحياه الصحابه ٢ ص ٥٦٣

(٤) وفي مجمع الزوائد : يريدون ردى

(٥) وفي البدايه : وتوفون لى

(٦) أى خشبه الباب التى يوطأ عليها - مجمع الزوائد ٦ ص ٦٠

أن يتحول منها فلما رأيته قال : (يا أبا يحيى ربح البيع) فقلت يارسول
الله ! ما سبقني اليك احد وما أخبرك إلا جبرائيل عليه السلام (١) والتركيز
على التضحية بالنال مهم لأنه كثيراً ما يحيق الداعية عن السير في طريقه ،
فصهيب رضى الله عنه ضحى بعد خراة العزيزة عليه من ماله ولم يحقه عمن
هدفه ، وكذلك ابو بكر رضى الله عنه ضحى بكل ما يملك وهو رضى الله عنه
ضحى بنصف ما يملك وكذلك فضل عثمان رضى الله عنه ، عن عبد الرحمن
بن خباب السلمي رضى الله عنه قال : خطب النبي صلى الله عليه وسلم
فحث على تجهيز جيش المسرة فقال عثمان رضى الله عنه : علي مائة بمسرة
بأحلاسها وأقتابها (٢) ثم نزل (ص) مرقاه من المنبر ثم حث ، فقال عثمان
رضى الله عنه : علي مائة اخرى بأحلاسها وأقتابها ، قال : فرأيت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول بيده هكذا يحركها . . . كالمتمجب . . . ثم قال
وهو على المنبر : ما ضر عثمان بعدها أو قال بعد اليوم (٣) .

والتضحيات الظلمية من الداعية متعددة ومتنوعة كالتضحية بالجساة -
فيما اذا كان الجاه يضرب دعوتك - كما ضحى من قبل سيد البشر صلى الله
عليه وسلم يوم عرض عليه الولاية في مكة فرفض عليه السلام (٤)

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٣ ص ١٧٣

(٢) ايها يوضع تحت السرج والرجل

(٣) البداية والنهاية ٥ ص ٤ ، وحلية الاولياء ١ ص ٥٩

(٤) البداية والنهاية لابن كثير ٣ ص ٥٠

قال ابن مسعود رضي الله عنه : (نفس تجنّبها خير من اماره لا تحصيها) (١)
ولقد رفض ابو حنيفه النعمان رحمه الله ولاية القضا * في سبيل نشر العلم (٢)

والتضحيات في سبيل الله رخيصة اذا كان الداعي الى الخير قد نذر
نفسه لله وحده وعزم على أن يحيا له جل شأنه فهو يحلم باليوم الذي يسرى
فيه صرح الاسلام عالما متينا بأوى اليه الناس جميعا .

وليس يحز على الأمر بالمعروف الناهي عن المنكر أي شيء * ولا يثنيه عن
مراده وعيد ولا تهديد ، فلو صادروا أمواله أو سكه أو آذوا أهله ووطنه
على أن يترك ما يدعو اليه فإنه لا يلين ولا يتردد مهما كانت الخطوب فليس هو
الوحيد في هذا الشأن بل أن اعداد كثيره من افراد المجتمع الاسلامي
الاول ضحوا بالكثير من ممتلكاتهم كما سبق وبما كنهم قال صلى الله عليه
وسلم : (وهل ترك لنا عقيل من رباع) (٣) والجل الأعلى للتضحيه ضربه
اولئك النفر الذين هاجروا من مكه الى المدينة تاركين وراءهم البيوت والمال
والاهل قال تعالى (للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم
يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون) (٤)

وكم ترى في التاريخ شواهد لأثر الايمان في نفوس ذويه مثل ما حكى
القرآن الكريم عن الفتية اهل الكهف والسحره الذين آمنوا بموسى صلى الله
عليه وسلم واصحاب الاخدود وغيرهم ، وزادت التضحيات بل ضحوا بأنفسهم

(١) كتاب الفوائد لابن القيم ص ١٤٦

(٢) تاريخ بغداد ١٣ ص ٢٣٧ ، وابو حنيفه لابن زهره ص ٥٦

(٣) البداية والنهاية لابن كثير ٤ ص ٢٩٦

(٤) سورة الحشر آية : ٨

في سبيل الله وسقوا. يستان الاسلام بد ما هم الزكيه وتهدوا الباطل وما تسوا
منتصرين بحدتهم ، فلم يستطع الباطل أن يلوهم عن مقصد هم رغم انه نزل
ميدان الصراع بكل عتاده وذهله ، وعروا دعاة الخير من كل شىء ما دى حتى
الجلود مشطت بالحديد كما حدث لاسيه امرأة فرعون (١) وبالمشار كما
حدث للراهب والوزير في قصة أصحاب الأخدود .

والداعية يضحى بنفسه - اذا لزم الأمر - ليصرف الله جل جلاله ،
فالغلام الذى قال للطك : انك لست بقاى حتى تفعل ما أمرك به قال :
ما هو قال : تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع ثم خذ سهمًا
من كنانتي ثم ضع السهم في كبد القوس ثم قل : بسم الله رب الغلام ثم
ارمني فانك اذا فعلت ذلك قتلتي ، فجمع الناس في صعيد واحد وصلبته
على جذع ثم اخذ سهمًا من كنانته ثم وضع السهم في كبد القوس ثم قال :
بسم الله رب الغلام ثم رماه فوق السهم في صدغه فمات فقال الناس آما بسرب
الغلام (٢)

والصحابي الجليل خبيب بن عدى رضى الله عنه

قال يوم استشهد :

ولست أبالي حين أقتل مسلمًا

على أى شىء كان في الله ضررًا^(٣)

(١) فتح الباري ٦ ص ٤٤٦

(٢) رواه مسلم ص ، وفي رياض الصالحين ص ٢٩

(٣) البداية والنهاية لابن كثير ج ٤ ص ٦٣ .

وذاك في ذات الا له وان يشا

(١) بيارك على اوصال شلومسوز

وقال الشاعر المعاصر

أعطوا ضريبتهم للدين من دمهم

(٢) والناس تزعم نصر الدين مجانسا

.....

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٤ ص ٦٣

(٢) كتاب الموائق لمحمد الراشد ص ٢٤٧

الشجاعة

هيئه حاصله للقوه الغضبيه بين التهور والجهن (١)

نحن في عصر كثر فيه اعداء الله وتجهجوا وخامر نفوسهم طمع في اطفاء نور الله ، وانزال راية الحق ، وتلك حال تفرض على الدعاء والاستماتة في آداء واجبهم والا يتهييوا عقبه أو يستلحو الرهبه .

والداعية رجل باع نفسه لله سبحانه ، فهو يكافح في ميدان الجهاد ويؤدى حق الدعوه بشتى السبل حتى يلفظ انفاسه الاخيريه وهو في رسله دائم كما انه لا يبخل بعطه وفكره وجهده وماله وجاهه كذلك لا يبخل بنفسه بل يصدع بكلمه الحق ويواجه خصوم الدين ويتمرغ لمتاعب الكفاح ويدعو الله ان يمته شهيدا في سبيله بل هو متيسر صباها وساء لتخذي دعوتيه وتلبية ندائها ، فاذا نادى الصادى - يا خيل الله اركبي - انطلق يعمل روحه على كفه لا يبالي اوقع هو على الموت أو وقع الموت عليه .

لما فزع أهل المدينة ذات ليلة - فانطلق أناس قبل الصوت - فطلقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا وقد سبقهم الى الصوت وهو على فرس عرى لأبي طلحه رضى الله . وفي عنقه صلى الله عليه وسلم السيف وسلم السيف وهو يقول : (لم تراعوا لم تراعوا) (٢) قال انس رضى الله عنه كان

(١) انظر ٧ ص ٢٨ من كتاب شرح اسرار احميا علوم الدين محمد الحسينى الزبيدى ط المينه (١٣٠١ هـ) وكتاب التمرينات ص ١٣٠ للجرجاني ط لبنان سنة ١٩٦٩ م .
(٢) البدايه والنهايه ٦ ص ٣٧

رسول الله صلى الله عليه وسلم اشجع الناس . . . وكذا اذا اشتد البأس اتقينا
برسول الله صلى الله عليه وسلم (١) وقال على رضى الله عنه : لما كان يوم
هدر اتقينا المشركين . برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أشد الناس
بأساً (٢) ان هذه النماذج ناطقه بأن سيد الدعاة كان يعطى الاسسوه
من نفسه في لقاء العدو واقتحام الفخرات وتزداد الحاجه الى هذا الخلق
عندما يكون للباطل رجالاً أشداء يريدون فرضه على الناس ، ويحاولون
من فراء عرض الدنيا أن يأخذوا الطريق على الدين واهله عندئذ يثبت الداعيه
ستنا برسول الله صلى الله عليه وسلم في حين ثبت في المسندان
بشجاعة واقدام وهو يقول : أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب (٣) .

ولاشك ان الضربه التي يعيش فيها الداعية تحتاج الى ظهر من
الثبات يأمن اليها الاتباع المؤمنون فليتقون حول صاحبهم وایمانهم ضاعف
واطمهم قوى ولديهم من الشجاعة في الحق ما يزهق الباطل مهما كان متمكناً .

وكم يعجب المرء ببطولة رجل مثل عمر بن الخطاب عندما قرر أن يهاجر
على رؤوس الاشهاد ويلقى على رجال قريش درسا في الشجاعة واليقين كما هم
بالهجرة . . . رضى الله عنه تقلد سيفه وتكب قوسه وانتصن في يده اسهما
وأتى الكعبه واشراف قريش بفنائها فطاف سبعاً ثم صلى ركعتين عند الحقام
ثم اتى حلقهم واحده واحده فقال : شأهت من أراد ان شكله امه ويوتسم
ولده وتومل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي فطبعه أحد (٤)

(١) البداية والنهاية ٦ ص ٣٧

(٢) " " ٤ ص ٣٧

(٣) " " ٤ ص ٣٢٨

(٤) معاريف الخلفاء للسيوطي ص ١٠٨

وشجاعه الداعية المسلم تقوى عزم زملائه حيث بيث الحماض فيهم بقولسه
ويشجعهم على القضاء على كل رذيله وضمير بفعله كما فعل الصحابي الجليل
البراء بن مالك رضي الله عنه في حروب الردة وكان جنديا في جيش خالد
ابن الوليد الذي يقاتل عدو الله سيلحه الكذاب واتباعه من بني حنيفة عند منا
تحضوا (١) في حديثه الموت فقال البراء يا معشر المسلمين ألقوني عليهم
في الحديثه ، فاحتطوه فوق الجحف (٢) ورفعوها بالزجاج حتى القسوه
عليهم من فوق سورها فلم يزل يقاتلهم دون بابها حتى فتحه ودخل
المسلمون الحديثه من حيطانها وابوابها يقتلون من فيها من العوتديسين
من اهل اليمامة . (٣)

والجمروف أن ابن تيميه والعزبن عبد السلام وابن دقيق الصيد وفسروا
من العلماء الذين خدموا الاسلام بالقلم واللسان لم يكتفوا بهذا الجهد
الحقدور على جلالة مأسدوا فيه بل هبوا للحقاظه التتار والتمرضي للحتوف .

وفي هذه الأيام يتمرضي الاسلام لفارات صهيونيه وشيوعيه وصليبيه أنكسي
من غارات التتار القديمه والداعيه الشجاع لا يكتفي ان يجيد فن الاقناع
الأدبي في قاعات الخطابه ومحاربي الساجد ، فالأمر أخطر من ذلك فيما
نرى لذلك يجب على الداعية ان يمد نفسه ويدربها على فن الحسروب
والنزال ، بحسب مطلبات هذا العصر حتى اذا دعا الداعي يكون على
اتم استمدان لاداء واجبه ، يتقدم اهل النجده وينفخ من روحه أنسي
الضماف أو الخوارين فيتحولون الى رجال مناويره . على ان كثيرا من الدعاه

(١) أي بنو حنيفة

(٢) أي الترس

(٣) البدايه والنهايه ٦ ص ٢٢٥

ربما افتقروا الى الخصائص الجثمانية التي تمكنهم من الجهاد المسكوي فسي
مياذ ينالساخنة ، و اذا كان ذلك الجهاد يفوت اغلبهم فهناك جهاد لا يقل
عنه خطرا بل ربما زاد زيادة ضخمة وذاك هو الجهاد الأدبي في قول الحق
والثبات عليه والصدع به مهما كانت الظروف التي تواجهه الداعية وتخزيه بالصمت
والدعة في كل عصر ومصر يونون بأبصارهم الى قمة القمم وانسان الانسانية
محمد بن عبد الوهاب صلى الله عليه وسلم . وهو ينتصب في الجاهليسيه
السائده ضارا شامخا وصيحا ساطعا يكتسح خرافاتها ويمحو مظالمها
وظلماتها والشجاعه الادبيه صبغه تسود حياه الداعية وتظهر في مواقف
ومنعطفات خطيره ، يمر بها الداعية وهو يحق الحق ويبطل الباطل ، فيجسد
من العنت وتقلب الليالي وما تشعمر له الجلود ، بيد أنه يحتمس بما رزقه الله
من ثبات الجنان وجسارة الفؤاد حتى تتجلي الضمه ويتألق الحق مستنيرا كسوا
ما حدث لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم قال له عنه ابو طالب :

يا ابن أخي . . . قد جاء قومك يزعمون انك تأتيهم في كعبتهم وفي ناد يهيم
تسميهم ما يوفهم ، فان رأيت خلى عنهم ، فعلق ببصره الى السماء ؛
فقال والله ما أنا بأقدر أن أدع ما بعثت به من ان يشعل احدكم من هذه
الشمس شعله من نار ، وفي روايه ابن هشام انه قال : يا عم لو وضعت
الشمس في يميني والقر في يساري ما تركت هذا الامر حتى يظهره الله او اهلك
في طلبه . (١) وهل كانت الجاهلية تتلاشى وأنامها تتساقط وتخفي الا بحسد
هذا الموقف الشجاع المتحدى من صاحب الرساله العظمي .

لذلك لا ينجح القائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يبلغ هدفه

(١) السيره النبويه لابن هشام ١ ص ٢٤٠

الا اذا اتصف بالشهات والشجاعة واقتفاء اثر النبي صلى الله عليه وسلم عند ما
رد بقوه تلك الاساليب الطتويه في اقماده عن رسالته .

والسناد الأكبر لهذه المواقف التجرد لله والزهاده فيط يستمهد الاف
النفوس من حب للحكم والرياسه وعشق للثراء والوجاهه ، ثم الا يثار الشديسند
للدان الآخره ان بعض المنتسبين الى الدين يصادون من هذه الرغائسب
ولو عقلوا لأدركوا أنها عرضت على خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم فازدراها
وتجاوزها نبي هدوة ، روى انه اجتمع نفر من قريش فقالوا : أنظروا أطمكنم
بالسحر والكهانه والشمر فليأت هذا الرجل الذي فرق جماعتنا وشتت أمرنا
وعاد ديننا ، فليكن ولينظر ماذا يرد عليه فقالوا : ما نعلم احدا غير
عنه بن ربيعه فقالوا : ائتته أبا الوليد فأثاه عنه فقال : يا محمد اتست
خير ام عبد الله فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم - فقال : أنت خير
ام عبد المطلب فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فان كنت
تزعم ان هؤلاء خير منك فقد عبدا الالهه التي عبت وان كنت تزعم انك
خير منهم فتكلم حتى نسمع قولك انا والله ما رأينا سخله (١) قط أشأم
على قومه منك فرقت جماعتنا وشتت أمرنا وعبت ديننا وفضحتنا في المسويه
حتى لقد طارفهم ان في قريش سا حرا وان في قريش كاهنا والله ما ننظر
الا مثل صيحه الحبلي ان يقوم بعضنا الى بعض بالسيوف حتى نتقاني أييسا
الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرغت قال : نعم فقال صلى الله
عليه وسلم : بسم الله الرحمن الرحيم (حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب
فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يحطون) الى ان بلغ (فان عرضوا فقل انذرتكم

(١) كذا في الاصل وفي النهاية السخل : المولود المحبب الى ابويه

صاعقه مثل صاعقه عاد وشمود) فقال عتبه : حسبك ما عندك غير هذا قسما : لا ، فرجع الى قريش فقالوا : ما وراءك قال : ما تركت شيئا ارى انكم تكلمونه الا كلمته قالوا : فهل أجابك فقال نعم ثم قال : لا والذي نصبها بنيه (١) ما فهمت شيئا مما قال غير أنه أنذركم صاعقه مثل صاعقه عاد وشمود فقالوا : وبيك يكلمك الرجل بالعربية لا تدري ما قال ا قال : لا والله ما فهمت شيئا مما قال غير ذكر الصاعقه (٢) .

ان مثل قريش ارتاع ما سمع وهز وجداته وعيد الوحي وثبات الرسول صلى الله عليه وسلم كالطود الأشم ، وقد تفرس عتبه في محدثه أنه يتحدث باسم السماء لا بأهواء الارض ، فشمركان اعترافه جنون فلذا قال عتبه ياممشو قريش فاطيعوني اليوم واعصوني فيما بعمده اتركوا الرجل واعتزلوه فوالله ما هو بتارك ما هو عليه . (٣)

والداعية يدرك ان سلسلة الحقيبات اطمه ممتده مع امتداد الحبيبات وان نجاحه في ازالة اهداها لا يعنى انه كسب المعركة ، كلا فالاشتباك مع الباطل موصل الابعاء ، ومن ثم يألف العراقيل اطمه ويقدم ولا يهبأ أحسدا ستمدا هذا الاصرار من جهاد لنبي الكريم صلى الله عليه وسلم الذي يقول : (فماتن قريش ، فوالله لا أزال اجاهد على هذا الذي بعثنى الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السائلة (٤))

(١) اى الكمبه

(٢) البداية والنهاية ٣ ص ٦٢

(٣) البداية والنهاية ٣ ص ٦٣

(٤) اى الرقبه : البداية والنهاية ٤ ص ١٦٥

ومقومات الشجاعة عند الداعية اعتداده على الله سبحانه وأستمداده
العون منه وإيمانه بما قدر الله فهو يخاطب خصومه من مركز القوة الحقيقيه -
من جبار السموات والأرض - فهو يهدد بالحق ويبشر بالخير ويخوف مسن
الشر ويحضى في طريقه لا يخاف لومة لائم ، ويقصد اقرب الناس اليه ليضمسه
الى جبهته بنصح اهل بيته ويحين من يهتدى منهم قال تعالى مخاطبسا
خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم (وانذر عشيرتک الاقربین) (١)

والآمر بالمعروف والنهي عن المنكر يتشبه بالحق ويحمل الاخرين عليه
بثبات وشجاعة في الميدان كما وقف أبو بكر رضی الله عنه في حرب العوت بين
يقول عمر بن الخطاب رضی الله عنه لما اجتمع رأى المهاجرين - وأنا فيهم -
حين ارتدت العرب فقلنا يا خليفه رسول الله : اترك الناس يصلون ولا يؤمرون
الزكاة فانهم لو دخل الايمان في قلوبهم لاقرأوا بها فقال ابو بكر رضی الله
عنه والذي نفسي بيده لان أقع من السما أحب الى من أن أترك شيئا قاتل
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأقاتل عليه ، فقاتل الحرب حتى رجسوا
الى الاسلام ، فقال عمر : والذي نفسي بيده لذلك اليوم خير من آل عمرو
وفي لفظ آخر ان عمر رضی الله عنه قال : يا خليفه رسول الله تألف الناس
وارفق بهم فانهم بمنزلة الوحش فقال : رجوت نصرتك وجئتني بخذلانك اجبار
في الجاهليه خوار في الاسلام ، مشى النبي صلى الله عليه وسلم وأنقلب
الوحي والله لأجاهدنيهم ما استمسك السيف في يدي وان منونى عقسالا
قال عمر : فوجدته في ذلك أمضى منى واعزم . . . أدب الناس على
امرهم طمى كثير من موعتهم حين وليتهم . (٢)

(١) سورة الشعراء آية ٢١٤

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٧٣

وشجاعة الداعية تودى الي صيانة الحق وحماية المظلومين من تسلط
اهل الاهواء ، والوقوف امام المنحرفين الذين يريدون لهذه الامة السقوط
في الهاوية .

ولقد وقف الامان الجليلان ابو حنيفه النعمان رحمه الله مع المنصور
الحاكم العباسي - في رفضه لولاية القضاء (١) واحمد بن حنبل - رحمه
الله - مع المأمون والمعتصم في فتنه خلق القرآن حيث سجن نيفا وثلاثين
شهرًا وضرب ضربا مبرحا ما يقارب من ثمانين سوطا وكان يخفي عليه من شدة
الضرب (٢) وهذا ولم تخل الساحة من رجال الحق والخير منذ عصر
الخلفاء الراشدين الي ان يوث الله الارض ومن عليها ويمجز الباحث من
تتبع هؤلاء لكرتهم وعظم ما قاموا به من اعمال ومواقف واحوال .

.....

(١) تاريخ بغداد ١٣ ص ٣٢٨ وتوجهه ابي حنيفه لابي زهرة ص ٥٦
(٢) البدايه والنهايه ١٠ ص ٣٣٢ ، ٣٣٤ ، والحليه ٩ ص ١٩٦

الصبر

وهو الثبات وترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله سبحانه (٢)

ماذا ينتظر من المجرمين عندما يسمعون دعاة الاصلاح ؟ وماذا ينتظر من الطحدين عندما يسمعون دعاة الايمان ؟ لن تكون اجابتهم أفضل ممن اجابة اسلافهم عندما دعاهم رسل الله (فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا انا كفرنا بما أرسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب) (١)

كثيرا ما يشق الداعية طريقه في ظروف اقاسيه وصاعب متراكمه ومعوقات جده فلا يبالي بل بصبر ، وقدوته في ذلك السابقون من دعاة الخير وطس رأسهم خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم ، فطالما تحطوا العنت في ذات الله ومع ذلك صابروا الليالي الكالحة حتى وصلوا الى الغايه روى جبير عن أبيه قال : جلسنا الى المقداد بن الأسود رضى الله عنه فقال : لقد بحسب النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أشد حال بعث عليه نبي من الانبياء في فترة وجاهليه ما يرون دينا أفضل من عبادة الأوثان فجاء بفرقان فرق بين الحق والباطل . . . الخ (٢) وقد يسر الناس من الدعاة اذا خطبوا أو يرقونهم باعجاب اذا كتبوا ، وقد يصدون بالحرف السائد والتقاليد العريضة فلاغرو أن يمارضه الناس ويروا كلامه وربما أسكتوه وهو يخطب ، أو يجاوزون ذلك

- (١) سورة ابراهيم آيه : ٩
(٢) كتاب التمرينات للجرجاني ص ١٣٦ طبع لبنان سنة ١٩٦٩ م
(٣) حليه الاولياء لابن نعيم ١ ص ١٧٥

الى ايذائه بشتى الاسباب فلا يئأس الداعية بل يثبت ويصبر ، فقد ورد أن
أبا بكر رضى الله عنه لما تكلم في المسجد الحرام بمكة المكرمة غرّب ضرباً شديداً
شديداً ودنا من الفاسق عتبة بن ربيعة فجعل يضرب بمنطين مخصوصتين (١)
ويحرفها لوجهه ويضرب على بطنه حتى ما يعرف وجهه من أنفه بيداً أن ما يجده
الداعية من الأذى لا يشبط هكته ولا يثني عزيمته ، فلا بد من الصلابة حتى يفضح
الوهم ويهدأ المتعصبون للباطل وتتفتح عقولهم على مر الأيام فرسول الله صلى
الله عليه وسلم لما كان يدعو الناس الى الله ، وشرح عقيدة التوحيد ، وظل
سنتين عدداً وهم يخاصمونهم ويمتعضون سيرته صلى الله عليه وسلم خاصة بعهد
موت عمه أبي طالب ، ومع ذلك كله فقد صبر حتى ظفر والعاقيه للتقوى ولحسن
نسى موقفه المصيب يوم ذهب الى الطائف فرمي بالحجارة حتى دميت قدماه
الشريفتان وشعر بالوحشه من اهل الارض كهم ودعا الله بذلك الدعاة المشهور
ان لم يكن بك على غضب فلا أبالي . . . لك الصبر حتى ترضى ولا حسول
ولا قوة الا بك (٢) ومع ذلك بلغ الرسالة وأدى الامانة فطريق الامم بالمصروف
والنهى عن المنكر ليس مفروشا بالبرود ، بل ان مشقة الدعوة الحقيقية هي
مشقة الصبر حتى يأتي وعد الله وفق مراده من عبادته وسننه التي يخضع لها
المؤمن والكافر .

ان هذه الشاق في طريق الداعي من الالتواء والمناد والتكديب
والتعمد بؤكدها قول الله سبحانه (ولنبلونكم) حتى نعلم المجاهد بين
منكم والصابرين ونبلوا أخباركم (٣)

- (١) أي منطقتين .
(٢) البدايه والنهايه لابن كثير ٣ ص ١٣٦
(٣) سيره محمد صلى الله عليه وسلم آيه : ٣١

فينبغي للامر بالمعروف الناهي عن المنكر أن لا يرتاع لفيمه تظهر فسي
الأفق ولو تهمتها اخريات ولا يتجاهل الحقائق التي أخبر عنها المولى جليل
جلاله بقوله (الم أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آنا وهم لا يفتنون) (١)

انه لا بد من عقبات صعبه وامتحان شديد واختبار لليقين بمد اختباره
ذلك دأب المجاهدين قبلنا وهذا الطريق الذي سلكه الانبياء من قبيل
وتحملوا المشاق في سبيله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لقد اوذيت
في الله وما يؤدى احد واخفت في الله وما يخاف احد ولقد أتت على ثالثه
من بين يوم وليله ومالي ولبلال ما يأكله ذوكيد الا ما يواريه ابط بلال) (٢)

ان الداعية الصابر لا يهوله ومثاق الطريق وضراوة الخصوم وكابه الحاضر ،
زوى عزوة بن الزبير قال : سألت عبد الله بن عمرو بن العاصي ، أخبرني
بأشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بينما رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصلى بفناء الكعبة ان أقبل عقبه بن أبي معيط
فأخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقا
شديدا فأقبل ابو بكر رضى الله عنه - فأخذ بمنكبه ودفعه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال : (أتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم
بالبينات من ربكم) (٣) ان الصبر ضريبة على اهل الايمان جميعا فيما فرض
الله عليهم من تكاليف ويختلف الداعية من غيره بأن معيار الصبر لديه أكثر
وان نفسه طويل في تحمل الرفض والفريه والانكار مقتديا بالمعلم الأكبر صلى

(١) اول سورة المنكوت آيه ١ - ٢

(٢) سنن ابن ماجه ١ ص ٥٤

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخارى ٨ ص ٥٥٤ ، وتفسير ابن كثير ٦ ص ١٣٥

الله عليه وسلم . قال الحارث لامرأى : ما هذه الجماعة قال : هؤلاء القوم الذين اجتمعوا على صابى لهم ، قال : فنزلنا فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس الى توحيد الله عز وجل . . . وهم يردون عليه ويؤذونه حتى انتصف النهار وانصدع الناس عنه اقبلت امرأة قد بدا نحرها (١) تحمسل قدحا مندلا فتأوله فشرب وتوضأ ثم رفع رأسه فقال : يا بنى عمري عيبك نحرى ولا تخافى على أبىك ، قلنا : من هذه ؟ قالوا : هذه زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي رواية ثبت الأزدى قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية (٢) وهو يقول : يا أيها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا فمنهم من تغل في وجهه ومنهم من حشا عليه التراب ومنهم من سببته حتى انتصف النهار ، فأقبلت جارية بحمى (٣) من ماء ففضل وجهه ويديه وقال : يا بنى عمى لا تغش على أبىك فليله ولا ذله . (٤) وان من الحميات من يحتزل في صومعه تاركا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويورد قول الشاعر :

وان امرأه يسي ويصبح سالما من الناس - الا ما جنى - لسعيد
لكن الداعية يخالط مجامع الناس فيرميهم بالمارضين والمكذبين بل يصبر
كما في الحديث (ومن يصبر يصبره الله) (٥)

- (١) اي صدرها
(٢) اي بسوق ذى الجواز كما في روايه رجل من بنى مالك بنفس الصدر ونفس الصفحه .
(٣) المسى : القدح
(٤) قال الهيثمي رواه الطبراني وفيه ثبت بن مدرك لم أعرفه وفيه رجاله ثقات مجمع الزوائد ٦ ص ٢١
(٥) صحيح مسلم بشرح النووي ٧ ص ١٤٥ ، وسنن النسائي بشرح السيوطي ٥ ص ٩٦

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (المؤمنون
الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجرا من المؤمن الذي لا يخالط
الناس ولا يصبر على أذاهم) (١)

والسيرة النبوية تحدثنا عن قائد الدعاة عليه الصلاة والسلام حيث كسب
بخالط الناس في انديتهم ومجامعهم واسواقهم صابرا على ما يأتيه من الأذى
متحلا قول الله تعالى . . (واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا) (٢)
ولقد خاض صلى الله عليه وسلم مرة احد الاسواق الكبرى للعرب حينذاك ليبلغ
رسالة ربه ، وكان عمه اهلهم - لمنه الله - يتبعه ويقول : انه صابى
كاذب اينط نهي والناس يتزاحمون على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ربيعه بن عباد (٣) فما رأيت احدا يقول شيئا (٤) وهو لا يسكت (٥) .

والداعية الصابرا لا ييأس من كثرة المجاهبه ، بل كلما زادت الاحسوال
سواء اعتقد قرب الفرج بتوفيق الله ، ولقد تأمرت قريش على قتل رسول الله
صلى الله عليه وسلم او حبسه او نفيه واتفقوا على القتل فأتجاه الله من نلسك
قال تعالى (وان يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكسرون
ويمكر الله والله خير الماكرين) (٦)

(١) سنن ابن ماجه ٢ ص ١٣٣٨ ، ومسند احمد ٢ ص ٤٣

(٢) سورة العزل آيه : ١٠

(٣) كان جاهليا فأسلم

(٤) اى من الناس

(٥) اى الرسول صلى الله عليه وسلم جميع الزوائد للهيثمى ٦ ص ٢٢

(٦) سورة الانقال آيه : ٣٠

ومن يفرس المعروف ويحارب المنكر ان أصابته أول . أمره هزائم شتى ،
يطمئن لموعود الله بالنصر آخر الأمر مهما اظلم الجو وتكالب العدو ، ولو سجن
الداعية عددا من السنين لا يجوز له التراجع عن موقفه الحق بل يصبر فقسده
سجن نبي الله يوسف صلى الله عليه وسلم بضع سنين ظلما ، فلم يبالي ، بمسل
أخذ يدعو الى الله تعالى في السجن قال الله تعالى (يا صاحبي السجن
آرباب متفرقون خير ايام الله الواحد القهار) (١)

وقد يجد الداعية من زملائه واخوانه احوالا : توغى به لكنه يستدبهم
اخوتهم وتقابل متاعبهم بالتحمل والافضاء - وتأمل ما حدث لرسول الله
صلى الله عليه وسلم عند ما قسم الفنائم في غزوة حنين رأى ان يتألف بالعطش
فريقا من ضعفاء الايمان فقال بعض الناس : هذه قسمة ما أريد بها وجهه
الله فعلم بذلك صلى الله عليه وسلم فاحمرت وجنتاه ثم قال صلى الله عليه
وسلم (يرحم الله أخي موسى لقد أودى بأكثر من هذا فخير) (٢)

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يلزمه الصبر في جميع الميادين
حتى في بيته مع اهله قال تعالى (واما اهلك بالصلاة واصطبر عليها) (٣)
ففي تمرغ الداعي لعلاج الكسل أو الفسق أو العصيان يتسلح بالصبر لأنسه
السفينة النجيه فأعباء الدعوه لا يطيقها المهازيل ، والمرء اذا كان لدينه
متاع ثقيل يريد نقله لم يستأجر له اطفالا أو مرضى أو خواريين ،

-
- (١) سورة يوسف آية : ٣٩
(٢) متفق عليه فتح الباري شرح صحيح البخارى ٨ ص ٥٥ ، وصحيح مسلم
شرح النووي ٧ ص ١٥٨
(٣) سورة طه آية : ١٣٢

انما ينتقي ذوى الكواهل الصلبيه والمناكب الشداد ، كذلك من يقوم بمهمه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يطبق هذه الصبه الا من وفقه الله لطسك الخصائص التى منها الصبر الذى ذكره الله فى مواطن كثيره مقرونا بأطمئيب النتائج ، وان مرارته هي طريق الحاقبه وغراس النصر ، ويتضح هذا بما يأتى؟

- ١- لقد اثر الصبر الغور والنجاح قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) (١)
- ٢- الصبر يومى الى الامامه فى الدين والتكين فى الدنيا قال تعالى (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لصابروا وكانوا بآياتنا يوقنون) (٢)
- ٣- الصبر سبيل لحب الله سبحانه وحفظه وعونه قال تعالى (وكان من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم) فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين) (٣)
- ٤- الصبر طريق النصر على الاعداء والتغلب على كيدهم واحباط مخططاتهم قال تعالى (وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بمسما يحيطون محيط) (٤)
- ٥- يومى الصبر الى قوه الاراده واستحكام العزمه قال تعالى : (وأمسروا بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الأمسور) (٥)

-
- (١) سورة آل عمران آيه : ٢٠٠ آخر السوره
 - (٢) سوره السجده آيه : ٢٤
 - (٣) سوره آل عمران آيه : ١٤٦
 - (٤) سوره آل عمران آيه : ١٢٠
 - (٥) سوره لقمان آيه : ١٧

وانا لم يصبر الداعيه على تكاليف المهمة ، ولم يوقن بوعشا الطرييق
وضرورة التحمل فقد نتائج كثيره بل سوف يفشل في بلوغ هدفه ، وعليه ان يتجرب
الالم وهو مدرك لقوله تعالى : (ولا تهتوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تألمون فانهم
بألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما) (١)

وليسأت أيام الداعيه سوا في عسرها ومشاقها فهو قد ينتصر في دعوتسه
ويحقق هدفه ، فالواجب على الداعيه ان يمتقد أن ذلك يعون الله وفضلسه
وان مجهوده ليس الا سببا عاديا والله وحده هو الذي يهدى من يشاء ويضل
من يشاء .

وشكر الداعيه لربه يكون بالقول والفعل عندما يمنحه الله أي نجاح ، ولقد
عبر الرسول صلى الله عليه وسلم عن ذلك أصدق تمبير ، عندما دخل مكة عام
الفتح وهو راكب ناقته انحنى صلى الله عليه وسلم على راحلته حتى ان طسوف
لحيته ليمس ظهر الراحله شكرا لله على توفيقه لهذا الفتح وما كان يدعس
قوله . . . صدق وعده ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده . (٢)

والداعيه لا يبطره نصر ويعلم انه توفيق الله وعطاوم فيزداد شكرا لله
سبحانه .

ولقد صام موسى صلى الله عليه وسلم اليوم الذي اهلك الله فيه الطاغسوت
فرعون ، وصام من بعده خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم . (٣) ليبيسن

- (١) سورة النساء آيه : ١٠٤
(٢) انظر البداية والنهايه لابن كثير ٤ ص ٢٩٣
(٣) هو اليوم العاشر من محرم ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ص ٢٤٤

الصلة الوثيقة بين الأنبياء يفرح لفرحهم ويحزن لحزنهم لأنهم من مشكاة
واحدة ويسورون الى غاية واحدة ومن الدعاء من يفدق الله عليه من نعمته
الكبيرة فلا يسوغ له ان يتراخى في المنهجة ويتكاسل عن الامر والنهي والنصح
للأمة مسترئها الى ما تيسر له من نعمة ، فهذا هو الخسران المبين فسي
الندارين بل كلما زادت النعم زاد نشاطه شكرا لله وبذل ماله في خدمة
الحق ويعتبر نبي الله سليمان بن داود صلى الله عليهما وسلم الذي قال ؛
(هذا من فضل ربي ليبلونني أشكر أم اكفر ومن شكر فأنما يشكر لنفسه ومن كفر
كفر فان ربي غني كريم) (١)

.....

الحكمة

وهي معرفة الحق والمصلحة والاصابة في غرس ذلك في غيره بالقول
أو الفعل الذي ينهي على الوجه والوقت الذي ينهي (١) فالأمر بالمعروف
الناهي عن المنكر لابد ان يكون واسع الآفاق ، خبير بالنفوس متأنيا في الحكم
لها أو عليها ، صاحب حيلة في النفاذ الى أغوارها وازاحه العوائق مسن
أطامها كما يجب ان يكون عميق الدراسة عارفا بشتى الأحكام في الأصول
والفروع ، واقفا على احوال الهيئات التي يواجهها وعلى تاريخها القديم
والحديث فان ذلك كله يمنحه قدره على حسن التصرف ولبس من السهل توفير
الحكمة في الداعية الا بعد ان يتطبع بل ان هذا المراد لابد له من بصيرة
ناقذة تجعله حسن التآني مع الاشخاص ، حسن الاستخدام للظروف وهنسا
بمر الناهي بتجارب تكسبه حنكة وفطنة فيضع الأمور في مكانها المنقسط
ويوظفها بزمانها المناسب واذ كان الاطلاع القزير مفيدا في اكتساب هذا
الموهل واجب فان الافاده من سبقوا في الميدان أهم وفي مرافقه الأمر
بالمعروف الناهي عن المنكر لمن هو أكثر منه تجربه وخبره ما يضيف الى جهده
جهودا والى تجربته تجارب ، ولقد قص الله سبحانه في القرآن الكريم
على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم قصص بعض الانبياء كي يعرف ما مر بهم

(١) انظر مدارج السالكين ٢ ص ٤٧٨ ، وقيل : الحكمة هي : هيئة القوة
العلمية والمطية المتوسطة بين الافراط والتفريط ، ذكر ذلك الجرجاني
في كتابه التعريفات ص ٩٦ ، والحكيم : من قوله وفعله موافقا للسنة ،
وقيل الحكيم : هو المتقن للأمر كما في مختار الصحاح ص ١٦٥
والحكمة : هي وضع الشيء في مكانه وزمانه المناسب بالهيئة المناسبة .

وما تعرضوا له من كيد وما تدرعوا به من صبر وما وصلوا به آخر الامر الى ما يبتغون
لأن هؤلاء وزعتهم المعنايه العليا على الأصار والأعصار ، ولقوا طوائف مسن
الخلق مشابهة الأوصاف والصفات .

ولقد ذكر الله سبحانه اسما * ثمانية عشر نبيا فيهم اولو العزم واصحاب
الرسالات الاولى ثم قال جل جلاله : (اولئك الذين هدى الله فبهداهم
اقتده قل لا أسألكم عليه اجرا ان هو الا نذكرى للعالمين) (١)

فان خصال الكمال التي توزعت عليهم التقت اطرافها في شخصه الكريم
صلى الله عليه وسلم ، كان نوح صاحب احتفال وجلد وصبر على الدعسوة ،
وكان ابراهيم صاحب بذل وكرم ومجاهدة في الله ، وكان داود من أصحاب
الشكر على النعمة وتقدير الآلاء الله ، وكان زكريا ويحيى وعيسى من اصحاب
الزهادة في الدنيا والاستملاء على شهواتها ، وكان يوسف من جمع بين
الشكر في السراء والصبر في الضراء وكان يونس صاحب تضرع واخبات وابتهمال
وكان موسى صاحب شجاعه وبأس وشده وكان هارون ذارفا . . . وهكذا
وحين ننظر الى سيره خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم - بعد تلك
السير - فترها كالبحر الخضم تصب فيه الأنهار ، حيث توفرت له الحكمة
بكل معانيها في كل ميدان فكل سيرته صلى الله عليه وسلم حكمه بالفضة (٢)
وفي تسلح الداعية بسلاح الحكمة نجاح كبير بخيرى الدنيا والاخره قسما
تمالى (يوتي الحكمة من يشاء ومن يوتي الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر
أولو الالباب) (٣)

(١) سورة الأنعام ، آية : ٩٠ .

(٢) عقيدة المسلم للقرظلى ص ٢٤٤

(٣) سورة البقرة آية : ٢٦٩

ويمتطيح الداعية الحكيم ان يكسب للاسلام اتباعا كثيرين بتوفيق اللسنة
لأنه لا يضيع اى جهد له هباء بل يصيب العجز ويدق على الوتر المطلوب - كما
جاء في الثل - يعرف من ابن توكل الكنف وقد جاء في شمر الحكمة قسول :
انما كنت في حاجه رسلا
فأرسل حكيمًا ولا توصه (١)

ولقد تكرر ذكر الحكمة في القرآن الكريم ، يمتن بها الله على ميسن
فازبها قال تعالى (ولقد آتينا لقمان الحكمة ان اشكر لله) (٢) وقال فسسى
داود (وشد لنا ملكه وآتياه الحكمة وفصل الخطاب) (٣) وقال تعالى
لغاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم (وانزل الله عليك الكتاب والحكمه
وظطك ما لم تكن تعلم) (٤) وقال تعالى لميسى بن مريم (وان علمك الكتاب
والحكمة والتهرة) والانجيل (٥) والحكمة ضربان ، منها : ماهو فطسرى
يولد به العظما الذين يختارهم الله سبحانه وتعالى قال جل وعلا (يوتسى
الحكمة من يشاء) الايه (٦) ومنها ماهو كسبى يتكون من حسن الفقه وطمسول
التأمل ومن مرافقه الاكتر دراية وغوره ، وبالتجارب التى يتحصل عليها
الداعية في العمل الميدانى ، والتفاوت عظيم بين من يستمعون الى الدعامة

-
- (١) جواهر الادب ص ٤٢٤
 - (٢) سورة لقمان آيه : ١٢
 - (٣) سورة ص آيه : ٢٠
 - (٤) سورة النساء آيه : ١١٣
 - (٥) سورة المائدة آيه : ١١٠
 - (٦) سورة البقرة آيه : ٢٦٩

فان فيهم الناشط والغالط والذكي والعمادى ، والداعية اللبق يختار أتباعه من يتوسم فيهم الاخلاص والتقوى حتى يصل الى اكتساب الافراد الكرميين الباحثين عن الحق ولا وسيلة الا بمهارة المرض وجوده الا دواءً وصدق الاقتناع فاذا ما تكون لديه فئه مخلصه شجاعه ترضى الاله سبحانه وتستحق بصبره منا أن يدافع عنها وينصرها ، وبعد ان تتضح الامور التى وضعها لتكويين المجتمع الرباني ، عند ذلك يميز الله الحق من الباطل فاذا اشتبك هسوزب الله وعزيب الشيطان حل العقاب بأهله فيكون آخر الدواء ، لأن اللثام لا يجدى معهم الا القوه .

ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعالج قومه بأساليب مألوفة لمقولهم سهله على أنفهامهم فكانت حجته واضحة لطلاب الحق والباحثيين عن الحقيقه ، فكان يعاطبهم بالرفق ويقول : (أرجوان يخرج الله من اصلايهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً) (١) وكان صلى الله عليه وسلم يجادلهم بأحسن طرق المجادله لمبها امره سبحانه قال تعالى (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظه الحسنه وجادلهم بالتى هي احسن) (٢) فما على الداعية الا ان يسلك في دعوتها اسر الطرق . واسهلها ليصل الى النجاح بأسلوب هادى متزن والاتزام في المرض يقوم على مراعاة هذه

(١) عمده القارى شرح صحيح البخارى ١٥ ص ١٤١ وفي سلم ٣ ص ١٤٢١

(٢) سورة النحل كاية : ١٢٥

الحقائق :

- ١- ان ينزل الى مستواهم الفكري فيخاطبهم على قدر عقولهم قال الامام
على رضى الله عنه (حدثوا الناس بما يعرفون اتحبون ان يكذب الله ورسوله) (١)
- ٢- ان يوافق كلامه المقام - لان لكل مقام مقالا - ولقد حثنا الرسول صلى
الله عليه وسلم على الالف مع الناس لنعرف كيف نخاطبهم وما هو المقام
المناسب لهم لكون الذى يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ذا خبيثه
وجاذبه اجتماعيه جاءه في الحديث (ان احبكم الى احاسنكم اخلاقا
الموطنون اكثافا الذين بالفون ويوظفون) (٢) وفي حديث آخر (المؤمن
موظف ولا خير فيمن لا يألف ولا يوظف) وفي روايه (مألفه) (٣)
- ٣- تحين الفرص المناسبه والظروف المواتيه لمرغى التوجيه المقصود حين
يكون المدعون على استعداد كامل للسمع المجدى وكثيرا ما نلمس
هذا في سيرة رسول الهدى صلى الله عليه وسلم فعندما أقام الجسد
على ما عز ورجه (سمع صلى الله عليه وسلم بعد ذلك) ، رجلين يقسول
احدهما لصاحبه : ألم ترالى هذا الذى ستر عليه فلم تدعه نفسه حتى
رجم رجم الكلب ، فسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى مر بجيفه حمار
فقال صلى الله عليه وسلم : (أين فلان وفلان ؟ انزلا فكلا من جيفه
هذا الحمار ، قالا غفر الله لك يا رسول الله وهل يؤكل هذا ؟ قال

(١) فتح البارى شرح صحيح البخارى ١ ص ٢٢٥

(٢) الترغيب والترهيب للمنذرى ٣ ص ٤١٠

(٣) سند احمد ٢ ص ٤٠٠ و ٥ ص ٢٢٥

صلى الله عليه وسلم : فما نلتما من أخيكما أنفا أشد أكلا منه والسدى
نفسى بيده انه الآن لفى أنهار الجنة بنفس فيها (١) ففي هذا
المعلم النبوى الكريم يرى الأمر بالمعروف الناهى عن المنكر متى بحسن
الكلام ومتى يحمل وقعه ، ومتى يلجأ الداعي الى الله الى الصمت اما
سدا للذريعة او لترجيح مصلحه او لتحيين فرصه مناسبه او لتأليفس
قلب أو موعاة لمستوى الفهم .

ولقد ظهرت الحكمة في معالجتى صلى الله عليه وسلم للأمر فـــــــسى
الحد بيده حيث دعا صلى الله عليه وسلم الكاتب فقال : اكتب بسم الله الرحمن
الرحيم فقال سهيل : اما الرحمن فوالله ما أدري ما هو ولكن اكتب باسمك
اللهم كما كتبت تكتب فقال المسلمون : والله لا تكتبها الا بسم الله الرحمن
الرحيم فقال النبى صلى الله عليه وسلم اكتب باسمك اللهم ثم قال : هذا ما
قاضى محمد رسول الله فقال سهيل : والله لو كنا نعلم انك رسول الله
ما صدناك عن البيت ولا قاطناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : والله انى لرسول الله وان كذبتونى ، اكتب
محمد بن عبد الله . . (٢) . قال الرحمن ورسول الله - كلمات تمد من
صلب العقيدة ولكن الحكمة تقتضى عدم التعلق باثباتها كتابه ، وتقتضى
التجاوز عن جهالة المشركين في اعتراضها عندما غلبتهم حمية الجاهلية
وهى نزوه موقوته لا بأس من تخطيها في سبيل اقامة الدين كله بعد زمن
طويل او قصر .

(١) اسناده صحيح تفسير بن كثير ٦ ص ٢٨٤

(٢) البدايه والنهايه ٤ ص ١٧٥

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الحكيم يمالج الأمور بحنكته فلا يهيسر
الرأي العام ضده بل لصالحه ، فيحسن الوصول إلى الحق ويجيد الدوران
حول معطفات الطريق لتفادي المأزق وتغطي العقبات ليبلغ ما يريد .

يكون الباطل مع الخصم فيلبسه ثوب الحق ثم يجيد الانطلاق معه
حتى يصل به إلى حيث يشقون ان يصل الحق . . . ويرى الداعية ذلك
فيتألم له تألماً قد يكون ساكناً فيميزل عن المجتمع ، وقد يكون صاخباً
فتتضاعف معه الأخطاء فيتكرر الناس من الداعية ، كل ذلك والحق معه
والباطل مع غيره ، قد يسوءه تنكر الناس له فيتهمهم بالحياة والناس ويصير
انساناً ساخطاً متضامناً ناقماً على الجميع ومن ثم على نفسه وهنالك فيخشسوه
المجتمع المسلم فلا بد للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الثبوت بالحق
والنضال في سبيله والأيمان بأن العاقبة حتما لهذا الحق ، والأبواب
الكبير يتحقق دائما بتوفيق الله عندما يصر اصحاب العبادي على الحق
ويواصلون الكفاح ، لأن المجتمع يتغير تغيراً يجمل الناس يحكمون على
الشخص بحقيقته وهدفه لا بظواهره وهذا التغير لا يتم بين يوم وليلة فطريقته
طويل وخطواته قصيرة ، وسهما كبرت العقبات فالعال للمتعين . (١)

وفي دوران الداعية مع الحق حيث دار يستعمل ايسر - السبيل
(ماخير صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرها مالم يأتهم فان كسان
الاشم كان أهدما منه . . . الحديث) (٢)

-
- (١) كيف نفهم الاسلام للنفرالى ص ٢٥
(٢) متفق عليه في البخارى ص ١٧٢ وفي سلم ص ٤ ص ١٨١٢ زاد مسلم
(مالم يكن اثماً)

وانا تصبر اليوم أو فعله في غد يتيسر قال الله تعالى (فان مسح
العصر يسرا ان مع العصر يسرا) (١)

فلن يقلب سر يسريه كما قال ابن عباس رضي الله عنه : والحكمسية
ضالة المؤمن انى وجدها فهو احق الناس بها .

.....

(١) سورة الانشراح آية : ٦٥ هـ

التواضع

التعريف :

هو الانقياد للحق وقبوله من قالة وخفض الجناح للمؤمنين بالرفسق
بهم والتطف معهم . (١)

عمل الأمر بالمعروف الناهي عن المنكر تلميم الجاهل وتذكير الخائفين
وتسديد الطريق امام الجاهل لمصرفوا بهم يوم واقع ، وازالة جميع الحواجز
الفاصلة أو الموقفة بين الخلق ومعبودهم الحق ، وهذا المنصب القيساني
ربما أدخل في نفسه الاعتداد والمعجب وارثه شهورا بالترفع على الآخرين ،
وهو عندما يستجيب لهذا الشهور ويحسن فضلا من ترفعه على غيره بفقد مكانته
عند الله سبحانه ثم عند الناس ، فالتواضع سلوك لا يهد منه للداعية . ويحسن
أنه أفقر الناس الى فضل الله ورحمته ، وأنه اذا حرم هذا الفضل لم يبق في نفسه
شيء يستحق الاحترام نعم يجب ان يكون متواضعا بحيث يكون التواضع
احدى خصائص نفسه ، فلا يكون خلقا متكفرا وصطنعا بل خلقا ينهج من شخصه
لا يقدر على طيه او اخفاةولا يستطيع ان يحجبه عن ضعيف او فقير لان ميدان
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يتحمل آثاره من كبرياء على أي احد مسن
خلق الله فالتواضع أساس للداعية والاعجز عن السير في ذلك الميدان ونفسه
منه الناس فلم يقترب منه أحد بل ينفضون عنه ويضحون به قال الله تعالى
لمحمد صلى الله عليه وسلم (فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا ظليمت

(١) انظر شرح رياض الصالحين ص ٢٧٢ في الحاشية

القلب لا تفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين (١) فطباع الناس النفسور من المتكبر والالف للمتواضع ، رسول الله صلى الله عليه وسلم لما غير فسي الدنيا بين امرين اختار ما يودى الى التواضع عن ابن هزيمة رضى الله عنه قال : جلس جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فنظر النبي السماء فإذا ملك ينزل فقال جبريل : هذا الطلح ما نزل منذ خلق قبيلك هذه الساعة فلما نزل قال : يا محمد ارسلني اليك ربي افطكا نبيا أجلسك او عبدا رسولا قال جبريل : تواضع لربك يا محمد قال : بل عبدا رسولا ، قالت عائشة رضى الله عنها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لا يأكل متكئا يقول : (أكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد) (٢)

فالعبودية لله سبحانه توحى بلين الجانب وسهولة الطبع والتواضع للناس - دون مذله - لانه وسيلة لجذب العامة والخاصة ليقودهم الى طاعة الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (انكم لن تسموا الناس بأموالكم ولكن بسمهم حكم بسط الوجه وحسن الخلق) (٣)

وقد كان خاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم مثلا اعطى للدعاه فسي القرب من الجاهير والبشاشة لهم والتططف معهم والاهتمام بأحوالهم روى أبو غالب قال قلت لأبي أمامة رضى الله عنه حدثنا حديثا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (كان . . . لا يأنف ولا يستكبر أن يذهب مع المسكين والضعيف حتى يفرغ من حاجته) (٤)

- (١) سورة آل عمران آية : ١٥٩
(٢) قال الجزار واحمد رجاله رجال الصحيح مجمع الزوائد للمهيني ص ٢٩
(٣) الترغيب والترهيب ٥ ص ٨٥
(٤) مجمع الزوائد للمهيني ص ٢٠

وأول من يجيب داعي الخير وينضوي تحت لوائه هم في الغالب الضعفاء
قال تعالى صورا اعتراض الملا من قوم نوح (وما نراك اتبعك الا الذين هم
ارادلتاها في الرأي) (١) فهل يقابل اولئك المؤمنون الطيبون بالصلف ؟
كلا بل بالبشاشة والاعزاز وعندنا يتواضع الامر بالمعروف الناهي عن المنكر
لهؤلاء ويسد شمرهم بالنقص وينسئ ثقتهم بأنفسهم ويحاديثهم ويجلس معهم
ولا يفردهم بمجلس والاغنيا باخر فالناس سواء ويتفاضلون بالتقوى لا بالمسئال
والجاه ولقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك في قوله تعالى (ولا تطرد
الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من
شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين) (٢)

ومن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر لا تهمة الشكيات لأن اكبر همهم
أن يوصل رسالته التي كلفها أط الوسائل فيستعمل مايتاح دون تكسيف
ويترك ما تعسر فلا يكسل الداعية أو يتراجع في ادائها مهتة اذا لم يجد الوسائل
العرضية في حله وتوحياله ان تيسرت فلا ترفض - طي أن لا تؤثر في مهتمه
أو يعظمها فوق قدرها - كالسكن والركب والطيب والمكانة الاجتماعية
ونحو ذلك من مراسم الابهة التي يحرص عليها عشاق المظاهر الجوقا - ولا يتضجر
ان استعمل الوسائل البسيطة بل يتذكر سيرة خير البشر صلى الله عليه وسلم
روي ابو موسى رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يركب الحمار ويلبس الصوف (٣) .

-
- (١) سورة هود آية ٢٢
(٢) سورة الانعام آية ٥٢
(٣) البدايه والنهايه ٦ ص ٤٥

وفي رواية ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان عليه الصلاة والسلام يجلس على الأرض ويأكل على الأرض ويحمل الشاة (١) ويجب دعوة الملوك على خبز الشعير (٢)

وفي مخالطة من يأمر وينهى للمجتمعات المختلفة وسفره الى الهندان الكبيره قد يحس على قدميه وقد يركب الحمار ويأكل ما يقدم من الطعام وان كان خشنا وهذا الخلق المتواضع لا يضره ، وان اعترضه رجل مخسوس أو سخر منه امرؤ احق ، فلا ينال ذلك منه أو يهز في نفسه قيمة التواضع فلقد مرت امرأة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يأكل ثريدا طيبا فطربا ل فقالت : انظروا اليه يجلس كما يجلس العبد ويأكل كما يأكل العبد فقال صلى الله عليه وسلم (وای عبد أعبد مني) (٣)

وانا قابل الداعية جاهل مقضاؤه فلا يقابلها بالمثل بل يدفع السيئة بالحسنة كما أمرنا الخالق سبحانه وتعالى بقوله (ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) (٤) ففي تخلق الداعية بأخلاق القرآن واقتدائه بالرسول صلى الله عليه وسلم الذي ناداه مرة رجل ثلاثينا بود عليه (ص) لبيك لبيك في كل مرة . (٥)

ولم يتأثر عليه الصلاة والسلام ، وفي المقابل قد يهاب الأور بالمصروف الناهي عن المنكر رجل آخر فعليه أن يطمئنه كما فعل ذلك رسول الله صلى

(١) أى يضع رجل الشاة بين ساقه ويخذه ليحلبها

(٢) مجمع الزوائد للهيثمى ٩ ص ٢٥

(٣) مجمع الزوائد للهيثمى ٩ ص ٢١

(٤) سورة فصلت آية : ٢٤

(٥) قال الهيثمى في مجمع الزوائد ٩ ص ٤٠ رواه ابو يعلى في الكبير حسن شيخه جباره بن خلف وثقه ابن نمير وضمفه الجسهرى وثقه رجاله رجال الصحيح .

الله عليه وسلم قال ابن مسعود أن رجلا كلم النبي صلى الله عليه وسلم يسوم الفتح فأخذته الرحمة فقال : (هون عليك فانما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد)^(١) .

وعلى الداهية أن يتجنب شتى مظاهر الكبر ، فلا يتميز عن غيره بأى شيء ويقطع كل ما يؤدي الى الظن أنه متكبر ، ولقد فعل ذلك خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم عندما كان يمشى مع أصحابه ، فستر بثوب من الشمس فلما رأى ظله رفع رأسه فاذا هو قد ستر بملاءة فقال : مه - وأخذ الثوب فوضعه وقال : (انما أنا بشر مثلكم)^(٢) .

ومن أصالة التواضع في الخلق والسلوك أن يكون الامر بالمعروف والنهي عن المنكر متواضعا في جميع الأحوال والأعمال في بيته وفي خارج البيت ، سأل الأسود عائشة رضي الله عنها فقال : ما كان يصنع صلى الله عليه وسلم اذا دخل بيته فقالت : كان في مهنته أهله فاذا حضرت الصلاة خرج فصلوا وعند البهيقى . . . قالت : كان يخصف نعله - ويخيط ثوبه ويخسدم نفسه^(٤) وكذا حمل الداهية لحاجاته تواضع ، لأن النفس تأبى ذلك خاصة اذا وجد من يحطها عنه قال أبو هريرة رضي الله عنه : دخلت يوما السوق مع النبي صلى الله عليه وسلم فجلس الى الجراز فاشتري سراويل بأربعمائة دراهم ، وكان لأهل السوق وزن يزن فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) أى اللحم المجفف ، البداية والنهاية ٤ ص ٢٩٣ ومجمع الزوائد ٩ ص ٢٠ .

(٢) مجمع الزوائد للمهيقى ٩ ص ٢١ .

(٣) أى يخزها .

(٤) البداية والنهاية ٦ ص ٤٤ .

نن وأرجح فقام الى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يقبلها
فعدف . (١) رسول الله صلى الله عليه وسلم يده وقال : ما هذا انما يفعل
هذا الا عاجم يطوكها ولست بطك انما نا نكم فونن وأرجح . . قال ابو هيرة :
فدهبت لاجله منه فقال : صلى الله عليه وسلم صاحب الشيء . أحق بشئسه
ان يحطه الا أن يكون ضعيفا فيمجزئه فيمنه اخوه السلم (٢)

.....

-
- (١) اي سحبا
(٢) جمع الزوائد ه ص ١٢١ قال ابن حجر ضعيف وحكم بوضع ابن
الجوزي والالباني في سلسلة الاحاديث الضعيفه ص ١٢٦ - ١٢٧ ط
المكتب الاسلامي

الحلم

التعريف :

هو الأناة وسمة الصدر . (١)

في الجاهلية والاسلام تعارف الناس على أن الحلم من شارات الحظمة
وأسباب السيادة وفي ذلك يقول عنترة :

(٢)
لا يحفل الحق من تملو به الرتب : ولا ينال العلا من طبعه الفضيب
والدعاة الى الله مكفون ان تطول أناتهم ويمتد صبرهم ويتحطون بجلوس
ما يلاقون من اعراض او صدود ، فان التسرع هنا لا ينشئ خيرا أبدا .
ولما كانت المجتمعات حافلة بأنواع الطلل فان علاجها يتطلب التأمل والتريث
حتى يتم استئصالها ، والآمر بالمعروف والنهي عن المنكر طيب لا بد له من
ان يحلم على العريض ، والعرض الذي يعالجه الداعية أشد خطرا من الامراض
البدنية فان مداواة الصداع والحمى او غيرها أيسر من مداواة الانحرافات
والرذائل الخلقية كالكفر والنفاق والفساد والفسق في النفوس الجامحة والواقع
ان الزام النفس التقوى وخطاها عن الشرور يحتاج الى ممارسة طويلة خصوصا
تلك النفوس التي تريد ان تفجر امامها لتصل الى اللذة العاجلة ولو اعقبتها
الويلات فبالحلم يسوس الداعية الناس ويكسب ثقتهم وطاعتهم وحبهم فالطبيب
ابن عمرو الدوسي عندما اسلم ذهب يدعو قومه الى الاسلام فابطوا عليه فقال :

(١) انظر مختار الصحاح ص ١٦٩ ، وقيل الحلم : هو التمانينه عند سوره
الغضب ، بالا علاء من كظم الفيظ الذي هو عبارته عن التحلم ذكر ذلك
الجرجاني في كتابه التعريفات ص ٩٨ والزبيدي في شرح احكام علوم
الدين ص ٣ ١٢٦
(٢) ديوان عنترة بن شداد .

ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله : انه قد ظنني طمسى
دوس الزنا فادع الله عليهم قال : (اللهم اهد دوسا - وفي روايه واغت بهم -
ارجع الى قومك فادعهم وارفق بهم - قال : فلم أزل بأرض دوس ادعهم السسى
الاسلام حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وضمت بيسمدر
واحد والخندق ، ثم قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم . معي اسلم
معي من قومي ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر حتى نزلت المدينة بسبعين
او ثمانين بيتا من دوس (١) واذا أنس الناس من الأمر بالمعروف الناهى
عن المنكر الأناة وسعة الحلم ورقة الطبع اثر ذلك قريب منه وامثالهم
لما يدعوا اليه ، وهذا ما كان يفعله النبي صلى الله عليه وسلم ويحث عليه
في كثير من سننه ، وطالما لفت انظار الولاة والدعاة الى ضرورة اخذ الناس
بالحسنى والأناة الجانب لهم وتأمل فيما قاله لمعروف من الجهنى بحدس
اسلم وارسله النبي صلى الله عليه وسلم الى قومه يدعوهم . . . وزوده بهندة
الوصايا : عليك بالرفق والقول السديد ولا تكن فظا ولا متكبرا ولا حسودا (٢)

فبد صلى الله عليه وسلم بالرفق لان الجماهير تحتاج اليه وما يتيسر
جمع شطها ولا امتلاك زمامها الا بهندة الشطائل الهادئة .

ان الأمر بالمعروف الناهى عن المنكر لا يفضي لمنف الرد وسسوة
الاجابه ، بل يطاول الناس ويتساعطه في استقامتهم ، فان لم يكن اليوم ،
فان فدا لناغره قريب ، وقد كان الحلم سببا في اسلام كثير من الأشخاص

(١) البداية والنهاية ٣ ص ١٠٠

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ٢ ص ٣٥١

في حياته صلى الله عليه وسلم منهم زيد بن سمينة الحبر الاسرائيلي رضى الله عنه حين اسلف رسول الله صلى الله عليه وسلم مالا الى اجل معلوم ، فجاء قبل الاجل فتقاضاه بشده حيث أخذ بجميع قصصه وردائه وقال : يا محمسنه الا تقتضيني حقي فوالله ما علمت بنى عبدالمطلب الا مطلا ولقد كان (١) بمخاطبتهم علم فرد عليه عمر بن الخطاب بقوله : أتقول هذا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أسمع ؟ وتصنع به ما أرى ؟ فوالذي نفسي بيده لولا ما أحاذر فوتتسه لضربت بسيفي رأسك رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر الى في سكون وتوهمه فقال : يا عمر أنا وهو كما اخرج الى غير هذا أن تأمرني بحسن الاداء وتأسوه بحسن اتباعه ، اذهب به يا عمر فاعطه حقه وزده عشرين صاعا من تمر مكسبان مارعة (٢) قال زيد : فذهب بي عمر فأعطاني حقي وزادني عشرين صاعا من تمر فقلت ما هذه الزيادة يا عمر قال : أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ازيدك مكان مارعتك ، قال وتصرفني يا عمر قال : لا قلت : أنا زيد بن سمينة قال الحبر قلت : الحبر قال : فمادعاك الى ان فعلت برسول الله ما فعلت وقلت ما قلت ؟ قلت : يا عمر : لم يكن من علامات النبوة شئ الا وقد عرفته في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نظرت اليه الا اثنتين لسم اخبرهما منه : يسبق حلمه جهله ولا تزيد شدة الجهل عليه الا حلما ، وقد اخبرتهما فأشهدك يا عمر أنني قد رضيت بالله ربا وبالإسلام ديننا وبمحمد نبينا واشهدك ان شطر مالي - وانى اكثرهما مالا - صدقه على أمة محمد صلى الله عليه وسلم . . (٣)

(١) بزيادة - لى - ليستقيم المعنى

(٢) اى أفرغت

(٣) قال الجيبي في مجمع الزوائد ٨ ص ٢٤ رواه الطبراني ورجاله ثقات وروى ابن ماجه طرفا منه .

وهذه الامثلة تؤكد صدق الخلل القائل : جريت السيف والرفسسق
فكان الرفق اقطع ، والواقع أن الغزق وهذه العاطفه وسرعة الانفصال لا تحقق
اي خير في حياة الداعية ، وانا كان حلما عميقا في سيرته واضحا في قولسه
وفعله جنى ثمرات احدى ولقى نجاها كبيرا ولا بد ان يتدبر الامر بالمحسوف
الناهي عن الضكر الآيه الكريمة قوله تعالى (لقد جاءكم رسول من انفسكم
عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) (١)

.....

القناعة

التعريف :

وهي : الرضا بما قسم الله للانسان (١)
فالقنوع : ساكن عند الظم متحرك عند الفزع

من أعون الاشياء على الجهاد قلة طالب العز في هذه الدنيا
والاكتفاء بما يحقق الحياة في صورة محقوله ، فان المنهوم بالذات المشغوف
بمآرب لا تنتهي يمشي عبد رغبته ويحاول قبول الأوغاع التي تويحه واسترضاء
الاشخاص الذين ينيلونه ما يشتهي وهذا كله قد يكون على حساب الدين ،
ومن هنا كانت القناعة هي الحصن الذي يأوي اليه الداعية من خطر الاضواء
ويحتصم به من مزالق الشهوات ، فلا تجره الى مرتع وخم يكون فيه اداة سوء
لا رجل اصلاح ، وهذه القناعة يأمن ان يستعطه الطفاه حسب مولهم
المنحرفه ، ويبأسوا من اجتدابه التي صفوفهم او ايقاعه في حباظهم ، فسانا
التزم الأمر بالمعروف الناهي عن المنكر بالقناعة سلم من هذا كله وقد تضمنه
محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم حيث رفض في مكة ما عرض عليه من مجال
وشرف ونساء (٢) في سبيل الدعوة الى الله ورضى بالكفاف الذي يقدر فسي
ظله على ابلاغ الدعوه وتجميع الرجال الشرفاء حوله روى ابن عباس رضي الله
عنهما قال : حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : دخلت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو على حصير قال : فجلست فاذا عليه ازاره وليس

(١) مختار الصحاح ص ٥٢٩ للرازي ط : ١٩٥٠ م ، ص ١٨٢ من كتاب

التعريفات للجرجاني .

(٢) مانا خسر العالم بانخطاط المسلمين ص ٣٠١

عليه غيره وإذا الحصر قد أثر في جفته وأنا أنا بقبي من شعير نحو الصناعات
بطرف الضرفة وإذا إهاب معلق فابتدرت عيناى فقال : ما بيك يا بسن
الخطاب فقال : يا نبي الله ومالي لأبكي وهذا الحصر قد أثر في جنيتك
وهذه خزانة لا أرى فيها إلا ما أرى وذاك كسرى وقبصر في الثمار والأنهار
وأنت نبي الله وصفوته وهذه : خزانة قال : يا ابن الخطاب أما ترضى
أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا وفي لفظ آخر وكسرى وقبصر على سستور
الذهب وفرش الديباج والحريو فقال : (أولئك لهم طيباتهم وهي وشيكنسة
الانقطاع وأنا قوم أخرت لنا طيباتنا في الآخرة) (١)

والأمر بالمعروف الناهي عن المنكر القنوع انما يستعلى طمس
شهوات الدنيا لأن شغله الشاغل وسعادته بالمثل الرغيمه التي يخدمها
والتي تنهيه طاقه روحيه عاليه وتدفع مسيره في سبيل الله مستتيرا بقوله صلى
الله عليه وسلم (مالي وللدنيا ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت
شجره ثم راح وتركها) (٢)

وفي ثبات الداعيه على مبادئه ولجوئه الى القناعة قد يقلل نصيبه
من مظاهر الترف ، وقد يعيش في مستوى خشن صعب فلاخرج في ذلك
لأن الرسول صلى الله عليه وسلم ليس الصوف واحتذى المخصوف (٣) واكمل
غليظ الشعير (٤)

(١) حديث حسن صحيح ، الترغيب للبخاري ٥ ص ١٦١ ومجمع الزوائد

للبيهقي ١٠ ص ٣٢٦

(٢) الترغيب والترهيب ٦ ص ٣٤ ، وحياء الصحابه ٢ ص ٢٥٥ رواه

احمد والترمذى وابن حبان .

(٣) اى المخروز

(٤) الترغيب والترهيب ٥ ص ١٦٣ ، رواه البيهقي وحياء الصحابه ٢٥٦

ومن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يصبر على ما الصبر اذا فرض عليه فلا يتخاذل لانه قوى الجانب في سبيل الله ، ويحظر من حل - نظيره عطف وثوانح - ولا يقبل المساواة مع الجاهلية المسيطره التي قد تحسب اول استغلال ضوائقهم لأنهم يكادون لله ويوفضون بهج الدين بحرض من الدنيا ، والقناة الراسخه في انفسهم تمطي نتائج مشرفه ، ولا يستغرب على الداعيه ، رد المال اذا جاء من غير طريقه الشرعي ، او كان حصيده للاستيلاء طمس ضميره ، وكم للمال من دسائس لا ينجو منها الا كبار النفوس قال حكيم بن حزام : كان محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم أحب الناس السي في الجاهليه ، فلما تنبأ وخرج الى المدينة خرج حكيم بن حزام الى الموسم فوجد حله لذي يزن ، تباع بخمسين درهما فاشتراها ليهدئها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقدم بها عليه واراد ان يقبضها هديه فأبى . . . حسبته قال : انا لا نقبل شيئا من المشركين ، لكن ان شئت اخذتاهما بالثمن ، فاعطيته حين أبى على الهديه . . . فلبسها فرأيتها عليه طمس الخبر فلم أر شيئا احسن منه فيها يومئذ ثم اعطاها أسامه بن زيد فراهسا حكيم على أسامه فقال : يا أسامه أنت تبس حلة ذي يزن قال : نعم والله لأنا خير من ذي يزن ولأبي خير من أبيه قال حكيم : فانطلقت الى اهمل مكة أعجبهم بقول أسامه (١)

هكذا القناة تجعل الداعية سليم الجانب أشم الانف وتجعل مسه يشمر بأنه أعظم من طوك الدنيا ، ثم هو لا يدع للجاهلين فرصه لا هائسة

(١) مجمع الزوائد للسيثي ٤ ص ١٥١ - باب هدايا الكفار وقال رجاله سنده ثقات .

الدعاة أو المتطاول عليهم ، أما إذا كان المطاء سليماً ليس فيه أى ضمير
أو مضمز فلا بأس به فعمد رضى الله عنه لما أرسل له النبي صلى الله عليه وسلم
بمطاء فرده عمر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : لم ردته ؟ فقسمال ؛
بارسول الله الم تخبرنا أن خيراً لا حدنا أن لا يأخذ من أحد شيئاً فقسمال
صلى الله عليه وسلم : إنما ذلك من المسألة فأما ما كان عن غير مسألة فثابتاً
هو رزق يوزقه الله قال عمر رضى الله عنه : أما والذي نفسى بيده لا أسسأل
أحدًا شيئاً ولا يأتينى شئ من غير سؤاله إلا أخذته (١)

فقناعه كل من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر موزونه بميزان خاتسم
النبيين محمد صلى الله عليه وسلم .

.....

(١) المصدر السابق .

الصدق

التعريف :

هو مطابقة الظاهر للباطن والصادق هو الذي قوله مطابق للواقع (١)

هناك اخلاق تجب على المؤمنين كافة عامتهم وخاصتهم لا يستثنى منها أحد الا أنها بالنسبة الى الدعاء اوجب واكد ، فانا كان الصدق مشلا فضيله تشيع بين جماهير المؤمنين وتوتقب آثارها بين الصفار والكبار الا أن هذه الفضيله الأساسية تمدد عامه في بناء من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وشرفا لا ينغك عنه ولا مر ما جاء في الحثل : ان كذبه الضير ببقاء مشهوره لأن الكذب الصغيره ضيقه الدائره محدوده الفضيله أما الكذب التي يدعيها الضير وتدوى في السامع فهي فادحه الضرر والخطر - والفروض في الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر أنهم اشد الناس غيظا لكلماتهم وتقيدا بهمسا وانطلاقا منها ، ومن ثم فالصدق مفتاح كل خير والطريق الا واحد لكل رجل اخلص قلبه لله وقرر أن يحيا ليكافح الباطل بثقه ، ويمرف الناس بدينهم على خير وجه ولقد سبق الكلام عن صدق الآمر بالمعروف الناهي عن المنكر مع الله سبحانه في اخلاصه وتضحيت وقوة ايمانه . . . اما الصدق مع الناس فهو دليل الشهامه والاستقامه ، لأن الداعيه يقدر ما يقول ويوزن كل حيسرف

(١) انظر كتاب التعميمات للجرجاني ص ١٢ ، والاربعين النوويه ص ٢٨ وقيل : الا يكون في اعتقادك ريب ولا في اعمالك عيب ولا في احوالك شوب ص ١٣٨ التعميمات للجرجاني .

يصدر منه فهو يذكرة في كل احواله ويفتده بكل ما أوتي من قوه .

وكما لمن الناس صدق الأمر بالمعروف الناهي عن المنكر التمسوا
حوله وتوطدت علاقتهم به ، لأنه اذا كان لا يكذب على المخلوق ، ولقد
جعل الله متابعة الصادقين سببا في نمو التقوى قال تعالى (يا أيها الذين
آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) (١) ووعد الصادقين بالجزاء العظيم
قال تعالى : (ليجزي الله الصادقين بصدقهم) (٢) ولقد برزت هذه الصفه
كثيرا في حياة النبيين قال تعالى : (وانك في الكتاب اسماعيل انه كان
صادق الوعد وكان رسولا نبيا) (٣) وقوله تعالى عن ادريس (انه كان صديقا
نبيا) (٤)

واشتهر خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم قبل بعثته بالصدق حتى
أن هرقل ملك الروم لما سأل ابا سفيان عن هذه الخصلة وغيرها وعرف أنسه
صلى الله عليه وسلم منزعه عن الكذب لم يعرف بشيء منه قط قال : اذا كان
لا يكذب على الناس فكيف يكذب على الله . (٥)

وهذه النقاط تؤكده أن الصدق لدى الأمر بالمعروف الناهي
عن المنكر يجب أن يكون صفة راسخة في نفسه ويتجلى في اقواله وافعاله ،
والتزام الداعية به يقوده الى ما هو سبيل النجاة ومناطق الفضل في الدنيا

(١) سورة التوبة آية : ١٢١

(٢) سورة الاحزاب آية : ٢٤

(٣) سورة مريم آية : ٥٤

(٤) سورة مريم آية : ٥٦

(٥) شرح الطحاوي بتخريج الالباني ص ١٦٢ ط المكتبة الاسلامي

والآخرة . . . نعم ، فالصدق داع وهاد الى البر . وهو مفتاح لضروب اعلى من معالم التقوى والرضوان جاء في الحديث (ان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة . .) الحديث (١) وحين التزم اولئك الثلاثة الذين خلفوا بالصدق ونجاهم الله من الهلاك .

واذا كان للتاجر الصدوق مكانة عظيمة ، فكيف بمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فالمكانة اعظم والنتائج اكثر اما اذا تطرق الكذب - لاسمى الله - الى الداعيه ، فهنا الخسران المبين قال تعالى : (ان الله لا يهدي من هو صرف كذاب) (٢) لأن الكذب يفسد على الامر بالمعروف الناهي عن المنكر بضاعته ويأتي عليها بالويل وكان كالطبيب الذي يعالج غسيرة وهو غليل وسيتضح هذا في التربية بالقدوة الصالحة الاتيه في وسائل دفسح المنكر من هذا البحث بمون الله تعالى .

.....

(١) الحديث متفق عليه ، رياض الصالحين ص ٥٦٠ .

(٢) سورة غافر ، آية : ٢٨ .

الكرم والسخاء

التطلع الى ما بأيدي الناس غلق المتسولين ، أما الأفضال على
الأخرين وامتلاك قلوبهم فهو شيم اهل الكرم والعطا والأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر يجب ان يكون من هو " بل يجب ان يكون في طبيعتهم ، والناس
ياخذون على بعض المدعيين انهم يتعرضون للنوال ، فالداعية الصادق
يبدل من عقله ويده العليا في كل مجال ، والبخل ليس له طريق الى مسن
بأمر بالمعروف وينهى عن المنكر لأنه آلى على نفسه ان يكون جنديا لله ، وقد
وَقَّعَ عقد الجنة مع ربه ، وينفذ عطيا قوله تعالى (ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة) الآية (١) فلم يبق له الا الكرم والبذل
من أجل الله . وقدوته في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كسان
يحطى عطاء من لا يخشى الفقر وقال سره لبلال رضى الله عنه (انفق بسلا لا
ولا تخش من ذي العرش اقلالا) (٢) فلا يزال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
بالحال بل ينفق قدر الامكان - مادام يومى الى تأليف الناس بالمعروف
ويحذهم عن المنكر - لان النفس مجبولة على حب من احسن اليها ، فيجذب
القلوب بالاحسان كما يجذبها بالنصح والعرفان - والملاحظ أن الأمر بالمعروف
النهي عن المنكر حينما يكون كريما - ينفق في سبيل الله ويدعو به
الناس بين الحين والحين الى بيته يشبههم من طماعة كما يشبههم من طومنه
فهو الكاسب في الحقيقة دنيا ودينا ففي الدينا مثلا - هو كالصياد للاسماك
عند ما يضع في آله قطمه صفوره من اللحم ثم تطلع تلك القطمه بسمكه فيمسكها

(١) سورة التوبة آية : ١١١

(٢) عليه الاوليا " لأبي نعيم ١ ص ١٤٩

لحم كثيرا اضعافا مضاعفه من تلك القطعه الا أنه لا يكسب لنفسه وانما يكسب
لدينه وممته - وهو بالقليل الذي ينفقه يكسب القلوب والمهج ، ولقد اعطى
الرسول صلى الله عليه وسلم صفوان مائة من الابل من غنائم حنين ، فقال
صفوان بن اميه رضى الله عنه : مازال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحطيني
من غنائم حنين - وهو ابغض الخلق الي - حتى ما خلق الله شيئا احسب
الي منه (١) فصفوان هداه الله فأسلم ودخل في الاسلام بحاله كلبه
القديم والحديث .

والآمر بالمعروف والنهي عن المنكر الندى الكف الواسع الفضل
المنزه عن آفات العرص والبخل بهذا كله يكشف عن عمق ايمانه وثقه فسي
جود الله تعالى وكرمه وفي خلق الكرم المتأصل في نفس الدايمه يجمل
الناس كوماً بحكم القدوة الصالحة كرم مال أو كرم اخلاق ، ويصلون جميعاً
الى اقامة مجتمع متعاون على الخير متكافل في السراء والضراء ، وهاقبتنه
ذلك رضا الله وتوفيقه قال تعالى (فأما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى
فينيسره اليسرى) (٢)

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يتمون من البخل وغيره من الرذائل
والمعائب فقال (اللهم انى أعوذ بك من الجبن والبخل . .) الحديث (٣)

وكما اكرنا الطالحة في سير السلف الصالح نجد الكرام واضحاً

-
- (١) البدايه والنهايه ٤ ص ٣٦٠
(٢) سوره الليل آيه : ٥
(٣) الانكار للنورى ص ٣٤٦ - ٣٤٧ ، والوايل الصيب لابن القيم ص ٢٧٦

في حياتهم وخاصة الدعوة منهم ، واكثير منهم يموت وعليه دين انفقها فسي
سهيل دعوته الى الله من اكرام للضيوف واستقبال للوفود ، من هــوـلا
المجدد (١) في القرن الثاني عشر الهجرى الشيخ محمد بن عبد الوهـاب
وغيره من المصلحين رحيمهم الله رحمة واسعة .

.....

(١) عنوان المجدد في تاريخ نجد ص ١١٣

الوفاء بالوعد :

إذا أعطى الأمر بالمعروف الناهي عن المنكر وهذا في أي أمر فلا بد من تنفيذه وعليه أن يقهر كل عذر ، فالوفاء بالوعد من مثله فريضته والنكث جريمته و معروف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل الخلف بالوعد صفة من صفات المنافقين قال صلى الله عليه وسلم (آية الخافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أوتى خان) (١)

ولقد اثني الله سبحانه على عبده ونبيه اسماعيل صلى الله عليه وسلم فقال تعالى (واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا) (٢)

فالوفاء بالوعد اساس متين للأمر بالمعروف الناهي عن المنكر يجعله اهلا للمهمة الكبيرة التي كلف بها - فلا بد من ترويض النفس على الوفاء بالوعد واجتال القول ان الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر يجب ان يتحلى بكامل الصفات الحسنة ويتحلى عن كل رذيلة مقوته لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في جوهره دعوة الى الخير والحق والجمال والسعادة في الدارين فمن الخلق من أهم الخصائص الخلقية التي يتحلى بها من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ليصل الى الاهداف الرئيسية لحقاصد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعرض تلك الحقايد والبادي السامية في صورة خلقية رفيحة يقال

(١) حديث متفق عليه ، تفسير ابن كثير ٣ ص ٤٢٩ : : دار الفكر

(٢) سورة مريم آية : ٥٤

تعالى (فقولاً له قولاً لنا لعله يتذكر أو يخشى) (١)

وهدون الاخلاق قد لا يتوصل الأمر بالمعروف الناهي عن المنكر السنن
شيء بل ربما أضر أكثر مما نفع .

ولقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل وأبا موسى الأشعري
رضي الله عنهما بقوله :

(بشرأ ولا تنفرا . .) الحديث (٢) وفي سيرته صلى الله عليه وسلم
أروع الامثلة التطبيقية ولحسن الخلق ، فحين جاءه الاعرابي وبال فسبي
المسجد بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم ، فهم به الصحابه رضوا الله عنهم
ليهمزوه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (لا تزموه) (٣) ثم قال للاعرابي :
(ان هذه الساجد لا تصلح لشيء من القدر والبول والخلاء وفي رواية
قال صلى الله عليه وسلم : (دعوه واريقوا على بوله سجلاً) (٤) من ما فانمسا
بعثتم مهجرين ولم تبعثوا معسرين) (٥)

فهذه الاخلاق العاليه جعلت الاعرابي وامثاله ينقادون الى المعروف
كما ينقاد الجمل الأنف ويبرز حسن الخلق الأمر بالمعروف الناهي عن المنكر
في البشاشه لأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان كثير التبسم دائم البشاشه

-
- (١) سورة طه آيه : ٤٤
(٢) رواه البخاري ص ١٦٢ فتح الباري ٦ ص ١٦٢
(٣) اي لا تقمطوا عليه بوله
(٤) اي دلوا من ط
(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري ١ ص ٣٢٣

لا يطويه عن أحد . (١)

وكذلك في لين الجانب وجمال السريه ونقاء الضمير ودماثة الخلق
الذى يهور ويبرز الجمال النفسى الجذائى الى الحق والخير والمعروف وليتدبر
الامر بالمعروف الناهى عن المنكر قول ام المؤمنين خديجه رضى الله عنها قسي
رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قالت : (ابشر : كلا والله لا يجزئناك
الله أبدا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتقرى الضيف وتحمل الكل وتكسب
الممدوم وتمين على نوائب الحق) (٢)

.....

(١) قالت عائشه (كان الحق الناس واكرم الناس وكان ضحا كما بما) فسي

البدايه ٦ ص ٤٤

(٢) رواه سلم بشرح النووى ٢ ص ٢٠٠

الأمانة :

ان مكانة الأمانة للآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر عظيمة بين الخلال الحميدة ، لان الناس في العادة تأتبع الأمر بالمعروف الناهي عن المنكر على الاموال والأعراض والاسرار والدايمي بحكم وظيفته ملتقى لودائع ما يمسه وأدبيه بالفه الخطر ، فلا بد ان يكون عند حسن الظن .

الأمانة صفة مهمة لا تتفصل عن كيان الأمر بالمعروف الناهي عن المنكر ، ولقد تمكنت الامانة من الرعييل الاول فوصلت اقصى مراتبها ، وتكون على حقيقتها المشرفة جميل شريف النفس عفيف الطبع نظيف العبد ، مما جعل البعض يحمل ايوان كسرى من المدائن الى المدينة لم يتغير فيه شيء فحمل عمرو ابن الخطاب رضى الله عنه يقول : (ان قوما أذوا هذا لأضياء) (١)

والتاريخ يبرز لنا كيف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قرر الحجج واستخلف عليا رضى الله عنه ليود الامانات الى اصحابها ، فلتكم للامور بالمعروف الناهي عن المنكر اسوة عند ما يستأمن على اموال الناس واسرارهم نتيجة ثقتهم به وحبهم له ، فلا يخون قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون) (٢)

ولقد خص الله انبياءه بهذه الصفة وجعلهم ائمة في كل شيء ، فلقد وصف الرسول صلى الله عليه وسلم بالأمين - قبل بعثته ومن ثم حطه الله سبحانه وتعالى الأمانة الكبرى ، الأمانة على وحيه ودينه وتبليغ الرسالته ،

(١) الهداية والنهاية لابن كثير ٧ ص ٢٧

(٢) سورة الأنفال ، آية : ٢٧ .

وأدى الأمانة ، ويتدبر موقفه صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع عندما كان يخطب في عرفات بالناس يقول : الأهل بلغت ؟ اللهم اشهد (١)

وأكرم أمانة يحطها الأمر بالمعروف الناهي عن المنكر هي المحافظه على هذه العقيدة صافية نقيه والدفاع عنها بكل قوة ، بعدما شرفه الله بحمل تلك المهمة النبيله ، لأن الأمر بالمعروف الناهي عن المنكر سيسأل عن حمل تلك الأمانة قال تعالى . . (واخذنا منهم ميثاقا غليظا ليسأل الصادقين عن صدقهم واعد للكافرين عذابا اليما) (٢)

.....

(١) فتح الباري شرح صحيح البخارى ج ١٣ ص ٢٦ .
(٢) سوره الاحزاب : ٧ - ٨

الفصل الثاني

أساليب خرس المعروف

تمهيد :

ان الأمر بالمعروف الناهي عن المنكر الذي جمع مؤهلات جيدة لا يبد له ان يطك السبل التي يستخدمها في ميدان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سواء في أساليب غرس المعروف أو طرق دفع المنكر واجادة الداعية لذلك أساسيه لا ماض عنها ان لو كان الداعية مؤهلا في نفسه غير مجيــــــــــــد للوسائل المومنه لهدفه كان كساع الى الهيجا بغير سلاح .

فالأعداد الذاتيه للداعية جانب ومقدار جودته للوسائل جانب آخر وكلاهما يمثلان شيئا متكاملًا .

وماصياتي ذكره في الباب الثاني من هذا البحث عن مراتب تغيير المنكر خطوات تنفيذيه موجزه ومباشرة لتغيير المنكر ذاته اما هنا فالبحث عن السبل المومنه لغرس المعروف وطرق صنع هذوث المنكر وقاية للمجتمع من الفساد وحطه على الطهر وتربيته على ذلك بتخفيف منابع الشر في النفوس ودفع مسار الخير بكل قوه في الحياة الانسانيه .

ونستعرض في الفصل التالي الوسائل التي لا بد منها للأمر بالمعروف الناهي عن المنكر ابتداءً بالبيان وانواعه من المحاضره والخطبه والدرس والتأليف غرسا للمعروف وترغيبا فيه ودفعا للمنكر وترهيبا منه سواء بالطــــــــــــرق المباشره أو غير المباشره كوسائل الاعلام الحديثه من تلفزيون واناعه ونحوهما ثم السبل العطييه في حمل النفس والاسره والمجتمع على فعل المعروف وترك المنكر كالقدوه والمجالسه والمصاحبه والرحله والمعايشه بالسلوك العطلسي

السليم في شئون الحياه حتى يخلب على المجتمع المسلم الصلاح ويندر فيسه
الفساد الذي يمالج عن طريق ولاة أمور المسلمين بالمقوه التي تؤلـم
ولا تفتن من التعميزات - الهدنيه أو الطليه - والحدود الشرعيه المقـسوره
في الكتاب والسنه .

.....

الفصل الثاني

البيان

البيان : هو : الكشف والايضاح ليعرف المعنى المراد بطرق مختلفة . (١)
ان هناك سباق كبير بين شتى الدعوات لاستهواؤ الأفكار وتكثير الأنصار
والداعية السلم أولى الناس بالقدرة على التأثير ، والبراعة فسي
جذب الآخرين ولماذا يتأخر في ذلك المجال ورأس ماله من الحق ضخم ،
وسناده كتاب أعجز الجن والانس ؟

ان البيان جسر مهم للداعية ليوصله الى الآخرين ولهذا دعا موسى
على الله عليه وسلم ربه بقوله (واحلل عقده من لساني يفقهوا قولي) (٢)

ولقد كثر التعبير في القرآن الكريم - عن البيان - ليوضح اهميته للداعية
ورد ذلك في قصص الأنبياء بتعابير مختلفة كقوله تعالى (بلسان عربي
مبين) (٣) وقوله (وأخي هارون هو أفصح مني لسانا) (٤) وقوله (وقد
جاءكم بالبينات من ربكم) (٥) وكلمه - بين - جاءت في أكثر من موضع
تؤكد الميزة الجميلة في القرآن الكريم وتكشف عن قدرته الكبرى على دعم

(١) انظر : جواهر البلاغة للمهاشمي ص ٢٤٥ ط : احياء التراث بيروت

(٢) سورة طه : ٢٧ - ٢٨

(٣) سورة الشعراء : ١٩٥

(٤) سورة القضي : ٣٣

(٥) سورة غافر : ٢٨

الحق وازهاق الباطل فلا بد للامر بالمعروف الناهي عن المنكر أن يتدرب على اجاده البيان بجميع طرقه واساليبه قال تعالى (وقولوا للناس حسنا) (١)

لأن تارك المعروف غالبا ما يكون لجهله بقيمته دنيا ودين أو لظلمته نفسه (٢) يتقبل أفكار المنكرات فتستجيب لها بالفعل ثم قد توجمها بيأس الناس بحيث تدخل مرحلة الاصرار عليها والتعلق بها ، لأجل ذلك كسان العلاج على حسب تلك المراحل فمهاره الفكره تتم بالفكره ولا شك في انحصار الصائبه على الخاطئه فالبيان الجيد يدفع النفس لفعل الخير وترك الشر ، وذلك البيان يتخذ اشكالا مختلفه بحسب الحالة الموجوده عمقا واتساعا ومزاوله لأن تشخيص حاله صمم للعلاج أو الوقايه أو الحجر . (٣)

وايضاح فنون البيان للداعيه واجادته لها ليتمكن من العلاج للمنكرات وذلك بغرس المعروف بكل قوه عمقا واتساعا ونشرا لأن ظبه فعل المصروف وهيبته على النفوس تضيق للمنكر وقضاء عليه لأن الأمر بالشئ نهى عن ضده . (٤)

فالموعظه الحسنه وغيرها تدفع للمعروف وتذكر وتتصح وتحذر من بنفسه

لحن وانحراف .

- (١) سورة البقرة آية ٨٣
- (٢) اشاره لقوله تعالى (انا عرضنا الأمانه على السموات والأرض والجبال فأبين ان يحطنها واشفقن منها وحطها الانسان انه كان ظلوما جهولا) سورة الاحزاب .
- (٣) الحجر الصحي للنفس التي بها منكر يمدى سواه بالمهجر الذي يعرف هدينا بالسجن .
- (٤) هذه قاعده اصوليه انظر أي مرجع اصول فقه مثل روضة الناظر وحنسة المناظر لابن قدامة ص ٢٥ .

الموعظة الحسنه ترغيبا وترهيبا

للرغائى المأثوره اشراقات نفسيه محببه ، وغالبا ما يلقي الواعظ كلمته مضحا اياها هذه الرغائى فيستثير بها الكامن ، ويميط عن الضمير حجبا كثيفه ، وغالبا ما تتأثر النفس بما يلقي اليها ، لأن عندها استعدادا لتقبل هذه النصائح الغاليه ، ولكن قلما تبقى النفس على هذا المستوى الرفيع دائما ، وذلك يتطلب من الداعيه معاودة النصح كلما لاحت له فرصه لتشق الموعظه المؤثره طريقها الى النفس وتهزها هذا وتدع في كيانها أثرا باقيا ، وترقى بالسلوك الانساني ، ان قريبا او بعيدا وما أحسن ما قيل : النفس كالمسائل الذى تقلب رؤاسبه فتتلاء كيانه ولكنها اذا تركت تترسب من جديد .

والموعظه ضروره لازمه ففي النفس دوافع فطريه ، تحتاج دائما للتوجيه والتهذيب ، ورب موعظه لطيفه خفيفه مؤثره ، ترد السامع الى صوابه ، وتموده على مكارم الأخلاق .

ويختار الداعيه ما يناسب المقام من توجيه ، ويكون نصب هنيهة قوله تعالى (وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا) (١) وقوله تعالى (ان الله نعمنا يعظكم به) (٢) وقوله (وان قال لقطان لابنه وهو يحظه) (٣) وقولسه

(١) سورة النساء آية : ٦٣

(٢) سورة النساء آية : ٥٨

(٣) سورة لقطان آية : ١٣

(وهدى وموعظه للمتقين) (١)

والانتفاع بالقرآن في توجيه المخاطبين ضرورة دينيه لا بد منها
لأن نور القرآن يخرج ظلمة الكفر والمصيان ، وكم من أفراد أسلموا بسبب
سماعهم لآية أو آيات من كتاب الله ، كما حصل لثاني الخلفاء الراشدين
عمر رضي الله عنه .

وصعب بن عمرو أول سفير في الاسلام أرسله النبي صلى الله عليه
وسلم الى المدينة ليحلصهم القرآن ويربيهم به ، ولقد نجح رضي الله عنه
في مهمته أيما نجاح وأسلم على يده سمد بن محاز رضي الله عنه لما أسماه
آيات من كتاب الله . (٢)

يقول العلامة ابن القيم رحمه الله في معنى قوله تعالى (ادع الى
سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) (٣) ذكر سبحانه مراتب الدعوة
وجعلها ثلاثة أقسام بحسب حال المدعو ، فاما ان يكون طالبا للحق محببا
له مؤثرا له على غيره اذا عرفه ، فهذا يدعى بالحكمة ولا يحتاج الى موعظة
وجدال ، واما ان يكون مشتغلا بصد الحق لكن لو عرفه آثره واتبعه فهذا
يحتاج الى موعظة بالترغيب والترهيب او الوعد والوعيد واما ان يكون معاندا
معارضاً فهذا يجادل بالثبوت (٤) هي أحسن (٤)

(١) سورة المائدة آية : ٤٦ ، وآل عمران : ١٣٨

(٢) البدايه ص ١٥٣

(٣) سورة النحل آية : ١٢٥

(٤) التفسير القيم لابن القيم الجوزية ص ٣٤٤

ويتهفي للداعيه أن يحبب النائم في الله ، ويمطف القلوب على
بارئها فيستعمل أسلوب الترغيب والحث على فعل الخير ، لأن الله هو
المطعم من جوع الكاسي من عرى ، السائر من فضح ، فلنسأع الى اجابته
امره ونبيه قال تعالى (الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني
ويسقني واذا مرضت فهو يشفين) (١)

كما يربغ الداعيه في تقوى الله تعالى (الا يظن والحمل) ليؤمن
الحياه الطيبه في الدنيا والآخرة قال تعالى (من عمل صالحا من ذكرا وانثى
وهو مؤمن فلنجزيه حيوه طيبه ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون) (٢)
وقال سبحانه (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن
يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شىء قدرا) (٣)
والمره بطبيعه يحب النفع العاجل وان يجنى ثمار استقامته رزقا واضحا ومصرفه
قال عز وجل (يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم
سيئاتكم) (٤) - فهذا الفرقان - اى البصيره - التي يستهدى بها المؤمن
فلا يخلط بين حق وباطل ، والنفع العاجل يفري الانسان ، الا ترى نوحا
يقول لقومه (استخفروا ربكم انه كان عفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم

-
- (١) سورة الشعراء من آية ٨٧ الى آية : ٨٠
(٢) سورة النحل آية : ٩٧
(٣) سورة الطلاق : آية ٣
(٤) سورة الانفال آية : ٢٩

بأموال ونين ويجعل جنات ويجعل لكم انهارا (١) وكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اجتمع اشرف قومه عند ابي طالب فقال صلى الله عليه وسلم كلمه تمطونها تطكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقال ابو جهل نعم وابيك وعشر كلمات قال تقولون (لا اله الا الله) وتخلصون طتميدون من دونه فصفقوا بأيديهم ثم قالوا : يا محمد أتريد ان تجعل الالهة الهها واحدا . (٢)

والانسان يحب ان يعيش في عز وعلو وهذا مرتبط بالايان قال تعالى (وانتم الأعلون ان كنتم مؤمنين) (٣) كما يرغب الانسان الفلاح والقسوز بالسعادة وهذا مرتبط بالعمل الصالح قال تعالى (قد اقلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) (٤) ويتشوق الانسان الى النصر في كل الميادين النصر على العقبات والنصر على الأعداء وقد قال تعالى (ان تصروا الله ينصركم) (٥) ونصر الدين يكون بالعمل بمقتضاه وتطبيق احكامه والانسان يود لو يتحقق له الأمن ، ويتيسر له التمكين في الأرض والاطعام من الجوع والتفيس من عسر ، وذلك كله منوط بالايان والاصلاح يقول تعالى (وعند الله الذين آمنوا منكم . وعطوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بي شيئا) (٦)

-
- (١) سورة نوح الآية : ٩ - ١٢
(٢) البدايه ٢ ص ١٢٣ . وحياه الصحابه ١ ص ٢٦
(٣) سورقال عمران آية : ١٣٩
(٤) اول سورة المؤمنون آية (١) ، ٢
(٥) سورة محمد (ص) آية : ٧
(٦) سورة النور آية : ٥٥

وقال تعالى يمن على قريش وجيران البيت الحرام (الذي اطمعهم من جوع
وأضهم من خوف) (١)

ولجوء الداعية لاسلوب الترغيب ليس نزوها ماديا هابطا كما يتصور
البعض بل هو اعتراف بطبيعة البشر واستقامة مع الحق ولا شين فيه ولقد
استعمله الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ففي القرآن الكثير من ذلك خاصة
في نص القرآن للجنة التي هي أمنية المتقين قال تعالى (واذا رأيت ثم
نعيمًا وملكًا كبيرًا عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا اساور من فضة
وسقاهم ريبهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا) (٢)

وصفات الجنة وما فيها من نعيم ذكر في أغلب سور القرآن الكريم أصلا
السنة وسير الانبياء عليهم السلام فذلك فيها الكثير من اساليب الترغيب من
ذلك قوله صلى الله عليه وسلم عندما اعترضه سراقه بن مالك (هل لك نسي
سوارى كسرى) كان ذلك في سفره صلى الله عليه وسلم وهجرته الى المدينة
عندما ادركه سراقه وساخت قدما فرسه في الأرض . (٣)

.....

(١) سورة قريش ، آية : ٤

(٢) سورة الانعام ، من آية : ٢٠ الى ٢٢ .

(٣) الهداية ج ٣ ص ١٨٥ .

إذا أحب المرء طار على جناح من الرغبة الى طيهوى ، وكذلك
إذا رهب واستبد به الخوف ، فان انزعاجه يستبد بسلوكه ويهيجه بقوة السي
ترك ما يحذر .

ان التخوف يهز أو تار النفس فتكف عن الرذيله كما تتدفع الى الفضيله
خوفا . وكثيرا ما يترك المؤمن الآثام وجلا من عقاب الله ، والله هزيم
ذو انتقام ، والتخوف بالله حق - لأن بيده النفع والضرر (وان يصسك الله
بضر فلا كاشف له الا هو) الآية (١)

وفي العاده نرى التاجر يضاعف نشاطه خوف الافلاس ، وكذلك الموظف
خوف الهبوط ، والطالب خوف الرسوب وذلك شأن الناس جميعا .

والداعيه الذى يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يستعمل اسلوب الترهيب
احيانا في دعوته قال تعالى (وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذريسته
ضماعا خافوا عليهم فاليقوا الله وليقولوا قولا سديدا) (٢) يحذر الله سبحانه
اولياء اليتامى بهذا الاسلوب ، من الحيف من يلين أمرهم حتى لا يصاب
اولادهم بنفس الغبن والضياع .

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم للرجل الذى يحب الزنا أتحبسك
لأطك لأخطك وكذا وكذا من صحابه . (٣)

-
- (١) سورة الانعام آية : ١٧ وسورة يونس آية : ١٠٧
(٢) سورة النساء آية : ٩
(٣) انظر مسند احمد ٥ ص ٢٥٦ - ٢٥٧ ، واسناده جيد ورجاله رجال
الصحيح قاله العراقي في تخريج احاديث الاحياء ٢ ص ٣٣٤ ، والجواب
الكافي ص ١٣٤

والحقيقة أن المتأمل في احوال الجرمين يرى سخفا غريبا في نفوسهم،
حتى لكأنهم يتحولون الى أنواع من السباع والدواب وان ظلوا في اسباب
البشر (١)

ان تحذير الناس من المصاى وتخويفهم بعقوباتها في الدنيا والآخرة
احد اساليب الداعية الناجمة في التهمة لأن الترهيب والترهيب كثيرا ما يدفعا
الانسان للخير وترك الشر أكثر من الفكر العقلي والدافع الأديني روى يوسف
بن ماهك قال : كنت عند عائشة أم المؤمنين ان جاءها عراقي فقال : اي
الكفن خير قالت ويحك وما يضرك قال : يا أم المؤمنين أريني مصحفك قالت :
لم ؟ قال : لملي أو علف القرآن عليه فانه يقرأ غير مؤلف قالت : وما يضرك
آية قرأت قبل ، انما نزل أول ما نزل منه سورة من الفصل فيها ذكر الجنة
والنار حتى اذا تاب الناس الى الاسلام نزل الحلال والحرام ولو نزل أول
شئ لا تشربوا الخمر لقالوا : لاندع الخمر أبدا ولو نزل : لا تزنا لقالوا :
لا ندع الزنا أبدا لقد نزل بحكمة على محمد صلى الله عليه وسلم وان لجاريته
الصب (بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر) (٢) وما نزلت سورة البقرة
والنساء الا وأنا عنده قال : فأخرجت له المصحف فأطت عليه اي السر (٣)

(١) انظر كتاب مع الله دراسات في الدعوة والدعاة للخزالي ص ٣١٦

(٢) القم ٤٦

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ٩ ص ٢٦ وكذا في الحسبة في الاسلام

وهذا الحديث يفيد التدرج في تربية الناس بما يفهمون ويطبقون ونقلهم بعد ذلك الى ما هو اوسع أفقا واعظم تبعه ، ويفيد كذلك ان الاشتغال بالامور الثانوية ليس دأب العقلاء لذلك استنكرت عائشه رضی الله عنها سؤال السائل عن امور ثانويه ، فالداعية تستهدى بوسول الله صلى الله عليه وسلم في انتشار الاسلام كي يسلك الاسلوب الأمثل عسي ذلك .

وللمعاصي خطر كبير على الايمان ، لأنها بريد الكفر والفجور ويميت القلب ولقد فصل ابن القيم عقوبات المعاصي وبين ضرر المعصية في الدنيا في الجسم وبين ضرر المعصية في الدنيا في الجسم والمال والأهل والولد والمكانه (١) قال تعالى (ولنذيقهم من العذاب الأدنى نون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون) (٢)

والواقع ان المعاصي مفتاح لحساب فادحه وكره جسام والاستمرار فيها يفرق في بحر من الويلات لا قاع له قال تعالى (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويحفو عن كثير) (٣) وقد انتشرت في الكتاب والسنة النصوص المبينة لتلك العقوبات المماثلة ، روى البيهقي عن ابن عمر رضی الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال - يا معشر المهاجرين -

(١) في كتابه الجواب الكافي ابتداءً من ص ٢٤

(٢) سورة السجده آيه : ٢١

(٣) سورة الشورى : ٣٠

خصال خمس ان ابليتتم بهن ونزلن بكم - واعوذ بالله ان تدركوهن ، لم تظهر الفاحشه في قوم قط حتى يملنوا بها ، الافشا فيهم الطاعون وظهرت الاوجاع التي لم تكن في اسلافهم ، ولم ينقصوا الكيال والميسسزان الا أخذوا بالسنين وشدة الموءنه وجور السلطان ، ولم يهضموا زكوة اموالهم الا متعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يطروا ، ولا نقضوا عهد الله وعهد رسوله الا سلط عليهم عدوا من غيرهم فيأخذ بعض ما نسي أيديهم - ومالم تحكم ائمتهم بكتاب الله الا جعل بأسهم بينهم . (١)

وسبب الازمات الاقتصا ديه والحروب هو الكفر بنعم الله وخصيانه قال تعالى (وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون) (٢) وقال صلى الله عليه وسلم (ان الرجل ليهرم الرزق بالذنب يصيبه) (٣)

أما عذاب الآخرة فاشد عذاب وهو يبدأ بضيق القبر ثم مناقشة الحساب والقذف بالنار ان التخويف بالآخرة ووصف صنوف العذاب المحصده بها ، يستغرق جزءا كبيرا من الكتاب والسنة - والنار حق والتخويف بها ليس عيبا قال الله تعالى (لا يضرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل) (٤)

(١) سنن ابن ماجه ٢ ص ١٣٣٣

(٢) سورة النحل آية : ١١٢

(٣) رواه أحمد في المسند ٥ ص ٢٧٧-٢٨٠-٢٨٢ وابن ماجه في الفتن ٢ ص ١٣٣٢

(٤) سورة آل عمران آية : ١٩٦

وقال صلى الله عليه وسلم (دخلت امرأة النار في هرة حين سمها فلا هي
اطممتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض ^(١)) - اتقوا النار ولو بشسق
تعوه ^(٢) - رعبت أكثر أهل النار النساء فقامت امرأة سفهاء الحدين ^(٣) الحديث .

.....

-
- (١) فتح الباري ٢ ص ٢٣١ .
(٢) مختصر مسلم للمنذرى ص ١٤٦ .
(٣) رواه مسلم بشرح النووي ٦ ص ١٧٥ .

الخطيبه :

من وسائل البلاغ ، ومن أجل الطرق لدفع الجماهير ، وامتلاك
زمامها واثارة مشاعرها .

يلزم الداعيه اجادة هذا الفن والرسوخ فيه ، سواء كانت الخطيب
التي يلقيها كخطبه الجمعة والميدين والاستقساء . او خطبا توجيهيه -
في مناسبات تفرغها الظروف والأحوال . وتفرق الخطبه المحاضره قسبي
عدة أشياء منها الاتي :

١- يفلب على المحاضره صفة تقرير الحقائق ، أما الخطبه فيفلسف
عليها صبه تحريك المواطف والشاعر .

٢- عناصر المحاضره أشبه بالقواعد والاحكام ، أما عناصر الخطبه فأشبهه
بالخواطر العارضه والمعاني الطارئه ، دون سطحيه او مجازفه قسبي
حكم .

٣- تحتاج المحاضره الى الشرح والاستشهاد . أما الخطبه فشأنها
الاسترسال مع ما يحضر من الخواطر والمعاني . (١)

غالبا ما تكون الخطب ارتجاليه دون المحاضرات .

فعلى الداعيه أن يهتم في خطبه بما يلي :

١- حسن الاختيار الموضوع ، بأن يضيف جديدا الى ثقافة المستمعين

(١) تذكره الدعاة للجهي الخولي ص ٣٠٢

ويختار اكثر المواضيع تنويرا وثقيفا ، وهذا يرجع الى ظروف المكان والزمان
والاشخاص والحاله الاجتماعية العامه ونحو ذلك ويختار الالفاظ السهلة
المألوفه بدلا من الوحش الغريب .

واضله ذلك مبوسطه في كتب البلاغه ، والداعيه لا يجوز له ان يفتعل
المواقف او يتكلف الالفاظ والمبارات والأساليب ، بل ينبغى ان يكون
اداوهم ادا ۱۱۱ صادقا ذا سجيده سهله يقول الله تعالى (قل ما أسألكم عليه
من اجر) وما أنا من المتكلمين (۱)

فيلاحظ الداعيه المقاطع القصيرة الواضحه المبارات التي تتفد الى
القلوب ويتجنب المعاني التي تحتل التأويل ، حيث لا داعى لها ،
وقد يسمى الفهم بعض المستمعين - ويحسن بالداعيه في خطبته الابتكار
والتبديد ولا بأس ان يذكر مختارات من الشعر ، وجلا من القطع الأدبييه
وتحديد موعد الخطبه مهم ، فينبغى اختيار الزمن الذي لا يشق على
السامعين الحضور فيه ، ويتجنب اوقات الحر الشديد او البرد القارس
أو التحدث عقب خطبه طويله او في حاله خاصه كتجهيز ميت او اللحاق
برفقه السفر .

واختيار المكان كاختيار الزمان فيبغى الا ماكن لا تصلح كجوار الصانع
ودور اللهب أو المواقف النائية واكثر ما يدور في هذا الموضوع يرجع الى ذلك
الداعيه .

٣- حسن الأداء - موقف الخطابه ليس سهلا ولا يحسنه من الدعابة
الا القليل - وممروف ان الكلمه الصمومه اقوى أثرا من المقرومه ، لأن
الصمومه تنبض بالحياة والانفعال ، فيستمد الداعيه العمون من الله جبتنا
باسم الله ويكون مستحضرا لطادته العلميه - لأن الموضوع لا بد ان يكسبون
واضحا في ذهنه وان أدى الى تدوين رؤوس المسائل في وريقه صفيمسره
يرجع اليها بلحمه سريمه ، ولو حدث أن ذاكرة الداعيه فرغت من المحانسي
الموتبه ، فانه ينهي الحديث بلباقه .

وعلى الداعيه كذلك أثناء الخطبه ، أن يشوق سامعيه ويشير اهتمامهم
ويمهد للموضوع بمقدمه قصيره رلقوه الصوت وضمفه داخل في تجديد الانتباه
يترفق في مواطن الرفق ويقوى في مواطن القوه ، اسوة برسول الله صلى
الله عليه وسلم كان اذا خطب على المنبر يحمر وجهه وتنتفخ اوداجه كأنسه
منذ رجيش يقول صبحكم وصاكم . (١)

ومقتضى ذلك ان يكون الصوت مناسبا للسامعين سواء كان عاديا
او مذاعا والداعيه قائد مرموق فليكن مرغبا للناس في الخير مشرا لهم
بالشفران والجفة لأن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول (بشروا ولا تتفروا)^(٢)
الحديث متفق عليه ويستدل بالمعقول والمنقول ، وهناك امور للحقول
فيها مجال كادراك اسرار الكون وخصائص السلوك والعلاقات الانسانيه
ونحو ذلك ، وعليه ان يخاطب الناس بما يفهمون - فان الحججه المقنعه

(١) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٦ ص ١٣٥ ط : المصريه

ومكتباتها .

(٢) تقدم تخريجه .

كالطعام الجيد يهضمها الحقل وينتفع بها .

ويلاحظ عدم الاطاله لأنها تضر الدعوه .

وعلى الداعيه أن لا يفقل عن ربه او يمجب بنفسه ، أو يوائس
الناس ولا يساوره حب الشهرة ونحو ذلك ، ويعلم أن الطاقه الذهنيه
محدوده والسامع يقدر على المتابعه بانتباه نحو ربع ساعه او ثلث ساعه
وبعد ها يصيه الاعياء والشرود .

.....

المحاضرة :

هي معلومات مرتبه تمالج موضوعا معيناً - ولها طابع علمي خاص (١)
لا يحتاج للتحصن والانفعال ، لأن أساسها المنطق العلمي الهادئ ،
والاجتهاد في السيطرة على العقل بالمقدمات المرتبه والنتائج النيروه ،
وقد يحتاج أثناء المحاضره الى خرائط ورسوم * افلام علمية واجتماعية*
وهي وسائل لها اثرها في التوضيح والاقناع وعلى الداعيه ان يراعي نفسي
محاضرتة مايلي :

١- ان يكون الموضوع المختار من صميم ماتجرى به الحياه ، ليدق على
الوتر الحساس ، ويطلق انتباه السامعين ، وماأكثر المواضيع
التي غرضها الحياه بأحداثها الكثيره - ولأمر ما نزل القرآن منجماً
حسب الحوادث ومقتضيات الاحوال . (٢)

فيكون الموضوع الصالح لا يضح ماغفي على الانهان ، وللدفاع
عن حق مهاجم ، وازالة اوهام سائده ونحو ذلك .

ولكل طبقه وضعها الخاص فمحيط الزراع غير محيط العمال والمدرسين
والطلبة - ويلاحظ ان جمهور المحاضره أكثر استتاره بالنسبه لجمهور
الخطبه ونحوها .

(١) انظر كتاب كيف ندعو الناس لعبد البديع صقر ص ٧٢

(٢) انظر كتاب تذكره الدعاه للبيهي الخولي ص ٢٩٥

- ٢- لا بد من دراسة الموضوع دراسه متمقة وافيه ، ان لا مجال للارتجال هنا - فالنصوص مصححه ، والعناصر بارزه مومه ينتهي الى خاتمه يحسن السكوت عليها - ويلاحظ ان المحسنات اللفظيه والمبارات الرنانه قد تميب المحاضرة فلا مكان لها في هذا الميدان .
- ٣- توكيد كل عنصر بالأدلة المقننه ، وينبغي أن يكون للمحاضرة هدف ثمين - فلا هله للداعيه في موضوعات ليس لها هدف ، وانا كان الداعيه في موضوع ديني اجتماعي كالمزمه مثلا - فهذا الموضوع طيب بالنصوص الثبوتيه الموجهة من كتاب الله وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفيه شواهد تخرس العزة والاباء في نفس المسلم - ان الانسان في الغالب يذل لأحد أمرين - ١- ليسدرك نفسه شخصيه - ٢- ليدفع ما قد يوعد به في نفسه او ماله .
- والنصوص تقر ان النفع والضرب بيد الله وان الخلق لو اجتمعوا على ان ينفصوا شخصا او يضره لم يقدروا الا بان الله ومساودة الموضوع كبريه ومشبعه لمن بحث وحاضر والمهم ان يطلع ويستوعب يحذر الداعيه ان يقسم المحاضره تقسيما فلسفيا ، وان يخوض وراء الفروض والحلل بل يراعي فهم الناس ، ولا يقصر الفائدة على الثواب الأخرى فحسب ، لأن كل شيء له آثار عاجلة تتعلق بها النفوس ، وحكم قريبه تهفو اليها .
- ولا بأس للداعيه ان يكرر القا محاضرتهم مرات ، مادام الجمهور مختلف والحاجة ماسه وعليه أن يتفقد نفسه عقب كل مره يلقى فيها محاضرتهم فيوازن بين موقفه آخر مره وسابقتها ليزداد قدرة على التوضيح وسهولته

في السياق وتمكنا اكثر - ولا يظن ان في تكرارها عيا أو قصورا - حتى وان صاحبه احد من كان معه سابقا .

وكما اكثر الداعية تحضير المحاضرات المتعددة النواحي - ريسنت
فقتة وتضاعفت ثروته ، ومكنه ذلك من احكام القيادة واسحان التوجيه بوجسوت
عاده المحاضرات في نهايتها - ان يقوم المحاضر بالاجابه على استئلة
الجمهور وناقشاتهم ، فطلبي الداعية ان يتسع صدره لذلك بكل انسانية
وحلم .

.....

الدرس :

الدرس من فنون البيان ، وقدرة الداعية على استيعاب معانيه وتفصيل حقائقه من عوامل نجاحه ، وإقبال الخاصة والعامة عليه فان الناس ينتظرون من الدروس الخير الكثير ويسارعون اليها .

وقد يكون الدرس أشق من المحاضرة من ناحية عمقه واختصاصه بشرح آية أو حديث أو تشريع ، واستمرار الداعية على أدائه في المسجد أو أى قاعة ممدّة يجعل جمهور الحاضرين مرتبطاً به بل قد يكون نواة مدرسة فكريته مهمه .

وعادة ما يكون الدرس خافلاً بالحقائق التي تحرك الفكر والرقائق التي تحرك القلوب وتخطب الوجدان .

فالداعية يستخرج ما يشاء^٥ من المعاني في الآية أو الحديث أو الفقه أو أى علم يشرحه ، ويربط بعضها ببعض ، ويبين علاقتها بالعصر وحوادثه ، ويورد أخبار الناس في القديم والحديث .

والدرس ميسور للداعية في أى وقت ، فما عليه الا أن يجلس في ذلك النادى أو المكان المناسب ، فيأتى اليه تلاميذته الراغبون في العمى لا للاستماع فقط ، بل لاشباع مشاعر التجمع على الحق والاخوة في اللس وبامكان الداعية ان ينشئ^٦ صلات روحية تعارفية بينه وبين مستمعيه، ولا بد للداعية أن يكون يقظاً أثناء الدرس وقبله وبعده فلا يجرح الأشخاص حاضرين كانوا في المجلس أو غائبين ، بل يستعمل أسلوب الرسول صلى الله عليه وسلم

حيث كان يقول (ما بال أقوام) (١) يفعلون كذا وكذا) اذا رمى شيئاً يكرهه .

وهناك اشخاص تباح غيبتهم ، وذلك معروف من السنه كالمجاهر بالاثم وفي الشهادة والاستشارة وما الى ذلك من اغراض مشروعه ويكسبون الداعيه لبقا حاضر البديه يلمح في وجوه الحاضرين المتأثر من غيبره ، وبهسيء لكلامه او فكرته بمقد مات وأدله حتى يستطيع ان يقنع السامع - ولو كان السامع يمتد خلاف ذلك من قبل - ويستفيد الداعيه من تجاربه وتجارب غيره ، والاحداث التي تعرض له مثل ماروى عن سلمان الفارسي رضى الله عنه قال : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة فأخذ منها غصنا يابسا فهزه حتى تحات ورقه فقال يا سلمان : الاتسألني لم أفعل هذا قلت : لم تفعله قال : ان المسلم اذا توضع فأحسن الوضوء ثم صلى الصلوات الخمس تحاتت خطايا كما تحات هذا الورق وقرأ (أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات فلك ذكرى للذاكرين) (٢) فالقلوب والمقول بعد هذا التمهيد الجميل تقبل ما يلقى عليها ويلاحظ الداعيه اخاطة الموضوع بالحكم التي تستشرف النفس لهيئتها وتدعو الى الاعجاب والعجب بما تشير اليه من خير .

(١) رهاى الصالحين ص ٦١٣ .

(٢) سورة هود : ١١٤

الحدِيث العام :

الداعية يخدم رسالته بكل قدراته وخبراته وعلاقاته المختطفه بالناس في البيت او المدرسة او الشارع أو السياره .

لأن الداعية رجل متحمس لفكرته فتجده يتحدث مع الناس في كل مناسبة تعرض له ، بل لعله أحيانا يوجد المناسبات - دون تكلف - كي يشرح ماعنده ويقنع غيره بما يريد .

والحدِيث العام له مكانه لا تقل من حيث الفائدة عن المحاضرة والخطبه ، ونحو ذلك وكان للحدِيث العام في العهد المكي ميدان فسيح ، بل انفرد بالساحه غالبا دون الخطب والمحاضرات والدروس الرتبيه ، ولا شك ان في الناس شذوذ وكبرياء ، وربما لو حفظ عليهم تنقص لاصحاب المبادئ ومييل للجدول ورغبة في الانتصار ، وعلاج ذلك سهل للداعية الحكيم وقد بيّن القرآن الكريم علاج ذلك فقال تعالى (واهجرهم هجرا جميلا) (١)

ولا بد في الحدِيث العام من اللين والتبسم المناسب (وتبسمك فسيب وجه اخيك لك صدقه) (٢) ولحسن المظهر أثره لحدِيث كونوا كالشامة في عيون الناس (٣) . والاحساس باتجاهات المجلس مهم ومن أمن تهب التيارات مؤيدة أو معارضة ، وعليه مراعاة ما يأتي :

-
- (١) سورة المزمل آية : ١٠
 - (٢) الحدِيث رواه الترمذى في باب البر تحفة الأهدى ٦ ص ٨٩ .
 - (٣) ونصه (أنكم قادمون علي اخوانكم فأصلحوا رجالكم وأحسنوا لباسكم حتى تكونوا كأنكم شامة في عيون الناس) رواه احمد في السنن ٤ ص ١٨٠ .

١- ان يتحدث الداعية بما يناسب المقام ، وقد يكف عن المضى فى الحد يث بأدب وحكمه ، ثم ان بداله فرصه يستأنف الحد يث برفق والا فلا لأن الجد ل يومى غالبا الى الغضب والحقد والفرقسه والسباب ، وقد نهى الله سبحانه عن سب آلهة الكفار فيسبوا الله عدواً بغير علم وكذلك نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن المراء (١).

٢- ان يترك الداعية التحدى في جميع صورته لانه صائد ، والصيد أمامه فلا يثيرة - والتحدى آخر سلاح استعمله الرسل بالمعجزه ، وهى خاصه بهم ونحب ان نؤكد ضرورة الاخذ باللين ، ونيسان التحدى ، وترك كل ما يومى الى ردود الفعل الترتقة ، وليخفف جناحه لمخاطبه - اذا أهدى منه الابعاد ، حتى يتيح له فرصه العوده ، ولو الى مجلس آخر اذا عز اقناعه في هذا المجلس .

والشخص الذى يتحدث الداعية مريض ويحاجة للعلاج وهو سهل ان يكفى أن يظهر الداعية للمخاطب الود والتقدير ويشعره من خلال الاشارة والحركة الهادئة : أن الداعية خالي الذهن من تحدى ذلك الشخص له وبذلك يعالجه .

٣- ان يترك الداعية التفاصيل والتعالي لأن الناس يكرهون من يتحدث عن نفسه ، وينكرون تميزه عنهم ، ويتحدث الداعية في فصاحه لا كلفه

(١) اى الجدال .

فيسها ولا فوارق ، يخاطب مستمعيه كأنهم مثله والفضل لله سبحانه
قال تعالى (فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب
لا نفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر
فإذا عزمتم فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين) (١)

.....

(١) سورة آل عمران آية : ١٥٩

٥- التوصل للنتيجة ، عند ما يرى الداعية ان البحث يتحول الى اتجاها ت أخرى منحرفة او عقيمه ، ينقل الحوار الى تقرير الخلاصه والنتيجة بلباقه ، لأن الاذكيا هم الذين يقطفون ثمرات الاجتماع ولا يتركون الجهد والوقت يضيع سدى .

هذه بعض فنون البيان التي يستخدمها الداعيه في ايضاح فكرته للملاء .

ونيته ان تكون كلمة الله هي العليا ، وان تكون المنهج الالهى هو الذى يسير حياة الناس .

والداعية قد يتمكن من استخدام كل ما ذكر من وسائل فان لم يقدر فبعضها قد يفتنى عن البعض .

ولكن يحاول قدر الامكان ان يجيدها جميعها ، ليصل لفرضه وهو العبوديه الكامله لله وحده ، وللوصول الى ذلك يجاهد الداعيه بلسان وسنانه وفكره وماله وكل ما أوتى من قوه وبالله التوفيق .

.....

استفدت كثيرا مما كتبه الشيخ عبد البديع صقر في كتابه كيف ندعو الناس
ص ٧٦ ط : سنة ١٩٧٤م

التأليف :

مع تقدم فن الطباعة وصناعة الورق ، وسهولة المواصلات وكثرة أدوات النقل ، كثرت المؤلفات وزادت وأصبح للنكتب والمجلات تسويق رائع خاصة خصوصاً التي تخدم الشهوة والشبهه وانتشرت الصحف اليومية والمجلات الاسبوعية ، وصنوف الدوريات ثم الروايات والقصص وكتب الجريمة ، وتجييس في المؤخره الكتبالدينه هذا التدرج في الغذاء الفكري ، هو ما انتهى اليه المجتمع المادي ونحن نمار في فلكه ، وقد انجرف في تياره غالب المسلمين ولا ريب أن هذا الغذاء الفكري المسموم مرتع آسن وخم للكبار والصفار ، حتى أن الأطفال لا يجدون من القصص الا ما يثير الفثيان لتفاهة موضوعه وركاكه الفاظه وخساسه غايته .

فلا بد للداعيه من التأليف الجيد الذي يرفع مستوى الفكر الديني لدى الأمة ويكون في موضوعه وشكله مناسباً للعصر ولجميع الطبقات لقصد قيل : ان الخط الحسن يزيد الحق وضوحاً ، وكذلك الطباعة الحسنه فيجب اراحة الشباب باختصار الكتب الناقمه ونقد الكتب الضارة ، بطريقة علميه سليمه مقننه .

وهذا لو كان هناك لجنة من الدعاة تقوم بعملية نقد للتأليف الضارة التي تسيء الى الاسلام وأمته .

وعلى كل حال يستطيع الداعية القدير أن يسد هذا النقص بمفردده وعلى قدر استطاعته حتى توجد تلك اللجنة .

وللتأليف مجالات كثيره ، تسلك بحذر وأناه ومزيد من التفصي

والاطلاع ، وهبذا لوعرض الداعية أول انتاجه على بعض العلماء والباحثين قبل اخراجه حتى لا يتمرض لهجوم المتربصين بالصلب الاسلامي ، ويلاحظ الداعية ان يكون تأليفه لخدمه الدعوة وما فيه نفع بارز للمسلمين ، بقدر الطاقه ولو كتيبات صغيره ، وان لم يقدر فليقتح الموضوع على غيره ممن يقدر فالدال على الخير كفاعله وانما الاعمال بالنيات ، ويراعى الداعية في التأليف وضوح الهدف وحسن التنسيق وتفصيل الموضوع ، وليتجهده في تصحيح بعض المفاهيم ويناقش قضايا تدور في ذهنه او يلفت النظر لكتاب قيم ويوصى يتقوى الله جل جلاله .

.....

المقالته :

جمهور القراء كالطفل المصمود - (١) لا يفرجه الطعام الجيد
ولا يحسن الافاده منه ، وبعض القراء يقرأ ما لا يسمن ولا ينقى .

فالداعية بما صباه الله من الفطنة والنذكا واللباقه ، يراعى في كتابة
المقاله حالة القراء - سواء كانت المقاله : فكرة أو اقتراحاً أو توجيهاً
خلقياً أو تعليقاً اجتماعياً - ولن يعدم الداعية نتيجة مثمره في محاوله تسننه
المتكرره لا اجتذاب الجماهير ، وليتجنب الداعية التزمته ورفع الاسلوب بحيث
لا يفهمه الا القلة ، فينبغي ان يكون المقال وسطاً في عباراته فلا هو عامي
ولا هو يحتاج لمراجعة القواميس ومواضيع هذا الميدان كثيره : مثل عنايه
الاسلام بالمرأة ، وحقوق الانسان والتكافل الاجتماعى ، والمدل ، والاخاء ،
والحرية ، وما أشبه ذلك من القضايا التى هى في صميم الحياه .

وليكن الداعية كاتباً صاحب هدف شريف ، فهناك من يكتب للتسلية
وهناك من يكتب لأنه موظف مكلف بالكتابة - أما الداعية فهو يمد الله
بقلمه ، كما يسببه بلسانه ، ومن هنا فهو يتناول الموضوع باسم الله
ويحاله بروحه الربانى ، ويزن حقائقه بالميزان الالهى . ولا هرج على
الداعية اذا ذكر في كلامه أحياناً عبارة متداوله أو مثلاً سائراً مما يعين على
بيان الحقيقه - ولكن ذلك في نطاق الضرورة ، لأن الحفاظ على اللغه
العربيه هدف اسلامى خطير .

ولا يكن همه الا طاله وطل * الصفحات ، ولأمر ماكره رسول الله صلى
الله عليه وسلم الثرثارين المفهقين الذين يخاطبون الناس بما لا يفهمون .^(٢)

(١) اى الذى يمدته مرض .
(٢) مسند أحمد ج ٤ ص ١٩٣ .

وكان صلى الله عليه وسلم يعدل عن لهجته الاصلية ليخاطب بعض وفود القبائل بما يفهمون في لهجتهم مثل ما روى عنه (ليس من أم هراة صيام أم سفر)^(١) وراه الداعية بفنون البلاغة وحال النفس البشرية تجعله بعد تلك التجارب يفوز بنتائج طيبة وأن طريقه الخير يرشحه لعون الله وتوفيقه (ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون)^(٢)

هناك مجالات ينيه كثيره بعضها رائج منذ اول ، وبعضها كاسسـد مردود ، وآفه بعض الكتابات الدينيه غرابه الموضوع حيناً ، وغرابه الاسلوب حيناً وتفاهة المرص حيناً .

وقد يكون الداء الملحوظ عجز عدد من أصحاب المقالات الدينيه عن التجاوب مع الجماهير ، أو بتمبير آخر لا يملكون المفاتيح التي تدار في كثير من الاقوال فتبقى النفوس امامهم مفلقه .

ولا نريد من الداعية حين يكتب مقالا ان تلحقه هذه الآفه .

.....

(١) مسند أحمد ج ٥ ص ٤٣٤ .
(٢) سورة النحل آخرة : ١٢٨

القصة الهاد فيه (١)

في فطرة الانسان ميل الى القصة ، ولها تأثير ساحر على القلوب
وتشد الانتباه لمعرفة النهايه سواء كانت تاريخيه ام معاصره حقيقه ام خياليه
فالآمر بالمعروف الناهي عن المنكر يعنى هذا الصيل ، فيستخدم القصة
في البيان والتربيه . وفي القرآن الكريم الكثير من القصص الموجهه ، كقصص
الأنبياء والمكذبين بالرسالات وما أصابهم من جراء التكذيب فموسى مع
فرعون وعيسى مع بنى اسرائيل وصالح مع ثمود وشعيب مع مديين ولوط مع
اهل القرى ونوح مع قومه ان تلك القصص تاريخ حقيق ، وواقع
لا شك فيه ، وان ما روى في ذلك بمض الزنادقه وانها حقيقه لا ريب فيها
واثرها في تربية الافراد والمجتمعات عميق فان البشر يمتبرون بما يروى لهم
من أخبار ، ويقيسون ما يحسون على ما يسمعون ولذلك قال تعالى (واتل
عليهم نبأ ابني آدم بالحق ان قر باقر بانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل
من الآخر قال : لأقتلك قال : انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت
الي يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدي اليك لأقتلك اني أخاف الله رب العالمين
اني أريد ان تنوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين
فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين) (٢)

(١) لانها لم تكن للتسلية وانما لفرض معين من غرض معروف او دفع منكر

ويمكن عرض القصة في مسلسل اعلامي جذاب .

(٢) سورة المائدة من آية ٢٧ الى آية ٣٠

وهذه القصة تصور أثر الحقد الأعمى وعاقبه الأمور انه ما يعقب الا الندامة والخسار .

وتدبر قصة الرجلين اللذين ذكرهما القرآن الكريم . (١) احدهما يمثل الاغترار بالثراء ، والاخر يمثل الاستكانة لله .

ان الرجل الذي أبطره الفنى وقاده الى الكفر خسرد نياه وأغرته أما الواثق بربه الراضى بقدره فانه عاش قريير العمين بعيدا عن الفواجع التى اصابت غيره .

فالداعيه يستخدم القصة لجميع انواع التربيـه والتوجيه التى يشملها منهج القرآن الكريم تربيـه الروح وتربيـه العقل وتربيـه الجسم والتوقيـع على الخطوط المتقابله فى النفس ، لأن القصة سجل حافل لجميع التوجيهات عامر بانواع التعبير الفنى ومشخصاته من حوار الى سرد مع دقه فى رسم الملامح واختيار دقيق للخطة الحاسمه فى القصة لتوجيه القلب للمبرة (٢) .

وقصة البشريه الاولى (قصة آدم) من اهم القصص التوجيهيه ومجال استخدامها للدعاه كبير) وان قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفه قالوا : اتجعل فيها من يفسد ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال : انى أعلم ما لا تعلمون وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقل انبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا : سبحان لك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قال يا آدم انبئهم بأسمائهم

(١) سورة الكهف من آية ٣٢ الى آية ٤٣

(٢) التصوير الفنى فى القرآن - سيد قطب ، ومنهج التربية ص ٢٣٩

فلما انبأهم بأسمائهم قال : ألم أقل لكم ، انى اعلم غيب السموات والأرض
واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون واذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا
الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك
الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين
فأزلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بمضكم لبعض
عدو لكم فى الأرض مستقر ومتاع الى حين فلتقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه
انه هو التواب الرحيم . قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم منى هدى
فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا باياتنا
أولئك اصحاب النار هم فيها خالدون (١)

ولنا عبرة بأسلوب القرآن عندما يعرض الفتن النبى وقمت للصالحين
على أنها لحظة ضعف فقط وخضوع لا حد و وافع النفس لكن ريشا يفيق الانسان
ويرجع الى الله (ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا
فاناهم مبصرون) (٢)

والأمثلة كثيرة منها قوله تعالى (وهل أتاك نيا الخضم ان تسوره المحراب
ان دخلوا على د و اورد ففرع منهم قالوا لا تخف) الايات . (٣)

وقوله (ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسية جسدا ثم أتانا). (٤)

-
- (١) سورة البقره آيه ٣٠ - ٣٩
(٢) سورة الاعراف : آية : ٢٠١ .
(٣) سورة (ص) آية ٢١ .
(٤) سورة (ص) آية ٣٤

وقوله (ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء) (١) (ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه) (٢)

ففي عرض الأمر بالمعروف الناهي عن المنكر للقصة كأسلوب من أساليب التوجيه يوضح لنا أن الإنسان وإن مر عليه ظرف ابتلاء أو اقترب من نبي فهدا جانب ضمف يمر به ، ولكن لا يستمر عليه بل يفيق منه ويقوم من كبوته ويتوب الى الله ، والله أشد فرحا بتوبه عبده من أحدكم براحته ، ولا ننسى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال : كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب (٣) فأتاه فقال : انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبه فقال : لا ، فقتله فكل به ماء ، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فقال : انه قتل ماء نفس فهل له من توبه ؟ فقال : نعم ، ومن يحول بينه وبين التوبه انطلق الى أرض كذا وكذا فان بها أناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع الى أرضك فانها أرض سوء ، فانطلق حتى اذا نصف الطريق (٤) أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ، فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا بقلبه الى الله تعالى ، وقالت ملائكة العذاب : انه لم يعمل خيرا قط ، فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم . (٥) فقال : قيسوا ما بين الأرضين فالى أيتهما كان أدنى فهو له ، فقاوسوا فوجدوه أدنى الى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة (٦)

(١) سورة يوسف آية : ٢٤

(٢) سورة القصص آية : ١٥

(٣) اى عابد من عباد بنى اسرائيل .

(٤) اى بلغ نصفها .

(٥) اى حكما .

(٦) متفق عليه .

وفي رواية في الصحيح (فكان الى القرية الصالحة أقرب بشبر فجمل من اهلها
وفي أخرى (فأوحى الله تعالى الى هذه ان تباعدى والى هذه ان تقربى ،
وقال : قيسوا ما بينهما فوجدوه الى هذه اقرب بشبر فنفقر له) وفي رواية
فناى بصدرة نحوها . (١)

وهناك قدر للداهية الحق قلما ينجو منه ، وهو التعرض للبلاء في
نفسه وفيمن يحب ، وقد نبه القرآن لذلك حتى لا نفاجاً بابتلاء أو تمحيص
قال تعالى (وليحص الله الذين آمنوا ويحق الكافرين) (٢) وقال تعالى
(ألم ، احسب الناس ان يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ، ولقد فتنا
الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) (٣) وقال
تعالى (ولبلونكم بشئ * من الخوف والجوع ونقص من الاموال والأنفس والثروات
وبشر الصابرين) (٤)

ويمكن تضمين القصص التوجيهية هذه المماني الدافعة الى الثبات
واحتفال الاذى والتضحية في سبيل العقيدة ، واهراز الاحداث والادوار التي
يمر بها الدعاة ، واساليبهم في مواجهة الطواغيت ، واستمطاتهم الى الرسق
الأخير في نشر الدعوه وتثبيتها ، ويصور ذلك ما روى مسلم في صحيحه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال : كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما
كبر قال للملك : قد كبرت فابحث الي غلاما أعلمه السحر ، فبحث اليه غلاما

-
- (١) انظر رياض الصالحين ص ١٥
(٢) سورة آل عمران آية : ١٤١
(٣) سورة العنكبوت من آية ١ الى آية ٣
(٤) سورة البقرة آية : ١٥٥

أعلمه السحر ، فبحث اليه غلاما يعلمه . (١) فكان في طريقه . (٢) راهبا (٣)
فقعد اليه وسمع كلامه فأعجبه فكان اذا أتى الساحر مر بالراهب وقعد اليه
فانما أتى الساحر ضربه فشكا ذلك الى الراهب فقال : اذا خشيت الساحر
فقل حبسنى اهلى واذا خشيت اهلك فقل حبسنى الساحر فبينما همسو (٤)
كذلك اذا أتى (٥) على دابه عظيمه (٦) قد حبست الناس فقال : اليوم
أعلم الساحر افضل ام الراهب فأخذ حجرا فقال : اللهم ان كان امر الراهب
احب اليك من امر الساحر فاقتل هذه الدابه حتى يمضى الناس فرما همسنا
فقطها ومضى الناس فأتى الراهب فأخبره فقال له الراهب اى بنى انت اليوم
افضل منى قد بلغ من امرك ما أرى ، وانك ستبتلى فان ابتليت فلا تدل على
وكان الغلام يهرى الاكمه والابرض ويداوى الناس من سائر الادوا . فسمع
جلس للملك كان قد عسى فأناه بهدايا كثيره فقال : ما ههنا لك اجتمع
ان أنت شفيتنى فقال لا أشغى احدا انما يشفى الله . (٧) فان أنت آضت
بالله دعوت الله فشفاك فأمن بالله فشفاه الله فأتى الملك فجلس اليه كما
كان يجلس فقال له الملك : من رد عليك بصرك قال : ربي قال : أولك رب
غيرى قال : ربي وربك الله فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام ،
فجس بالغلام فقال له الملك : اى بنى قد بلغ من سحرك ما تبرى . الاكمه

-
- (١) اى السحر
(٢) اى اذا سلك
(٣) اى عابد من بنى اسرائيل
(٤) اى الغلام
(٥) اى مر
(٦) حيوان مخيف
(٧) وهذا اقرار بفضل الله القادر على كل شىء ، وهذا الغلام متجرد لله
لا يبتغى مالا بل يبذل ما يجد ليصرف الله .

والأبرص وتفعل وتفعل قال : اني لأشفي احدا انما يشفي الله فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجس^١ بالراهب فقبل له : ارجع عن دينك فأبى فدعا بالمنشار فوضع المنشار في مقدمة رأسه فشقه حتى وقع شقاه . (١) ثم جس^٢ بجليس الطك فقبل له : ارجع عن دينك فأبى فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه حتى وقع شقاه ثم جس^٣ بالخلام فقبل له : ارجع عن دينك فأبى فدفعه الى نفر من اصحابه فقال : اذهبوا الى جبل كذا وكذا فصعدوا به الجبل فاذا بلغت ذروته فان رجع عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا الجبل فقال : اللهم اكفنيهم بما شئت فرجع بهم الى الجبل فسقطوا وجاء^٤ يمشى الى الطك فقال له الطك : ما فعل اصحابك قال : كفانيهم^(٢) الله فدفعه الى نفر من اصحابه فقال : اذهبوا به فاحطوه في قرقور^(٣) فتوسطوا البحر فان رجع عن دينه والا فاخذوه . فذهبوا به فقال : اللهم اكفنيهم بما شئت فانكأت بهم السفينه فخرقوا وجاء^٤ يمشى الى الطك فقال له الطك : ما فعل اصحابك فقال : كفانيهم^(٤) الله . انك لست بقاوتي حتى تفعل ما آمرك به قال وما هو . قال : تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع ثم اخذ سهما من كنانتي ثم وضع السهم في كبد القوس ثم قل بسم الله رب الخلام فانك ان فعلت ذلك قتلتني فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم اخذ سهما من كنانته ثم وضع السهم في كبد القوس ثم قال باسم الله رب الخلام ثم رماه فوق السهم فسي صدغه فوضع يده في صدغه في موضع السهم فقام فقال الناس : آما بسرب

- (١) وهذا يبين ثقل العقيدة والصبر في سبيلها .
(٢) وهذا من نصر الله لأوليائه .
(٣) سفينه صغيره .
(٤) وهنا فتح باب الحيله وضحى بنفسه ليعرف الله

الغلام فأتى الطك فقيل له : رأيت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذرک
قد آمن الناس فأمر بالأخذ ود في أنواء السكك فحفرت واضرم النيران وقال :
من لم يرجع عن دينه فأحجموه (١) فيها أو قيل له : اقتحم فقبلوا حتى
جاءت أمه ومحمها صبي فتعاست فقال لها الغلام : يأمه : اصبري فانسك
على الحق . (٢)

فهذه القصة النبوية ابرزت الفضائل واثرت في الضمائر وحسنت القداة
واوضحت كيف يتعلق الداعية بخايته ويتبدل دونها حياته . وطلد الداعية
ان يختار من كتاب الله وسنة رسوله ما يشرح اهدافه حتى تتحقق عطيا نفسي
الناس ، وهناك قصص مؤلفة محكمة الفصول ذكية العرض مشوقة السرد وأمثلتها
كبيرة في تصانيف العلماء والادباء

.....

(١) اي القوة ،

(٢) رياض الصالحين ص ٢٧ ، وأيضا صحيح مسلم ٤ ص ٢٢٩٩ .

الحكم والأمثال :

يلزم الداعية ان يعرف الحكم والأمثال السائرة لأنها تقع من السامع
موقفاً يجعله يثقها بالقبول ولها تأثيرها الخاص ، فيستطيع الداعية
في هذا المجال ان يعالج الامور او يوجه الناس مستخدماً تلك الحكم
والامثال ويضعها في محلها المناسب وفي القرآن الكريم والسنة العظيمة
الكثير من ذلك فمن القرآن آيات جرت مجرى الامثال (ولا ينبئك مثل خبيرو)
ان ربك لبالمرصاد () وانه لحب الخير لشديد (كمثل الحمار يحمل اسفارا)
كل شيء هاك لا وجهة ومن السنة كذلك عبارات من حديث واحد بيت
جرت مجرى الامثال والحكم مثل (الضعيف امير الركب) (المرأة مع من
أحب) (الحياء من الايمان) (اعقلها واتكل) (الحكمة غالة المؤمن)
(رأس الحكمة مخافه الله) (رب مبلغ أوعى من سامع) وهناك امثال سائره
مثل (مكره اخاك لا بطل) اذا عزاخوك فهن - حسبك من شر سماعه -
اذا ازل العالم زل بزلته عالم - بعض الشر أهون من بعض - ائبن الثوري
من الثريا - من غربل الناس نخلوه ، وغير ذلك من الامثال السائره
الكثير ويصلح بعضها ان يكون عنواناً لموضوع كامل .

استخدام وسائل الاعلام في غرس المعروف ودفع

المنكر

لا شك أن لوسائل الاعلام الحديثه أثرا في حياة الناس خيرا أو شرا ، لأن من سمات هذا العصر أنه عصر الاعلام وكثيرا ما تحل الضغوط الاعلاميه محل الضغوط الماديه في حياة الشعوب من غزو ثقافي ونفسي يصممه خصموا الدعاه ودهاقين الاعلام بوسائله القرويه والسموعه والمرثيه (١)

وفي استخدام المسلمين لتلك الوسائل في غرس المعروف ودفع المنكر بنفس الفعاليه والمستوى فريضه لان ما يودى الى الواجب فهو واجب ، ولقب عقيد اكر من موتمرا اعلاص (٢) اسلامي على مستوى العالم الاسلامي في كل مسن جاكرتا وقبرص برعايه رابطه العالم الاسلامي (٣) ، وهدف تلك المومتمسرات هو كفييه تطويح الاعلام لخدمه الرساله التي من اجلها بعث الله الرسل مسن اولهم الى خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم .

فبامكان الأمر بالمعروف الناهي عن المنكر ان يستخدم وسائل الاعلام الحديثه في عرض الماده المتقدمه كالمحاضره والندوه والدروس والخطبه والحكم والامثال وشعر الدعوه الاسلاميه في السبل السمعيه وايضا الوسائل الشفويه من المقابله والمحادثه المباشره وغيرها . (٤)

(١) انظر كتاب الاعلام والاتصال بالجماهير ص ١٨٠ .

(٢) انظر كتاب التوعيه الشامله في الحج ص ٧١ - ٧٢ .

(٣) انشأ الرابطه مؤخرًا مؤسسها اعلاميه للنشر والتوزيع في العالم نقسلا عن مجله المسلمون عدد ٢٣ في ١٤٠٢/٦/٨ هـ والمدينه ٥٤٨٤ في ١٤٠٢/٥/٢٩ هـ وهناك اذاعات للقرآن الكريم متخصصه لنشر علوم القرآن في كل من مكة والمدينه والرياض والقاهره .

(٤) المحادثه غير المباشره أي عن طريق اله موصله كالتيهفون مثلا .

وكذلك الوسائل المقروءة من التأليف في الكتيبات الصغيرة المفيدة
والقائه في المجالات والصحف والنشرات .

وكذلك الوسائل البصرية من المنحوتات المباحة والطبقات واللوحات
الفنية والفنون التصويرية والرسوم الهادفة . (١)

وايضا السبل السمعية البصرية كالتلفاز والمسرح والفيديو والسينماتوغرافيا
ونحو ذلك من السبل المستحدثة .

اما ما تتميز به الوسائل المقروءة عن غيرها ما يلي :

- ١- أنها واسعة الانتشار قابله للنقل الى أى مكان .
- ٢- يستطيع القارىء ان يحصل على المضمون دون وسيط . (٢)
- ٣- تؤثر المواد المقروءة في شحن القوى العقلية من اقتناع أو اقناع .
- ٤- توجد الموائز لتعلم القراء وتمحو الالمية الثقافية عند اتصال المتعلمين
- ٥- تتميز الصحف والمجلات عن غيرها بأنها مصدر فياض للمعرفة الطازجة
سهلة التداول ومراة للدائرة المكانية للدولة ولما يحيط بها .

الاتصال الازاعي

من وسائل الاعلام المبهمة في غرس المعروف ودفع المنكر والتأثير
الازاعي الذى يشغل حاسه الازن فيرسب في الذهن المادة المطأعة فيحصل
الاستمع على فكره مستقره ثابتة الجذور ، لان الازاعة تتجاوز الفواصل المكانية

(١) اى الكاريكاتير .

(٢) ، دون حاجة الى المهارات القرائية من سرعه واختزان واجادة
وطخيس .

فتصل الى جميع فئات المجتمع وتتخطى الفوارق الجنسية المخطفة في دائسرة
البث الاناعى .

ولابد للداعية في مرض المادة الاناعية من الاثارة التي تهيج الجماهير
لفعل معروف او ترك منكر ، وتتغل الاثارة في جوده المادة والتسيق وفن
المرغى لان قدره الجماهير على الفهم والاستدلال ضعيف وقدرتها على
النسيان كبيره (١) فلا بد اذا من الاقناع لتثبيت الافكار في النفوس ، في جميع
الوسائل سمعية او بصرية وما سبق ان قيل عن القصة يمكن للداعية ان يستخدم
المرح الحديث في تمثيل ادوار القصة التي تهدف لفرس معروف او دفع
منكر ، لأن تأثير المسرح يتسلل الى النفوس في غلله رقيقه ناعه من احداث
تتسلسل وسط كومه من الالفاظ والحواريات التي تتوالى مصوره للحدث كالمشروط
الرهيف في يد جراح ماهر يجعل المنكرات تخرج من النفوس كالنزيف المتقطع
ولكنه مستمر .

ولقد استخدم الاعداء المسرح كأداة هدم (٢) في حين غفل عنه
الدعاة المسلمون ولم يتبهاوا الا اخيرا وبعد فوات الاوان ولقد خرجت أخيسرا
مواد اعلاميه هادفه سواه في التلفزيون او غيره مثل مسلسل عمر المختار (٣) حيث

-
- (١) انظر كتاب الرأي العام وتأثره بالاعلام والداعية ١ ص ٤٠ لمحمد
عبد القادر حاتم ط بيروت سنة ١٩٧٣ م وكتاب الخطاب لملق محفوظ
ص ١٨ ط : الرابعه الحديثة
- (٢) انظر مقاله : فنون المسرح ومخطط الهدم لعماره نجيب بجملة الدعوة
محرم سنة ١٣٩٧ هـ .
- (٣) عرض في تلفزيون المملكة العربية السعودية في شهر ربيع عام ١٤٠٢ هـ
وعرض في بلدان عربية اخرى ويوجد في الاسواق بشريط فديوتيب .

المهبط الهمة لجهد أعداء الدين وتنبه الناس لمكانة العلماء المجاهدين
وخطورة المحاصي وانها الجسر الذي يوصل الكفار لذبح المسلمين في ديارهم
ولا بد للامر للمعروف الناهي عن المنكر الذي يستخدم وسائل الاعلام الحديثه
في مهمته ان يدرس الخصائص المميزه لكل فئة من فئات المجتمع حتى يتخصص
الوسيله المناسبه والماده المناسبه والنتائج والصعوبات حتى يضع برنامجا
للاطفال والمراهقين والشباب والنساء وكبار السن وغيرهم .

ويلاحظ الداعيه في مجال الاعلام الموجه للاطفال - لفرس فضيلته
او دفع رذيله - أن حاسة العين تشد الطفل اكثر من غيرها من الحواس ومن ثم
تبقى الماده الاعلاميه المصوره في مقدمه ما يجذب انتباه الطفل فلا بد ان يكون
النوع المقدم لهم ذا مدلول محدد في ان هان الصغيره والطفل الصغير يقلد
كثيرا فهو يقلد سلوك الاخرين قدر الامكان (١) فلا بد من اشباع الطفل فسي
هذه المرحله بالاشياء النافعه التي يقدر على محاكاتها لتكون ارضيه خصبه للخير
فيما بعد .

أما في دور المراهقه (٢) : فيلاحظ الداعيه أن أهم ما تتميز به
هذه المرحله في الماده : انها سن الخيال الواسع الجامع ومرحلة الاحلام
الوردية اللذيه والمطلبات النفسيه المتنوعه وتتميز ايضا بالرغبة الشديده
في السلسلات الضاحكه التي تخاطب احلامه ويميل ايضا الى المواد الاعلامية
ذات الصفة الفاضله التي تحرك ذكاءه وتحرك في نفسه تساؤلات كثيرة عن
الاسباب والنتائج .

(١) انظر كتاب : الاسس العلمية لنظريات الاعلام لجيهان رشتي ص ٣٧٤

(٢) المراهقه : مرحلة زمنية متوسطة بين الطفولة المتأخره والشباب
المبكر

ويهتم كذلك بالصحف اليومية والمجلات الصوره والحوادث الضميره
وبراجح الألفاظ والكلمات المتقاطعه .

واستخدام وسائل الاعلام في غرس المصروف ودفع الضكر في مجتمع
المراهقين أن يقدم الداعيه برامج مخططة تلائمهم في تعريف المراهقين
بالأدوار الاجتماعية المطلوبة منه من القنوات التي يالفونها حتى لا يتخبط
المراهق في الحيره ازا^١ التخيرات الجسميه والنفسيه والخجل القطري ، واهم
شيء يعرفه المراهق هو المقياس السليم لمعرفة الجليس الصالح والجليس
السوء حتى يعتمد عن جلساء^٢ سوء ، لأن المراهق في هذه الرحلة البنا
ما يتأثر من الجليس ٧٠٪ ومن الاسره ١٠٪ ومن المدرسه ١٠٪ ومن المجتمع^(١)
١٠٪ ، واعلاء^٣ الغريزه عند المراهقين مهم جدا وذلك بالتحصن للمحسوف
والدعوه اليه وبغض المنكر والتفكير منه وتقويه الروح الجهاديه في نفس المراهق ،
لأن تلك الروح تحرق الفساد والضياع في أوساط المراهقين للمنحرفين .

أما الشباب الذي يهتم كثيرا بالمشكلات الاجتماعية والماطفيه وايضا
المشكلات المحليه والحاليه مع ارتفاع المستوى العلمي للشباب وهذه السمات
تجعل الداعيه يقدم للشباب ما عنده من غرس الخير ودفع الشر هو استتارة في
المراحل السابقيه في المراهقه مع ملاحظه التفسير الطارى^٤ في خصائص هذه
المرحله التي هي امتداد للمرحله السابقيه .

أما مجتمع النساء اللاتي يوثرن الخيال والاثاره وحب الاطلاع
على اخبار المجتمع وخاصة شئون المنزل والطبوسات وحفلات الزواج والاعيان
والزينه ونحو ذلك .

فعلى الداعيه ان يطعم مادته الاعلاميه قدرا مناسباً من تلك المشهيات

(١) هذه النسبة تقريبيه وغير ثابتة ذكرها مؤلف مسلم في التريه كته باللفسه
الانجليزيه .

حتى يقبل النساء على النصيحة والارشاد غرسا للمعروف او دفعا للمنكر .
ومن المعروف ان الفتيات اكثر استماعا للذبايح من الشبان وربط يعود ذلك
الى انهن يمكن وقتا اطول في البيت وانهن اكثر قراءه واكثر تأثرا لاسيما
المعلومات ذات الاثر السريع كالقصه القصيره والعلاقة الاسرية الهنيه على
المدل الشرعي فالمرأه الصالحه خير معين للدعاة الى الله لانها ذات أثر
بالغ في تربيته الجيل من غرس الميول الطيبه وتمييزها ومتابعة النمو النفسى
والجسدى للابناء مع حفظ التوازن العقلى والجسدى والسلوكى قال الشاعر:
لأم مدرسه اذا أعدت تهبها
أعدت شحبا طيب الاعساب (١)

ومجتمع الشيوخ (٢) يهتم بهم الامر بالمعروف الناهي عن المنكر سواء
باللقاء المباشر في المسجد او عن طريق وسائل الاعلام الحديثه ، حتى يقوى
في نفوسهم فعل المعروف وترك المنكر لان للشيوخ دور في حياه ابنائهم
واحفادهم بالاستفادة من خبراتهم التى مروا بها في حياتهم ويلاحظ الداعيه
ميول الشيوخ عند تقديم مادته الاعلاميه المشتبه على الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر .

وطك الميول تنخص في معرفة الجديد في عالم الطبي ، والاخبار
والجاده والقصص الخفيفه والمقارنات والتحليل الصحفيه .

وعلى الامر بالمعروف الناهي عن المنكر ان يهتم بطرق التأثير الاعلامى
وهي ذات ثلاث شعب (١) التكرار (٢) التوليد (٣) التذكير

(١) ديوان أحمد شوقى .

(٢) اى كبار السن .

ولقد اصبح من العيسور تسجيل القرآن العظيم كاملا على شريط واحد او عدة اشطره ، وقد اهتمت المكتبات العالميه الان بهذا النوع من الاعمال وانشأت اقسامًا للتسجيلات الصوتيه . وكذلك الحال بالنسبة للاشطره المرثيه المسموعه (الفيديو) يمكن استخدامها في ذلك الغرض النهيل لأنها وسيلة نافعه فالأجدر بالدعاة الى الله استخدام الوسائل الخديثه (١) في نشر الخير ومكافحة الشر وليكونوا سباقين لذلك لان الحكمة ضالة المؤمن وحذار ان يكونوا في آخر القايلة وآخر من يتبته ويعلم.

.....

(١) كل وسيلة بحسب استخداماتها الخاصه بها شريطا كان او فيديو او شرائح او الحاسب الالى *كمبيوتر* او التليفون وغير ذلك مما هو موجود او سيكتشف مستقبلا انشاء الله .

الفصل الثالث

حرفه وفتح اليم كـ

اصلاح الاسره :

أولا : الأبوان :

ان دنع المنكر الذي طبع به الأب أو الأم او كلاهما عمل شنيع يقتضى الكثير من البصيرة والحيلة والتحفظ فطريقة دفع المنكر- فيما اذا ارتكبه ابواه او احدهما عن جهل فيذكرهما بحكم الله ورسوله في ذلك الشأن ولا يجوز له التقريع والشرب لقوله تعالى : (ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما) وكل لهما قولا كريما (١)

وقوله (وصاحبهما في الدنيا معروفا) (٢)

قال العلامة ابن عابدين : ان الرجل ينهى ابويه اذا رأهما يرتكبان المنكر مرة واحدة فان انتهيا والا فيسكت . (وسأل الله لهما الهداية) (٣)

وللابن ان يزيل المنكر الذي يرتكبه ابواه دون ان ينال ضيحا (٤) مثل اطلاق الخمر ورد المال المضمون او المسروق لاصحابه ونحو ذلك ممن المنكرات وعلى الابن ان يستعين بجلساء والده ان ينصحوه عن ذلك المنكر- وان تقابل الابن واحد أبويه في الحرب بين المسلمين والكفار فعلى الابن ان يتجنب قتلها ما أمكنه الا أن يضطر الى ذلك فله قتلها بدليل ما وقع في بدر بين أمين هذه الامه ابى عبيده عامر بن الجراح رضى الله عنه وابييه الكافر حيث نزل قوله تعالى (قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم

(١) سورة الاسراء آية : ٢٣

(٢) سورة لقمان ، آية : ١٥

(٣) رد المحتار على الدر المختار ص ٢٦١

(٤) التشريح الجنائي ١ ص ٥٠٩

وعشيرتكم واموال اقترفتوها وتجارة تخشون كسادها وساكن ترضونها احسب
الكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فترىصوا حتى يأتى الله بأمره واللسه
لا يهدى القوم الفاسقين) . (١)

وانا كان الأب يخطط بشره للفتنه بين المسلمين فطلى الابسين
ان ينصحه وان يخبر المسلمين باسراره المدائيه حاصه اذا كان الأب رأس
الحره او الحزب والفتنه بل على الابن ان يهدد آباءه حتى بالقتل اذا لم
يرعو استنادا لحادثة الصحابي الابن مع ابيه عبدالله بن ابي بن سلول عندما
رجع النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه من غزوه بنى الصطلق وفتنه ابن ابي
وقولته : (لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الانل) الاية (٢)
فوقف له ابنه على مدخل المدينة وهدده وقال : والله لا تدخل المدينة
حتى تقول امام الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم الأهر وأنت الأذل :
فلم يدخل حتى قالها واذن له الرسول صلى الله عليه وسلم بدخول المدينة (٣)
ثانيا : الزوجه :

قال الله تعالى (الرجال قوامون على النساء) (٤)

وتقتضى القوامه في الاسره السلمه ان يصون الرجل دين امرأته
وايمانها ويقوم ما عوج من سلوكها واخلاقها ويدفع عنها منكر القول والفعل
قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى (قوامون) الرجل قيم على المرأة اي رئيسها

-
- (١) سورة التوبه آية : ٢٤
(٢) سورة المناغنون آية : ٨
(٣) انظر البداية والنهاية ٤ س ٣١
(٤) النساء آية : ٣٤

وكثيرها والحاكم عليها ومومئها اذا اعوجت . (١)
ويقول الجصاص : تضمن قوله (الرجال قوامون على النساء) قيامهم عليهن
بالتأديب والتدبير والحفظ والضيانه . (٢) وغرس المعروف ودفع المنكر
واجب على الزوج نحو زوجته لقوله صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكل راع مسئول
عن رعيته * الحديث (٣)

فيتمين على الرجل اصلاح اهله لأن له من الاطلاع والمعرفة
على شؤونهم والقدرة على اصلاحهم ما ليس لغيره يقول الامام النووي (يتحيين
دفع المنكر) اذا كان في موضع لا يعلم به الا هو ولا يتمكن من ازالته غيره كمن
يؤى زوجته او ولده او غلامه على منكر او تقصير في المعروف (٤) ففسوس
المعروف كليل بيمد الزوجه عن المنكر ، فان لم يجد ذلك للزوج ردعها بالقوه
عن المنكرات اخذا بالنصوص العامه ويقول الله تعالى بخصوص الزوجه (فعلظوهن
واهجروهن في المضاجع واخرهوهن) (٥) (ضربا غير مبرح) (٦) فاذا جواز
للرجل تأديب الزوجه في طاعته فيما يخصه فكيف بما يكون في حق الله سبحانه
فهو اولى وواجب وطاعدا ذلك اى لو ضرب زوجته بغير حق وجب عليه التمزير (٧)

-
- (١) انظر تفسير ابن كثير ١ ص ٤٩١
(٢) " " احكام القرآن للجصاص ٢ ص ٢٢٩
(٣) فتح الباري ٢ ص ٣٨٠ وشرح النووي على مسلم ١٢ ص ٢١٣ .
(٤) شرح صحيح مسلم ١ ص ٥١
(٥) سورة النساء آية ٣٤
(٦) الحديث رواه مسلم
(٧) البحر الرائق ٥ ص ٤٩ وايضا بدائع الصنائع ٢ ص ٣٣٤

وتأديب الزوج لزوجته حتى لا تقع في منكر من باب التمييز - أما
إذا ارتكبت حدا من حدود الله فاقامة الحد عليها من واجب الحاكم ليس
الزوج فان لم ينفع كل ما تقدم من طرق دفع المنكر عن كل ما يحيط بالزوج
سواء كان المنكر في العقائد او المبادئ او الاخلاق او المعاملات ، يستحب
طلاقها قال ابن مسعود رضي الله عنه : لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
- اى الزوجه - بذمتي خير من أن اعاشر امرأة لا تصلي (١) وزاد على ذلك
الملازم ابن عابد بن فقال : ان ترك الفرائض غير الصلاة كالصلاه . (٢)

اما اذا ارتكب الزوج منكرا فيجب على الزوجه ان تدفع ذلك المنكر
عن زوجها بوعظه مباشرة او بواسطة الاشخاص القادرين على اقناعه ووعظهم
سواء كان ذلك المنكر في العقيدة او في غيرها من المنكرات فان لم ينفع ذلك
كله فليس لها طواره من السب والتفريح والضرب (٣) فان اصر على فعل المنكر
فيجوز لها النسخ . لانه ليس كقوله لها للفارق بين الطائفة والخاصة والكفاة
شرط في استمرار النكاح خاصة في العقيدة فكما انه لو ارتد لا تحل له فكذلك
اذا فعل منكرا واصر عليه وذلك المنكر يكفره مثل ترك الصلاة ونحو ذلك مما هو
معلوم في الدين ضرورة.

(١) رد المختار على الدر المختار ٢ ص ٥٧٢

(٢) نفس المصدر

(٣) الاحياء ٢ ص ٢٨٠

دفع المنكر من حياة الأبناء " ذكورا أو إناثا " :

(١) الابن قبل البلوغ ومحمده :

ان الابن في هذه المرحلة التي هي من اهم مراحل الناشئ فسي
اشد الحاجة الى غرس المبرور والابتعاد به عن المنكرات لان الابن فسي
هذه الفترة صفحه بيضا أول ما يظهر فيها غرس الابوين ولهذا قال الرسول
صلى الله عليه وسلم (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه او ينصرانه
أو يمجسانه) (١)

فجعل أولى مسئولية الابناء على الابوين ، فاذا كانت النصوص
النبيهه تطالب الابوين بتأديب الابناء فكيف ما هو اهم وأولى من ذلك مسن
الحق والباطل والخير والشر والمبرور والمنكر والفضيلة والرذيله قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم (ما نحل والد ولدا من نحل أفضل من أدب حسن) (٢)

وقال (لأن لا يؤمب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع) (٣)

والمقصود بالأدب في نصوص الحديث هو التربية الاسلاميه التي
تحذر من التدليل الموهى الى رخاوة الكيان النفسى للطفل - فتى كيان
او فتاه - لأن الرخاوة عيب في بناء الانسان تجعله غير متماسك وفي صالح
للاعتد عليه في مهمات الامور ، فالحياء لا تتركنا لأنفسنا ولا ترحم رخاوتنا
قال تعالى (يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه) (٤)

-
- (١) رواه البخارى ، فتح البارى ٢ / ٢٤٦ / ٣ وسلم بشرح النووي ١٦ / ٢٠٧ .
 - (٢) رواه الترمذى ، تحفة الأحوذى ٦ / ٨٤ .
 - (٣) رواه الترمذى ، تحفة الأحوذى ٦ / ٨٣٦ / ٦ ومسند أحمد ٥ / ٩٦ .
 - (٤) سورة الانشقاق آية : ٦

(لقد خلقنا الانسان في كبد) (١) والمدللون ذوو طباع رخوة لا يقدرين على الكدح فيتعصون في حياتهم ويتميمون .

والاب والام محاسبون امام الله عن كل فساد يطرأ على فطرة الطفل السويہ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كلکم راع وكلکم مسئول عمن سن رعيتہ) (٢)

وعدم التدليل لا ينافي اعطاء الطفل حقه من الحب والحنان والمخطف لان ذلك لا يد منه في تربية الطفل ولا يد كذلك من تمويد الطفل على الضبط لان الضوابط في كيان الانسان فطريه كالد واقع سوا بسوا ولكن الضوابط ابرز ظهيرا وأسبق وتصل من تلقا ذاتها ، اما الضوابط فمع كونها فطريه الا أنها تتأخر في ظهورها اولا وتحتاج الى معونة خارجيه لتمهيتها لأنها دائما تواجه ثقلا او غضوبا معينه ، فكما ان الطفل بحاجة الى من يهيئه على المشي والحركة والكلام فكذلك بحاجة الى معونه لكي يتمود الضبط : ضبط اغراضه وارغائه ورغباته فالام التي ترضع طفلها كما يكي كي يسكت اولانها لا تطيق ان تسمح به يكي تضره بذلك لانها لا تمينه على ضبط رغباته ولا تموده على ذلك الضبط فس صغره كي يتمود اذا كبر ، ومن هنا تترك ظروف الحياه لرغباته يشبعها كما يشاء ؟ والسلم بالذات ينبغي ان يتعلم الضبط منذ الصغر لأن التكليف والجهاد لا تطبقه النفوس اللاهته وراء الشهوات والرغبات والتوسع في الرغبات المباحه اذا صدرت عن الجهل في سبيل الله حصصا الاثم الكبير قال تعالى (قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواكجم وعشيرتكم

(١) سورة البلد آيه : ٤

(٢) رواه البخاري ومسلم ، فتح الباري ٢ / ٣٨٠ وشرح النووي على مسلم ١٢ /

واموال اقترفتوها وتجارة تخشون كسادها وسا كن ترزونها احب اليكم مسن
ورسوله وجهاد في سبيله فترضوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القسوم
الفاسقين (١)

فما ذكر في الآية ليس محرما في ذاته ولكنه صار فسقا وحراما حين
اصبح سببا في القمود عن الجهاد في سبيل الله .

فدور الأبوين اذا هو ايجاد التوازن في نفس الطفل توازن بين
الدافع والدعوات لانهما يخلان أصلا من اصول التربية التي تهدف الى
ايجاد الانسان الصالح الذي يوازن بين خوفه من الله وجماله في اللبس ،
متوازن في حبه وخضه في خياله وواقعه يوازن بين الالتزام والتلوع والفردييه
والجماعيه وكل ما يدعو اليه الشرع من العدل (٢) فكما ان العطف والحنان
الزائد (من الابوين نحو الابناء) يؤدي الى التدليل فكذا الشده والضبط
الحاسم الذي يزيد عن المطلوب يؤدي الى العنف لانه يحس بالاضطهاد
والظلم فيكبر في نفسه حب الانتقام ويضعف في نفسه العدل والتسامح والسبب
من التربيه في الصغر وهي الشده الزائده من الابوين وبالمناسيه هنا اشاره
عابره الى أن مثل هذا كان هو السبب في جفوة عمر رضى الله عنه وشده نفسي
الجاهليه فقد كان ابوه الخليل شديدا جافيا عليه ، فنشأت في عمر تلك
القسوه والشده التي كان يشكو منها المسلمون من عمر قبل اسلامه من اجل
ذلك حرص الاسلام على الا يحس الطفل بالظلم من والديه لحديث النعمان

(١) سورة التوبه آية : ٢٤

(٢) وفي قوله تعالى (لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم) سورة التين ،
اشارة الى ذلك التوازن والعدل .

ابن بشير روى الله عنه أن أباه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أنتسي
نحلت ابني هذا فلما كان لي فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم
أكل ولدك نحلته مثل هذا فقال : لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
أفعلت هذا بوالدك كلهم قال : لا قال : اتقوا الله وأعدلوا بين أولادكم
وفي رواية : لأشهد على جور . (١)

فبعد ايجاد التوازن بين الدافع والنوابط لابد من القدوة فحين
يدرك الطفل ما حوله يجيد التقليد اجاده كبيره فلا بد اذا ان يكون الامسوان
ذا سيرة حسنه امام الابناء ولا تكفي القدوة وحدها بل لابد من التقييم
والتوجيه لكل معروف يحسنه الطفل والنهي عن كل منكر يتوقع حدوثه من
الطفل حتى يتعود ذلك في المستقبل عندما تتكون منذ الصغر طمكه التفريق
بين الخير والشر والحسن والقبيح واليتحرى الوالدان القصد في الاوامر
فلا يأمر الا بما له فائده حقيقه في التربه مع ترك السجال لاختيار الطفلسل
في حدود معقوله - كي لا ينشأ سلبيا من ناحية وكي يتعود منذ الطفوله
بتمهل تهمه عله فلما يختار يتحمل تهمه ما يختار وجعل الطفل يختار
مطلقا منسكركم يسر تكه الأهلون في تربه الابناء لان النفس الامارة
تدفع الانسان ليختر اياه وما حدث في هذا العصر من انتشار - الهيبهز -
في اوساط الشباب الا نتجيه للافراط في ترك الاختيار للناسي - يحصل كما
يشأون توجيه .

والافراط في التوجيه من الاوامر والنواهي يجعل الطفل ابله - اخرق -
مفعل امه قد يكون من اتباع الحجر من لانه من السهل قياده فهو طمس
لكل فاسق جهده .

(١) انظر سبل السلام للصنماني ٣ ص ٨٩ - المطابع

ولقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن ذلك وحذر الأمة
فقال : (لا يكن احدكم امه ان احسن الناس احسن وان اسوأ أساء بسمل
ان احسنوا فليحسن وان أساؤا فلا يسي) أو كما ورد عن صلى الله عليه
وسلم (١)

وأول ما يظهر في تكوين الانسان النفسي بعد الادراك الخسوف
والرجاء خيطان متوازنان ومتساويان فعلى الابوين تربية الابناء على الرجاء
والتعلق بالله وطلب المومن منه وحده والتعلق بنصيم الاخرى وتوبييتهم على
خشية الله والخوف من عصيان الله العودى الى العذاب الاليم فقال تعالى
(اليبى الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضل الله فاعلمه
من هاد) . (٢)

وعلى الابوين ان يسرها في ابطال الحادات السيئة - من القسوط
والفعل - قبل أن تستحل وتستعصى على العلاج فيما بعد او تترك آثارا
مفسده في شخصيته مستقبلا وتشجيعه على الطيب من القول والفعل ليتعمسه
مستقبلا مع ملاحظة ان لا يصل التشجيع الى حد الشرط - اى ان قيامه
بالمصل الطيب مقرون بشرط التشجيع - وكذا ابطال السيى من الفمسل
لا يصل الى حد الكبت - الجميع في حدود محقوله على حد القول المشهور :
اسك العصا من النصف وينبض للأبوين التدرج في العقوبة للاسباب
التاليه :

(١) رواه الترمذى في باب البر ٦٢ تحفه الاحوذى ٧ ص ٦٤

(٢) سورة الزمر آية : ٣٦

١- لأن الطفل سيخطئ كثيرا فمن الصلحه ان يكون خط العقوبة
طويلا كي لا تفقد الوسائل سريعا ونحتاج الى تكرار الوسيلة الواحدة
اكثر من مره في المدى القريب ما يفقدنا التأثير فتصبح عد يمسه
الجدوى .

٢- قد يتمرد الطفل على الضرب ، حينئذ يكون قد فقدنا كل الوسائل
الفعاله مره واحده لدفع اى ضرر في حياه الابناء ، لأن من يتولد
حسه على الضرب - وهو أسمى العقوبات - لا يوحتر فيه وجهه عابسه
ولا صوت غاضب ولا حرمان ولا تهديد بحرمان - وهذه شكوى معروفه
من الآباء الذين يسارعون الى استعمال الضرب. وشكوى العشرافسون
على السجن ايضا .

ولقد شرع الله سبحانه التدرج في التأديب في حق الزوج مع زوجته
وجعل الضرب آخر الاشياء فالابناء من باب أولى ، فالبيدا الابنوان
بتشجيع الابناء على الكف ثم الى الاعراض المؤقت ثم اعلان عدم الرضا ثم
المصوب ثم تقليب الوجه ثم الزجر بصوت غاضب ثم التهديد بالمخاصمه ثم
المقاطعه ثم التهديد بالحرمان من الاشياء المحببه للابناء ، ثم الحرمان
ثم التهديد بالايذاء ثم الايذاء بأشياء غير الضرب ثم التهديد بالضرب ثم
الضرب الخفيف ثم التهديد بالضرب الموجه ثم الضرب الموجه وطك اقصى
الدرجات .

وهذه الامور كانت جديده على المسلمين في بداية الامور ولكن الرسول
صلى الله عليه وسلم عودهم عليها حيث قال صلى الله عليه وسلم (مروا الصبي
بالصلاه اذا بلغ سبع سنين وانما بلغ عشر سنين فاضروه عليها) (١)

(١) أخرجه ابوداود وقال الترمذى حديث حسن صحيح ورواه أحمد فى
الصند برقم ١٥٤٠٣ . أنظر : مختصر سنن أبى داود للعثمري /١
ص ٢٧٠ .

فذكر صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الهداية والتهذيب
وحين يخرج الطفل الى الشارع والمدرسه فقد تختل موازنه بالاحتكاك بسأقران
السوء فيتمود عادات سيئه وقد ينحرف انحرافات سلوكيه فيكذب ويسرق ويدخن
ويسكر ويحصى التوجيهات ويتجاوز القدر المسموح به من اللعب ويقضى الوقت
الكثير خارج البيت ، هذ قد لا بد من تدخل الوالدين للتصحيح السريع
فبمسئله ان تتمكن الانحرافات منه فقد يكون العلاج بحرمانه من الشارع
وحبسه في البيت لفترة كعقاب وعلاج في نفس الوقت حين يبذل الابوان وسعهما
في دراسة الوضع والتشاور مع ذوي الحجب والرأى بالمشافهه او القراة يستطيع
السي اولاً ان ينتقي لابنه أو الأم لبنتها أصلح الشانج للمصاحبه العامه
اول للصداقه من سنهم ويكون ذلك بالتطفلا بالفرض الصريح فالصداقه
لا يمكن أن ترضى على النفس فرضاً - لأن الابناء في هذا السن يفضلون
الاستقلال ويرفضون ان يحاطوا بماطة الأطفال لأنهم أصبحوا في نظرهم
رجالا - فبالا مكان أن يدعو الأب اصدقا ابنه الى البيت ويسأزمهم ويكرمهم
فتتوثق صداقة ابنه بهم وكذلك الأم مع صديقات بنتها ، ويتجنب الابوان نفسي
هذا السن المقارنه بينهم وبين من يعرفون من الاهل والجيران ، وان كان
قصد الابوين المنافسه الا أن ذلك يولد عند الابناء العناد والتحدى ،
ويستلج الابوان توجيه تلك الصداقات المختاره الى الخير - فيقتح عليهم
مثلا - نزهاة اورحلات في أماكن محينه محبه للنفس يكون في تلك الرحلات
العاب وفكاهه وقصص او قراة مختاره ، ابو يعقد لهم حلقات في فترات متباعدة
من الزمن دون تكلف أو ائقال - يكون فيها التوجيه السليم والكلمه الناصحه
وعلى الابوين ان يستحما لما يدر في حياة الابناء ويسألان الابناء مسائل
الاستطلع لا المستجوب عن احوالهم واحوال زلائهم واصدقائهم ليصححوا بلطف
ما يمكن - أي لا بد من غسل يومي لكل طق بذهن الابناء من ادراة محتويته ،

حتى يستقيم عود الأبناء ويأخذوا المناحة ويستقيموا على أمر الله بهمونه تعالى وعلى الأب أن يصحب ابنه الى المسجد والى مجالس الرجال والمعلماء والأخيار والى السوق ويكلفه ببعض المسئوليات ليتعود حمل مسئولية الحياة وتنمية شخصية الابن باثاحة الفرصة له للتعامل الفعلى مع المجتمع وهو ضرورة للنمو السليم للانسان - هذه بعض وسائل التربية أى وسائل هداية التعليم والارشاد . أما هداية التوفيق فهى بيد الله سبحانه وعلى الأبوين أن يبذلا وسعهما فى الدعاء عند كل محاولة لأن (الدعاء هو العبادة)^(١) ، وللكسب الحلال أثر فى صلاح الأبناء وفى قبول الدعاء ، وللكسب الحرام أثر فى عدم قبول الدعاء وفساد الأبناء لحديث الرجل^(٢) ، ان الأبناء فى مرحلة البلوغ وما بعدها تبرز فى ساحتهم مشكلة جديدة وهى الجنس تفرض نفسها على الفتى أو الفتاة وتشد انتباه الجنسين بصورة تلقائية ليس منها بد ولكن تلك المشكلة من مخالفة الفطرة التى فطر الله الناس عليها لآى سبب من الأسباب أن تلك المشكلة أدت الى ضياع أكثر شباب هذا العصر الذين وقموا فى حماة الادمان فى الجنس والمخدرات على حد سواء ، كما تشهد بذلك النسبة المروعة للجريمة التى هى آخذة فى الارتفاع رغم كل الجهود الستى تقوم بها الحكومات فى ذلك العالم - المتحضر - .

ان منهج التربية الاسلامية تحوى المقادير المضبوطة لكل شىء ، وما علينا الا التدبر والاتباع ، فان فى المنهج الربانى العلاج ، فالأب الذى يتبع منهج النبوة فى التربية يسعى الى استنفاد الطاقة لدى الشباب بشغل أوقات

(١) الحديث صحيح رواه ابن ماجة ٢ ص ١٢٥٨ ومسند أحمد ٤ ص ٢٦٧ .
(٢) الرجل الذى يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه الى السماء يارب يارب ومطعمه حرام وطبسه حرام ، فأنى يستجاب له .

الفراغ ليستنفذ قدرا كبيرا من شحنة الجنس ، ويعمل على الاستملاء بالفريزة بتعليق السباحة والرمية وركوب الخيل ويحث في نفسه الفروسية والجهاد لاعلاء كلمة الله ويحث في نفسه آلم الأمة الاسلامية وآمالها لينصب اهتمام الأبناء بذلك ويصحح الجنس في نظرهم آخر ما يهتم به ، ويحاول الأب قدر الامكان ابعاد الأبناء عن المبهجات الجنسية المثيرة مرثية كانت أو مسوعة ، وذلك يحصل باشغال الوقت الفارض في عمل نافع نحو : الدعوة الى الله والعبادة والذكر والقراءة والرحلات والمعسكرات والالتقاء بالمشغولين بجديات الأمور ومشاركتهم في ذلك . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغنى للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء) (١)

والاسلام يدعو الى التكثير بالزواج ويرتب شئونه كلها في أيسر صورة لا في الأمور القهريّة التي تستعص على الحل ، وهنا لا بد من الاستملاء على الفريزة وضبطها ، قال تعالى : (وليستغف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله) (٢)

والدولة المسلمة مكلفة باعانة من تحول ظروفه المالية دون ذلك ، ولقد حذر الرسول صلى الله عليه وسلم من المغالاة في المهور فقال : (كأن أحدكم ينتهت المال من هذا الصخر) عندما ظم بمهر زائد هو وقية من ذهب ،

(١) مختصر صحيح مسلم للنذري ص ٢٠٧ رقم الحديث ٥٧٩٤ .

(٢) سورة النور آية ٣٣ .

فأنكر عليه بهذا القول والاختيار للزواج مطلوب لصاحب الدين ، وعسلى (١)
الأبوين جعل الصلة مع أبنائهم أقوى من الصلة التي تربطهم بالمجتمع
وأن تكون صلة المودة بين الأب وابنه والأم وبناتها كافية للمكاشفة التي يمكن
عن طريقها تصفية الضغط الزائد عن الحد في المجتمع وهذا يذكرنا بقصة
الغلام المؤمن مع الراهب والساحر الثابتة في حديث صحيح فمجالسة الغلام
مع العابد أدت الى صلاح الغلام وعدم تأثير الساحر والمجتمع مع افساده .

ان البناء الصحيح للجيل فيه شقة ولا بد منها لأنها أمانة ومسئولية .
أما الهجر (٢) فهو علاج يستعمل في حالة الثقة بجدواه بأن يحصل ترك
المنكر وفعل المعروف ، أما اذا تأكد من عدم جدواه فلا ، وانما ترتب عليه
منكر أكبر فيجب ترك الهجر وانما أدى الى منكر مظهره فيستوى الهجر وعدمه .

أما الداراة فهي مطلوبة ، والداهنة مرفوضة ، لأن الداراة هي
ايتاره مصلحة الدين على النفس ، فالنفس تكره شخصا ما مثلا ولكنه ينصحه
ويعظه ، فان أصروها ندى على المنكر هجره ، وان داهنه أتم ، والداهنة ؛
ايتار مصلحة النفس على مصلحة الدين ، فلا ينكر عليه لمصلحة مادية .

.....

(١) لحدِيث تتكح المرأة لما لها ولحسبها ولجمالها ولدِينها فاظفر بِذات
الدين تربت يدك ، وحدث (الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة
الصالحة) الحديثان في صحيح مسلم مختصر المنذرى ص ٢٠٧ رقم
٠٧٩٨ - ٧٩٧

(٢) الهجر هو : ترك الكلام والمعاملة والصلة لأى فرد من الأسرة أو الأقارب
وكل من له ولاية أو يد عليه من سائر الناس .

الطرق الفعلية :

القدوة الشخصية

تأثير القدوة قوى لانها تشير الأنايه وتقوى روح المناقشه عكس الأوسر والنواهي فانها تشير الكبر والتعالي ، قلما يسلط الاعداء الضوء على الفنانين والراغبين حتى يحاكون ويقلد هم الشباب فيفسدون .
هم يوحتر الداعية في الناس ؟ بفصاحة لسانه ونصاعة بيانه ؟
ربما ، ولكن الأثر الذي لاشك فيه هو سمو الخلق وشرف العمل واستقامة الضمير .

فالرسل صلوات الله وسلامه عليهم كانوا اكثر تأثيرا في الناس بسلوكهم ونبات اخلاقهم ، وكرم طباعهم ، وان هذا لهو الاساس الاول في تثبيس السامعين لما يدعون اليه ونجاحهم .

لأن صلاح الداعية أبلغ من خطبه او كتاب ، فخلقه يجذب اليه الأفتدة ، ويجمع عليه القلوب ، وعن الجمهور فاحصة تلقت الى حسن السيره اكثر مما تلقت الى حسن الحديث .

فالداعية الموفق يهدي الى الحق بأفعاله ، وهو مثل حي للمهادي التي يمتتها وكم شكنا الناس في الماضي والحاضر من دعاة يحسنون القول ويسينون الفعل ، وعندما ينكب الدين بأقوام كثيرين على هذا الفرار فالمجال واسع لشروع الالحاد وانتشار المعصيه والمدوان .

ومن المجيب ان هناك نفرا من يتسبون بالدعاه يحسبون ان ما يقولون لغيرهم من ظلم انما هو امر يخص المخاطبين فحسب وقد يمتنى الناس أجمعين

الا ياهم .

انهم نقلت علم وحسب كأشطره مسجله تدور بعض الوقت ليستمع الناس اليها وهي تهرف بلا تحرف ، ثم تودع ما كتبها لتدار مرة اخرى اذا احتيج اليها .

ان هذا الجواد الذي انطقه الذكاء الانساني هو صورته للجسماد الذي أنطقه الاحتراف ، أو الانسان الكذوب الذي ينصح الجمهور بأصـور هو احمق ما يكون عنها ، ويفرهم من اشياء هو أقرب ما يكون فيها والدعاة الذين يحبون على ذلك النحو المتناقض هم آفة آلا يمان وسقام الحياء وهم العقل الذي يهوى بالمثل ويرفضها في الأحوال . وذاك سر تشبههم تسامرة بأنهم حمير وطورا بأنهم كلاب . ولم يوصفون بهذه الألقاب الملائمة ؟

ذلك انهم تكذيب عطي للكلام الذي يلتقون ، والهدأ الذي اليه ينتمون . . . وأنهم بمسلكهم دليل على أن الشبهوه تغلب العقل ، واليهوى يهزم الرشده أى أنهم عذر قائم بين يدي كل مقصر ، ويا من من الصلاح الحق امام بغيته من السامعين والظلمين .

وكثير من هؤلاء المنتسبين الى الدين بالسنتهم ، الخارجين عليه بأعمالهم من يلون الدين برفيته ويحزج تعاليمه بشهوته .

فهبوا ولا : يتحرف ما يشتبهى فاذا حدده البسه ثوب الدين . وربما اقع نفسه بأن شهوته هذه حق محض ، ثم سعى الى بلوغها وكأنما هو يومى عباده ولا يشبع منهم . وقد يقال دونها وهو يزعم انها يقاوم عن دين (ان هذا الضاد المحقد عند نفر من الدعاة لعنه طاحنة ، وذاك سرتنا ولهم بأعسى عبارته قال تعالى :) واتل عليهم نبأ الذي آتينا آياتنا

فانسلخ منها فأتهمه الشيطان فكان من الفاوين . ولو شئنا لرشقناه بهما
ولكنه اخلد الى الأرض واتبع هواه فحمله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او
تركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا وانفسهم كانوا يظلمون (١)

ان الرجل القدر البدن لا يفتنى عنه ان يحمل بين يديه قطع الضابون
والكره الرثعه لا يجديه ان يرى ومعه زجاجات من المطر .

ودعاة الدين الذين تهب من سيوتهم سموم حارقه انما هم طار على
الدين ومد عن سبيله .

وقد طاب الله على احبار اليهود أنهم كانوا دواب ناقله لكذب الطم ،
لا بشر كراما بحسنون الافاده ما مضى قال تعالى : (مثل الذين حملوا
التوراه ثم لم يحملوها كمثل الجمار . يحمل اسفارا يئس مثل القوم الذين
كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين) (٢)

(والعراة من الدعاة المسلمين ان يتجسسوا أنفسهم وأن يداووا ما
قد يكون بها من علل) (٣) وما يوءك ذلك قوله تعالى (كبر مقتا عند الله
ان تقولوا مالا تعلمون) (٤) فاذا خالف الداعية الى ما نهى الناس عن
يدخل في الحق وهو أشد الغضب لله عز وجل ، وقد عاتب الله سبحانه
هو لا في آية اخرى) أتأمرون الناس بالبروتنسوا انفسكم وانتم تتلون الكتاب
أفلا تعلمون) (٥) فالذى يأمر الناس بالخير ولا يأتيه وينهى الناس عن الشر

-
- (١) سورة الاعراف : ١٧٥ - ١٧٧
(٢) سورة الجمعة آية : ٥
(٣) انظر كتاب مع الله دراسات في الدعوة والدعاة للشيخ محمد الخزالي
(٤) سورة الصف آية : ٢ - ٣
(٥) سورة البقرة آية : ٤٣ - ٤٤

ويأتيه ، يدور في جهنم يجر اقتابه - امما - كما يدور حمار الرحى ، وقد
ورد بهذا المعنى حديث صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ^(١) وعن اسامة
سعدت رسول الله صلى الله عليه وسلم (مرت ليله اسرى بي بأقوام تقسروني
شفاهمم بمقاريني من نار فقلت من هؤلاء يا جبريل قال خطباء أمك الذين
يقولون ما لا يفعلون) رواه البخاري وسلم .

عن زيد بن أرقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول (اللهم
انني اعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشيع ومن دعوة
لا يستجاب لها) رواه مسلم .

ولقد اكد الامام الخزالي هذه المعاني واهاب بالداعية ان يتصك
بالعباد التي ينادى بها وان يحمل على تحقيقها ، ونصح الداعية
بأن لا ينادى . بعبدا ثم لا ينفذه ، ويأتي افعالا تناقض هذا العبدا ، وعليه
ان لا يرضى لنفسه من الاعمال ما ينهى عنه غيره . (٢)

ومن اروع ما نظم في هذا الخصوص قول ابي الاسود الدؤلي

يا أيها الرجل المعلم غيره	هلا لنفسك كان ذا التعلـم
تصف الدواء لذي السقام	كيفا يصح به وانت سقم
لاتنه عن خلق وتأتي مثله	مار عليك اذا فملت عظم
ابدا بنفسك فانهبها عن غيرها	فاذا انتهت عنه فانت حكـم
فهنالك يقبل ما وعظت ويقتدي	بالمعلم منك وينفع التعلـم ^(٣)

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ص ١١٨ ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ٦/٣٣١

(٢) احياء علوم الدين ١ ص ٥٨

(٣) معجم البلدان النياقوت الحموي ٧ ص ٣٨٤ ، وكتاب الاغانى للاصفهاني

١١ ص ٣٩ ط بولاق .

والتناقض بين الكلام والعمل يهدم كيان الشخصية ولا سيما الداعية لأن كلامه أفضل كلامه ، ولا بد ان يكون عمله افضل الاعمال قال تعالى (ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين) (١)

والناس لا يكفون بتضخيم عيوب الدعاة الى الله بل يجاوزونها السيى الاسلام ، فيحكون عليه من خلال الداعين اليه ، فلا يقولون ان فلاننا عمل كذا وكذا ولكنهم يقولون : ان الاسلام عاجز عن اصلاح اهله ، اذا فهو عاجز عن اصلاح الغرباء عنه فيقررون مخطئين ، ان الاسلام نظام فاش بل يصلح للتجارة بالمثل وليس ديننا واقصيا لاصلاح الانفس والسمو بها عمن الواقع السيى (كبرت كلمه تخرج من اغواهم ان يقولون الاكذبا) (٢)

لذا كان واجبا على الداعية الالتزام العملي الدقيق بتعاليم الاسلام تعظيما له ان ينتقده الجهال - على الأقل - من خلال سلوكه وصيانة لشخصه ان يهان ، يقول القاضي الجرجاني :

ولو ان اهل العلم صانوه ما نهىم ولو عظموه في النفوس لحظمتهم
ولكن اهانوه فهان ودنسوا محياه بالاطماع حتى تجرهم (٣)

فالترام الداعية بالقدوه يخفف من نفسه عنا الساعات الطوال التي يقضيها من أجل المناقشة والاقناع .

ولا بد من انسان يحمل النهج ويحوله الى حقيقة ، كي يحسرف الناس انه حق ثم يتبعوه ، قدوة بيد وفيها الجهاد وقوة العقيدة فليكن الداعية لواءه محتسبه حوله المصدقون والمخلصون .

(١) سورة فصلت آية : ٢٢ - ٢٣

(٢) سورة الكهف آية : ٥

(٣) انظر كتاب : طرق تدريس الدين للاستاذ الهاشمي ص ٣٠ والرسالة

المحمدية للتدوي ص ٢٧

لذلك يمث الله محمدا صلى الله عليه وسلم ليكون قدوة للناس
قال تعالى (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة) (١) حيث وضعت
الله في شخصه صلى الله عليه وسلم الصورة الكاملة للضيق الاسلامي صورة
حيه خالده على مدار التاريخ .

سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت : كان خلقه القرآن .

(اجابه دقيقه عجيبه مختصره شامله ، كان خلقه القرآن - كان الترجمة
الحية لروح القرآن وحقائقه وتوجيهاته ومن ثم كان القرآن قوه كونيه عظمى
قوه من صنع الله يتكامل فيها الناموس وتتكامل فيها القوى) (٢)

فلا نبيا* كلهم كانوا قدوة ولهذا ذكر الله عن النبي شبيب في قوله
تعالى (قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينه من ربي ورزقني منه رزقا حسنا
وما اريد ان اخالفكم الى ما نهاكم عنه ان اريد لا الاصلاح ما استسلمت وما توفيتي
الا بالله عليه توكلت واليه انيب .) (٣)

فهذا النبي يجمل نفسه قدوة للصالحين فاذا نهاهم عن شئ
فلا يخالفهم في ارتكابه بل يكون هو أول المنتهين ، وكذلك اذا امر بشئ
الاول في تطبيقه ، فرسول الله صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية
وقصة أم سلمة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أمر الصحابة بالتحلل ،
كان صلى الله عليه وسلم أول من حل من احرامه ، ثم امثال جميع الصحابة
فحلوا من احرامهم ، فالقدوة اثرها ابلغ من القول وذلك معنى الاولي

(١) سورة الاحزاب آية : ٢١

(٢) انظر كتاب ضيق التريه الاسلاميه لمحمد قطيب ص ٢٢٢

(٣) سورة هود آية : ٨٢ - ٨٨

التي نهض بها الرسول صلى الله عليه وسلم وشرفه بها ربه بأن جعله أول من يستسلم لأمره في قوله تعالى (قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وامرت لأن اكون أول المسلمين) (١) وهكذا يطلب الدعاء من الله أن يجعلهم قدوة للمؤمنين (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعل للمؤمنين اماما) (٢) لان الداعية كالسراج ، وهادة يتكئون السراج أمام المشاة ليضيء لهم الطريق ، يقول الله تعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم (يا أيها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله ما ياذنه وسراجا منيرا) (٣)

لقد سرى هذا النور في القلوب وفانى في الوجود وكشف الطريق للناس فساروا فيه مهتدين ، يعرفون غايتهم . ويمثلون اعزازا لها ، ويستحذون الصعب في سبيل نصرتها . لقد بهر ذلك النور نفوس الناس فتطلعت بسسه واحبته كما لم يحب احدا احدا في العالمين ، ولقد قامت المحركة بيسن الحق والباطل كما كان طبيعيا ان تقوم وانتصر الحق كما كان يرتقب لسه ان ينتصر ، فانزاحت الظلمة التي كانت تعجب النور عن الناس وبقي همدى محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ساطعا (وسراجا منيرا) كما اراده الله يهدي الناس - هداية تلميم - خلال القرون المتعاقبة ، ويهبط ظلمتهم بالله على الحب والاخلاص .

(كان صلى الله عليه وسلم يمشي وكأننا يتقلع من الأرض تقظما ويمضي في الأمر كأننا كل نفسه فيه ، يسلم على الناس بجميع يده في حراره وقوه يرضى مسن كل نفسه فيصرف اصحابه في وجهه السرور ، وينضب غيبه والفضب علسي وجهه ويد العروق في جبهته .

-
- (١) سورة الزمر آية : ١١ - ١٢
 - (٢) سورة الفرقان آية : ٢٣ - ٢٤
 - (٣) سورة الاحزاب آية : ٤٥ - ٤٦

انها القوة الحيوية الفياضة في كل اتجاه .
رجل سياسه يشيد امه من الغلات المتناثره ، فاذا هي بناء ضخيم
لا يطاوله شئ في التاريخ ، ويضح هذا البناء من وقته وفكره كل طاقتيه
مايشغل وحده حياة كاملة .

ورجل حرب يضع الخطط ويقود الجيوش ويحارب وينتصر كقائد متخصص
كل همه القتال متفرغا له من كل ماعداه .

وأبو أسرة كبيرة كثيرة النفقات من المال والوقت والجهد كرجل
مخصص للابوه على أعلى نسق شهدهته الأرض .

وصديق قريب للناس تشغله همومهم ، وتعلمه نفسه مشا عرهم ويمودهم
ويوزرهم ويعينهم ويمنحهم من مودته وعطفه مايشغل رجلا انساني القلسب
بهب حياته كلها لشئون الناس .

وطايد متحتن لربه كرجل منقطع للمباده متخصص لا دائها لا تعلقه
بالأرض رابطة ولا يشغله هم من الهوم ولا تجيش في نفسه نوازع ولا تتحسرك
في كيانه رغبات .

ومع ذلك كله فهو قائم على أعظم دعوه شهدهتها الأرض . الدعوة
التي حققت للا نسل وجوده الكامل وتغلغلته في كيانه كله فعدته على اخصى
اتساع .

وكان بعثه صلى الله عليه وسلم في هذه الصورة المتكاملة الشاطسة
كهكته في انزال القرآن على هذا النهج الشامل الممجز العظيم .

كان صلى الله عليه وسلم قدوة للناس في واقع الأرض . وكان مبيها
وهاديا بسلوكه السخسى قبل ان يكون بالكلام الذى ينطق به - سسسوا -

من ذلك القرآن المنزل أو حديثه طيه الصلاة والسلام . .

ان هذه القدوة باقية ما بقيت السماوات والأرض للناس كافة ، قال تعالى
(وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا أو نذيرا)^(١) .

اننا لا نريد للناس من قدوة هم - دعاة الخير - تطبعهم بطابع الاسلام
وتقاليدہ النظيفة ، لكي يحملوا الأمانة لمن بعدهم من الأجيال ، وقدوة الداعية
أن يتحقق في شخصه المبادئ التي يدعو إليها حتى ينسج على منواله المدعوون .
يرى الداعية - صاحب القدوة - الأفراد ومن ثم تكون الأسرة النظيفة
المسلمة ، فينشأ جيل مسلم يحقق في نفسه مبادئ الاسلام يأخذها بالقدوة
المباشرة التي يراها في الدعاة مقتبسة من الرسول صلى الله عليه وسلم .

ان الدعوة الى الاسلام تكون أولا بعرض ثماره في الأخلاق والأحوال
وأن يجعل الاسلام قدوته الدائمة في شخصيته صلى الله عليه وسلم ليحققها
الدعاة على سبيل الخصوص في ذوات أنفسهم كل بقدر ما يستطيع أن يقبض
ويقدر ما يصبر على الصعود ، ومن ثم تظل حيوية الدعاة دافقة شاخصة ، يتمثل
ذلك في شخصية أبي بكر وكذلك عمر الذي قال في خطبته " من رأى منكم فسى
اعوجاجا فليقومه " . . لأن القوذة أعظم وسائل التربية في المنزل والمدرسة
وسائر الميادين ، قدوة دائمة تهي المشاعر . وشواهد ذلك واضحة في انتشار
الاسلام أيام السلف ، فعندما رأيت الشعوب نماذج خلافة في سير الدعاة لم
يلبثوا غير قليل حتى زاحموهم وناقسوه ، واعتنقوا الدعوة ليعطوا بها مشل
أو جهل من أصابها الذين نقلوها ، وهذا مصداق قول الرسول (ص) " رب جليخ
أوعى من سامع " ^(٢) " رب حامل فقه الى من هو أفقه منه " ^(٣) الاعجاب بالاسلام

(١) سورة سبأ ، آية ٢٨ .
استفدت مما كتبه الشيخ محمد قطب في كتابه منهج التربية الاسلامية ص ٢٢٩ .
(٢) سند أحمد ج ٥ ص ٣٩ .
(٣) " " ج ٤ ص ٨٠ .

في احوال الدعاة هو السبب الفعّال في اقبال الجماهير على الاسلام وتطبيقهم لهادته .

فنؤكد بأن القدوة وما يبحث على الاقتداء من اعزاز واعجاب مما
السهل المسهده لنشر الدعوة في اوسع نطاق ، ولا تزال السرعة التي انتشر
بها الاسلام في اقطار فيحاء موضع عجب وتساؤل .
وعند التأمل الصادق نجد أثر القدوة في انتشار الاسلام واضحا
في افريقيا وجنوب آسيا واندونيسيا ونحوها .

فهؤلاء التجار الذين حملوا الاسلام في سلوكهم ومعاملاتهم واخلاقهم
هم الذين جذبوا سكان هذه البلاد الى الدخول في الاسلام ومن قتل
نعم انتشر الاسلام بالقدوة اكثر ما انتشر بطريق الخصام والشدة يقول الحقايد
(فجله من اسلموا في البلاد التي انتصرت فيها جيوش الدولة الاسلاميه
هم الآن ارحم من طيونا او خصون ، بين الهلال الخصيب وشواطئ البحرين
الابيض والاحمر ، أما الذين اسلموا بالقدوة الفردية الصالحة فهم غلبت
المائتين من الملايين ، أو هم كل من اسلم في الهند والصين وجزائر جباوه
وصحارى افريقيا وشواطئها الا القليل الذي لا يزيد في برامته على عشرات
الألوف) (١) وهذا احصاء قديم ولكن النسبه صحيحه .

ويمكن القول ان النسبة تتزايد على مر الزمن .
فكم من اسوه استلعات الاصلاح وكم من فعل أغنى عن البيان والتفسير
وان المسلمين اليوم بحاجة ماسه الى الاسوه الحسنه التي تشق الطريق امامهم ،

(١) انظر كتاب الاسلام في القرن العشرين للحقايد ص ٢٤ .

وقديما قيل : حال انسان في الف - أجدى من مقال الفالانسان . ولذا قال احد الدعاة المحاصرين : ان افرادا كثيرين يسلمون من اوربا وامريكا فاذا جاوا الى اكر البلاد العربيه فجمعوا لانهم لم يروا تلك النماذج الستى قروا عنها في تاريخ الاسلام .

ولنتأمل ما حكى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه حيث كان : اذا نهى عن شئ جمع أهله فقال : اني نهيت الناس عن كذا وكذا وان الناس يندأرون اليكم كما ينظر الطير الى اللحم ، فان وقمتم وقموا وان هبتم هابوا ، وانى والله لا أوتى برجل منكم وقع فيما نهيت الناس منه الا ضاغت له العسذاب لمكانه منى فمن شاء منكم فليتقدم ومن شاء فليتأخر (١)

وهذا يبين تأثير قدوة الداعية في الامثال وهذا نموذج آخر مسن ستر السلف الصالح - دعاة الخير - قال ابو بكر بن أبي سبرة ، لطارد عمرو ابن عبد العزيز المثلالم قال : انه لينبغى ان لا أبدا بأول من نفسى فنظر الى ما في يديه من ارض او متاع ، فخرج منه حتى نظر الى قص نخاتم ، فقال : هذا ما كان الوليد بن عبد الملك اعطانيه ما جاءه من ارض المغرب فخرج منه .

واخبرنا محمد بن عمرو قال : اخبرني ابن ابي سبرة عن عبد المجيد بن سهيل قال : رأيت عمر بن عبد العزيز بدأ بأهل بيته فرد ما كان بأيديهم من المثلالم ، ثم فعل بالناس بهمد . (٢) لقد كان لتلك القدوة أثرها العميق في الناس ، حتى انه في مدة سنتين تقريبا - زمن تولي عمر بن عبد العزيز

(١) انظر الطبقات لابن سعد ١ ص ٢٠٢ ، وسيرة عولا بن الجوزى

ص ٢٠٦ ، والكامل لابن الاثير ٣ ص ٥٨

(٢) انظر الطبقات لابن سعد ٥ ص ٣٤١

الغلافه - صلح امر المسلمين في جميع الميادين .

وهذا مالك بن النذر أبو داعية يرمى أبناءه بالقدوه يوصيهم
ويقول : يا بني قد أتت علي ستون ومائة سنة ١٦٠ ما صافحت بيحيني ، يمين
غادر ولا طرحت عندي موسى قناعها ولا بحث بسرى لصديق ، فاحفظوا وصيتي :
السهم فائقوه يكفكم السهم من اموركم ، وان موتا في عز خير من حياة في ذل . (١)
ولهذا كان عمر رضي الله عنه يوصي قادة الجيوش التي ذهبت للدعوه
الى الله بالمحافظة على الاعمال الصالحة - الالتزام بالقنوه - ويقول : اني
أخاف عليكم الذنوب اكثر من بأس العدو .

وهكذا قادة الدعوه على مر الزمان فصلح الدين الأيوبي لم تفتسه
صلاه مع الجماعه الا في مرض موته ، وكذا محمد الفاتح والظاهر بيبرس وغيرهم
من قادة الفتح الاسلامي بهبوا الناس بالتزامهم بالدين ، وهبوا الأتباع
بالقدوه الصالحة فلا بد من موافقة أعمال الداعية لأقواله ، فان هذا ادعى
للاقبال عليه وقبول قوله .

.....

(١) انظر كتاب كيف ندعو الى الاسلام لعبد البديع صقر ص ١٠٦

استخدام : الرحلة والماده والاعداد في غرض المعروف ودفع المنكر

الامر بالمعروف الناهي عن المنكر قوى الشخصيه ، يدفع للخير ولا يندفع الى الشر ، يؤثر بالحق الذي يحمله ولا يتأثر بالتيارات العناوئه له ، ويتسرك في المجتمع بصداقه فيما يبلغ من مبادئه وقيم ، فالمجتمع بمدار تباطئه به شيء آخر قبل هذا الارتباط ، ولا يكفي للداعيه ان يبين الحق للناس بل لابد من اخذهم به وتربيتهم عليه ليمطوا بذلك ، ولا شك ان التريبيه أشق من البيان - وطريق الدعوه ليس مفروشا بالزهر والرياحين بل هو حصل أنقض ظهر أولى العزم من الرسل - فلا جرم ان يتهدى الداعيه بالاراده والخابرة والتضحيه : ثم ان تربيه الطاقات الانسانيه من عقل وعاطفه وغيوها على سلك معين يحتاج الى التدرج من السهل الى غيره عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم (يسر اولا تعسرا)^(١) فالمهارة في القول واليسر في التطبيق والداعيه معلم مرب لجميع الطبقات ، وللداعيه في مجال التربيه وسائل شتى ليمسكها الفؤاد بالخير بمد ان يفرغ منه الشر أو كما عبر العلماء قديما التخليصه تسبق التحليه ، وليجمل الداعيه من نفسه حقل التجارب وهو يعمل لله . ولما كان قد تدرب على طرق التربيه الحديثه أثناء اعداده في الكليات والمواكر المتخصصه ، فان ذلك الاعداد يمكنه من تربيه غيره فردا كان أو مجموعته أفراد .

ان فاقد الشيء لا يعطيه ، والرسولون تولتهم المنايه بالاهداد قبل ان يبعثوا وخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم لما تلقى الرساله واملائت بها نفسه تمركت للعمل بين الناس .

(١) الحديث سبق تخرجه .

والحومسف ان مجتمنا اليوم بشمع كثيرا مما يبذله الدعاه في سبيل
التربية والبيان ، فانه لا بد للدواعي كي ينجح - من حميه وصيانته وقد يبذل
الداعي جهدا في دفع امرى الى الخير ، ويرى فورا على اخلاق محيئسه
يستوحىها من كتاب الله وسنه رسوله صلى الله عليه وسلم ثم لا يستطيع ان يحافظ
على تلك التربية وسط هذا المجتمع الذى انحرف كثيرا عن الضراط المستقيم
وجرف بافراجه كثيرا من الضحايا وهذا لا يستدعى ان ننكس على اعقابنا
ونتساءل عن جدوى التربية في هذا الجو الطى بالقتاقتات ، بل نشاير
على فرس الخير فى النفوس ولن يضيع لنا جهد على مر الايام - فان افسراد
كثيرين يربيهم دعاة الخير قد يحققون البطولة - فلا ينجرفون فى التيسار
ولا يفرقون فى الوحل بل تقوى شخصياتهم ويظلمون يرفعون الراية التى يجتمع
حولها اتباع الانبياء وناة المجتمع السلم .

يجب تمهيد مسار الايمان واصلاح ما هنالك من عيب او نقص وازالة
ما وفد به الاستعمار الثقافى من كل علائق الجاهلية (١) .

وان ازده الحركة الاسلاميه المعاصره قلبه العربى من أصحاب المواهب
المتازه والصفات العاليه .

ومن نافله القول التأكيد على كون الداعيه تقيا يخاف الله فى السر
والعلن عاقلا وقورا رزينا ليس جامدا ولا طائشا ولا عابسا ، ذا مروءة ونظامه
ونزاهه لهيبا قادرا على التربية ، وان اخطفت الازنه والامكه والاشخاص
والاحوال لان مهمته تدور حول تطهير القلب من الارجاس ، والوصول
بالمدعويين - على قدر الطاقه - الى الفايه المطلوبه - فمن أساء الدعوه -

التلغيف - والبلغ هو الداعي (يأيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك)
الآية (١) والبلوغ هو الوصول والانتها ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يجتمع بين آمن به في دار الأرقم ابن أبي الأرقم - وهي اول دار تربيته
وتعليم في تاريخ الدعوة الاسلاميه . والداعيه بحاجة الى دراسة التربية
الحد يته ووسائلها ويختار منها ما يناسب مهته ، وينتفع بتجاربه غيسره
من العربين ، فان ذلك يمدّه بامكانيات كثيره في ميدان مزدحم بصنوف مسن
الخلق وفنون من الحلل والداعيه بحاجة الى مقدره ويقظه وذكاء وتفكير فسي
كل حاله او وضع ومعرفة الطباع والمادات والخصائص وتقدير الأهم والألسب
حينئذ تسهل الصواب التي تواجه الداعيه في التربية والتهديب ويسمسي
لتعميق المحبه بينه وبين المدعوين بشتي الاساليب بالبشاشه والهديه والتقدير
واللطف . . . الخ والرسول صلى الله عليه وسلم يقول تهادوا و تحابوا (٢)
ويقول (هل ادلكم على شئ اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم) (٣)

ويجتهد الداعيه ان يكون اهلا للثقه التامه وموضعا للاقبال والرضا
ومثابة للناس بما يلبسونه فيه من الرحمة والوقار قال صلى الله عليه وسلم
(انما انا لكم مثل الوالد للولد) (٤) فكما يفكر ويجتهد الاب في نفع وتربية
ابنائه كذلك يكون الداعيه ، فمنذ ما ينهى عن امر ويرغب في فطام الناس
عنه يستعمل التلميح في اسلوب تروى رقيق ، ولهذا كان الصحابه رضسي
الله عنهم يعرفون في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم انه غير راض بهذا الامر

(١) سورة المائدة آية ٦٧ .

(٢) رواه الترمذي ج ٤ ص ٤٤١ ، وسند أحمد ص ٤٠٥ .

(٣) رواه أبو داود والنسائي ، قال العراقي في تخريج احياء علوم الدين

ج ١ ص ٥٥ حديث صحيح .

فبتركونه وينهضي ان تكون افعال الداعية واقواله على قدر استجابة المستمعين
ومتلائمة مع مستوياتهم الفكرية قال على رضى الله عنه (حدثوا الناس بما يعرفون
اتحبون ان يكذب الله ورسوله) (١)

فمناسبة الاساليب التربوية لاستعداد المخاطبين لابد منها
كي تحظى بالنجاح والداعية يخرس التوقير لرسول الله صلى الله عليه وسلم
والتعلق بسنته وايشار هداية على اى منهج آخر ويوضح ذلك الشهيد سميذ
قطب بقوله " فلا بد من امتلاء القلوب بالتوقير لرسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى تستشعر توقير كل كلمة منه وكل توجيه ، وهى لفظة ضرورية
فلا بد للعربي من وقار ولا بد للقائد من هيبه وفرق بين ان يكون هو متواضعا .
وان ينسوا هم انه عربيهم . . يجب ان تبقى للعربي منزله في نفوس من
يؤمهم . (٢) والداعية العربي : يجرب ويقارن ولا يلتزم طريقه واحده بل
يكون اسلوبه في التربية كما قال ابن القيم : يضربه في كل فنيه يسهم ويحاضر
كل طائفة على احسن ما معها . (٣)

وللداعية في مجال التربية وسائل شتى فمن ذلك التربية بالاحداث
والتربية بالمادة والتربية بالرحلة وبالوعظه والتربية بالقدوة وغير ذلك من
الوسائل العفيدة وسنتكلم عن ذلك بايجاز .

.....

-
- (١) فتح الباري شرح صحيح البخاري ١ ص ٢٢٥
(٢) في ظلال القرآن ١٨ ص ١٢٧
(٣) مدارج السالكين ٢ ص ٢٧٠

التربية بالاحداث

لا يترك الداعية الأحداث تذهب سدى دون استخلاص عبرة وسوق وتوجيه بل يستغلها الداعية لتربية النفوس حتى لا يضيع اثرها بسرعة ، لأن الاحداث تترك في النفس حالة خاصة هي الانفعال الذي كثر ما يصرها ويحمى معدنها ويهز حقيقتها ، فينبغي الافادة من هذه الفرصة في دعم اليقين وبناء الخلق وصقل الفكر ، - لأن الحادث له قوة مفروضة على النفس من الخارج (والثل يقول : اضرب والحديد ساخن - لأن الضرب حينئذ يسهل الطرق والتشكيل ، اما اذا تركته يسرد فتهيأت ان تشكل منه شيئا ولو بذلت مجهودا) (١)

فالحادثه تسخن الطباع الحديدية والداعية المرين يطبع النفس في حالة انصهارها على ما يريد ، ومن الحكم الأولى في نزول القرآن ضجما استفلال الوقائع في مجال التوجيه الصحيح .

ولقد ربت الدعوة في منشئها الاتباع بالاحداث ، ففي العهد المكسي كان التوجيه الى الصبر وتوطين النفس على اجتمال المكروه دون تملل فحادثه ابي بكر لما قام خطيبا في مكة يدعو الى الاسلام ضرب حتى غشى عليه ، فلما فاق في الليل ذهب به أمه وام جميل الى الرسول صلى الله عليه وسلم ، فأسلت أمه اثر هذه الحادثه (٢) وكذا اسلام حمزه عم النبي صلى الله عليه وسلم اثر حادثه ايذا ابي جهل للنبي صلى الله عليه وسلم . (٣)

(١) انظر كتاب ضهج التربية الاسلامية لمعهد قطب ص ٢٥٦

(٢) البدايه والنهايه ٣ ص ٢٧١

(٣) نفس المصدر ٣ ص ٤٤

أما العهد المدني فكان التوجيه الى رد العدوان بالقوة ورفض
الخضوع والذلة ، فكلا الطرفين من الأحداث في مكة والمدينة يصل الى هدف
واحد هو العبودية الكاطبة لله سبحانه وحده ، ان الضغط تتعدد مصادره ،
قد يجيء مرة من ناحية اليمين ومرة من ناحية الشمال ، وعلى الداعية
أن يحسن التصرف حتى يصل الى التوازن المطلوب .

والذين يلتفون بالدعاة في هذه الأيام ينبغي أن يفيدوا من سيرة
السلف الصالح ، وأن يبصروا الأحداث بعين ذكية ، وأن يجعلوها نساء
في ايمانهم وثروة في تجاربهم - فالذين هداهم الله في مكة وذاقوا طعم
الايان دخلوا مرحلة أخرى في المدينة لتعلوا نفوسهم بالايان ، وترتفع
فوق الأهواء والشهوات .

ان الأحداث لا تجرف المؤمن في تيارها ، بل هو الذي يسخرها
في سبيل الغاية التي يقصدها ، ويلقاها رابط الجأش باسم الثغر
- قال تعالى (وأصبر على ما يقولون وأهجرهم هجرا جميلا)^(١) .

(١) سورة المزمل ، آية ١٠ .

التربية بالمادة

الداعية الذكي يفرس العادات الحسنه في أتباعه ، ويضع لذلك سياسة ليقه فالداعية القادر على استعمال المادة وسيله من وسائل التربية يستطيع أن يحول صنوف الخير كله الى عادات مستحبه (تقوم بهها النفس بخير جهد وكد ومقاومة ، ودون آليه في الاداء) (١)

لان الداعية يذكر دائما بالهدف المقصود من المادة والربط المحي بين القلب البشري وبين الرب سبحانه ربنا يتجلى فيه نور الايمان فلا ترهب من عليه اغشيه الغفله .

وأسوة الداعية في استخدام المادة في التربية يأخذها من سيرة الصطفي صلى الله عليه وسلم فيرى كيف بدأ صلى الله عليه وسلم بازالة العادات السيئه التي وجدها تسود البيئه المرصيه ، اما بالقطع الحاسم واما بالتدرج البطيء - ويرجع ذلك الى نوع المادة ومدى تمكها .

فالمادة المتصله بالمعقده قطعت من اول لحظه ، لأنها معرض خطير فلا بد من استئصاله من جذوره والا فلا حياة - كالشرك مثلا وما ينهني عليه ويستند اليه ، وكذلك عادة وأد البنات والعادات النفسيه من كذب وغيبه ونميمه وغمز ولمز وكبر وعنجهيه . الخ .

كل تلك العادات عولجت بالتوجيه المحيي للقلب قال تعالى
(لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين) (٢) وكذلك كل ما يقوم على

(١) منهج التربية ص ٢٤٦

(٢) سورة يس ، آية ٧٠ .

الاتصال بالله في السر والعلن أما العادات المرتبطة بأحوال اجتماعية واقتصادية أو التي توصف بأنها من فروع الشريعة ، فقد عولجت بالتسدرج البطيء مع استمرار الوعظ والتوجيه للتذكير بالغايه المنشوده ، وهذا من العادات كالخمر والربا مثلا فهذه العادات كانت عطله سارية في المجتمع فكان العلاج على مراحل .

فمعالجة الخمر تدرج بها التشريع الحكيم فكانت الاشارة الاولى لتحريمها

في قوله تعالى (تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا) (١)

حيث فرق بين السكر والرزق الحسن ، فأحسن الازكيا من المسلمين ان السكر قبيح ، والاشارة الثانية قوله تعالى (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومضاع للناس واثمهما اكبر من نفعهما) (٢) فمسان القاعدة عند العقلاء ان ما قارب الشئ يعطى حكمه ، وان للاكبر حكم الكل ، وما دام الاثم اكبر من النفع فان الاولى ترك الخمر ، وهذا اسلوب لطيف لعمل النفس تتحول عن عاداتها بهذا المنطق ، الاشارة الثالثة قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى) (٣) لقد ثبت ان التغلب على المادة المستحكمة لا يتم بفتة ، فالأمر يتطلب فترة لتكوين عادات اخرى على أنقاض الاولى واوليات الصلاة فرض لهذا الخلاص المنشود وهنا تجس الخطة الاخيره في قوله تعالى (انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) (٤)

-
- (١) سورة النحل آية : ٦٧
(٢) سورة البقره آية رقم : ٢١٩
(٣) سورة النساء آية : ٤٣
(٤) سورة المائد آية : ٩٠

وعرى بعض العلماء أن تطهير المجتمع من رذيلة الريا تم على النحو الذي قضى به على الخمر فان الريا كان عادة متأصلة في الحياة الاقتصا دية وكان فطام الناس عنه دفعة واحدة ربما أعقبه رد فعل شديد فبدأ الاسلام يتناول القضية بأسلوب التدرج في التشريع فأول ما نزل في سورة الروم العكبة قولسه تعالى (وما آتيتم من ربا لم يربوا في أموال الناس فلا يربوا عند الله) (١) ثم ذكر الريا في سورة النساء على انه من المحرمات على الأم السابقة وذلك فسي قوله تعالى (فيظلم من الذين هادوا احرنا عليهم طيبات احلت لهم ثم وصد هم عن سبيل الله كثيرا - وأخذهم الريا وقد نهوا عنه) (٢)

ثم جاء النهى عن أكل الريا المضاعف في سورة آل عمران قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الريا أضغاث مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون) (٣) واجمع العلماء ان آخر ما نزل في الريا الآيات في سورة البقرة ابتداء من قوله تعالى (الذين يأكلون الريا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من الحسن ذلك بأنهم قالوا انما البيع مثل الريا واحل الله البيع وحرم الربوا فمن جاءه موعظه من ربه فانتهي فله ما سلف وأمره الله ومن عاد فأولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يحق الله الريا ويرى الصدقات والله لا يحب كسل كفار أثم) (٤)

فهذه الاقناع بضر المادة السيئة التي اشريت النفوس حبها يحتاج الأمر كذلك الى توفر ظروف موثية تضمن على الخلاص من تلك المادة السيئة ويبدأ الداعية باستحماء الرغبة واثارة الوجدان حتى يتحول النشاط النفسي

-
- (١) سورة الروم آية : ٣٩
(٢) سورة النساء آية : ١٦٠ - ١٦١
(٣) سورة آل عمران : ١٣٠
(٤) سورة البقرة آية : ٢٧٥ - ٢٧٦

الى عمل في ذلك المحيط الطيب فمثلا الصلاة تقوم على الاتصال بالله وطلسب
المون منه ، لكن الشيطان يخذل عنها ويفرى بتركها ، وهنا نبدأ بتعميد
الفرد عليها كي تتحول الى عمل واقعي محدود له اوقات ومراسم وحدها يصبح
المحل عادة طيبة محببه سهله على النفس ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
(علموا أبناءكم الصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع) (١)
لأن الطفل في السنه السابعه لم يبلغ سن التكليف - ولكن ليصبح ذلك الاداء
عادة سهله له في مستقبله الطويل ، أمر الآباء أن يأخذوا به أولادهم ليشبهوا
عليه والاسلام دين الفطره (فطرة الله التي فطر الناس عليها) (٢) فتي الفطره
ميل ورغبات خيره ، فما على الداعيه الا أن يوقظها ويدفعها للمحل الصالح
فيصبح مألوفاً مستحباً .

كل ذلك يكون في اطار تربيوي رائع يقتبس من سيرة خير البشر صلى
الله عليه وسلم فأساله التربيوي عليه الصلاة والسلام ناجحه يقينا ومن الميسور
تطبيقها في كل زمان ومكان وما على الداعيه الا أن يعرضها في ثوب واطمار
جد يدن مناسبين لزمه .

.....

(١) ونصه (مروا الصبي بالصلاة اذا بلغ سبع سنين ، وان ا بلغ عشر سنين
فاضربوه عليها) . أنظر: مختصر سند أبي داود للمنذرى ج ١ ص

٠٢٧٠

(٢) سورة الروم آية : ٣٠ .

الرحله

من قديم شعر العربين بما للأسفار من فائده ما ديه وادبيه فحسوا
عليها واعتوا بنتائجها .

وقد وضعت برامج للسياحات والرحلات التي تضم لفيقا من الطيلاب ،
وتقطع بعيدا أو قريبا من المسافات وتكتشف جديدا وطريفا من البلاد والمعارف
وعند ما نحسن توجيه هذه الرحلات العلميه والاجتماعيه نكسب منها ثمرات
عظيمه ، ونغرس بها في نفوس الشباب مبادئ وتقاليد وذكريات حسنه ، خصوصا
اذا كانت هذه الرحلات تضم مزيجا من ضروب الثقافه والتسليه ، فانها عندئذ
تجمع المتعه والحكمه والموعظه والطرفه وهذه الرحلات تهتم الاشخاص ممن
المحيط الذي ألفوه الى محيط آخر غريب عليهم ، يفرض عليهم سلوكا جديدا ،
ويكشف معاد نهم فيترى الاشخاص تحت اشراف الدعاة ، تربية عميقه ، ويظهر
ذلك عند ما تشمل الرحله برامج كامله من التربية بالقرآن والسنة والحكم والا مثال
والطرفه اللطيفه والألعاب الحفيدة . . . الخ

ان الرحلات من هذا النوع تشمل تربيته الروح والعقل والجسم واليكم
هذا النموذج من سياسه داعيه اسلامي كبير هو الشهيد حسن البنا رحمه
الله : - كان يلتقي بتلاميذه من الشباب في رحلات تستمر يوما او بعض يوم -
حسب الامكان فان لم يتيسر ذلك ففي لقاءات داخل الحدينه ، يلقى بهم
صلاة طويله طمئنه يقرأ فيها من طوال الفصل من آيات القرآن ، ثم يقدمهم
تباعا للإمامه ، يدرسهم تدريبا ويزرع فيهم الشقه بأنفسهم ، ويضطرهم من بعد
للحفظ والتجويد ، ويتناولون طعاما مشتركا - واثناء تناول الطعام - يذكر

لهم ماورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في آداب الطعام والشراب ، ويقوموا بماهم بتدريبات رياضية ، يذكرهم خلالها بماورد في آداب الرمي والسباق والقوة والجهاد ويجلس معهم جلسات روحية لتلاوة القرآن وتدبيره وذكر الله تعالى ، تتخللها أحياناً القصص المشوقة والحكايات الهادفة ، ويغلب فيها التأثر والبكاء أحياناً - من خشية الله سبحانه - فتترق القلوب ، ويدعوهم كذلك لقيام الليل - بالمجاهدة - فرادى وجماعات ويكون هسهسو أسبقهم لذلك ، ويدربهم على أساليب الخطبة والدعوة مع نقد متيسر للأساليب للخطباء بعضهم لبعض ، حتى يفك عقد السنتهم ويحطمهم الخطوة الأولى لتصدر الجماهير .

في هذه الرحلات واللقاءات يتوفر الحب العميق والتعارف الدقيق وتهذب الطباع ، وتبين القلوب وتمتلئ نفوسهم بالذكريات الجميلة البسيطة تجعلهم جميعاً يتعلمون للاجتماع القادم مفاهين كل الاعذار بدلا من أن ينقظموا عن الجماعه بانتحال شتى الاعذار . (١)

ولاشك أن البعد عن البيئة الأولى هو تفرغ للطاقة ، ومايحسدت اثنا الرحلة يملاء ذلك الفراغ بالخير .

يستعمل الداعية في الرحلة كل يستطيع من وسائل التهيئة للوصول بهم الى العراق ، ولقد كانت سرايا الرسول صلى الله عليه وسلم رحلتات

(١) انظر كتاب : كيف ندعو الناس لمجد البديع صقر ص ١٣٧

بالفه النفع ، حيث دعمت مجتمع الصحابه - رضوان الله عليهم أجمعين -
مدنيا وصكريا ، وعاد منها المجاهدون أصح بدنا وروحا ونظاما وحياء (١)

ولقد اشتهرت الرحلات النافعه التي قام بها السلف الصالح كالشافعي
وأحمد البخاري وغيرهم ، فمادت بالفائدة الكبيرة على العلم ونشره والدعوة
اليه وتكوين مدارسه الكبرى في المدائن والقرى ويلزم الداعيه في اثناء الرحلة
وغيرها ان يكون ضيفا فاضيا بالايمان والحميه ، وعلاقته بمن حوله تقسيم
على جمع الافئده ورص الصفوف وازاله الشفرات وضع أسباب الفرقة والبخضاء
وبحقيق فيمن حوله قوله جل شأنه (ولكن الله يحب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم
وكره اليكم الكفر والفسوق والمصمان اولئك هم الراشدون) (٢)

ويطلب هذا الامر من الداعيه شدة القرب من الناس يوافقهم ولا يفرهم
وييسر لهم نفسويده بالايمان والمطام .

وفي مجتمعات الطلاب والشباب يتضاعف الواجب في تحقيق المواخيه
والحواسه وبذل المال والجاه والخده والفكاهه العرحه الهادفة وبمحمض
الالعاب الرياضيه والسابقات الثقافيه والمطام على شكل جوائز في نهايه سنة

(١) وفي احد اسفاره (ص) عندما وزع المصل بين اصحابه قال : (ص) : وانا
على جمع الحطب ، حيث اختار (ص) اشق الاعمال وفي هسندا
تربيته عميقه كانت مناسبتها في الرحلة وكان توجيه الرسول (ص) لابن
عباس حينما كان رديفه في سفر حيث قال له (يا غلام احفظ الله يحفظك
الحديث الذي يحد في صلب المقة يده وقوه الايمان كانت مناسبتهم
في رحله واحال ذلك كثير في رحلاته واسفاره (ص) .

(٢) سورة الحجرات آية : ٧

نمسك الرحله - لأن العطاء مرغوب فيه حيث جعل قسطا من الزكاة للموالمفسه
قلوبهم ، وقال صلى الله عليه وسلم (انى اعطى الرجل و غيره أحب الى نفسه
أدع أحب الى من الذى أعطى) الخ الحديث (١)

وينبغى ان يلصق الناس الانصاف والعدل فى حياة الداعية فلا يجامل
احدا منها اقترب منه بل يصدع بالحق وينهى عن العكر ويلزم الانصاف ويحترم
الحدود المقرره ، ويلزم بها القريب والبعيد ويسمى الداعية جاهدا فى تقوية
شاعر الاخاء والحب فى الله اقتداء بالسلف ، حيث برز الترايط فى اعطى
صوره بين المهاجرين والانصار فى اخاء قائم على الايتار قال تعالى (ويؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة) (٢) فكان المسلمون فى المدينة كيانا
فقيا اختفت فيه عصبية الانساب ، وبرز فيه شىء واحد هو الولاة ورسول الله
والجهاد لنصره الحق . كان مجتمعا نموذجا قليل النظائر فى تاريخ
الانسانيه . . فلاعجب اذا تمكنوا - بهذه القلوب المتآلفه - من فرض نفوسهم
على الحياه بوجهونها كما يريدون .

... ..

(١) الحديث رواه البخارى ، فتح البارى ١ ص ٧٩ .

(٢) سورة الحشر آية ٩ .

اقسام المصروف والمنكسر

اقسام المصروف :

ينقسم المصروف الى ثلاثة اقسام

- ١- ما كان عبادة لله سبحانه وتعالى
- ٢- ما كان حقا من حقوق الادميين
- ٣- ما كان عبادة لله تعالى من جانب وحقا للانسان من جانب آخر.

أما المصروف الذي هو عبادة لله عز وجل فله مجالان - عام - وخاص - فالعام هو الذي يحم المجتمع كله وذلك مثل اكثر المسلمين اليوم تركوا الحكم بما أنزل الله ، وحكموا قوانين الأعداء ، فأمر الناس بالحكم بما أنزل الله أمر بالمصروف تعبد لله تعالى قال الله سبحانه (أفحكم الجاهليسيه يفتنون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) (١) وقال تعالى (ومنسيتم لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) (٢)

أما الخاص : فهو ان يتوجه الأمر بالمصروف الى فرد معين كما لسوا اشتهر بترك صلاة الجماعة ، فأمره بالصلاة مع الجماعة فهذا امر بمصروف تقربا الى الله . (٣)

ثانيا : المصروف الذي يخص البشر ينقسم كذلك الى عام وخاص .

- (١) سورة المائدة آية : ٥٠
- (٢) سورة المائدة آية : ٤٤
- (٣) قال (ص) : من سمع النداء فلم يأت فلا صلاة له الا من عذر - رواه ابن ماجه وغيره عن ابن عباس الاحكام السلطانية لابي يعلى ص ٢٧٢ ، باسناد حسن والتحقيق والايضاح لابن باز ص ٥٤ ط ١٩

اما العام : فهو ما كان حفاظا على حق مشاع للمسلمين كما لو انهدم جسر هام في طريق المسلمين ، فالأمر باعادة بناء الجسر أمر بمعروف لميضم نفعه الجميع .

اما الخاص : فهو أن يكون مراعاة لحق آدمي بميئه كمن له مخاطبه منه في الجهات الحكومية تعطلت عند أحد الموظفين ، فأمر الموظف بانهاء المخاطة لذلك الشخص أمر بمعروف يخص فردا معيناً .

ثالثا : المصروف الذي له جانبان احدها عبادة لله تعالى والجانب الآخر حق للآدميين مثاله : لو استشرى في النساء السفر امام الرجال الاجانب ، فأمرهن بالحجاب الشرعي أمر بمعروف ، من جانب كونه عبادة لله تعالى ومن جانب كونه لمصلحتهم في كف اذى من في قلبه مرض الشهوة قال تعالى (يا ايها النبي قل لأزواجك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان اللغفور ارحيماً) (١)

وكذلك أمر الناس بالزواج المبكر لمن يقدر أمر بالمعروف من جانب كونه عبادة لله تعالى ومن جانب آخر سد للحرام والفساد والفتن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا اتاكم من ترضون دينه وامانته فزوجوه الا تفعلوا تكن فتنة وفساد هريض) (٢)

والأمر بتسهيل الزواج من مقاصد الشرع حتى لا تدخله التعقيدات

(١) سورة الاحزاب آية : ٥٩

(٢) رواه ابن ماجه ١ ص ٦٣٣ .

المنافيه للشرع التي تومى الى تسهيل الحرام وتمقيد الحلال كما هو نماصل
الآن (عياذا بالله) من كيد اعداء الله الذين يدفعون المسلمون الى الهاوية
نعوذ بالله من شرورهم ونجمل الله في نحرهم .

• • •

اقسام الشكر

ينقسم الشكر الى ثلاثة اقسام :

- ١- ما كان مرتبطا بعبادة الله تعالى
 - ٢- ما كان مرتبطا بحق من حقوق الامميين
 - ٣- ما كان له جانبان ، جانب عبادة الله تعالى وجانب حق للنفس
- القسم الاول من النهي عن الشكر : ما كان عبادة لله تعالى له ثلاثة اقسام .

أ - ما يتعلق بالعبادات كالبدع - الحقيقية والاضافية - فالنهي عن البدع نهى عن الشكر ، فالبدع الحقيقية : الاحتفال بالمولد هذه البدعة لاصل لها في الكتاب والسنة ، ولم توجد في القرون المفضلة ، ما ظهر الاحتفال الا اخيرا عندما تأثر بعض المسلمين بالنصارى الجاهليين لهم ، وكذلك بدعه الاعتقاد بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بشرا وانما هو نور ، وانه لم يموت ، تأثرا بالنصارى الذين قالوا : المسيح ابن الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

والبدع الاضافية السفر بقصد زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم لا بقصد المسجد لان زيارة مسجد الرسول (ص) والسفر بقصد ذلك امر مشروع بل مستحب قال صلى الله عليه وسلم : لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد سجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الاقصى (١)

(١) الحديث متفق عليه تحقيق وايضاح بن باز ص ٢٠

وأضيف الى مراد الشارع مراداً آخر بدعي اضا في هو قصد القسر ،
مع ان النصوص كلها لم تتلفظ بالقبر (١) بل صرحت بالسجد فقط ، ولقصد
ترتب على ذلك بدعه كبرى وهي السفر الى قبر الاولياء بشبهه أنه يجوز
السفر بقصد قبر النبي صلى الله عليه وسلم .

ب - ما يتعلق بالمعاملات المنكرة مثل وجود الربا والفوائد الربويه في المعاملات
الاقتصادية في البنوك المنتشرة في جميع بلدان المسلمين اليوم ،
فوجود الربا منكر ولا بد من النهي عنه قال تعالى (يا أيها الذين
آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ
فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تَهتَّمْ لَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلَمُونَ
وَلَا تَظْلَمُونَ) (٢)

ج - ما يتعلق بالمحظورات . (٣) كالوقوف في مظان الربا والتهمة
لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (دع ما يريبك الى ما يريبك) (٤)

القسم الثاني : ما كان النهي عنه من المنكرات يتعلق بحق الانسان .
وذلك مثل تعدى الانسان على حد لجاره او تعدى المستأجر على الممسك

-
- (١) وما يروى في هذا الباب من جواز شد الرحال لقصد القبر فهي احاديث
ضعيفه الا سائيد بل موضوعة صرح بذلك الدارقطني والبيهقي وابن حجر
وابن تيمية وغيرهم التحقيق والايضاح لابن باز ص ٧١ ٧٢٠
- (٢) سورة البقرة آية ٢٧٨ ٢٧٩
- (٣) الاحكام السلطانية لابي يعلى ص ٢٧٧
- (٤) صحيح البخاري ٣ ص ٦٦

في نقص أجره أو ظلمه بأي حال من الأحوال ، أو تقصير الأجير في تأدية عمله أو إقامة صلح قريب من السكان فيسبب لهم الأذى بقلقه وغاراته كل حين هذه منكرات تسبب الضرر للإنسان فلا بد من إنكارها وتغييرها ما يضر إلى ما ينفع البشرية .

القسم الثالث : من الضهي عن المنكر ما كان له جانب عبادة الله تعالى وجانب آخر يتعلق بحقوق البشر على الاطلاع على عورات الناس خاصة في الممارات الكبيرة التي تكشف البيوت الصغيرة المجاورة لها في هذا الحصر وفي نفس الممارات المتقاربة من بعضها يحصل الكشف بسبب ان الهوايا والنوافذ والرداهات - البلكونات - متوازية ومتقابلة بعضها من بعض .

ما يجعل الاطلاع على العورات متيسرا جدا بل يصعب التستر ، وهذا منكر يجب ازالته فهو من جانب عبادة الله تعالى ومن جانب آخر فيه ضرر طمس بنى آدم قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون) (١) وقال تعالى (قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك اذكى لهم ان الله خير بما يصنعون ، وقل للمؤمنات يغضن من ابصارهن) (٢) هذا ومن السهل تغيير ذلك المنكر بأن يكون مستوى البنفسج في الارتفاع موحد وان تكون الاشكال الهندسية المعمارية - بخصوص المنافذ كلها - يختلف بعضها عن بعض ، حتى لا يكون كشف البتة وهذا ممكن بل واقع في بعض الجمعات السكنية الحديثة - ولقد كان عمر بن الخطيب

(١) سورة النور آية : ٢٧

(٢) سورة النور آية : ٣٠ ، ٣١

رضى الله عنه يأمر برفع النوافذ بحيث لا يرى الواقف في الداخل من حسانج
الدار - وذلك سبق حضاري من الفاروق لم تصل اليه الحضارة المحطارية اليوم
من توفير راحة الساكنين وحفظ عوراتهم ومن قبيل الخكرات المشتركة أيضا
الآن السرعة الجتونية بالسيارات والمغازله في التليفونات ورسى الفضليات
في الطرقات والافلام السينمائية والسلسلات الشيره للفتته في اجهزة الفيديو
والسينما والتلفزيون والاذاعه وغيرها وسبق ذكر كيفية استخدام تلك الوسائل
في غرس المعروف ودفع المنكر.

• • •

مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

تختلف درجات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تبعاً للظروف والاحوال المحيطة بمن يؤمر وينهى وكذلك اهليه الأمر والناهي وتوفر الوسائل وعدمها واستعمال تلك الدرجات القويمة والتدرجيه مبني على دراسة الموقف ومعرفة الاحوال المحيطة به وتوفر وسائل فرض المعروف وطرق دفع المنكر .

لان كل حاله لها ما يناسبها حتى لا يشتد في موضع اللين أو يلبس في موضع الشده ، أو يستعمل اليد في مقام اللسان أو العكس بل يلاحظ أن لكل مقام مقالا .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ومن رأى منكراً فليغيره بيده فإني لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان) (١) وفي رواية ولم يمس وراء ذلك مثقال حبه من خردل من ايمان .

لذلك قسم الامام ابن تيمية مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الى ثلاث مراتب هي :- اليد ثم اللسان ثم القلب (٢) أما العلامة الخوالي ففصل ما أجعل في الحديث الشريف فقسها الى ثمان مراتب هي كما يلي :

١- التعرف : وهو طلب المعرفة بجريان المنكر دون تجسس أو سوسول الجيران ، ويكون التعرف بخبر عدلين ابتداءً بأن فلانا يشرب الخمر مثلاً أو بأن في داره قماراً أو دغاره ونحو ذلك من سائر المنكرات ، فله ان يدخل

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٢ ص ٢٢

(٢) مجموع الفتاوى ٢٨ ص ١٢٢

كان المنكرات بلا استئذان ، وقيل لا بد من الاستئذان وهو الأولى لقوله تعالى (لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأمنوا وتسلموا على أهلها) (١) إلا إذا كان الاستئذان يؤدى الى مفسده أشد كمن يسمع صوت استغاثته فليس ان يقتحم الدار بلا استئذان لانقاذ المستغيث لأن فيه مصلحة أعظم ودفع ضررة أكبر ليدفع الشر الأكبر بما هو دونه .

٢- التعريف : وهو توضيح الصواب من الخطأ وبيان الحكم الصحيح مع الططف واللين ، توضيح بحكمة وحسنى دون اغلاظ او تجريح او تجهيل او تقييد حتى لا يؤدى الا النفور والعناد واللجاج ، وبين لفاظ المنكر ماورد في نه بدون بذاه او شتم ، وبين لتارك المصروف فضل المصروف وعظم اجره ، ويوجب فيه بما يفرض بامتثاله وقبوله .

٣- الوعظ والنصح والتخويف بالله تعالى وذلك فيمن يقدم على الأمر وهو يعلم بكونه منكراً كمن يشرب الخمر او يظلم او يؤذى المسلمون فيتهنئسي ان يوعظ ويذكر بأيام الله وعقابه وسيرة السلف وذلك كله بلطف وحلم ومراعاة لسقضى المال .

٤- السب والتمنيف والفلظة (٢) وهذا يلجأ اليه عند عدم الجدوى من اللين واللطف بأن كان الأمر او المنهى لا يكثر ولا يبالى .

وليس معنى السب هو التفظ بالقبيح والفاحش من القول ، لأن الفحش قد نهينا عنه وكذلك الشتم والبذاءه والا فقد عالج منكراً بمنكر ، ولا يلجأ

(١) سورة النور آية : ٢٧
(٢) احكام طوم الدين للغزالي ٢ ص ٢٢٦

الأمر الناهي للشدة إلا حين المجزء من اللين ويكون كالطبيب الجساق
لا يستعمل الدواء إلا على قدر الداء وفي حالة الضرورة تكون حرارة الدواء لازمة
٥- التفسير باليد وأن يكون ذلك على القدر المحتاج لليد دون أن يتحداه
مع غلبه الظن بعدم المنفعة والضاربه إلا إذا كان متعينا لذلك والا فوسع
الأمر إلى ولي الأمر لا تخاف اللازم .

٦- التهديد ويراعى فيه أحكام الشرع والأمر لا يكون التهديد بوعيد لا يجوز له
تحقيقه كالتهديد بالقتل والسبي وله أن يبألغ في التخويف بما هو محتسب
حتى لا يقع في دائرة الكذب والحرام فيرتكب المنكر في حين أنه ينهى نفسه
ولهذا قيل : لم يكن أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر من غير منكر . (١)

٧- الضرب وهو جائز للضرورة على قدر الحاجة إذا كان لدفع منكر لا يند مسع
إلا به وله أن يشهر السلاح إذا كان في ذلك إيقاف للمنكر كمن يهجم بجريمة
قتل فيشهر عليه السلاح حتى يكف عن جريمته ولا بد في ذلك من مراعاة الحاجة
ومقدر الضرورة .

٨- الاستظهار والاستمانه بالأعوان والسلاح وذلك إذا كان الأمر يقتضي
ذلك ولكن ربما يستعين صاحب المنكر كذلك بأعوانه فيعود إلى التقاتل
والفتنة فحينئذ لا بد من إذن الحاكم في ذلك وقال : آخرون : لا يحتاج
إلى الإذن وهو الأقيس (٢) لأنه إذا جاز للأعداء الأمر بالمعروف وأواثم
درجاته تجر إلى ثواني والثواني إلى ثوانث ، وقد ينتهي لاماله إلى التضارب

(١) الحسبه لابن تيمية ص ٢٤
(٢) أحيا علوم الدين للفرزالي ٢ ص ٢٢٨

والتضارب يدعو الى التماون فلا ينبغي ان يمالى بلوازم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومنتهاه تجنيد الجنود في رضا الله تعالى ودفع مراضيه - قال الفزالي (١) : يجوز للاحاد من الفراء ان يجتمعوا ويقاتلوا من ارادوا من فرق الكفار كما لأهل الكفر فكذلك قمع أهل الفساد جائز لان الكافر لا بأس بقطه والسلم ان قتل فيه شهيد فكذلك الفاسق المناضل عن فسقه لا بأس بقطه سدا للفساد ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ان قتل مظلوما فهبوس شهيد وكل من قدر على دفع منكر فله ان يدفع ذلك بيده وسلاحه وينفسسه وبأعوانه - والا وفق ان يقال في المسائل التي يؤدى الامر فيها الى صراع دوى واثارة للفتن والقتال وتعرض الأرواح للتناحر ينبغي الا يحكم القياس أو السراى الشخصي لان قياس الفاسق على الكافر فيه نظر لما بينهما من الاختلاف فالقاتل بتجويز الاستمائه بالاهوان وتجنيد الجنود والسلاح القمع . اهمل الفساد - دون اذن الحاكم - قياسا على قتال الكفار قياس مع الفارق ويؤدى الى الفتن . وفتح باب عظيم من الشر والفساد ، لذا فالاجدر الا يؤدى الخير الى الشر ، لان قاعدة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تتضمن السهر الى الاصلاح لا الى الافساد ومن منجزاتها التدرج والرفق وارتكاب ادنى الضررين لدفع الاعلى ، فلو وجد شخص يرتكب منكرا وقد وعظ ونصح ولم يجسد معه ذلك فضعه باليد عند الاستطاعة والا فبقليه وهو الحد الادنى للتخييس حتى يعلم صاحب المنكر انه مقوت فمله ، وبهذا تتم مراعاة مراتب الانكسار المفهومة من الحديث (من رأى منكم منكرا فليغيره) الخ الحديث السدى سبق ذكره أولا .

(١) احياء علوم الدين للفزالي ٢ ص ٣٢٨

ولليد طرق مغتلقه في تفسير المنكر غير القتل كالحيلولة بينه وبين المنكر بأخذه من المحيط الفاسد الى المحيط ، والبيئة الصالحة ، أو بأخذه باليد من حالته وتحويله الى وجهة اخرى ، ويتحایل على ضمه من المنكر باليد بشتى الطرق كما يتحایل الأب أو الأم على ابنهما بوضع اليد (ترحمًا وحسنًا وشفقة) لمنع الابن مما يضر وتدفعه الى ما ينفع والخلاصه .

ان لليد مجالات اخرى طيبه غير القتل والفتن وقد تجدى أكثر من أى وسيله اخرى كما وضع الرسول صلى الله عليه وسلم يده على صدر الشاب الذى كان يريد الوقوع في المنكر - الزنا - ودعا له (صلى الله عليه وسلم) بعد ان اقتمه) فكانت النتيجة حميده وكان الانتباه عن ذلك المنكر نهائيا

وقد يكون التفسير باليد عن طريق الجود والعطاء كما حدث ذلك مع الاعرابى الجلف الذى شتم النبي صلى الله عليه وسلم ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم جاد عليه واعطاه عطاءً ينتقل من المنكر وهو المسخط والشم السى المعروف وهو الرضا والمدح للنبي صلى الله عليه وسلم .

فمنبغى ان يكون للتفسير باليد استعمالات مختلفة حسب كل حاله وما يناسبها وبالله التوفيق .

شروط النهي عن المنكر :

١- وجود منكر - وهو كل معذور الوقوع شرعا - ويشترط ان يكون المنكسر مملوما - دون حاجة الى الاجتهاد في تحريره ، فكل ما هو محسّل للاجتهاد لا مجال للنهي عنه . فليس للحنفي ان ينكر على الشافعي أنه للضرب او الضبع وليس للشافعي ان ينكر على الحنفي نكاحا لاولي فيه . (١)

٢- ان يكون موجودا في الحال ؛ بمعنى ان تكون الممضية واقعة مسن فاعلمها وقت النهي كسرف الخمر أو خلوته باجنبيه - اي امواة لا تحمل له خلوة حقيقية - أما اذا فرغ من الممضية فليس هناك محسّل للانكار والتخيير ، واصبح العقاب من حق السلطة الحاكمة بالاسلام ، واذ اقتضى فرد على الجاني فجرحه او آذاه وشتته فهو مرتكب لجريه (٢) أما ان فعل ذلك أثناء مباشرة الممضية وكان الضع يقتضى هذا الفصل فهو ناه عن منكر ولا يعتبر فعله جريه لان فعله حينئذ اداء واجب .

وانا كانت الممضية متوقعة الحصول كمن يهين مجلسه للشبوب او القمار او الدعاره وظهر ذلك بهدو علاماته فسبيل التخيير والنهي حينئذ هو الوعظ وان تعدى الى الشتم والاهانه والضرب كان متديا ، وانما انكر الفاعل عزه ذلك لم يجز ارشاده واسامة الظن به لان (يحمض الظن اثم) (٣) وهذا الشمور - وهو سوء الظن - ضرره كبيراً

(١) احياء علوم الدين ٢ ص ٣٥ واسنى المطالب ٤ ص ١٨٠

(٢) التشريع الجنائي لعبد القدار عوده ١ ص ٥٠٢

(٣) سورة الحجرات آية : ١٢

يؤدي الى الكراهية والخصام ، وقد يؤدي الى الفتنة - والميئاذ
بالله - .

٣ - كون المنكر ظاهراً دون تجسس أو تفتيش - حتى لو توقفت الازالة
عليها - لم يجز لأن الله سبحانه حرم - التجسس في قوله تعالى :
(ولا تجسسوا) .. الآية (١)

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم (ولا تجسسوا ولا تحسسوا)
الحدِيث (٢) . لأن المجتمع المسلم يقوم على الطهر والنزاهة والفضيلة ،
وهذه أصالته وما يطرأ عليه من انحراف ومنكر ونحوهما فهو طارئ عليه
خارج من أصالته وواقعيته ، فكل منكر يحتاج في تغييره الى التأكيد
التام من وجوده دون تجسس أو ظن ولأن للبيوت حرمة لا يجوز
انتهاكها الا بحق ظاهر ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (انك
ان تهتمت حورات المسلمين أفسدتهم أو كذبت أن تفسدهم) وقال :
(اياكم والظن فان الظن أكذب الحديث) (٤)

ويدل على حرمة السعي في اظهار الفاحشة قول الرسول
صلى الله عليه وسلم : (من ابتلي بشئ من هذه القاذورات فليستس
والتجسس سعي في اظهارها ، وقال صلى الله عليه وسلم (من أبدى

(١) سورة الحجرات آية ١٢ .

(٢) متفق عليه - رياض الصالحين ص ٥٧٥ .

(٣) حديث صحيح رواه أبو داود بإسناد صحيح - رياض الصالحين ص ٥٧٦ .

(٤) حديث متفق عليه - رياض الصالحين ص ٥٧٦ .

(٥) موطأ مالك بن أنس في كتاب الموطأ كتاب الحدود باب ١٢ ج ٢ ص ٨٤١ .

لنا صفحته أقننا عليه الحد (١) يدل على ان الذي لا يبدى شيسى
من ذلك لا يتجسس عليه .

أما اذا غلب الظن على شخص اشتهر بالمحاصي ومن ثم ظهرت
علاماتها كشم رائحة حشيش او سماع استفائه او عيار ناري أو اخبس سر
ثقة أن رجلا خلا بأمرأة ليزنى بها اوليقتل شخصا او ينشر فكرة وشبهه
تتو قته او يكون حزياً معاديا للدين ومخرها للبلاد والعباد فيجسب
في مثل هذه الحالات وإشالها البحث والتنشيش حذار من قوات مالا يستدرك
من ارتكاب المحظورات (٢) ولأن الوقاية خير من العلاج وتدخسل
هذه الحالات تحت قوله تعالى (فاما تخافن من قوم خيانه فانهد اليهم
على سوا) (٣) ولأن وقاية المجتمع المسلم من تلك المحرمات والفتن
واجب وكذلك الوسائل الموحدة اليه حكمها حكم المقاصد .

٤- ان لا يؤدى النهي عن المنكر الى قيام شر وشوران فتنه ، لان الواجب
تفسير وازالة المنكر لاشاعة المنكرات ، ودفع الضرر الاكبر بالاصغر
وليس المكس ، لان المطلوب دفع المنكر بايسر ما يندفع به فان كسبي
باللسان لا يلجأ لليد مثلا ، فيبدأ بالسهل فان لم ينفع ترقى السسى
الصعب لان القرض منع المنكر . (٤)

فمتى امتنع بالاخف كفى ، وما زاد على الحاجة يحتمر جريمة (٥)

-
- (١) موطأ مالك بن أنس في كتاب الموطأ كتاب الحدود باب ١٢ ج ٢ ص ٨٤١ .
(٢) الأحكام السلطانية للعاوردي ص ٢١٨ .
(٣) سورة الأنفال ، آية ٨ م . .
(٤) انظر كتاب الفكر الاسلامي والفلسفات المعارضه في القديم والحديث ص ٢٨٠ .
(٥) " " التشريع الجنائي في الاسلام ١ ص ٥٠٥ لصيد القادر عوده

ويقتضى دفع المنكر ان تختلف الوسائل باختلاف نوع المنكر واختلاف حال فاعله ، فما تدفع به معصية شخص قد لا تدفع بنفس الوسيلة معصية شخص آخر - لان في الناس كرم ولثيم وهذا يقتضى من الأمر بالمعروف الناهي عن المنكر معرفة نفسيات الناس وسيتضح ذلك فمسي مؤهلاته العلمية - وما يصلح لدفع منكر ما قد لا يصلح لآخر .

٥- ان يأمن الناهي عن المنكر على نفسه واهله وماله - (١) فان خاف على نفسه ضربا أو موتا سقط عنه الأمر والنهي لان الاستطاعة شرط في جميع التكاليف - لأن الاستطاعة والطاقة والقدرة والوسع الفاظ متقاربة ، وتنقسم الاستطاعة الى قسمين . (٢) قبل الفعل ومع الفعل ، وقدرة المحسب هي مناط الأمر والنهي وهذه قد توجد قبل الفعل لا يجب ان تكسبون معه ، والقدرة التي بها الفعل لا بد أن يكون مع الفعل لا يجسوز ان يوجد الفعل بقدرة معدومه . (٣)

وان خاف الناهي عن المنكر على نفسه الشتم والتوبيخ والتخريب لم يسقط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن كل مسلم ، والحسب ان لا يبالي المسلم بما يصيبه في سبيل الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر) (٤) وقوله : (لا يضمن احدكم هيبه الناس ان يقول بحق اذا علمه) (٥)

(١) المقاصد للفتاواني وتقدم ذكره في آخر الباب الأول .
(٢) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي المز الحنفي ص ٤٨٨
الاسلامي .

(٤) حديث تقدم تخريجه في الباب الأول .

(٥) حديث تقدم تخريجه في الباب الأول .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : فمن كان مجاهداً لله باللسان بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبين الدين والرد على المخالفين باليد كالقتال ، فإن أودى على جهاده بيده أو لسانه فأجره على الله عز وجل . . . (١)

سبق ذكر الشروط المثق عليها التي تخص النهي عن المنكر وهي الأولى والثانية والثالث ، أما الرابع وطبقه فهي تعم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وشروط الرفق والملم سيفصل في موهلات الداعية وهناك شروط مختلف فيها بين العلماء مثل الذكورة ، والحرية ، والمداله ، والاجتهاد ، وأذن الحاكم .

فالذكوة مثلاً تخص المحتسب فقط دون غيره ، لأن المحتسب شخص توظفه الدولة الصالحة للقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهذه النقطة في بحث الفروق بين المحتسب والمتطوع ، فالمسئرة (في هذا البحث المطلق في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وليس مقيداً بالحسبه) - ذاك في عموم النصوص التي تشمل الرجل والمسئرة الحر والمعتد حسب الطائفة قال الشيخ ابن تيمية (٢) - رحمه الله :

(١) الكواشف الجلية لابن سليمان ص ٤٤٨ .
(٢) مجموع الفتاوى ج ٢٨ ص ٢٦٠ .

ان المرأة - ان كانت في مجتمع نسائي لا تخطط بالرجال ولا تبذل - فضلا
بأس ان تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر في حدود ما شرعه الله تعالى واجازته
لان باب الدعوة مفتوح للرجل والمرأة قال الله عز وجل (والمؤمنون والمؤمنات
بعضهم - اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) الاية (١)

ان دور المرأة في هذا الباب كبير خاصة في صلاح الاسره التي هسقى
نواة المجتمع قال الشاعر .

الأم مدرسة اذا اعددتها : اعدت شعبا طيب الاعراق (٢)

أما المبدأ اذا رأى منكرا فهو مكلف بتغييره حسب الوسع ولا يمنعه كونه
عبدا من انكاره لان النصوص لم تقيد الاحرار بكونهم احرارا ولقد امر النبي
صلى الله عليه وسلم بالطاعة في المعروف ولو كان الأمر عبدا حبشيا كان رأسه
زبيبه . وشروط الاجتهاد سنمعرض له في مؤهلات الداعية العلمية ، وكذلك
العدالة في بحث القدوة التي يمدد - بعون الله - والشرط الاخير -

اذن الحاكم انفراد به الفراء الحنبلي من العلماء وقال : ان الأمر
والنهي لا يسي واليا الا اذا كان فوضا من قبل الحاكم ، والقيام بالأمر والنهي
ولا به مستنده من الولاية العامة للدولة الاسلاميه . (٣)

ونذهب البعض الآخر الى أن اذن الحاكم ليس بشرط بدليل ان الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر يأخذ ذلك من النصوص مباشرة (٤) وعلى ذلك

(١) سورة التوه ، آية ٧١ .

(٢) ديوان أحمد شوقي .

(٣) الاحكام السلطانية للماوردي ص ٢٦٨

(٤) منهاج اليقين ص ١٥٩

فلكل فرد من المسلمين أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر لمصوم الايسات
والاحاديث الواردة في هذا الشأن . فالتخصيص بشرط الاذن من الحاكم
لا دليل عليه (١) وهذا هو الاولى لان الصدر الاول من سلفنا الصالح رضى
الله عنهم كانوا يأمرون الولاة انفسهم وينهونهم عن المنكر من غير توقيف على
اذن (٢) وانا قلنا ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض عين مثله مشغل
بقية الفروض ، فهل نأخذ الاذن من الوالي لاقامة الصلاة مثلا حتى نأخذ
الاذن في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكيف يكون الامر اذا كسبان
الانكار موجه الى الحاكم نفسه فهل نأخذ منه الاذن لننكر عليه ؟ ! وقد تبين
لنا من سيرة السلف في الامر والنهي على الحاكم انفسهم روى أن مروان بن الحكم
خطب قهل صلاة العيد فقال له رجل : الصلاة قبل الخطبة ،
فقال له مروان : نترك طاهنا لك * فقال ابو سعيد اأط هذا فقد قضى
ما عليه (٣) قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (من رأى منكم منكرا فليغيره
بيده فان لم يستطع فليسا نه فان لم يستطع فليقلبه وذلك اضعف الايمان) (٤)
وخلاصة القول : انه اذا طق الامر والنهي على شرط اذن الحاكم
لتحتل هذا الباب .

فاذا ارتكب الحاكم منكرا فكيف يؤمر وينهى ، وكيف يستئذن مرتكب
المنكر في ان ننهاه عنه ، او نستأذن تارك المعروف في ان نأمره باتيانه .

(١) احياء علوم الدين للفضالي ٢ ص ٣١١

(٢) المقاصد للفتازاني - بتصرف .

(٣) احياء علوم الدين للفضالي ٢ ص ٣١٢

(٤) شرح صحيح مسلم للتتوي ٢ ص ٢١

ولا يفوتنا ان نفضل بين من يتولى هذا الامر بالتميين كوظيفة وبين غيره من يقوم به تطوعا ، فاذا تمين لهذه الوظيفة فالاذن حاصل لا محالة . أما في الحالات التي تكرر فيها الفتن والمصاص فلا بد من الانكار حسب الطائفة وكذلك اذا خشي وقوع المنكر وكان في الاذن قوات منع المنكر كمن رأى رجلا يحاول قتل آخر او ايداه فلو انتظر الاذن لوقع المنكر وفاتت فرصة متمسكه ولا بد من الاذن في ازالة المنكر اذا ترتب على ذلك القهر والشسك . لتجنب الفتنة .

اما في الحالات المعتادة فللصلم ان يأمر وينهى دون حاجة الى اذن الحاكم لان احكم الحاكمين هو الذي اذن له بذلك بشرط الا يتجم عن ذلك شرا او منكرا او فتنة .

•••••

توطئه *

وسنمرغى نمانج من المنكرات وكيفية دفعها وخاصة التي تهدد صميم العقيدة كالنفاق والتصوير والاحاد . وسنبداً بالنفاق لأنه المدو الذي يمشى في اوساط المسلمين كالجرثيم الفتاك التي تضعف الجسم البشري وتهدم قوته ليسهل الطريق امام المدو الخارجي للقضاء على البقية الباقية والتاريخ يشهد لدور المنافقين العمال منذ العهد النبوى الى الآن في هدم العقيدة الاسلاميه وافساح المجال امام اعدائهم للقضاء عليها اولئك الذين يهدمون حصوننا من الداخل . واول ما يرسدون هدمه هو القيام بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولقد حذر الله منهم حيث اخبرنا عنهم بقوله (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون ايديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون ، وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالد يس فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم . (١)

فالمنافقون زرع اليهود ويدهم الساعيه بالفساد المنفون لبروتوكولات الصهاينه وامثالهم .

ومجمل صفات المنافقين تتلخص في الاتي :

(١) سورة التوبه آيه ٦٧ - ٦٨

- ١- قوم لم يرتضوا الاسلام ديناً ولا الكفر الصريح مبدأ فهم مذنبون بين الكفار والمؤمنين غير أنهم ييغضون المؤمنين .
- ٢- يأخذون من الدين ما سهل عليهم ويتقاصون عن تنفيذ ما يشق عليهم مثل حضور صلاة العشاء والفجر في المسجد وانما أدوا الصلاة بكسئل وتناقل .
- ٣- يتحاكمون الى الطواغيت الذين يحققون لهم رغباتهم في ظلم الاخرين ولا يتحاكمون الى ما انزل الله .
- ٤- يخدعون الكفار ويتجسسون لهم ضد المؤمنين .
- ٥- يحاربون الاسلام عن طريق التسمي بالدعوة اليه مثل مسجد الضرار .
- ٦- يستغلون الفرص المناسبة للطعن في دعة الاسلام المخلصين .
- ٧- لا يهتمهم الا مصالحهم الذاتية ويحدثون الضرر بخيرهم .
- ٨- يستغلون الفرص لاثارة الشبهات حول الاسلام ليشتكوا المؤمنين ويصدوا الناس عن الدخول فيه .
- ٩- يحاولون افساد المجتمع المسلم بتيسر سبل الفساد الخلقي وغيره .
- ١٠- يضررون الكيد والمكر بالمؤمنين وينطقون بالكلام الممسول ويغضضون الصالحين المهاجرين ويحبون الفساق ، وسلوكهم منحرف مع الله ثم مع عباده .
- ١١- يهدفون الى الكسب المادي او كسب الرثاسا ويحمن انفسهم بالتظاهر بحب الجهاد ونحوه .
- ١٢- قلوبهم قاسية وعقولهم قاصره فلا يتأثرون بالنصيحه والمثل العليا .
- ١٣- يحدثون الخلل في الصف الاسلامي مثل الطابور الخاص .
- ١٤- يثسوا من رحمة الله ونصره فيطلبون النصر ويعتمدون على اعداء الله .
- ١٥- فصحاء شجيمان في السلم فانما جد الجد لانوا بالقرار .

النفاق :

سعى المنافق بذلك لأنه يستر كفره فشبهه بالذي يدخل النفق وهيسو
السرب يستتر فيه ، ولأنه يخرج من الايمان من غير الوجه الذي دخل فيه ،
فالمنافق يظهر غير ما يبطن تشبيها بالبرص الذي دخل نافقاه (١)

والنفاق شرعا : اظهار الاسلام وابطان الكفر قال ابن الاثير : وقسمه
تكرر في الحديث النبوي ذكر النفاق وما تصرف منه اسما وفعلًا وهو اسسبم
اسلامي لم تعرفه العرب بالمعنى الخصوص به وهو الذي يستر كفره ويظهر
ايمانه وان كان اصله في اللغة معروفًا يقال : نافق منافقه ونفاقا وهو مأخوذ
من النافقا . احد حجر البرص اذا طلب من احدهما هرب الى الآخر
وخرج منه - واكثر منافقي هذه الامة قراؤها (٢) .

والمقصود هنا الريا لان كليهما اظهار غير ما في الباطن (٣)

ويخلق كل من المنافق والزنديق على ابطان الكفر واظهار الايمان
يقول صاحب الانصاف : الزنديق هو الذي يظهر الاسلام ويخفي الكفر
ويسمى منافقا في الصدر الاول (٤) ويقول ابن حجر في المقدمة : الزنديق
من لا يمتد له وينكر الشرائع ويطلق على المنافق (٥) ونجد ابن تيمية

-
- (١) تاج المروسي ٢ ص ٧٩ للزهدي دار مكتبة الحياة بيروت
(٢) سند احمد ٤ ص ١٥١ - ١٥٥ دار صادر بيروت - المكتب الاسلامي للنشر
(٣) النهاية في غريب الحديث ٥ ص ٩٨ طبعة الحلبي
لابن الاثير تحقيق محمود الطناحي
(٤) الانصاف في معرفة صائل الخلاف ١٠ ص ٣٣٤ ط اولي
(٥) هدى الساري مقدمه فتح الباري ص ١٢٨ ط السلفية سنة ١٣٨١ هـ

لا يفرق بين النفاس والزندقة فيقول : فان المهدي قتل من المنافقين والزنادقة من لا يحصى عدده الا الله^(١) ، ويقرر أن الزنديق الذي تحدث عنه الفقهاء عن توحيته : انه المنافق^(٢) ونجمل أسباب النفاق والزندقة فيما يلي :

١ - الحرص على المصالح الخاصة مادية كانت أو أدبية بالمذهبه ومعاطفة الناس بوجهين .

٢ - عدم قدرتهم على مواجهة الجماعة الاسلامية وجبنهم ، فلما عجز الأعداء عن مواجهة المسلمين بالقوة عملوا على زعزعة العقيدة بنشر النفاق والزندقة بأسسوا المدارس التي تدمر السم في العسل فكانت النتيجة وجود جيل يحمل النفاق ويقول المشرك تكلي : " يجب أن نشجع انشاء المدارس على النمط الغربي " ، حتى يتزعزع ايمان كثير من المسلمين^(٣) .

ويقول زويمر : ما دام المسلمون ينفرون من المدارس المسيحية فلا بد أن ننشئ لهم المدارس العلمانية ونسهل التحاقهم بها فهي التي تساعدنا على القضاء على الروح الاسلامية عند الطلاب^(٤) وجاء في البروتوكول الثاني عشر من بروتوكولات حكما صهيون : ستكون لنا جرائد شتى تؤيد الطوائف المختلفة من الديمقراطية وثورية وفوضوية أيضا . . . وستكون هذه الجرائد مثل الالكسب الهندي فشنو لها مئات الأيدي . وكل يد ستجس نبض الرأي العام المتقلب^(٥)

(١) مجموعة فتاوى ابن تيمية ٤ ص ٢٠ .

(٢) مجموعة فتاوى ابن تيمية ٥ ص ٦٣ .

(٣) التبشير والاستعمار ص ٨٨ .

(٤) قادة الحرب يقولون دمرنا الاسلام ص ٥٤ .

(٥) الخطر اليهودي - بروتوكولات حكما صهيون ص ١٤٢ - ١٤٣ .

ومعرض نموذج محاصر يتبين لنا ابعاد الخطر الذي يحمله النفقاق
والخناقون داخل محيط المسلمين ذلك هو - طه حسين - الذي ولد
١٨٨٩م ثم دخل كتاب القرية حتى حفظ القرآن ثم رحل الى القاهرة
فدخل الازهر ١٩٠٢م وبقى فيه حتى عام ١٩٠٨ وكان في هذه الاثناء
يختلف كثيرا الى الجامعة المصرية التي كانت تضم عددا من المستشرقين
الفرنسيين والاطالين فترك الازهر والتحق بالجامعة المصرية سنة ١٩٠٨م
ثم سافر الى اوروبا والتحق بجامعة مونبيليه ؛ فدرس الأدب الفرنسي واللغات
الفرنسية واليونانية ثم عاد الى مصر فأقام بها فترة وعاد الى جامعة باريس
حيث حصل على الليسانس سنة ١٩١٧م وأحرز الدكتوراه بعد ذلك عسبن
ابن خلدون ، فلما عاد الى القاهرة درس مادة التاريخ القديم اليونانسي
والروماني * ثم درس الادب واصدر كتابه الشعر الجاهلي * سنة ١٩٢٦م

هذا الكتاب نكف فيه سموم النفاق والزندقه فسمى - بمحمد الأدب
العربي * ونابغة المعصر - ثم توالى بعد ذلك كتاباته التي لا تحصى
طعن في الاسلام وحملته حتى كتاباته التاريخيه - على هاشم السيسره -
والفتنه الكبرى - لم تخل من غمز وطمع .

وسنبين بعض الآراء التي جاءت في كتابه الشعر الجاهلي - وما فيها
من مخالفة صريحه وجريئه لنصوص القرآن الكريم .

يقول : للتواة ان تحدثنا عن ابراهيم واسماعيل وللقرآن ان يحدثنا عنهم

(١) انظر طه حسين حياته وفكره في ميزان الاسلام لأنور الجندي

ص ١٧ - ١٩ والموسوعه العربيه ١١٦٤

ايضا ولكن ورود هذين الاسمين في التوراة والقرآن لا يكفي لاثبات وجودهما
التاريخي فضلا ان اثبات هذه القصة التي تحدثنا بهجرة اسماعيل بمن
ابراهيم الى مكة ونشأة المصب فيها ، ونحن مضطرون الى ان نرى في هذه
القصة نوعا من الحيلة لاثبات الصلة بين اليهود والمصب من جهة ويسن
اليهوديه والاسلام والتوراة والقرآن من جهة اخرى ، ثم قال : وقد كانت
قريش مستعمدة كل الاستعداد لقبول مثل هذه الاسطورة - الهجرة المذكورة
في القرن السابع للمسيح . . اذا فليس ما يمنع قريش من ان تقبل هـسـنـه
الاسطورة التي تفيد ان الكعبة من تأسيس اسماعيل وابراهيم كما قبلت روما -
قبل ذلك ولا سبب مشابهه اسطورة اخرى صنعتها لها اليونان تثبت ان -
روما - متصلة باينياس بن بريام صاحب طروده ، أمر هذه القصة اذا وضوح
فهي حديثه المهد قبيل الاسلام واستغلها الاسلام لسبب ديني وقبلتها
مكة لسبب ديني وسياسي ايضا - وانا يستطيع التاريخ الادبي واللفظي
الا يحفل بها عندما يريد ان يتحرف اصل اللغة العربية الفصحى . (١)

ففي السطور السابقة انكر امورا اثبتها القرآن العظيم وهي :

(١) انكار هجرة اسماعيل وابراهيم والله تعالى يقول .:

(واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني ان

تعبد الاصنام رب انهن اضلن كثيرا من الناس فمن تحنى فانسه

منى ومن عصاني فانك غفور رحيم ربنا انى اسكت من ذريتي بواد غير ذى زرع

(١) انظر تحت رايه القرآن للرافعي ص ١٦١ - ١٦٢ وذييل المسائل

الكيلاي ص ٨٤

عند بيتك المحرم ربنا ليقموا الصلاة فاجمل افئدة من الناس تهوى اليهم
وارزقهم من الثمرات لملهم يشكون (١)

ولكن طه حسين ينكر ان يكون القرآن حدرا تاريخيا يعتمد عليه فسي
اثبات الواقع ،

٢- يرى ان القرآن اخطق الصلة بين اسماعيل والعرب ليحتال على
جلب اليهود وتأليفهم - ويقول هذا يظن في القرآن الكريم وفسى
كلمات الحاسه في صلة العرب بأبراهيم قال الله تعالى (ما جعل
عليكم في الدين من حرج طه ابيكم ابراهيم) (٢)

كما انه بهذا القول يثبت ان الاسلام يقتبس من الديانة اليهود يسسه
وان الرسول صلى الله عليه وسلم اراد تأليف اليهود واثبات صلصلة
قرايه بين العرب واليهود - وهذا هو الهدف السياسي الذي
اقصده استاذ المستشرق * مرظيوت * حيث يقول : ان الآيات
القرآنيه التي تحكي مجى * ابراهيم الى مكة واستيطان ذريته بجسوار
البيت بعد ما بناه هو وابنه اسماعيل هذه الآيات فتمله دعوت
الى افعالها رغبة الرسول في تأليف اليهود واثبات صلصلة قرايه
بينهم وبين العرب . (٣)

يقول الفزالي : ليس المضحك ان يتورط مستشرق في هذه الخفلية
الشائنه رغبه في القول بأن قرآن المدينة يخاير قرآن مكة ، وانما
المضحك ان يجيب * الدكتور طه حسين فيتنى هذا الضلال ويخرجه

(١) سورة ابراهيم آيه : ٣٥ - ٣٧

(٢) سورة الحج آية : ٧٨

(٣) دفاع عن العقيدة والشريعة للفزالي ص ٣٩ ط : ٤ سنة ١٩٢٥ م

ويخرجه في كتاب ألفه عن الشعر الجاهلي فيخيل للناس ان هذا الكفر هو نتاج عقله الخاص وليس نقلاً أعمى عن عدو موثور (١)

٢٣ تكذيب قصة بناء الكعبة على النحو الذي جاء به القرآن وهذا التكذيب لا وجه له الا ارضاء الأعداء الذين رضع من سناوسهم يقول الله تعالى (وان يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم) (٢) وقال الله تعالى (وادا نوا تا لبراهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئاً وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع والسجود) (٣) فهذه حقيقة لا اسطورة كما يصورها طمس جامعه السريون قآراوه في القرآن والقصص القرآني لا تتمدى اقوال المستشرقين فهي - اى اقواله - كما يقول عنها " ماسنيون " اننا حين نقرأ لسطه حسين نقول : هذه بضاعتنا ردت الينا (٤) بثبت البضاعة ثم لم يكتف هذا الحقلد لاساتذته المستشرقين بما قال بسبل زاد على ذلك انكار القراءات السبع والتي ثبت انها منقولة بالتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، يقول طه حسين : هناك شئى عميد الاثر لو أن لدينا اولدى غيرنا من الوقت ما يمكننا من استقصائه او تفصيل القول فيه وهو ان القرآن الذى طى بلفة واحده ولهجه واحده هي لفة قريش ولهجتها لم يكديتناوله القراء من القبائل المختلفة حتى كثر قراءه وتعددت اللهجات بين القبائل التي

(١) نفس المصدر السابق ص ٤٠ .

(٢) سورة البقره آيه : ١٢٧

(٣) ، الحج آية : ٢٦

(٤) طه حسين حياته وفكره في ميزان الاسلام ص ٣١ انور الجندى ط ١

لم تمنع ان تغير هناجرها والسنتها وشفاها لتقرأ القرآن كما
يتلوه النبي صلى الله عليه وسلم وعشيرته من قريش فقرأته كما كانت
تتكلم . (١)

كما انكر ان يكون القرآن كله جديداً على العرب وانه لم يرد على
الوثنيين واليهود والنصارى - الضير موجودين في الجزيره العربيه - فيقول :
وليس من الممكن ان يصدق القرآن كان جديداً كله على العرب فلو كان كذلك
لما فهموه ولما وعوه ولا آمن به البصني وجادل فيه بعضهم الاخر ، وفي
القرآن رد على الوثنيين فيما كانوا يعتقدون من وثنيه وفيه رد على اليهوديه
وفيه رد على النصارى وفيه رد على الصائبه والمجوس - وهو لا يرد على
يهود فلسطين ولا على نصارى الروم ومجوس الفرس وصائبه الجزيره . (٢)

وحد هم وانما يرد على فرق من الحرب كانت تشلهم في البلاد العربيه نفسها
ولولا ذلك لما كانت له قيمه ولا خطر ولما حفل به احد من اولئك الذين
عارضوه او الذين ضحوا في سبيل تأييده بالاموال والحياه ثم يوضح هذا
الرأى بقوله : افتري احدا يحفل بين لواخذت اهاجم " اليهوديه " او غيرها
من الديانات التي لا يدين بها احد في حصر ؟ ولكني اغيظ النصارى
حين اهاجم النصرانيه واهييج اليهود حين اهاجم اليهوديه واغيظ المسلمين
حين اهاجم الاسلام . (٣)

وهذه مخالطه فالقرآن الكريم يخاطب جميع الناس من قريب او بعيد
والنبي صلى الله عليه وسلم ارسل الى الناس كافة ورسالته عامه وشامله

-
- (١) تحت رايه القرآن ص ١٦٣ ط ٦ سنه ١٩٦٦ م القايره
الفكر الاسلامي المماصر ص ٨٧ ط سنه ١٩٧٧ م بيروت غازي التويسه
(٢) هي المكان بين دجله والفرات وفيها مقر الصائبه .
(٣) الفكر الاسلامي المماصر وصلته بالاستعمار الغربي ص ٢١١ ود . محمد
البيهي ط ٨ سنه ١٩٧٥ م

لجميع البشر قال تعالى : (وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا
ولكن اكرم الناس لا يعلمون) (١)

نكتفي بهذا القدر من مواضع هذا الكتاب الذي حوى بين دفتيه
النفاق والكفر الصريح - والخيان بالله - وقد استندت النياحة العموميسسه
الضريه الدكتور طه حسين وحققت معه وكان التحقيق مخصصا في القسمات
التاليه :

- ١- هباله وجود نبينا ابراهيم واسماعيل وهجرتهما وان قصتها مختلفه
لاغراض سياسيه ودينيه .
- ٢- سأله ان القراءات السبع للقرآن الكريم لم تنزل وانها وردت طس
لسان القبائل كما هو ظاهر عن لهجاتها .
- ٣- قوله ان الاسلام ليست له سابقه في البلاد العربيه .
- ٤- نفى اسناد نسب النبي صلى الله عليه وسلم الى اشرف قريش (٢)

وقد اجاب المؤلف في التحقيق بأنه يقرر صدق هجرة اسماعيل
وابراهيم عليهما السلام ، ويؤمن بقصة بناء الكعبه كما وردت في القرآن العظيم
ويؤمن بتزليل القراءات السبع بصفته سلما معتقدا ولكنه لا يقرها بصفته
عالما ادبيا وقال : ان عدم اقرارها هو الطريق الوحيد العلمي للوصول
الى حقائق الشعر الجاهلي .

(١) سورة سبا آية : ٢٨
(٢) ذيل الطل والنحل ص ٨٥ تحقيق محمد سيد كيلاني

وسألة المحقق عما اذا كان يمتقد ان القرآن وعده كاف لاثبات
الوقائع التي وردت فيه فأجاب على ذلك مقسما الوقائع الى قسمين :

- ١- الحوادث الجماصرة لنزول القرآن وهو صحيح .
- ٢- الحوادث التي حدثت قبل نزول القرآن فهي عبارة عن قصص اراد الله
بها اقناع عباده وهدايتهم وهي تنطبق على مسألة الهجرة وخلافها
من المسائل . (١)

فمن هذه التحقيقات والردود اتضح ان الدكتور يمين بمقليتين عقليته
المؤمن المصدق وعقله الاذيب الكافر ومد التحقيق صدور الكتاب ومنع من
تداوله فكتب بمد ذلك - الانب الجاهلي - وهو في الواقع صورة معرفسه
لسابقه بثوب جديد أما عن اسلاميات طه حسين فاهمها - على هامش
السيره - والفتنه الكبرى - وهي في الحقيقة لم تخل من طعن - وان كان
اراد بها تخطيه نفاقه الاعتقادي - ففي هامش السيره : يذكر بعض احداث
السيره ويبين انها متناقضة مع العقل ولا تستقيم مع التفكير العلمي ولكن
هذه الاساطير ترضى ميل السذج من الناس وتوفه عنهم حين تشق عليهم
الحياه فيقول : ان هذه الاحاديث والاخبار انما لم يطعن اليها العقل
ولم يرضها المنطق ولم تستقم لها اساليب التفكير العلمي فان في قلوب
الناس وشمورهم وعواطفهم وخيالهم وصلهم الى السداجه واستراحتهم اليها
من جهد الحياه وعنائها ما يحيب اليهم هذه الاخبار ويرغبهم فيها
ويدفعهم الى ان يلتسوا عندها الترفيه عن النفس حين تشق عليهم الحياه

(١) نفس المصدر السابق ص ٨٥

وفرق عظيم بين من يتحدث بهذه الاخبار على انها حقائق يقرأها الملم -
وتستقيم لها خناهج البحث ومن يقدمها الى القلب والشموس على انها
شبهة لمواطن الخير صارفه عن بواعث الشر منبهة على انفاق الوقت واحتمال
اثقال الحياه وتكاليف المعيشه . (١)

فكتاب على هامش السيره ثلاثة اجزاء كتب للتشويه لا لأخذ العنبر
الاعلى من سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم واصحابه الكرام كما اتضح من
المقدمة انها مجرد قصص كقصص واساطير اليونان . . . ؟

لقد نس ان علماء المسلمين حينما كتبوا في السيرة النبويه بعد ان
محصوها وبوها لم يكن هدفهم التسليه وانما ليكون النبي صلى الله عليه
وسلم هو القدوة لهم .

هذا الكتاب يبرهن ان نفسه طه حسين لم تتغير ولو زعم انه رجوع
عن آرائه السنيه في كتاب الشعر الجاهلي .

أما كتابه - الفتنة الكبرى فنأخذ مثلا لدس طه حسين كي يتضح لنا
دس امثاله من المناغقين رغم تلونهم .

يقول : ليس من شك في أن طيا - رض الله عنه - قد اخفق في بعسسط
خلافته على اقطار الارض الاسلاميه ، ثم هو لم يخفق وحده وانما اخفق محمسه
نظام الخلافة كله وظهر ان هذه الدوله التي كان يرجى ان تكون نموذجيا

(١) على هامش السيره الجزء الاول ص ١٠٠ ك ط - ٢٣ دار المعارف بمصر

للون جديد من الوان الحكم والسياسة والنظام لم تستطع آخر الامر الا أن تسلك طريق الدؤل من قبلها فيقوم الحكم فيها على مثل ما كان يقوم عليه من قبل من الأثره والاستملاء ونظام الطبقات الذي يستدل الكرة الضخمه لا من شعب واحد بل من شعوب كثيره . . بل لم يخفق على (رضى الله عنه) ونظام الخلافه وحدهما وانما اخفقت معها الثورة التي قامت أيام عثمان (رضى الله عنه) لتحفظ على الخلافة الاسلاميه سماحتها وصلاحها ونقاؤها من شوائب الأثره والطغيان والفساد . (١)

فهو يرى ان عليا (رضى الله عنه) اخفق في تأسيس دولة اسلاميه وان نظام الخلافه اخفق كذلك في فرض نفسه وقيمه وان نظام الحكم الجديد كانت تسوده الدكتاتوريه الظالمه طمن في القرآن الكريم ، طمن في الرسول صلى الله عليه وسلم طمن في الخلفاء والصحابه رضى الله عنهم اجمعين .

ولم يكتف بهذا بل كانت له آراء اخرى يتضح فيها عداوه للاسلام فمن ذلك هديته عن الدستور المصري الذي به مادة تنص ان دين الدولة هو الاسلام يقول : لم اكن في اللجنة التي وضعت الدستور القديم ولم اكسب بين الذين وضعوا الدستور الجديد ولم يستشرنني اولئك ولا هؤلاء فسي هذا النص الذي اشتغل عليه الدستوران جميعا والذي يعلن ان للدولمة المصريه دينا رسميا هو الاسلام : لو استشرت لطلبت منهم ان يتدبروا وان يتفكروا قبل ان يضعوا هذا النص في الدستور . (٢)

(١) الفتحة الكبرى ٢ ص ١٥٥

(٢) طه حسين حياته وفكره وفي ميزان الاسلام ص ١٣٢ نقلا عن جريدة

كوكب الشرق ، عدد ١٢ في أغسطس ١٩٣٣ م .

ولقد كانت له أعمال لا تقل عما تقدم من ذلك إعادة طبع رسائل اخوان الصفا* محاولا احياء الفكر الباطني المجوسى وهو الذى كتب المقدمة كما قسم باحيا* شعر الفزل المذكور وكل شعر يهدم الاخلاق وترجم القصص الفرنسي المكشوف وترجم شعر " بودليير " وغيره من الادب الاجنبى الطاجن الخليج (١) ما حدا بجامعة من علماء الازهر طالبة الدولة وشيخ الازهر قائلين فسيسي تقريرهم : واللجنة ترفع لفضيلتكم ما وصلت اليه من الكفر الصريح . . طالبين فضيلتكم والحكومة بوضع حد لهذه الفوضى . . التى تثبت في التلم لهستد الدين بممول الزندقة كل يوم فما نفرغ من حادثه الا ونستقبل حوادث لا تدع المؤمن مطمئنا على دينه . (٢)

ولقد لفت انتباهى ما نشرته مجلة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة تحت عنوان " حقيقة طه حسين " وكان ردا على احد تلاميذ طه حسين هو عبد العزيز الربيع مدير التحليم بالمدينة حيث قال تحت عنوان " حسين النطاق الفريده " كانت صورته ففر الله له اول صورته مثلت امام مخيلتى وأنسا اهنى* نفسى لكتابة هذه الكلمة القصيرة للمجلة التى يصدرها معهد النور بالمدينة المنورة وكان اسمه اسبق الاسماء التى خطرت في ذهني منذ اللحظة الاولى اعتقد انكم عرفتموه فقد انتقل الى رحمة ربه ونحن نخوض حرب رمضان المبارك . . انه الدكتور طه حسين . . لأنه بالرغم من اخطائه الفكرية كان احد النطاق الرائحة لمبقرية امتا فقد استطاع بطموحه وكفاحه وجهوده المتواصل ان يحقق الهدف الذى يتطلع اليه والفايه التى عمل على تحقيقها ثم وصفه بأنه انموذج من الأكوف الذين تغلبوا بقوة ايمانهم وصدق عزيمتهم

(١) المصدر السابق ص ١٦٨ ،

(٢) تحت راية القرآن للرافعى ص ١٦٤

وحسن يقينهم بالله على كل الظروف والمقبات وأنه أحد الافذان الذين صنعوا المعجزات لأمتنا وبلادنا .

فرد عليه الاستاذ الربيعان بقوله : ولما كان سعادة الكاتب في منصب من مناصب التوجيه والتأثير الفكري في بلادنا رثيت أن أبين حقيقة طه حسين ذلك النموذج الفريد حقاً في الانحراف بالامه عن السبيل السوي والسير بها في ساهات الضلال . . . ما كان طه حسين الا عميلاً من عملاء الضرب ووكيلاً من وكلاء الاستعمار الفكري والغزو الثقافي الموجه ضد عقيدتنا وشريعتنا ولغتنا وتراث اسلافنا ومحول هدم تخرج من احدى جامعات فرنسا وتلمذ على شرار المستشرقين الحاقدين على ديننا ونبيينا من اليهود والنصارى . . . وهو كما قال عنه الشيخ علي الطنطاوي أنه وضع عمامة الأزهر عن رأسه وولى وجهه شطر فرنسا خلع معها دينه وعقله وبقي الى اليوم بلا عقل وبلادين . . . (١)

ان اخطاء طه حسين فاحشه وليست يسيره كما زعم سمادته وما اكسبر النماذج المتخوفه من فاقدي البصر لوبحث وتأمل . والاجدر بالاستاذ الربيع بصفته احد ادباء البلاد وسئولا عن مرفق التعليم ان يعرى اخطاء طه حسين الطحده أو يهبطها على الاقل ، وتوريج منكرات الاقوال تمحق مساري النفاق والزندقه وتوسع جرح الامه المكثومة مما يعجل بالاجهاز عليها .

(١) انظر مجلة الجامعة الاسلاميه من ص ١٣١ - ١٤١ - العدد الاول من السنه الثامنه جمادى الآخر ١٣٩٥ هـ يونيه ١٩٧٥ م .

تلك هي الخطوة الاولى لدفع منكر المنافقين بالرد على شبههم وفضحهم حتى لا يستمروا في محاولة المكر والخداع ضد المؤمنين .

الخطوة الثانية : فهي تحذير المؤمنين من موالاة المنافقين ونسزع الثقة بهم وعدم اسناد اى شئ من امور المؤمنين اليهم قال تعالى (يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خيالا وقد امنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر قد بينا لكم آيات ان كنتم تعقلون ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم وانما لعلوكم قالتموا آما وانما خلوا عضو عليكم الا نامل من الفيض قل موتوا بفيضكم ان الله جلوسم بذلت الصدور - ان تصسكم حسنة تسوءهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعطون محيط) (١)

فحذرنا الله سبحانه من بطانة السوء الذين هم المنافقون (٢) مسن ان يكونوا اصدقا واعوان فيطلبون على بواطن امور المسلمين ثم لا يقصرون في افساد المؤمنين وهلاكهم .

وان في مفارقة المنافقين وقطع الصلة المادية التي تربط المؤمنين بهم واصلاح امور المؤمنين بمد ذلك لا يضرنا كيد المنافقين والكلار .

الخطوة الثالثة : مجاهدت المنافقين امثالا لقول الله تعالى

(يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وماؤاهم جهنم ونفس المصير) (٣)

(١) سورة آل عمران آية : ١١٨

(٢) تفسير الطبرى ٤ ص ٦١

(٣) سورة التوبة آية ٧٣ وسورة التحريم آية : ٩

الجهاد المادي : في حالة اظهار المنافقين لكفرهم يخرجون عن كونهم منافقين ويصبحون مرتدين عن الاسلام ويحكم المرعد القتل لقوله صلى الله عليه وسلم (لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا اله الا الله وأني رسول الله الا باحدى ثلاث : النفس بالنفس والشيب الزاني والمفارق لدينه التارك للجماعة) أخرجه الشيخان (١).

الجهاد المعنوي : اذا أخفى المنافق كفره (٢) ، كان معصوم الدم بما أظهر من الاسلام والله يتولى السراير.

الخطوة الرابعة : احتقار المؤمنين للمنافقين واهانتهم وان لا لهم وان كانوا من الوجهاء لدى العامة أو كونهم بارزين في علوم ظواهر الحياة لأن البراعة في علوم الحياة مع خواء الروح من علم الآخرة مذموم ، قال تعالى : (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) (٣).

وقد نهانا النبي صلى الله عليه وسلم عن تشريف المنافقين فقال : " لا تقبلوا للمنافق سيد فانه ان يكن سيذا فقد أسخطهم ربكم عز وجل " (٤) ، لأن فسق رفع شأن النفاق أعلاه للكفر واهانة للاسلام وذلك يحاوض قول الله سبحانه (ومن يهن الله فما له من مكرم) (٥).

-
- (١) فتح الباري ١٢ / ٢٠١ لابن حجر كتاب الديات وصحيح مسلم ص ١٣٠٣ ، كتاب القسامه باب ما يباح به دم المسلم .
(٢) لأن النفاق في العقيدة نوع من الكفر .
(٣) سورة الروم ، آية : ٧ .
(٤) رواه أبو داود في كتاب الأدب ، حديث رقم ٤٩٧٥ ، وأخرجه البخاري ، في الأدب المفرد ص ١٩٩ ، وفي رياض الصالحين ص ٦٢٣ .
(٥) سورة الحج ، آية ١٨ .

وفي تدلل المؤمن للمنافق اضعافا لا يمانه واهانه لنفسه التي اعزها
الله بالاسلام قال تعالى (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين
لا يعلمون) (١) ومن طلب الدنيا بالتدلل للمنافقين وقع في اثم عظيم وخسر
خسرنا مبينا لانه فضل الاثني على الاعلى وباع آخرته بدنياه .

الخطوة الخامسة : عدم قبول اعتذارات المنافقين الكاذبة واظهار
ما يخالف اعتذاراتهم ليظل السطار الذي اتخذه وقايه لأنفسهم وقصد
أرشد الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله (ولئن سألتهم ليقولن
أنا كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا
قد كفرتم بعد ايمانكم ان تعف عن طائفة منكم نعتب طائفة بأنهم كانوا
مجرمين) (٢)

التوبة :

اطعن توبه المنافق وغيره بالتوبه الحق يقيه بالاقلاع التام عن الجسوم
والندم على ما فات والمزمه على ان لا يعون فقد نص القرآن الكريم على
قبولها بقوله تعالى (ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد
لهم نصيرا الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم فأولئك
مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما ، ما يفعل الله بعبادكم
ان شكرتم وامنتم وكان الله شاكرا عليما) (٣)

(١) سورة المنافقين آية : ٨

(٢) سورة التوبة آية : ٦٥ - ٦٦

(٣) سورة النساء آية ١٤٥ - ١٤٧

ولأن النبي صلى الله عليه وسلم كف عن المنافقين بما اظهروا من
الاسلام مع اخبار الله تعالى بكفرهم باطنا وقيامهم ببعض التصرفات التي
تبين كفرهم . (١)

ولان كل من تاب بحد الردة تقبل توبته من غير بحث عن باطن امره
فعلم ذلك لله وحده وفساد الاعتقاد اما ان يظهر ويطلع عليه الخير ام لا ؟
فان لم يطلع عليه احدا كفاه التوبه بينه وبين ربه تعالى وان اطلع على فيسره
فلا يخلوا ما ان يكون قد دعا اليه ام لا فان لم يكن قد دعا غيره اليه الا أنه
عرف به وظهر فالواجب ان يتوب ويعلم بتوبته من قد عرفوه بذلك وان كان قد
دعا غيره الى عقيدته الفاسده فلا يخلوا ما ان يكون قد نقل منه غيره ام لا فان
لم ينقل منه غيره كفاه التوبه بينه وبين ربه سبحانه وان نقل منه غيره فعليه
التوبه بين يدي الناقل ، فان قبل ذلك والا فالواجب عليه ان يتوب علنا
ليعرف عنه ذلك قال تعالى (الا الذين تابوا واصلحو وبينوا فالولئك اتوب
عليهم وانا التواب الرحيم) (٢)

ان بينوا للناس فساد الاعتقاد الذي كانوا عليه قبل التوبه فان كان
في الناس من يقوم مقامه في ذلك لزمه التحدث عن فساد ذلك المعتقد وبينان
الخطأ في مذهبه ورحم الله امره ، درأ الفقيه عن نفسه واظهر صفحته للناس
بمضا لا تشوبها شائبه . (٣)

(١) انظر المغنى لابن قدامه ٨ ص ١٢٦ والمجموع شرح المهدب للنووي
١٨ ص ١٤ - ١٥ والمطلى لابن هزم ١١ ص ٢٠١ ومغنى المحتاج

٤ ص ١٤٠ - ١٤١
(٢) سورة البقره آيه : ١٦٠

(٣) ابن تيميه لابن زهره ص ٣٤٨

منكر التصير بين المسلمين :

ابتداءً التبشير النصراني بمد الحسروب الصليبي وكان اول من تولى ذلك : ريمون لول (١) بمد فشل الحسروب الصليبي تعلم العربية وجمال في بلاد المسلمين وناقش علماءهم .

ثم نظمت ارساليات التصير الى الهند وجاوه فوصل عدد الذين تنصروا في جاوه سنة (١٧٢١م الى مائه الف شخص وفي الهند ٢٤ السف شخص كانوا مسلمين تنصروا . (٢)

ثم توسعت ارساليات النصراني حيث عمت معظم بلاد المسلمين (٣) حتى بلغ الامران التصير وصل الى شعوب الجزيرة العربية ارض الحرمين ومهد الاسلام فهتت الكنائس في كل من عدن سنة ١٨٨٩م وهي تابعة لكنيسة لاصلاح الامريكه التي انتشرت في البحرين والبصرة ولها في البحرين خمسة مبشرين وطهريان (٤) وبنيت في الكويت ودبي اكثر من ١٥ كنيسة وفي عمان الكثير من ذلك حسب تقرير المبشرين الذي نشرته مجلة المجتمع الكويتيه .

ومن اهداف التصير القريبه كما ذكر ذلك زويمر في كتابه - العالم الاسلامي اليوم قال فيه :

- ١- يجب اقناع المسلمين بأن النصراني ليسوا اعداء لهم .
- ٢- يجب نشر الكتاب المقدس بلغات المسلمين فقد طبع في بيروت

(١) انظر كتاب القارة على العالم الاسلامي ص ١٣ .
(٢) في مصر والسودان والشام وشمال افريقيا على كل افريقيا
(٣) انظر كتاب القارة على العالم الاسلامي ، ص ٣٨ .

- ٦ طيون نسخه من الكتاب المقدس .
- ٣- تنصير المسلمين يجب ان يكون بواسطة رسول من انفسهم لان الشجوه يجب ان يقطعها احد اعضائها .
- ٤- لا يقنط الجشرون اذا كانت النتيجة ضميقة في تنصير المسلمين بكسبي اننا نخرج المسلم من اسلامه . (١)

وطريق دفع ذلك المنكر بهذه طرق منها ايقاظ الولا والبراء في نفوس المسلمين ولا بد من عداوة الكافرين ايا كانوا ولقد اعلن ذلك القرآن الكريم فقال تعالى (قل يا أيها الكافرون لا عبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما أعبدون ولا أنا عباد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما عبد لكم دينكم ولي دين) (٢) تأكيد صريح ومباعدة كاملة لكل ما عند الكفار من ضلال ، ولقد أوجب الله محادات الكفار وحرم موالاة تهم وشدد فيها حتى انه ليس في كتاب الله تعالى حكم فيه من الادلة أبين ولا اكر من حكم محادات الكفار وتحريم موالاة تهم بعد وجوب التوحيد وتحريم عبده (٣) قال تعالى (لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء) (٤)

-
- (١) انظر كتاب الفخارة على العالم الاسلامي ، ص ٣٢ .
- (٢) سورة الكافرون رقم السوره ١٠٩ مكيه واياتها ٦
- (٣) انظر كتاب سبيل من موالاه اهل الاشراك لابن عتيق ص ١٣
- (٤) سورة كالم عمران آيه ٤ : ٢٨

فثبتوا يتهم بوجوب عدم الايمان بالله وحده ولقد رتب الله على موالات الكافرين سخطه وعذابه (قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخش أن تصيبنا دائرة فمن الله ان يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في انفسهم ناديين) (١) روى ابن ابي حاتم عن محمد بن سيرين قال قال عبد الله بن عتبة ليق احدكم ان يكون يهوديا او نصرانيا وهولا يشمر قال : ابن سيرين فظنناه يريد هذه الآية . (٢)

وروى عياض ان عمر رضي الله عنه امر ابا موسى الاشعري ان يرفع اليه ما اخذ وما اعطى في اديم واحد وكان له كاتب نصراني فرفع اليه ذلك (٣) فعجب عمر قال (٤) ان هذا الحفيظ - قال عمر للكاتب هل انت قماري لنا كتابا في المسجد فقال ابو موسى انه لا يستطيع فقال عمر : اجنب هو قال لا بل نصراني قال : فانتهرني وضرب فخذي ثم قال : اخرجوه ثم قسرا (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء) الآية (٥)

فبعض المسلمين اليوم يستندون اعمالا كثيرة لكفار مع وجود مسلمين حتى العربيات لاطفالهم دون اشراف ولا تتبع وهذا منكر يجب تغييره فطبا والس

-
- (١) سورة المائدة آية : ٥١
 - (٢) تفسير ابن كثير ص ٥٩١ الجزء ٢
 - (٣) اى الكاتب النصراني
 - (٤) اى قال ابو موسى
 - (٥) تفسير ابن كثير ٢ ص ٥٩١

الكفار لاجاهل او منافق فالجاهل يجب تعليمه وافهامه ما يجب عليه من تحريم موالاة الكفار ، اما المنافقين فقد اخبر الله عنهم في نفس الآية السابقة بقوله تعالى (فتوى الذين في قلوبهم مرض يشاءون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة) الاية في قلوبهم مرض : اى شك اذا انكر عليهم موالاة تهمس للكفار قالوا نخشى ان تكون القوة والدولة في المستقبل لهم فيتسلطون علينا وهذا سوء ظن بالله سبحانه قال تعالى : (الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء) وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا (١) هذا وللبحث ضله في الكلام على المنافقين في موضع آخر في هذا البحث .

وقال تعالى (والذين كفروا بعضهم اولياء بعضهم الا تعلموه تكن فتنة في الارض وفساد كبير) (٢) فبين تعالى أن موالاة الصلح للكافر سبب الافتتان في الدين بترك واجباته وارتكاب محرّماته والخروج عن شرائعه فقال تعالى (ودووا لتكفرون كما كفروا فتكونون سوا فلا تتخذوا منهم اولياء) (٣) فبين الله الفايه التي يريد بها الكفار ثم بين تعالى علاج ذلك وكيفيه بدفعه فقال تعالى (فلا تتخذوا منهم اولياء) لان السبيل لدفع منكر التصحير امور منها معرفة اساليبهم في نشر فسادهم والى اى مدى وصلوا وما همى الصواطل التي تساعدهم ثم بحث المقاومة لهم التي من ضمنها البراءة منهم وتعذيب الناس منهم لمهجروهم وتكوين قوة لمحاربتهم .

فمودة الكفار خطر كبير على العقيدة الاسلامية قال تعالى (يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالموده وقد كفروا

-
- (١) سورة الفتح آية : ٦
(٢) سورة الانفال آية : ٧٣
(٣) سورة النساء آية : ٨٩

بما جاءكم من الحق (الآية (١) وقال تعالى (قد كانت لكم أسوة حسنة فمسي
ابراهيم والذين معه ان قالوا لقومهم انا براء منكم وما تمبدون من دون الله
كفرنا لكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدأ حتى تؤمنوا بالله وحده) (٢)
فانا كان الواجب على المسلم ان يقول لقومه الكفار كما قال ابراهيم
عليه السلام لقومه فهو مع الكفار الابعدين أوجب وأوجب .

لان الله سبحانه قد م البراءة من المشركين على البراءة من الاوثان
المعبودة لان الاول اهم ويستلزم البراءة من الكفار البراءة من معبوداتهم
قال تعالى (فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله) (٣٨) وقال (واعتزلكم
وما تدعون من دون الله وادعوني عسى ان لا اكون بداء من شقيا) (٤)
ففي قوله تعالى (كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء حتى تؤمنوا
بالله وحده) (٥) ان موقف المسلم ازاء الكفار - حتى يتق شرهم - ثلاثة
امور (١) كفرنا : اي البراءة من الكفار واعمالهم (٢) بدا بيننا وبينكم
العداوة : ظهر وبان فلا تكفي البراءة فلا بد من العداوة وقدم العداوة طيس
البغضاء لان الانسان قد ينفخ الكفار ولا يحايد بهم (٣) والبغضاء : وان
كانت متعلقه بالقلب الا انها لا تنفع حتى تظهر آثارها وتبين علامات تهيبها
ولا تكون بغضا حتى تقترب بالعداوة والمقاطعة ، ويتلخص بجانب الكفار
ودفع فسادهم في النقاط التالية :

-
- (١) سورة الممتحنة آية : ١
 - (٢) سورة الممتحنة آية : ٤
 - (٣) سورة مريم آية : ٤٩
 - (٤) سورة مريم آية : ٤٨
 - (٥) سورة الممتحنة آية : ٤

١- ترك اتباع اهوائهم قال تعالى (ولئن اتبعت اهواءهم بحد السدى

جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير) (١)

وقال تعالى (ولئن اتبعت اهواءهم بحد ما جاءك من العلم مالك مسن

الله من ولي ولا واق) (٢)

وقال (ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالاخرة

وهم يريدون يمدلن) (٣) الى غير ذلك من الايات الدالة على وجوب

ترك اهواء الكافرين وتحرير اتباعهم .

٢- خصيتهم فيما امروا به فان الله تعالى نهى عن طاعة الكافرين واخبر

ان المسلمين ان اطاعوهم ردوهم الى الكفر بعد الايمان قال تعالى

(يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب

يردوكم بعد ايمانكم كافرين) (٤)

وقال (فلا تطع الكافرين وجاهدوهم به جهادا كبيرا) (٥) وقال

(يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان

علیما حكیما) (٦)

لانه يلزم من طاعة الكفار الضلال والكفر قال تعالى (وقالوا ربنا اننا

اطمنا سادتنا وكهراء فأما ضلونا السبيلا) (٧) ويلزم من طاعتهم

(١) سورة البقرة آية : ١٢٠

(٢) سورة الرعد آية : ٣٧

(٣) سورة الانعام آية : ١٥٠

(٤) سورة آل عمران آية : ١٠٠

(٥) سورة الفرقان آية : ٥٢

(٦) سورة الاحزاب آية : ٦٧

(٧) سورة الأحزاب آية : ٦٧

اتخذهم أربابا من دون الله ، قال تعالى " اتخذوا أحيارهم ورهبانهم
أربابا من دون الله " (١)
٥٣ ترك الركون إلى الكفرة والظالمين لقد نهى الله عن ذلك فقــــــــــــــــال
(ولا تركوا إلى الظلمين ظلموا فتسكم النار ومالكم من دون الله مسن
أوليا " ثم لا تتصرفون) (٢)

نهى الله سبحانه عن الركون للظلم وتوعد على ذلك بصين النار ومسد م
النصر والترك قال تعالى (ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم
شيئا قليلا اذا لاذت بك ضعف الحياه وضمف الممات ثم لانجد لسك
عينا نصيرا . (٣)

٥٤ ترك مواده اعداء الله قال تعالى (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم
الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباؤهم او ابناؤهم
واخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بســــــــــــــــروح
منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضــــــــــــــــى
الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله هم المفلحون) (٤)

وما حدث بين الصحابي الجليل امين هذه الامه وابيه الكافر نمســــــــــــــــونج
صادق من غير القرون لكل الاجيال الاسلاميه الى قيام الساعه . (٥)

وما حدث يوم بدر بين ابي بكر رضى الله عنه وابنه وانه لو شاهدته لقتله
وذلك قبل ان يسلم الابن ورأى عمر رضى الله عنه في اسرى بدر والذي نــــــــــــــــزل
القرآن مويدا له ونحو ذلك من النماج الكثيره التي تؤكد المبدأ المذكور . (٥هـ)

-
- (١) سورة التوبة ، آية : ٣١ .
(٢) سورة هود آيه : ١١٣
(٣) سورة الاسرى آيه : ٧٤
(٤) سورة المجادله آيه : ٢٢
(٥) انظر تفسير ابن كثير ٦ ص ٥٩١ ط دار الفكر للطباعة والنشر .

الباب الثالث

نظرة تاريخية وتقييمية للأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر منذ عهد الرسول

«صلى الله عليه وسلم» إلى الآن

الاحاد (الشيوعيه)

لاندرس الشيوعيه يقسمها الماديه الجدليه ، والتفسير المادي للتاريخ ولا ندرسها ميدانيا وتاريخيا خارج محيط المسلمين ، وانما القصد نظره الى تأثير الشيوعيه في اوساط المجتمع الاسلامي بذكر نموذج مسن الضحايا ومن ثم كيفيه دفع ذلك المنكر الخطير عن هياض المسلمين .

ولا شك ان تسرب الشيوعيه الى داخل الصفوف الاسلاميه ناتج عن عدم قيام الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كما هو المطلوب (في القرون الفضليه) لانه هو موجود الان في قلبه من البلاد الاسلاميه .

فقيام الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على الوجه المطلوب شرعا يمنع دخول المذاهب الفكرية الهداه وجميع انواع الانحطاط الفكري والخلقي والسلوكي والاقتصادي ونحو ذلك من القنوط الاساسية للامة فالامر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الحارس الأمين وهو صام الامان .

ودخول الاعداء الى الساحة الاسلاميه نتجيه عدم التحصين وعدم المناعه والحراسه الاثنيه والذي يدلنا على ضعف قيام الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وجود مذاهب الكفر والاحاد والنفاق والعلانيه والوجود يسره في بعض الصفوف الاسلاميه ، مما يحد بالبقية الباقية ان تقوى عزمها وتمسكها من حياتها وذلك بالقيام بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنفسه الحصن الحصين الذي به تملوا الامة ويحده تكون في اسفل سافلهم وبعرض نموذج مفاصل يتبين لنا اهماد الخطر الذي تغله الشيوعيه والشيوعيين داخل محيط المسلمين ذلك هو عبد الله القصيبي الذي اسسه عبد الله بن علي

الصميدى جاءه من صعيد مصر واقام في القصيم وتزوج بها وانجسب
عبدالله الذي عرف بعبدالله القصيمي (١) سافر الى الهند لطلب العلم
الشرعي ثم العراق وكان قد حفظ القرآن وقرأ الحديث وعلوم الدين الاخرى
ثم سافر الى الشام ثم القاهرة والتحق بالازهر سنة ١٩٢٥ وحفظ المتسوسن
والشروع ولازم حلقات الشيخ (٢) ثم الف كتابا انتقد فيه الشيخ يوسف
الدجوى سماه (البروق النجديه في اكتشاف الظلمات الدجويه) (٣)
فكلفت مشيخه الازهر احد الاساتذه بان يجرى تحقيقا مع الطالب من جهه
ماتضمنه الكتاب من الطعن والاشتم فقدم الاستاذ نتيجة التحقيق الى مجلس
ادارة الازهر فقرر المجلس في جلسته المنعقدة في ١٣ مارس سنة ١٩٣٢ م -
فصل الطالب من الانتساب الى الازهر (٤) وقد طبع الكتاب في مطبعة
المنار عام ١٣٥٠ هـ وقرظه الشيخ محمد رضا وقد اتهم الدجوى محمد رضا
بتأليف هذا الكتاب وقد كان بين الشيخين خصومه في بعض الآراء (٥) ثم
خرج للقصيمي كتاب آخر سماه " الصراع بين الاسلام والوثنيه صدر في ثلاثة
اجزاء بلغت الفين وخمسمائه صفحه دافع فيه عن الاسلام والتوحيد امجد
دفاع حتى قال بعض اهل نجد لقد دفع القصيمي مهر الجئه بكتابه هذا
وقد سارع الملط لتقريظ الكتاب والثناء عليه شمرا ونثرا فمما قاله اسبام
الحرم المكي يومذاك من قصيده طويله " صراع بين اسلام وكفر : يقوم بيه
القصيمي الشجاع (٦) .

(١) انظر كتاب درسه عن القصيمي لصلاح الدين المنجد ص ١٨ - ١٩

(٢) نفس المصدر

(٣) طبع هذا الكتاب سنة ١٣٥٠ هـ

(٤) مجله نور الاسلام ص ٣٦٤ المجلد الثالث عام ١٣٥١ هـ

(٥) دراسة عن القصيمي ص ٢٣ - ٢٤

(٦) درسه عن القصيمي ص ٢٥ - ٢٦

وخرج للقصيمي كتاب ثالث سماه " الزياره في الاسلام " ومشكلات الاحاديث النبويه ونقد كتاب حياه محمد (١) بعد ذلك حدث امر لم يكن في الحسبان فقد زاغ عن الهدى وارتد عن الاسلام للاسباب التاليه :

- ١- طرده من الازهر فقد دفع به الى الازدراء على الازهر ورجاله ولعلسه كان الدافع له بالنحول عن نهج الدين .
- ٢- بعد تأليفه كتاب " الصراع بين الاسلام والوثنيه " شعر القصيمي بكثير من الزهو والفخر فالفان وخمسائه صفحه تكفي لتجمل طئه الشيخ الذي ينظر اليه بعين الرضا ولكن علما الازهر تجاهلوه فكانت عقسه نفسه اضعفت الى العقد التي سببها طرده من الازهر .
- ٣- بعد الحرب العالميه الثانيه نشطت في مصر العناصر الشيوعيه التي ثبت افكارها تحت شعار الهجوم على النازيه والفاشستيه فتظهر في الصحف والمجلات وكانت موظفات فلاسفه الغرب التي تحوى كل شئ من الايمان والاحاد - وكان القصيمي مولما بالقراءة (٢) والتأمل دون تثبت فهبت عاصفه الشك في نفسه فكان التحول في حياته عندما اصدر كتابه " هذه هي الاغلال " عام ١٩٤٦م وقد تصدى له هذا الكتاب جماعه من الحلما فردوا عليه وأبانوا ما فيه من الزيغ والكفر والضلال وكتاب " هذا الكهن ماضيه " سار فيه على نط الاقلال كما ذكرنا لك صلاح الدين المنجد وزيد بن فياض . (٣)

(١) انظر كتاب : بحوث ومناقشات لزيد بن فياض ص ١٢١

(٢) انظر كتاب دراسه عن القصيمي ص ٢٤ - ٢٧

(٣) بحوث ومناقشات لزيد بن فياض ص ١٢٦

ولقد سار القصيبي في كتبه الاخيره سارا عداوا الله من الشيوعيين كما بين ذلك صلاح الدين المنجد الذي قازن بين آراء ماركس والقصيبي وقال انها تخرج من طينه واحده يقول المنجد لا يجد الباحث الذي يقرأ كتب القصيبي عناء كبيرا في التعرف على هويته آرائه التي بثها في كتبه فلقبها اعدت قراءة كتابه " هذا الكون ماضيره " مرتين واصبح عندي كاليقين ان ما ملأه به صفحات كتابه ما هو الا ترداد الآراء " ماركس " والشيوعيين ثم قال ولا اعتقد ان القصيبي كان شيوعيا نظاميا . . لكن عقده النفسيه هي التي دفمته الى تبني آراء الشيوعيين فما زالت آراء الشيوعيين والماركسيين هي الطغيا الوحيد للمناقمين على الحياه والصاين بشعور النقص . (١)

فما ارد المنجد من المقارنه :

(١) يقول ماركس : ليس المهم ان نفسر الاشياء التي نراها في الكون بل المهم ان نغيرها . (٢) والاشياء التي يريد ماركس والشيوعيون تغييرها هي المعتقدات والمذاهب والتقاليد والنظم ويقول القصيبي في ص ١٤ : لا امل في اصلاح او تغيير تفكير الانسان وسلوكه الا بوسائل طبيعيه اي الا بتغيير الطبيعه صلاحها . ويقول في ص ٣٠١ ان الالهة والعقائد والمذاهب تصاب بالخرس والفساد والتلفن ويتراكم التراب والحشرات اذا تقادمت دون تغيير . . .

(١) دراسه عن القصيبي ص ٣٣

(٢) نفس المصدر ص ٣٤

ثم يؤكد في ص ٢٨٢ بأن العقائد والالوه والمذاهب هي أحسب
الاشياء بالتفسير وبعد الدعوه الى تفسير المذاهب والعقائد
والالوه ينتقل الى الدعوه الى تفسير اوامر الله فيقول في ص ١٨٢ -
اما الاله فلا محاله ان تتفسير اوامره ونواهييه طبق احتياجاتهم ان المفروض
ان يكون الاله هو اكرم الاشياء تفسيراً لانه احوج الاشياء الى التفسير (١)

(٢) يقول ماركس "لا اله وان الحياة مادة"

ويقول القصيمي في ص ١٤٤ : ان كل شئ "يبدأ من الطبيعى
وتنمعه الطبيعى كل شئ" اذن الطبيعى هي كل شئ" ويقول في
ص ٥٨ : جميع تقديراتنا واعمالنا الذهنية والمادية ونشاطاتنا
قائمة على افتراض ان الكون الذى لا تدخل فيه لا شئ . . ولا أى اله
يرضى وينضب ويحاسب ويماقب ويقول للشئ "كن فيكون" . (٢)

ويدعو القصيمي الى الثورة على الله جل جلاله فيقول :

الافضل لنا ان لا تكون فوقنا قوة هائلة تطلقه مثل قوة الله - تسلبنا
الحرية وتحاسبنا اقصى محاسبه وتضعنا تحت اقوى رقابه وتخيفنا . .
وتحكم علينا بالخلود في الجحيم . (٣)

تعالى الله عما يقول الملحدون علواً كبيراً - ان الله رحيم بعباده فهو
ارحم الراحمين ، فكيف ينال ذلك الملحدين من جلال الله وقد سيتسبه

(١) دراسته عن القصيمي ص ٣٥ - ٣٦

(٢) دراسة عن القصيمي ص ٣٦ - ٣٧

(٣) انظر دراسته عن القصيمي ص ٣٨ - ٣٩

٣- هذا ما ركس من النبوات والانبياء والكتب القدسه وهذا ما فعله القضيبي
وخص هزمه بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن يقول في معرض كلامه
في الرد على مفكرى المسلمين لاثبات النبوه فيقول : انهم يقولون ان
محمد ادعى النبوه وجاءه بأمر معجز وهو القرآن وكل من ادعى النبوه
وجاءه بأمر معجز فهو رسول من السماء اذن محمد رسول من عند الله
وان القرآن تحدى العرب فمجزوا عن الاثبات بمثله .
فقال لوجاءه اى مؤلف مهما كان مستواه وتحدى كل عصر بكتاب من الكتب
وأعلن أن جميع اهل عصره لا يستطيعون ان يأتوا بمثله مهما فعلوا ومهما
جاءه وابطاه هو أفضل منه وحكم مقدا في القضييه ، وقال من يحاولون
ان يجيئوا بمثله سأقتلهم لانهم كفره ولان ما سوف يجيئون به لا بد ان
يكون باطلا واقل من كلامي ومهزوم امام التحدى وكان قويا وقادرا على
ان يعاقب من يحاولون الرد على تحديه نعم لوجاءه اى مؤلف ليتحدى
بهذا الاسلوب وتحت هذه الظروف لاستسلم اهل عصره امام تحديه
اما احتقارا واما تعجبا واما خوفا فهل يعنى ان مثل هذا المؤلف
نبى من الانبياء . (١)

(لقد تقاس هذا الطحد ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يهدد ولم
يتوعد ولم يكن جبارا في الارض وكان التحدى وهو في مكه وحينذاك لهيكن
صاحب قوه ليخاف الناس منه ولقد تحداهم بالفصاحه والبلاغه . وأهل مكه
حينذاك في الذروه بالنسبه لبقية العرب في الفصاحه والبلاغه . فوقفوا
متحيرين امام كتاب الله العظيم فصاحه وبلاغه .

(١) دراسة عن القضيبي ص ٤٢ - ٤٣

(٤) من المبادئ الماركسيه عدم الاهتمام بالاخلاق والقيم الانسانيه واشاعة الهجيه في المجتمع .

والقصبي يقول : فكرتنا عن الحق والواجب والاصح والعدل لا تمنى الا عجزنا واحتياجنا . (١)

ان الحق والعدل لا يكونان دليلا على العجز كما يزعم بل هو دليل على القوة ، ولكن اغتبط الامر على داهي الاحاد وتلموذ الماركسيه المخلص .

ان خلاصة آرائه هي انكار الخالق سبحانه وتألبيه الطبيعه انها كل شيء عنده .

ولقد رد الاستاذ محمد احمد باشميل على كتاب القصبي * الحالم ليس عقلا * خرج هذا الكتاب بمد كتاب الاغلال سار فيه مثل سيره في كتاب الاغلال قال باشميل : ان اسفه الحوي واشد هم جرأة على الله والاديان والرسول واشد الناس اصابة بمرض مركب النقص وحقاره الشخصيه في هذا الزمان هو ذلك المسى * عبدالله القصبي * دل انتاجه الفكري فيما يوظف وينشرانه بحاجه الى العلاج مما يحائسه من عقد نفسه والحقاره الشخصيه والضياع الذاتي اكثر من احتياجه الى المناقشة او المناظره فيما يكتب في الدعوه الى الاحاد . (٢)

اما كيفيه دفع هذا الضكر الخطير عن الامه الاسلاميه فهو في الامسور الاتيه :

(١) دراسه عن القصبي ص ٤٢ - ٤٣
(٢) كيف نحارب الاحاد - محمد باشميل ص ٤٧

أولا : دور الملطه : ببيان الحق من الباطل وتفصيل الرد على
المبطلين ودفع شبهاتهم وحربها فكريا واعلاميا وتحسيس الشباب ضد هذا
ولقد قام الملطه بدورهم بتأليف الكتب الكثيره في هذا المجال من ذلك
(الله جل جلاله) لسعيد هوى (والاسلام يتحدى) لوحيد الدين خسان
تمريب ظفر الاسلام خان ، والاسلام والشيوعيه ، وفتاوى عن الشيوعيه
لمبد الحليم محمود ، والشيوعيه والاسلام للمقاد .

والاسلام في وجه الزحف الاحمر لمحمد الغزالي ومجتمع الكراهيه
لسعد جمعه ، والتاريخ السرى للملاقات الشيوعيه والصهيونيه للمسيح
الغادري ، وحوار مع الشيوعيين في اقبية السجن لمبد الحليم خفاجسي ،
وموسكو واسرائيل لصر هليق ، والماركسيه في مواجهة الدين عبد المحطسي
بموى ونحو ذلك كثير ولنرد هنا على المثال السابق عبد الله القصبي تمريض
الشيوعيه الذى يقول : ان كل شىء يبدأ من الطبيعه ، وتنفخ الطبيعه
كل شىء اذا الطبيعه كل شىء ص ١٤٤ من كتابه الاغلال والورد
يقول علماء الطبيعه - الفير سلمين - يقول البروفيسور - ايدوين كونكين -
ان القول بأن الحياه وجدت نتيجة - حادث اتفاقي - شبيه في مضراه
بأن نتوقع اعدان معجم ضخمة نتيجة انفجار صدفي يقع في طبيعه - اى لا يمكن
للصدق ان توجد هذا الكون ذا النظام المتقن الرائع اذا فلا بد لخالق
خالق خلقه واتقنه ويقول عالم الطبيعه جرج ايرل ديفيس : الامريكسي :
لو كان يمكن للكون ان يخلق نفسه فان معنى ذلك ان يتمتع بأوصاف الخالق

وفي هذه الحالة سنضطر ان نؤمن بأن الكون هو الاله ولكن الهنا هذا سوف يكون عجيبا الاها غريبا ماديا في آن واحد ؛ اننى افضل ان اولى بذلك الاله الذى خلق العالم المادى وهو ليس بجزء من هذا الكون بل هو حاكم ومدبره ومدبره بدلا من أن أتبنى مثل هذه الخزعبلات (١) فنظرات الطحيد يسمن من قبيل الخزعبلات والخرافات التى ليس لها سند علمى ولا عقلى - وهذا شأن كل عالم محايد يحكم عليهم وقال فرانك اللن عالم الطبيعة البيولوجييه تحت عنوان "نشأة العالم هل هو صادق او قصد كذب يقول اذا سلمنا بأن هذا الكون موجود فكيف نفسر وجوده ونشأته هناك احتمالات اربعمه للاجابه على هذا السؤال :

١- فأما ان يكون هذا الكون مجرد وهم وخيال وهذا يتعارض مع ما سلمنا به من انه موجود .

٢- وأما ان يكون هذا الكون قد نشأ من تلقاء نفسه من العدم وهذا مرفوض بداهه .

٣- وأما ان يكون هذا الكون ازلى الوجود ليس لنشأته بداهه وهذا يساوى ما يقوله المؤمنون بالله بالنسبه الى ازليه الخالق ، لكن قوانين الكون تدل على ان اصله واساسه مرتبط بزمان بدأ من لحظه معينه فهبـو اذا حدثت من الاحداث ولا يمكن احالة وجود هذا الحديث المنظم البديع الى الحما دفه عقلا ولذلك فهذا الاحتمال باطل ايضا .

٤- وأما ان يكون لهذا الكون خالق ازلى ابدعه وهو الاحتمال الذى تقبله العقول دون اعتراض وليس يرد على اثبات هذا الاحتمال ما يبطئـه

(١) صراع مع الملاحده للحيداني ص ١٢٣ . وكتاب الاسلام يتحدى

عقلا فوجب الاعتماد عليه (١)

وهذا الاستدلال (من ذلك المالم) القائم على الحصر الصقلي هو قسري غاية القوة . ولكن المعائد يرى الحقائق ويشهد في العناد ويحاول اضلال البسطاء من الناس وينقل اخيرا - في موضع الرد على القصيمي في نقطه اعتقاده في الطبيعة - كتب " ادوارد لوثر كيميل " استناد الاحياء ورئيس القسم بجامعة سان فرانسيسكو وهي بعنوان :
(فلننظر الى الحقائق دون ميل او تحيز)

وقد جاء في هذه مقاله ما خلاصته :

- ١- اضاف البحث العلمي خلال السنوات الاخيره ادلة جديدة على وجود الله زيادة على الادله الفلسفيه التقليديه .
- ٢- لقد عمت بلادنا في السنوات الاخيره موجه من الموده الى الدين ولم تتخط هذه الموجه معاهد العلم لدينا لاشك ان الكشوف العلميه الحديثه التي تشير الى ضرورة وجود اله لهذا الكون قد لمبت دورا كبيرا في هذه الموده الى رحاب الله والاتجاه اليه .
- ٣- يرى البعض ان الاعتقاد بازلية هذا الكون ليس اصعب من الاعتقاد بوجود اله ازلي ، ولكن القانون الثاني من قوانين الديناميكا الحراريه يثبت خطأ هذا الرأي فالعلوم تثبت بكل وضوح ان هذا الكون لا يمكن ان يكون ازليا ولا يقتصر ما قدمته العلوم على اثبات ان لهذا الكون بدايه فقد اثبتت فوق ذلك انه بدأ دفعه واحده منذ نحو خمسة بلايين سنه ، والواقع ان الكون لا يزال في عطية انتشار مستمر تبدأ من مركز نشأته .

(١) نقلا من كتاب صراع مع الملاحده للميداني ص ١٢٧

٤- لو أن المشتغلين بالعلوم نظروا الى ما تعطيه العلوم من ادله على وجود الخالق بنفس روح الامانه والبهمة عن التحيز الذي ينظرون به الى نتائج بحوثهم ولو أنهم حرروا عقولهم من سلطان التأثر بمواظفهم وانفعالاتهم فأنهم يسلمون دون شك بوجود الله، وهذا هو الحل الوحيد الذي يفسر الحقائق فدراسة العلوم بمقل مفتوح سوف تقودنا دون شك الى ادراك وجود السبب الاول هو الله. (١)

هذا مقاله احد كبار علماء الاحياء الذي وصل به البحث الملمسي المحايد الى ضرورة التسليم بوجود الخالق جل وعلا وما ذكره القضيبي عن الرسل من باطل مردود عقلا وشرعا وواقعا، ولينظر الى ما نقل لاحد علماء الطبيعة - من خارج محيط المسلمين - هوروبرت موريس بيدج - وأول من اكتشف الرادار في العالم سنة ١٩٣٤م وقد كتب هذه المقالة تحت عنوان "اختبار شامل" جاء فيها قوله: وجدنا اناسا موهوبين يحدثوننا عن الغيب يقولون انهم رسل الله وما حدثونا به قسطن ١ - قسم يقولون فيه: ان لهذا الكون خالقا واحدا يجب الايمان به ٢ - وقسم يخبروننا فيه عن بعض امور الغيب التي ستحدث، اما القسم الثاني فقد وقع كما اخبرونا به بعد مئات السنين، وايدت الايام واثبتت التاريخ صدق هذه النبوءات جميعا وهي من الاشياء التي عجزت العلوم حتى اليوم ان تجد لها تفسيراً فدل ذلك على صحة رسالتهم وصدق اخبارهم ووجب ان نصدقهم فيما اخبرونا به عن الله تعالى وصفاته وهو القسم الاول لان عقولنا لا تمنع منه بل عندنا

(١) نقلا من كتاب صراع مع الملاحدة ص ١٣١

من الشعور الداخلي ما يشبه ثم قال : (ان الايمان بوجود الله من الاسرار
الخاصة التي تثبت في شعور الانسان وضميره ، وشموني دائرة غير متناهية
الشخصية) (١) فهذا العالم الذي اكتشف الزاد اول مرة يدفعه انصافه
وحياؤه وامانه الفكرية الى اعلان ايمانه بالله وهكذا العلماء المثلسون
بالامانة الفكرية فلما ازداد عندهم زاد ثوابهم فلا يستعملون عن الاعتراف
بالحقيقة .

اما الجهله ففروهم بدفعهم الى التناول على الحقائق الساطعة
كالشعر في رابعة النهار - اذال القصبي الذي استفتت من الرضا
بالنار - دفعه هواه ونفسه الخبيثة التي لم تتحمل بعض الصعوبات
الى الارتقاء في احضان الباطل والافلال والضحج ان الاغلال
الحقيقية والقسوة الوحشية هي عند الشيوعيين بشهادة اهلها وهو الكاتب
الروسي " نيكوليفسكى " في كتابه لاشي " غير الاغلال " حيث قال : ان نسي
روسيا اربعة عشر مليوناً فرضت عليهم السفره ويحيون كالبهائم في حظائر
تحيط بها حواجز سيجة بالاسلاك الشائكة محروسه حراسة قوية يجلسون
يرابطون في ابراج عالية لا يخفون ثانياً عن الحراقه وزودت الابواب
بانوار كاشفه قوية .

ويطوف الاف الكلاب الضارية خارج الاسلاك فانا نجا هارب من رصاص
الحرس لم يخلص من مطاردة الكلاب تغرى لحمه وهم يقومون بأشق الامسال
التي لا يطيقها بشر وهو لا هم رجال الفكر والادباء وكل ممارضى الشيوعيه

(١) الاسلام يتحدى لوحيه الدين خان . ص

والشبهة في أمرهم (١) وظهري ان تكون الوف الشرطه السريه والعلنيه هي القوائم التي يعتمد عليها الشيوعيون وتلك حال ينتفي معها الانسان وتتلاشى الطمأنينه فنصف الامه جاسوس على نصفها الآخر ، وقد تستفصل شره الماثر أو حاجة المحتاج ليكون عيننا على من حوله والا فالويل له انسه حكم اللصوص وقراصنه الشعوب .

ان الالحاد من ابرز سفاهات الانسان ومن اشنع حماقاته وقد دفعه اليه كبرياؤه وظلمه وفجوره وغفلته وجهلته وقد بات من الجلى امام الباحثين ان أبرز من ينشر الالحاد في هذا الزمان أعداء الله وأعداء البشر "اليهود" فالشيوعية من زرعهم ويسمون في الارض نسا دا (٢)

ومقصدهم من وراء ذلك هدم انسانيه الانسان ليصبح حمارا بشريسا يحكمهم امتطاهم وتسخيره لصالحهم كما يصرحون بذلك في "تمودهم - وفي - بروتوكولاتهم - والمجيب ان الحادر ماننا يفرض نفسه بقسوة السلاح بدليل الرساله التي بحث بها لينين الى الأديب الروسي (مكسيم جوركي) قال فيها : ان هلاك ثلاثة ارباع العالم ليس بشيء " وانما الشئى الهام ان يصبح الريح الباقي منهم شيوعيين (٣) ويقول لينين : ان الدكتاتوريه لاتعنى شيئا اكثر من القوة . . وتعتمد مباشرة على العنف وحده . (٤)

(١) نقلا من كتاب الطواغيت المحاصره وموقف الاسلام منها لعبد الرحمن

عسيرة ص ١٨٤

(٢) حرب الاكاذيب لعامر المقاد ص ١٧

(٣) حقيقة الشيوعيه : على ادهم ص ٢٥

وقد فزا الالحاد بعض بلاد المسلمين وقام في روعها ناعقون يرددون سفاهات
اشال القصيمي وحكام ينشرون ضلالاته بدليل الواقع في افغانستان وغيرها
وكذلك هذه الوثيقة التي اعدتها الشيوعيون بموسكو وقد موها لعبيدهم في
الشرق الاسلامي لتنفيدها تقول الوثيقة . (١) ما يأتي :

- ١- مهادنة الاسلام لتتم الغلبة عليه ، والمهادنة - لأجل - حسنتي
نضن السيطرة وتجذب الشعوب العربية الاشتراكية .
- ٢- تشويه سمعة رجال الدين والحكام المتدينين واتهامهم بالتحالفة
للاستعمار والصهيونية .
- ٣- تعميم دراسة الاشتراكية في جميع المعاهد والكليات والمدارس فتنس
جميع المراحل ، . ومزاومة الاسلام ومحاورة حتى لا يصبح قسوة
تهدد الاشتراكية .
- ٤- الحيلولة دون قيام حركات دينية في البلاد مهما كان شأنها ضعيفا
والعمل الدائم بيقظه لمحو اي انبعاث ديني والشرب بحثف لارحمة
فيه لكل من يدعو الى الدين ولو أدى الموت .
- ٥- لا يفتب عنا ان للدين دوره الخطير في بناء المجتمعات - لذا وجب
ان نحاصره من كل الجهات وفي كل مكان والصاق التهم به وتفسير
الناس منه بالاسلوب الذي لا ينم عن معاداة الاسلام .

(١) نشرتها مجلة - كلمة الحق - في العدد الصادر في محرم سنة ١٣٨٧ هـ
ابريل سنة ١٩٦٧ م .
نقلا عن كتاب : الشيوعية المذاهب المعاصرة ص ١٥٩

٦- تشجيع الكتاب الطحدين واعطاءهم الحرية كلها في مهاجمة الديين والشعر الديني والضمير الديني والمبقرية الدينية والتركيز في الاذهان ان الاسلام انتهى عصره وهذا هو الواقع ولم يبق منه اليسوم الا العبادات الشكلية التي هي الصوم والصلاة والحج ومعوق السزواج والطلاق . ومن ثم هذه المعوق - سنخضع للنظم الاشتراكية ، اما الصوم والصلاة فلا غطر منها أما الحج فمقيد بظروف الدولة ويمكن استخدام الحج في نشر الدعوة الاشتراكية بين المحتاج القاد من جميع الاقطار الاسلامية والحصول على معلومات دقيقة عن تحركات الاسلام لنقضي عليه .

٧- قطع الروابط الدينية بين الشعوب قطما تاما واحلال الرابطة الاشتراكية محل الرابطة الاسلامية التي هي اكبر خطر على اشتراكيتنا العلمية .

٨- ان قصم روابط الدين ومحوه لا يثمان بهدم المساجد لان الدين يكمن في الضمير ويعد ان نجحنا في جعل السيطرة للاشتراكية ونجحننا في تمميم طيهدم الدين من قصص وسرحيات ومحاضرات وصحف واخبار وموفقات تروج للالحاد وتهزأ بالدين ورجالها .

٩- خداع الجماهير بأن نزع لها ان المسيح اشتراكي لانه فقير واتباعه فقراء وكذلك معاد امام الاشتراكيين لانه حارب بالفقراء المحتكرين والرأسماليين وثار عليهم ، ومن ثم تصور الرسل انهم بشوعان يسون لنمبد القداسات والهاله التي اوجدوها لانفسهم وهناك نقاط اخرى وصلت الي ٢٦ بندا نلقنا ما تقدم منها وهذه الوثيقة تشير حقا على ولاية الأمور المسلمين الى تطبيق حكم الردة وهذا هو الحل الثاني

بعد دور العلماء (١)

حتى نصون المجتمع الاسلامي من التردى في اهتزاز الشيوعيسه ،
وفيه سلامه للبقية من الفساد .

ثالثا :

من وسائل دفع فتن الالحاد احياء مبدء الجهاد والروح القتالية ،
لاعلاء كلمة التوحيد وتمسيس الشباب للجهاد في سبيل الله
اعلاميا وتعليميا وفي جميع الميادين الاخرى ، لان قيام الجهاد
كفيل بتطهير الفساد داخل محيط الصلحين مثل ما فعل عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه حين ارسل - ابو محجن الثقفي
الى الجبهة القتالية في المراق ما أدى الى توبته من مدح الخمر
واعبح من البارزين في الجهاد ويوعى قيام الروح الجهادية فى نفوس
المسلمين ويؤدى الى خوف اعداء الصلحين من شيوعيين ويهود
وغيرهم .

قال الله تعالى (كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا
شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم
وانتم لا تعلمون) (٢)

رابعا :

تدعيم مبدأ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بكل قوه كما فرضه
علينا ربنا سبحانه فيقوم الملتاء والولاء بواجبهم كل في مجالسه
لمحاربه الجهل ومعالجة العرض ومنع الظلم فلا تلتفى فته مسن
الصلحين على اخرى في أى مجال دون حق شرعي .

(١) الذى تقدم ايضاه .

(٢) سورة البقرة آية : ٢١٦

خامسا : إقامة حكم الله في البلاد الاسلاميه ليحمي الحدل الذي هو
اساس الحكم في الاسلام حتى يأخذ كل مسلم حقه كاملا ، ويصبح
الجمتع المسلم يدا واحده على عداوهم ايا كان ، وينتشر
الاخاء والرحمة بين المسلمين والتكافل الاجتماعي (الشميسف
امير الركب)

سادسا : احيا فكر الدعوة الى الله وتصعيد ذلك في نفس كل مسلم
بجميع السبل تلميها وتربية واعلاما ورعاية للشباب وضيورهم
والله الهادي الى سوا السبيل .

•••••

« الفصل الأول »

نَمَازِجٌ مِّنْ عَهْدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْخُلَفَاءِ
الرَّاشِدِينَ وَالِدَوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ وَالْعَبَّاسِيَّةِ وَمَنْ
بَعْدَهُمْ .

الباب الثالث

نطاق من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى عصرنا
الحاضر

الفصل الأول

في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وما يليه كان الرسول صلى الله عليه وسلم يباشر بنفسه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر استجابة لقول الله تعالى : (خذ الحقوا أمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين) (١)

لقد مر الرسول صلى الله عليه وسلم على صبره (٢) طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللاً فقال ما هذا يا صاحب الطعام فقال : أصابت السماء (٣) يارسول الله فقال أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس : (من فشى فليس مننا) (٤) وفي روايه (فليس مني) وكان الناس في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم يشترون الطعام من الركبان فبعت اليهم النبي صلى الله عليه وسلم بمنعهم من ذلك حتى يصل الباعه الى السوق لما في ذلك من تشويه هــو الجهل بالسمر فيهمون دون القيمة . (٥)

ولقد نهى صلى الله عليه وسلم اشد النهي بل عزم على تحريم بيوت الذين لا يحضرون الصلاة مع الجماعة ، ما نعه من ذلك الا ما قسبي

- (١) سورة الاعراف آية : ١٩٩
- (٢) أي كوم من الطعام
- (٣) أي الطير
- (٤) رواه مسلم بشرح النووي ٢ ص ١٠٩
- (٥) سبل السلام للصنعاني ٢ ص ٢١

تلك البيوت من النساء والصبيان قال صلى الله عليه وسلم : والذي نفسى بيده لقد همت أن أمر بحطب فيحطب ثم أمر بالصلاة فيؤذن لها ثم أمر رجلا فبوء الناس ثم أخالف إلى رجال فأحرق عليهم بيوتهم (١)

ولما اشترط قوم شروطا غير شرعية نهى عن ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم وقال : ما بال أقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله ، كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل ولو بلغ مائة شوط . وغير ذلك كثير لأن حياته صلى الله عليه وسلم أمر ونهى . وكذلك كان الحال في عهد الخلفاء الراشدين بحد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانوا يتولون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأنفسهم ذكر ذلك صاحب كنز العمال في سنن الأقسام والأفعال .

- ١- من ذلك - ما روى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه رأى رجلا قد شاب اللبن بالما للبيع فأراقه عمر عليه (٢)
- ٢- ومن ذلك - ما روى أنه كان يومئذ من يمرض للنساء بما كاستهين بشربه عشرين سوطا (٤) وكذلك كان أمير المؤمنين علي رضى الله عنه يتولى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بنفسه أيضا .
- ٣- ومن ذلك - أنه مر بالقصابين فقال يا معشر القصابين لا تتفخوا فمن نفخ اللحم ليس منا . (٥)

(١) متفق عليه انظر سبل السلام ٢ ص ١٨ ورياض الصالحين ص ٤٢٢

(٢) كنز العمال ٢ ص ١٠٤

(٣) الاغانى ١ ص ١١٣

(٤) كنز العمال ٢ ص ٨٩

٤- ومن ذلك - ما روى عنه من انه مر على التجار فقال لهم اتقوا الله في الحلف فان الحلف يزجى السلمة ويحق البركة . (١) واذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد تولى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بنفسه وكذلك الخلفاء الراشدون فان الاحوال احيانا تقتضي تعيين مختصين يقومون بهذا العمل يا حرون بالاستقامة وينهون عن الاعوجاج .

٥- ومن ذلك ولاية رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعيد بن العاص ابن امية على سوق مكة بعد الفتح لينظر في امور العوازين والمكاييل وغيرها وينهى عما قد يقع من المنكرات (٢) واذا كانت تلك نماذج من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين رضى الله عنهم فان العهود التالية لهم كان فيها نماذج ايضا للاسوة بالمعروف والنهي عن المنكر .

٦- ومن ذلك - ما روى (٣) ان معاوية بن ابي سفيان رضى الله عنه حبس المظالم فقام اليه ابو مسلم الخولاني وهو على المنبر فقال له يا معاوية انه ليس من كدك ولا من كد ابيك ولا من كد أمك ففضب معاوية ونزل عن المنبر وقال لهم مكاتكم ثم اغتسل ورجع اليهم فقال : ان ابا مسلم كمنى بكلام اغضبنى وان الفضب من الشيطان والشيطان

(١) كنز العمال ٢ ص ٨٩
(٢) التراتيب الادارية ص ٢٨٢
(٣) الاحياء تخريج المراقي ٢ ص ٣٣٨

من النار وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب أحدكم فليغتسل وانسى
دخلك فاغتسلت وصدق أبو سلم أن المال ليس من كدى ولا من كسب
أبي فنهلموا الى عطاكم واعطاهم .

-٧-

ومن ذلك - ما روى عن ابن المهاجر قال قدم المنصور مكة حاجباً
وكان يخرج الى الطواف في آخر الليل دون ان يعلم به أحد
وذات ليلة سمع رجلاً عند المطمزم يقول اللهم انى أشكو اليك ظهور
البغى والفساد في الأرض وما يحول بين الحق وأهله من الظلم
والطمع فدعاه المنصور وقال ما هذا الذى كنت تقول من ظهور البغى
والفساد وما يحول بين الحق وأهله ؟ فقال ان الذى دخل من
الطمع حتى حال بينه وبين الحق واصلاح ما ظهر من البغى والفساد
انما هو أنت قال المنصور ويحك كيف يدخلى الطمع والصفى سرا
والبيضاء (١) في يدى قال : وهل دخل احد من الطمع شئ من
ما دخلك بأمر المؤمنين ان الله استرعاك امر المسلمين فاغفلت
امورهم وجعلت بينك وبينهم حجاباً واتخذت وزراء واعواناً ظلمت
ان نسيت لم يذكروك وان ذكرت لم يعينوك وقويتهم على ظلم الناس
وأحرت بالأيدى على احد من الناس الا فلان وفلان ولم تأمر
بإصلاح المظلوم ولا الملهوف ولا الجائع ولا الفقير الذين لهم
في هذا المال حق ، ولما رآك هؤلاء النفر الذين استخلصتهم
لنفسك وآثرتهم على رعيتك . (٢)

(١) الذهبية والفضة

(٢) بزيادة انهم ليستقيم الكلام

(انهم) لما روك خنت خانوا وأتتروا على الا يصل اليك من اخبار الرعيصة
شيء الا ما ارادوا ، ونشروا الرعب والخوف بين الناس حتى خافوهم
وهابوهم وصانعوهم فأمتلات البلاد بنفيا وفساد صار هو لا القوم شركائك
في سلطانك وانت غافل عنهم فان جاء متظلم حيل بينه وبينك ، وان اراد رفع
مظلمته منع من ذلك . يا امير المؤمنين لقد اراك الله عبرا فيمن كسان
قبلك ما اغنى عنهم ما جموه ولا نفهم ما اعدده ، فبكي المنصر حتى قال :
يا ليتني لم اخلق ولم أك شيئا ثم قال ماذا اصنع ؟ قال : عليك بالأئمة
الاعلام من المخلصين وافتح الابواب وسهل الحجاب وانتصر للمظلوم من
الظالم وأطع الظالم وخذ الشيء ما حل وطاب وقسه بالعدل والقسطاس
المستقيم . (١)

٨- ومن ذلك ما رواه الاصمعي قال : دخل عطاء بن أبي رباح طسبي
عبد الطك بن مروان وهو جالس على سريرته وحوله قومه فقام اليه عبد الطك
واجلسه بجواره ، وقال له : يا ابا محمد ما حاجتك فقال : يا امير المؤمنين
اتق الله في حرم الله وحر مرسوله فتماهد به بالعمارة ، واتق الله قسبي
اولاد المهاجرين والانصار فانك بهم جلست هذا المجلس ، واتق الله
في اهل الشفور فانهم حصن المسلمين . (٢)

واتفقد أمور المسلمين فانك وحدك المسئول عنهم واتق الله فيمن
على بابك فلا تغفل عنهم ولا تغلق بابك ونهم فقال له عبد الطك بن مروان
اجل أفضل ثم قال له : يا ابا محمد : انما سألتنا حاجة لخبرك وقد قضيناها

(١) الاحيا ٢ ص ٣٤٦

(٢) المرجع السابق

لك فاما حاجتك أنت فقال : طالى الى مخلوق حاجه (١) .

٩- ومن ذلك - (٢) طروى عن الازاعي عبد الرحمن بن عمرو رضى الله عنه قال بعث الى ابو جعفر المنصور أمير المؤمنين وقال : أريد الاخذ عنكم والافتباس منكم فقلت : يا أمير المؤمنين حدثني مكحول عن عطية ابن بشر قال : قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما عبد جاءته موعظة من الله في دينه فأنها نعمة من الله سبقت اليه فان قبلها بشكر والا كانت حجة من الله عليه ليزداد بها أثما ويزداد الله بها سخطا عليه (يا أمير المؤمنين حدثني مكحول عن عطية ابن ياسر قال : قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم (أيما وال مات افأشأ لرعيته حرم الله عليه الجنة) (٣) يا أمير المؤمنين من كره الحق فقد كره الله (ان الله هو الحق المبين) ان الذى لين قلوب امثكم لكم حين ولا كم اموزهم لقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان بهم (روحا رحيفا) مواسيا لهم بنفسه محمودا عند الله .

ان تقوم له فيهم بالحق وان تكون بالقسط قائما ولعموراتهم ساترا .
ولا تغلق عليك دونهم الابواب ولا تقيم دونهم الحجاب تهتج بالخمسة
عندهم وتبتس بما أصابهم .

يا أمير المؤمنين حدثني مكحول عن زياد عن حارثه عن حبيب بن سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الى القصاص من نفسه في خدش خدشه أعرابيا لم يتصمده فأثاه جهريل عليه السلام فقال يا محمد ان اللبس

(١) الاحكام ٢ ص ٣٤٢

(٢) " "

(٣) " "

لم يبعثك جبارا ولا متكبرا فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الاعرابي فقال :
اقتص مني فقال : احللتك بأبي أنت وأمي وما كنت لافعل ذلك أبدا ولو
أتيت على نفسي فدعا له بخير) يا أمير المؤمنين رغب لنفسك وخذ لها الأمان
من ربك وارغب في جنة عرضها السموات والأرض .

١-) ومن ذلك - ان هارون الرشيد كتب الى سفيان الثوري رضى الله
عنه ليحضر مجلسه فكتب اليه سفيان : كيف بك يا هارون غدا اذا نادى
المنادى من قبل الله تعالى (احشروا الذين ظلموا وأزواجهم) كيف
بك اذا نادى المنادى أين الظلمة واعوانهم كيف بك اذا وقفت بين يدي
الله تعالى ويداك مخلوطتان الى عنقك لا يفكهما الا عدلك وانصافك والظالمون
حولك وأنت أمامهم الى النار كأنى يا هارون وقد اخذت بضيق الخناق ووردت
المناق وأنت ترى حسناتك في ميزان غيرك وسيئات غيرك في ميزانك ،
يا هارون اعلم اني قد نصحتك فاتق الله في رعيتك واحفظ سنة محمد صلى
الله عليه وسلم في امته واحسن الخلافه عليهم ، واعلم ان هذا الأمر لو بقى
لغيرك لم يصل اليك . (٢)

١١-) ومن ذلك - ما روى ابن هارون الرشيد خرج يوما في موكب فلقبته
بهلول فقال : يا أمير المؤمنين حدثنا ايمن بن نائل عن قدامة بن عبد الله
الماصري قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم منصورا من عرقه على ناقه
له صهباء لا ضرب ولا طرد ولا اليك اليك (٢) وتواضعك يا أمير المؤمنين
خير من تكبرك وتجبرك ثم قال : يا أمير المؤمنين رجل آتاه بالمال وجمالا

(١) أي روضها وهذبها .

(٢) الاحياء ٢ ص ٣٤٨ .

فتصدق من ماله وهب في جهالة كتب من الابرار ، فأمر له هارون بجائسه
فقال : ارد لها الى من اخذتها منه ، فقال له هارون : لعظيمك مايقوتك
فقال : يا أمر المؤمنين أنا وانت من عهد الله فمحال ان يذكرك وينساني (١)

١٢- ومن ذلك - ماروى عن المعز بن عبد السلام رحمه الله لما وصل
صر وتقدم الى الطك الصالح نجم الدين وهو جالس في القلعة يوم العيد
وقال له : ما حجتك عند الله اذا قال لك ألم ابوى لك ملك مصر ثم تبيع -
الخمور والمنكرات ؟ فقال له الطك : وهل حصل ذلك ؟ قال نعم
فأصدر الطك امره بإغلاق الحانات وصادرة الخطارات ومخاربة المنكرات (٢)
ويعد فان هذه النماذج وأمثالها لا تحتاج الى تعليق اكثر من ابرازها
مجسدة تبيض بالنصيحة وتنطق بكلمة الحق من المحكوم فيطلقها الحاكم
بالاستجابة والقبول والحسن دون تهيب أو تمذيب ودون قتل أو تشريد
وبلاضباع في غياهب السجون ومرارة الممقتلات ان النظام الاساسى المجيد

(١) المصدر السابق .

(٢) احياء علوم الدين ٢ ص ٣٣٩ ، وقد سمي المعز بن عبد السلام
بسلطان العلما لاشتها ره بصفه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
قال الكتبي : كان اماما بالمعروف نهما عن المنكر لا يخاف في الله
لومة لائم ١ ص ٩٥ فوات الوفيات ، والسبكي في الطبقات ٥ ص ٨٠
وشذرات الذهب ٥ ص ٣٠٢ ، ولقد قال المعز : من آثر الله على
نفسه آثره الله والمخاطره بالنفوس مشروعه في اعزاز الدين ص ١٩٠
الاسلام بين العلما والحكام للبدرى .

حين يطبق بين الحاكم والمحكوم يكون الامر بالمعروف عن المحكوم فتكسبون الاستجابة الصادقة من الحاكم وتعود السكينة والطمأنينة في المجتمع وتتشر الفضيلة ويتمحق شرط الفلاح والأفضلية لهذه الامة حين تدعو الى الخير وتامر بالمعروف وتنهى عن المنكر كما كان اسلافنا يسيرتهم الطيبه حين ضربوا أروع الاثله في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر سواء كان العامر والنهي حاكما او محكوما فانهم لم يبالوا بسطوة الحكام ولم ينساقوا مع المحكومين بل اتكلوا على فضل الله تعالى وتيقنوا محققين انه سبحانه حارسهم وحافظهم ولما اخلصوا نياتهم لله اثر كلامهم فسي القلوب القاسيه فليتها وأزال قساوتها .

والآن ما الذي قيد ألسنة الناس حتى سكتوا ؟ لعل اطماع الدنيا وزخرفها هي التي كعدت الالسنه حتى سكتوا . ولو تكلموا لم تساعد اقوالهم أفعالهم انها الامانة في رقاب الناس عامه والعلماء والامراء خاصة . لأن فساد الرعية بفساد الطوك . وفساد الطوك بفساد العلماء . وفساد العلماء باستيلاء حيب المال والجاه . ومن استولى عليه حيب الدنيا قعدت دون غايته الصوائق لذلك استعرت الطائفة التي أخبر عنها الرسول صلى الله عليه وسلم أنها لا تزال قائمه على الحق حتى يأتي أمر الله يلك الطائفة تزيد وتنقص قد تكون جماعة أو دوله أو فردا فبعد انتها الاميين والحساسين

لم ينقطع الدعاه الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر في هذه الامة عن اداء واجيبهم على مر العصور . فهذا بطل الاصلاح الديني الامام ابن تيمية رحمه الله - كان جبلا في العلم اماما في فقه الكتاب والسنة مجاهدا بقلبه ولسانه ، سبها سلطه الله على المتدعين واصحاب الهوا

فضلا عن جهاد التتار . حيث كان يستحث الناس على قتال التتار فسي
الرابع من رمضان سنة ٧٠٢ هـ (١) خرج الشيخ رحمه الله إلى ميدان
القتال محرضاً ومبارياً في موج الصفير ميدان القتال القريب من دمشق
وقف ذلك العالم المجاهد موقف الموت مقاتلاً طوال اليوم وعند المساء اذن
الله بالنصر فظهرت مصر والشام وانهزم التتار هزيمة مفكرة . ولقد سار
تلميذه ابن قيم الجوزية سار استاذة في نشر العلم والمعرفة ومكافحته
المنكرات . (٢) ومن بعدهم علماء وصالحين منهم احمد بن عرفان (٣)
بالهند حين هتك الصيخ الكفار حياة المسلمين في البنجاب جمع الشيخ
اتباعه واعلن الحرب ضد الكفار واستمرت زهاء اربع سنوات كان النصر فيها
حليف المجاهدين في سبيل ازالة المنكرات عن حياة المسلمين في بشاور
وطبقو فيها الشريعة الشراعية فرح المسلمون بنصر الله لهم على اعدائهم

-
- (١) انظر البداية والنهاية لابن كثير ١٥/١٤ وكتاب ابن تيمية
لابي زهره أو ابن تيمية لمحمد المزيز العرافي ص ٨٠ .
(٢) ومن قبلهما علماء كثير منهم القاضي اسد بن الفرات الذي قتال
الجيش المسلم لفتح صقلية سنة ٢١٢ هـ
(٣) ولد الامام احمد بن عرفان في الهند سنة ١٢٠١ هـ وتوفي فسي
بيت من بيوتات العلم واستشهد هو والشيخ اسماعيل بن عبد الفتى
ولي الله في - بالاكوت - بكشمير يوم الجمعة ٢٤ من ذي القعدة
سنة ١٢٤٦ هـ رحمهما الله تعالى رحمه واسعه .

وفي نفس السار الشيخ عبد القادر الجزائري (١) وأحمد السنوسي (٢)
ومحمد المهدي السوداني (٣) والشوكاني (٤) وجمال الدين الأفقاني (٥)
ومحمد عبده ورشيد رضا وهسن البنا ومحمد النياس (٦) وغيرهم كثير سلسلة
نور متصلة من الملماة الصالحين وتلك معجزة قول الرسول صلى الله عليه
وسلم الا تزال طائفة من امتي على الحق منصوره لا يضرهم حتى يأتي امر الله
تبارك وتعالى. (٧)

وسنكتفي بذكر بعض الهلماة المماصرين من بلدان المسلمين المختلفة
مثل : عمر المختار الذي لعم نجهه في الانتصار الساق الذي حققه الله
تعالى على يده في ممالك ضد أعداء الله الايطاليين في برقه وغيره ما من
أراضي ليبيا قبل الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م الى سنة ١٩٣١م عندما
وقع أسيرا بيد أعداء الله واستشهد وله من العمر ٦٩ سنة . (٨)

-
- (١) حارب الكفار الفرنسيين بالجزائر منذ سنة ١٣٤٨ هـ ببلده مسكرو
واستمر سبعه عشر عاما واستمر الجهاد بعده الى الاستقلال .
 - (٢) السيد احمد الشريف السنوسي حارب الكفار الفرنسيين وايطاليين
احد عشر سنة من ١٩٠٢ الى سنة ١٩١٣ م .
 - (٣) حارب الانجليز في مصر والسودان منذ عام ١٨٨١م وانتصر واسس
حكومة اسلاميه في الخرطوم ثم توفي عام ١٨٨٥م .
 - (٤) محمد بن طي الشوكاني ، توفي عام ١٢٥٥ هـ .
 - (٥) جمال الدين محمد بن صغدر الأفقاني .
 - (٦) محمد النياس الكاتد هلوى عام ١٩٢٠م جماعة الشليخ المحاصره
والمنتشرة في بلاد مختلفة وجاء بعده ابنه محمد يوسف مؤلف
كتاب حياه الصحابه .
 - (٧) الحديث رواه مسلم في صحيحه ورواه البرقاني عن ثوبان انظر كتاب
فتح المجيد ص ٢٨١
 - (٨) انظر كتاب عمر المختار لمحمود شليبي ص ٨٨ - ٨٩

وكذلك الشيخ عز الدين القسام الذي كان اماما وخطيبا لجامع الاستقلال في مدينة حيفا بفلسطين ، عرف رحمه الله بشجاعته في الحق وبناء المعروف وصلابته في دفع الباطل والمنكر ، وحين تسلط اليهم السود والانجليز على بلده كون كتاب الجهاد في سبيل الله منذ عام ١٩٣٥م حتى استشهد عام ١٩٣٦م (١) ثم استمر الجهاد بعده ولم يترك العلماء كفضاح الباطل فجاء بعده في حرب فلسطين الشهيد حسن البنا مؤسس جماعة الاخوان المسلمين والشهيد محمد فرطى وغيرهما من حملة الامانة في بناء المعروف ودفع المنكر في غالب بلاد المسلمين ففي العراق مثلاً قام العلماء بدفع عشائر المسلمين لقتال أعداء الدين وحطوا السلاح وقادوا المجاهدين في بعض الممارك كواقعه الشعبيه والبرجسيه بقيادة الشيخ محمد سعيد الهبوبي (٢) والشيخ مهدي الخالصي الذي جند طلبة المدرسه الكاظميه ودخل الممارك الحربيه (٣) واستمر جهاد الكلمة بمد رحيم على الانجليز عن العراق مما أدى الى هبس العلماء مثل عبدالعزيز البسدرى الذي حبسه عبد الكريم قاسم عام ١٩٦٠ ثم استشهد بعد ذلك بقليل رحمه الله .

-
- (١) انظر كتاب القضية الفلسطينية لاكرم زعيترو ص ٩٧ وكتاب المقاوصة السريه لكامل الشريف .
- (٢) انظر كتاب الثورة العراقيه للسيد عبدالرزاق الحسيني ص ٧٢
- (٣) انظر كتاب الاسلام بين العلماء والحكام ص ٢٤٥

الفصل الثاني

الذي هو المعروف والنهي عن المنكر

في المملكة العربية السعودية

الباب الثالث

الفصل الثاني

مقدمة عن المجتمعات الاسلامية المعاصرة

عندما غاب عن حياة المسلمين الامم بالمعروف والنهي عن المنكر انحط المسلمون حتى وصل الكثير منهم الى الحضيض لان الامم بالمعروف والنهي عن المنكر هو الحصن الذي يحمي المجتمع من الاخطار فمتى تهدم دخل الاعداء الى المجتمع المسلم بجميع معاويل الهدم وهناك تكسبون الكارثة .

ولقد بين كثير من العلماء واقع المسلمين اليوم منهم ابو الحسن الندوي حيث قال : انتشر الارتداد في الاوساط الاسلامية من غير . . . أن يسجد والصنم او يذبحوا لطافوت . . . انها رده اكتسحت العالم الاسلامي - الا من عصم ربك - اذا استتطقت احد المنتسبين للاسلام عرفت انفسه لا يؤمن بالله ولا يؤمن بالآخرة ولا يؤمن بالرسول صلى الله عليه وسلم اولاً يؤمن بالقرآن الممجز الخالد دستور الحياه ، افضلهم مسن يقول : انه لا يفكر في مثل هذه المسائل ولا يهتم بها كبير اهتمام . . . رده لا يفزع لها العلماء واهل الدين لقد قالوا : قد بما (قضية ولا أبنا حسن لها) واقول رده ولا أبنا بكر لها . (١)

(١) انظر كتاب رده ولا أبنا بكر لها ص ٩ نشر دار الافتاء بالرياض

وقال المودودي : ان الاستعداد الذى ابتلينا به في القرن الماضي (١) انما كان نتيجة محتومه لانحطاطنا الدينى والخلقى والفكرى الذى كسبنا متردين فيه (٢) وذكر الشيخ سعيد حوى بعدما ذكر قوله تعالى (ان الذين ارتدوا على اديبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وامس لهم ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنمطيكم في بعض الأمور) (٣) قال تعليقا عليها : ان الآية نص صريح في الحكم بالردة على كل من اطاع الكافرين ولو في بعضها الامور . . . والواقع الذى نرى عليه حال كثير من زرارى المسلمين انهم اعطوا الطاعة كاملة في كل شئ * لطبقات من الكافرين مستحلين ذلك غير شاعرين بالكفر او شاعرين فمنهم من اعطاها لتكافر صريح او الصافى والامثلة اكثر من ان تحصى (٤)

اما الاوضاع الشاذة الناتجة عن عدم تضيير الفكر فهي كثيرة منها وجود مخربين - في بلاد المسلمين - للمقيدة والدين ذكر عبدالسلام عارف أثناء حكمه للمراق ان عدد المراقبين التابعين لجهاز المخابرات البريطانى في العراق يبلغ ثلاثة وثلاثين الفا وقد عثر على هذا اثنا عشر سفارة البريطانى في بغداد (٥) كما ذكر ان قريبا من هذا العدد تابعين للمخابرات الامريكىة في بلدان الشرق الأوسط لتتبع الصحوة الاسلامية ثم تأتى المدارس

(١) اى القرن الرابع عشر الهجرى

(٢) انظر كتاب واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم ص ١٢٩

(٣) سورة محمد آيه ٢٥ - ٢٦

(٤) ، (٥) انظر كتاب جند الله لسعيد حوى ص ٥ - ١١

والمؤسسات التبشيرية (١) ولكنها مرتبطة بالاعداء في الشام على سبيل المثال اكثر من مائتين وثلاثين مدرسه تبشيرية يأتي بعد ذلك التنظيمات الشيوعية في كل اقطار المسلمين - الا النادر - من تلك التنظيمات ما هو على ومنها ما هو سرى - وكل همهم زرع الفساد والحكرات - يأتي بعد ذلك المحافل الماسونية وشبهاتها من النوادي باعداد كبيره وامكانيات هائله ذكر فهمي المصري امين سر المحافل الماسونية في سوريا في كتاب له صدر سنة ١٩٥٨ م ان في سوريا وحدها من المحافل الماسونية ما يزيد على ثمانيه وثلاثين محفلا ماسونيا (٢)

حدث كل ذلك تحت رعاية الاعداء الذين حكموا جميع بلاد المسلمين هذا المملكة العربية السعودية واليمن الشمالي :

وبعد رحيل الاستعمار عن بلدان المسلمين جميعها . (٣) ترك الاستعمار على الحكم اشخاصا بل اضراها تربت في احضانه ووضعت من لباثه واستطاعت في رعاية الفساد بين المسلمين فحكمت القوانين الكفرية التي تهيلح الخمر والزنا والربا (٤) وغير ذلك من انواع الفساد بل زرعوا مذاهب كفرية كالبعث والاشتراكية ونحو ذلك من المذاهب اليهودية باطنية كانت او ماسونية (٥)

-
- (١) ليسوا مبشرين بل مخربين
 - (٢) نقلا عن كتاب جند الله لسعيد حوى ص ١٢
 - (٣) لم يبقى الا اقلية اسلامية متفرقة في العالم يحكمها الكفار في الهند والحبشه وروسيا وغيرها .
 - (٤) تحدثت عن ذلك مجلات اسلامية كثيرة منها مجلة المسلمون ص ٣٢ عدد ٢٩ في ١٤٠٢/٧/٢١ هـ .
 - (٥) تحدثت عن ذلك مجلات اسلامية كثيرة منها مجلة المجتمع ص ٢٢ عدد ٥٦٣ في ١٤٠٢/٥/٦ هـ ومجلة الدعوة المصرية عدد ٥٨ ص ١٤ السنة الثلاثون - ٤٣٢ - في ربيع الثاني ١٤٠١ هـ

ووصل الحال باكر من واحد من حكام الشعوب الاسلاميه ان يتمجـمـسـو
على الكتاب والسنة ويفرضوا على الناس تلك الأفكار والولاة التام للأعداء فسي
الشرق أو الغرب . (١)

تلك الاشارة الى واقع أكثر الحكام المسلمين واكثر شعوبها ولقد قاوم
البقيه الصالحة من تلك الشعوب الاوضاع الفاسده ولا يزالون (٢) وهناك
يقظه اعلامه عامه في بلدان المسلمين اليوم اما اليمن الشمالي من بلاد
المسلمين فهو احسن حالا بالنسبة لبقية بلاد المسلمين . (٣) لبقائه على
الفطره ولم يحكمه الاستعمار وفي القمه من بلاد المسلمين في عصرنا المظلمة
العربية السعودية حكومة وشعبا لكونها في أرض الحرمين الشريفين وسلمت
من حكم الاستعمار الكافر .

واهم عامل في ذلك نتائج دعوه الصلح الكبير الشيخ محمد بن عبد الوهاب
والامام محمد بن سمود مؤسس الدوله السعوديه اللذين تعاهدا على القيام
بالمصروف وعلى محاربة المنكر بكل قوه .
وسنعرض للأمر والنهي عن المنكر في المظلمة العربية السعودية تاريخيا
وميدانيا كنموذج معاصر لذلك على مستوى الساحة السلميه .

(١) من اولئك حاكم ليبيا القذافي الذي انكر السنه وقد حكم عليه علماء
المسلمين بالكنز الصريح انظر صحيفة المدينه السعوديه اول صفحه
عدد ٥٤٧٩ في ١٤٠٢/٥/٢٤هـ وكذلك تحدث عن ذلك مجلة
المجتمع الكويتيه ص ٢١ عدد ٥٦٥ في ١٤٠٢/٦/١٢هـ وكذلك حكام
عدن وسوريا والصومال اما افغانستان فالبلاء اكبر حيث احتسب
الشيوعيون البلاد ووضعوا حكومه محليه برئاسة كارمل تمكن الشيوعيون
من البلاد .

(٢) انظر المجلات الاسلاميه المعاصره مثل مجلة المجتمع الكويتيه ص ١٨
عدد ٥٦٣ في ١٤٠٢/٥/٦هـ وعدد ٥٣٩ ص ٤ في ١٤٠١/١٠/١٨هـ
والدعوة المصريه عدد ٥٨ سنة ٣٠ - ٤٣٢ - ربيع الثاني ١٤٠١هـ
(٣) انظر مجلة المسلمون ص ٢ عدد ٤ في ١٤٠٢/٤/٤هـ عدد ٢٩ ص ١٨ في
١٤٠٢/٧/٢١هـ

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

بالمملكة العربية السعودية

لقد اختلفت الحديث عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فسمي
المملكة العربية السعودية كمونج لدولة معاصرة يشكل الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر فيها جانباً أساسياً ويحمل فيها طابعاً رسمياً ولا تزال
هناك رئاسة عامة تحمل هذا الاسم بصفة رسمية تسمى (الرئاسة العامة
لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) ولعلها البلد الوحيد في
أعراف التي تخصص للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر رئاسة مستقلة بهذا
الاسم .

ونلقي الضوء على تاريخ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منذ بدء
دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

١- في عهد الشيخ : محمد بن عبد الوهاب

ان الحديث عن ذلك منذ زمن الشيخ يتبين أنها البداية الأولى
لنشاط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما سبق ذلك الزمن لا يحد بالنسبة
لزمن الشيخ شيئاً يذكر - اى فى الفترة الواقعة بين أواخر القرن الثامن
عشر وأوائل القرن الثالث عشر الهجرى ويتبين كذلك ان دعوة الشيخ محمد
ابن عبد الوهاب قامت على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث دعا
الشيخ وابناؤه واتباعه الى اقامة شرع الله وتحكيم كتاب الله وسنة رسوله صلى
الله عليه وسلم فى الدولة السعودية منذ زمن الشيخ والامير محمد بن سعود

وتماهد الشيخ وآل سمود على اقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، واستمر الحال على ذلك عهد متوارث بين العلماء والامراء منذ زمن الشيخ الى وقتنا هذا - في زمن عبدالعزيز بن محمد وابنه سمود الكبير وابنه عبد الله وابنه تركي وابنه فيصل وابنه عبدالرحمن وابنه عبدالعزيز وابناه سمود و فيصل وخالد وفهد الموجود الآن - دور العلماء تبين الاحكام ودور الامراء تنفيذها وحدث زمن قصير - في اوائل القرن الرابع عشر الهجري حيث كسان الماطة يقومون بالأمر والنهي تطوعا لله تعالى فينكر كل منهم ما يراه فسي يبلده من منكر ويأمرون بطاوع من المعروف . (١)

٢- في عهد الملك عبدالعزيز

بعد أن تولى الملك عبدالعزيز رحمه الله على الرياض (٢) كان القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تطوعا وكان يومئذ يرتكب المنكر ويهتد بالحقاب في مجلس اكبر العلماء و احيانا كان يجلد المذنب بحسب جرمته والمنكر الذي أتاه . وكان من يتكاسل عن صلاة الفجر يومئذ به إلى يثرب من الآبار ويسكب عليه الماء فيعلم الناس أنه تارك للصلاة . و احيانا تؤخذ اغطية رؤوس المتكاسلين عن الصلاة وتحرق وتكون هذه ايضا ردا واهانة وتخويفا لكل من تكاسل عن صلاة الجماعة ثم عين الملك رجلا مخصوصين لهذه المهمة وأمدهم ودعمهم ببعض اعوانه وجنده وانتقلت عطية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من التطوع الى التكليف والتميين (ثم انشئت مراكز للأمير والنهي) وعين في كل مدينة وقرية هيئة تقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

(١) نظام الحسبة في الاسلام لابن مرشد ص ١٩٢

(٢) عام ١٣١٩ هـ

(٣) أي الفترة.

وكان هناك مراقبون يقومون بمفاجأة المراكز وتفتد الشوارع والاسواق والاهياء ثم اسند الى أعضاء الهيئات الطواف في الاسواق ومنع التدخين والتأديب عليه ومصادرة من الدكاكين واحراقه وتأديب بائعه . (١) وكذلك اقامة الناس الى الصلاة حين النداء لها وكذلك منع اللهبو الحرام . وكان الاهداء يجتمعون ليلا ليقوموا بدوريات على الاحياء والاسواق والدروب ومن وجدوه في حالة مشبهه اوقفوه وعاقبوه ان كان يستحق العقاب (وتعتبر الدوريات من صميم عمل كل مركز زيادة على ان الرئيس العام يماونه مجموعة من الرجال الاشداء يحرسون الفضيلة ويهاربون الرذيلة ويظلمون ساهرين حتى الفجر) وكان لكل هيئة سجن خاص يودعون فيه من يظفرون به من المذنبين (٢)

٣- تطور نظام الامر بالمعروف والنهي عن المنكر أصبح للقائمين بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر مهنج رسوم وخطة مدروسة تتدرج تحتها الموضوعات الاتية :

- أ - واجب جماعة الامر بالمعروف والاداب التي ينبغي ان يتصفوا بها .
 - ب - التشديد على المحافظة على الصلوات .
 - ج - منكرات المساجد .
 - د - منكرات الاسواق والمرافق العامة . . . الخ .
- وكان من التخطيط ان يرجع رئيس الجماعة الى نائب جلاله الملك ويكلف بالعمل حسب توجيهات رئيس القضاة .

(١) نظام الحسبه في الاسلام لابن مرشد ص ١٩٦

(٢) المصدر السابق .

٤- ربط هيئات الامر بالمعروف بالشرطة :

وفي عام ١٣٤٩ هـ وافق مجلس الشورى على ربط هيئات الامر بالمعروف بمدير الشرطة العام وفيما يختص بالهيئات في المحققات بمديرى شرطتها المميزين بتلك الجهات ولا بد ان يشترط في اختيار اعضاء ورواساء هذه الهيئات ان يكونوا من الطمحين بعلوم الشريعة ومن ذوي الاخلاق الفاضلة ، ويلزم لتلك الهيئات تعيين مراقبين تنحصر وظيفتهم في مراقبة جثود الشرطة ومبلغ قياضهم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفي حالسمة اطلاعهم - بدون تجسس على منكر لم يغير او تقصير من الشرطة يرتفعون خبرهم لمركز الهيئة وفي حالة اطلاع المراقبين على حادثة تستوجب المداوكة في الحال فلهم ابلاغ اقرب مركز للشرطة وعموم هذه الهيئات مكلفة في كل حال بالدعوة بالحكمة والموعظة الحسنه . (١)

٥- ربط هيئات الامر بالمعروف برئاسة القضاة والنيابة العامة ومجلس الوزراء .

لقد جرى تعديل في هيئات الامر بالمعروف ويقضى باارتباطها برئاسة القضاة ، واما الهيئات بالحجاز فقد ارتبطت بالنيابة العامة فلمما الضمت النيابة العامة فصار المرجع هو رئاسة الوزراء مباشرة وظل الحسمال هكذا الى ان توحدت هذه الهيئات ودمجت في رئاسة واحدة تحت مسمى (الرئاسة العامة لهيئات الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) .

(١) نظام الحسبه لابن مرشد ص ٢٠٣

٦- تقلص اختصاصات هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

كانت هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في بداية عهد المملكة عامة وشاملة وكانت أكثر نشاطا واعظم نفوذا . ثم لم تلبث أن انحسرت عن كثير من اختصاصاتها واصبحت محصورة في عدة اشياء لا تتجاوزها وتوزعت اعمالها على الوزارات والمصالح والمختطفة . نظرا لتشعب نظم الادارة وتمدد مجالات الاختصاص (١) وتوزيع الأعباء على السلطات المختلفة كل حسب اختصاصه وبهذا تقلصت هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سواها في المجال القضائي ولم يبق لها في المجال الديني الا العناية باقامة الصلاة . عند النداء عليها ومنع الاختلاط في الاسواق وسفور النساء . وتمقب الفسقة والقبض على السكارى والبحث عن معاصم الخمر وابقاع القبض على أصحابها - مع ملاحظة أن الشرطة تشارك في هذين الاختصاصين الأخيرين .

٧- ارجاع بعض اختصاصات هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

وأخيرا توحدت هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في رئاسة تسمى " الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " وأصبح لهذه الرئاسة برنامجا أعلن عنه في عام ١٣٩٢ هـ الموافق ١٩٧٢ م يتلخص في النقاط التالية :

(١) المصدر السابق .

- أ - تحرض حكومة المملكة المتحدة العربية السعودية على تقوية جهاز الامور بالمعروف والنهي عن المنكر ودعمه الى الامام في صالح المجتمع والمواطنين .
- ب - رسالة الامر بالمعروف وهي رسالة الرسل لذا يجب ان تكون هسندة الرسالة دعوة الى الفضيلة واخلاق الاسلام .
- ج - هدف الهيئات في تطويرها الحالي أن تتجه اتجاهها سلبيا ففسى الدعوة الى الله بحكمة وبصيرة .
- د - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقتصر على محاولة ازالة المنكر او توجيه الناس الى الصلاة فحسب ولكنه اوسع وأشمل لكل خيرسسر وطي الأمر والناهي ان يكون ذا بصيرة في دعوته متعاوننا مع غيرسره على الجبر والتقوى لا على الاتم والمدوان . (١)
- هـ - على المرء أن يصلح نفسه وبيئته ومجتمعه وينوي ان يكون خيرسره للخالمين .
- و - لا ينوي الرئيس العام للهيئات أن يحدد زيا خاصا للفتاة وانعدا المهم ان تكون متحجبة مستترة لا تكشف عما حرمة شرع الله وعلسسى الشباب ان يظهروا بمظهر الرجال .
- ز - بالنسبة للوافدين والافديات يرجى عدم تقليد هم في عقائد هسسم وعاداتهم وكذلك تحتفظ المرأة بماداتها وعقيدتها الاسلاميسسة

دون تقليد أعمى الفخيرة من الاجتهادات ،

ح - بالنسبة للاسواق ترجو الهيئة ان تصلح الوضع حتى لا يكون هناك اختلاط وتصح بتقليل خروج المرأة الا للحاجة والضرورة والاضطرار ،

ط - بالنسبة لاماكن الترفيه الباحة فانه خصص للرجال ايام وللنساء ايام لتلافي الاختلاط .

ي - بالنسبة للامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيلزم ان يقوم بالحكمة والموعظة الحسنة وان يكون على بصيرة . وليس الفرض ان يساق الناس بالمصا فالحصا لا لزوم لها والجنود يستمان بهم لتفسيدهن المهام .

ك - لا يتولى رجال الحسبة عطية البيع والشراء وانما يتولاها مختصون آخرون .

ل - التكوين الاداري لهيئات الامر بالمعروف يتجه الى ان يكون لرئيسها الاعلى وكيلان احدهما للشئون الدينيه والاخر للشئون الادارية .

م - يكرر الرئيس الاعلى ان الاسلام لا تمقيد فيه ولا تزمت وان الرسول صلى الله عليه وسلم عرض الاسلام في ابسط صورة واسهل عرض ونسب ادى صلوات الله عليه بقوله يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا .

وفي النهاية يأمل الرئيس الاعلى لهيئات مزيد من التقدم في تحقيق الهدف النبيل المخطط بجماعة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ولقد صدر النظام الجديد للهيئات الذي وافق عليه مجلس الوزراء

برقم ١٦١ وتاريخ ١٦/٩/١٤٠٠هـ والمتوج بالمرسوم الملكي رقم م/٣٧ -

وتاريخ ٢٦/١٠/١٤٠٠هـ ونصه كالآتي :

مادة (١) الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جهاز مستقل يرتبط مباشرة برئيس مجلس الوزراء وتتبعه جميع هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر القائمة وقت صدور هذا النظام والتي ستشأ فيما بعد .

مادة (٢) يكون الرئيس العام لهيئة بحرته وزير يمين وتتبعه خدماته بأمر ملكي ويرتبط به وكيلان يمينان بالمرتبة الخامسة عشر وتتبعه خدماتهما بقرار من مجلس الوزراء ويلحق بالهيئة المدد الكافي من المفتشين والمحققين والاعضاء والموظفين والمستخدمين .

مادة (٣) ينشأ في كل منطقة هيئة فرعية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يصدر بتشكيلها قرار من الرئيس العام يتضمن تعيين مشرف عام وصا عميد لمعاونة المشرف العام . . ويلحق به المدد الكافي من الاعضاء والموظفين والاداريين والمستخدمين ويفتح المدد الكافي من المراكز في كل مدينة وقريه .

مادة (٤) للرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف ان يشكل من بين اعضائه الهيئة ومن المحققين الشرعيين لجانا تتولى النظر فيما يلي :

أ - التحقيق في القضايا والمخالفات المحرمة الخاصة بالقضايا التي ستحال للمحاكم الشرعية .

ب - القضايا الاخلاقية وقضايا التهم وتحديد نوع العقوبة وهي اخذ
الشهادة - التوبخ - التأديب بالجلد وحد اعلى خمسة عشر سوطا
او عقوبه الحبس لمدة اقصاها ثلاثة ايام .

ج - يتولى المشرفون في المناطق والمسئولين في المراكز التأديب
بمناص عليه في الفقرة ب - بحد موافقة الامير على الجلد والحبس
فان رأى الموافقة فتماد للهيئة بالموافقة لاجراء التأديب من قبل
الهيئة اما ان رأى الامير احوالها للشرع فانها تحال ومتى صدر
حكم القاضي فيها اعيدت للهيئة للتنفيذ .

مادة (٥) الرئيس العام لهيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر هو
الرئيس المباشر والموجه النهائي للهيئات ويرتبط مباشرة رئيس مجلس
الوزراء وله ما للوزير من صلاحيات في وزارته .

مادة (٦) للرئيس العام لهيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ان يطلب
من امانة المنطقة احوال القضية التي يرى احوالها الى المحكمة الشرعية

مادة (٧) يتم اختيار رئيس واعضاء هيئات الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر والمفتشين والمحققين وروساء الاقسام الدينية والمشرفين والصاعدين
من ذوي المؤهلات العلمية المناسبة والمشهود لهم بحسن السيرة وثقافة
السيرة وفقا للشروط التي تحددها اللائحة التنفيذية التي يصدرها الرئيس
العام بالاتفاق مع رئيس الديوان العام للخدمة المدنية .

مادة (٨) مع مراعاة مانص عليه نظام الخدمة المدنية تنتهي خدمة مسؤولي
الهيئة في الحالتين الاتيتين :

أ - الحكم عليه في جريمة تفقده السمعة والاعتبار
ب - قيام شبهات قوية تفسد سمعته واعتباره .

مادة (٩) من أهم واجبات هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
ارشاد الناس وتصحيحهم لاتباع الواجبات الدينية المقررة في الشريعة الاسلامية
وحمل الناس على اداءها وكذلك النهي عن المنكر بما يحول دون ارتكاب
المحرمات والمنوعات شرها او اتباع المادات والتقاليد السيئة او البسودع
المنكره ولها في سبيل ذلك كله اتخاذ الاجراءات وتوقيع العقوبات المنصوص
عليها في هذا النظام .

مادة (١٠) على الهيئات القيام بواجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
بكل حزم وعزم مستنده الى ماورد في كتاب الله وسنة رسوله ومقتديه بسيوته
صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين من بعده والأئمة الصالحين فسسي
تحديد الواجبات . . والمنوعات وطرق انكارها واخذ الناس بالتي هي
احسن مع استهداف المقاصد الشرعية في اصلاحهم .

مادة (١١) تقوم هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بضبط مرتكبي
المحرمات او المتهمين بذلك او المتهاونين بواجبات الشريعة الاسلامية
والتحقيق معهم ، على ان يشترك في التحقيق مندوب من اطراف المختصة
في الامور المهمة التي تحدد بالاتفاق بين كل من وزير الداخلية والرئيس
المعام لهيئة الامر بالمعروف .

مادة (١٢) للهيئة حق المشاركة في مراقبة المنوعات معاه تأشير على المقاعد
او السلوك أو الآداب العامة مع الجهات المختصة وطبقاً للأوامر والتعليمات
وتحدد اللائحة كيفية مشاركة الهيئة في المراقبة .

مادة (١٣) على المراكز الفرعية للهيئات الامر بالمعروف ان توسل ممن تضبطه في امر يستوجب عقابه الى المقر الرئيسي للهيئة التي تتبعها لاستكمال التحقيق .

مادة (١٤) يجب ان يشترك مندوب من هيئات الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في تحقيق القضايا التي يتعلق اختصاص الهيئة بها وتضم ضابطتها بمعرفته سلطات الامن او الامارات . . وبعد صدور الحكم في القضايا التي يتعلق اختصاص الهيئة بها يشترك مندوب من هذه الهيئات في تنفيذ العقوبة .

مادة (١٥) تتولى هيئات الامر بالمعروف والتحقيق في كافة القضايا التي تتعلق باعمال هيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومتى لزم اععادة التحقيق فانه يحاد بصرفه هيئات الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . . على ان يشترك في التحقيق مندوب من الاطراف المختصة .

مادة (١٦) يجب على المحاكم الشرعية ان تشمر هيئات الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحكم الصادر في القضايا التي تختص بها هذه الهيئات لمتابعة تنفيذه .

مادة (١٧) تتوزع هيئات الامر بالمعروف بمدد كاف من رجال الشرطة وتحدد الخطوات والاجراءات التي تكفل قيام رجال الشرطة بواجبهم على النحو الاكمل بالاتفاق بين وزير الداخلية والرئيس العام لهيئة الامم بالمعروف .

مادة (١٨) على الجهات الحكومية والاهلية المختلفة ان تتعاون مع هيئات

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بموجب هذا النظام .

مادة (٢٩) يصدر الرئيس العام للهيئات اللوائح التنفيذية لهذا النظام
بالاتفاق مع وزير الداخلية .

مادة (٢٠) يلغى هذا النظام اى نص يتعارض مع احكامه .

مادة (٢١) يحل بهذا النظام اعتبارا من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية
وهذا النظام المكون من احدى وعشرين مادة لم يصدر له لائحة تنفيذية
حتى كتابه هذه الاسطر .

والمحل جارى باللائحة التنفيذية القديمة التى صدرت عام ٧٢ هـ

بأمر العقام السامى نذكر منها ما يأتى به :-

- ١- تسير هيئات الامر بالمعروف فى قراراتها طبق النظام وتكون جميع
مخاطباتها الرسمية وتحقيقاتها مع ارباب الجنع والتميم بواسطة الرئيس
او وكيله ونظام كتابها كنظام (١) مجالس الهيئات فى المملكة
وتكون جلساتها وتحقيقاتها (سريته) .
- ٢- لكل هيئة مجلس ادارى له مطلق الصلاحية فى الزام الجمهور بمبادئ
الواجبات الشرعية وايقاع العقوبة على المخالف بشرط ان يستمسك
ذلك على نص من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم او اجماع
اهل العلم وتمشيا مع القواعد الشرعية .
- ٣- تختلف الجرائم باختلاف اشكالها ومرتكبيها فعلى الهيئة ان تأخذ
بالحقاصد الشرعيه فى التهذيب والتربية ، فان كان الزجر كافيًا

(١) لم احصل على نسخه من ذلك النظام بحجة ان سرى لا يمكن ابرازه .

لردع الجاني وغير كاف للهيئة توقيفه لأيام أو بجلده عشر جلدات ،
وطاعداً ذلك يرفع للمحاكم الادارى لاحالته الى المحكمة المختصة ،

٤٤ يجوز للمراكز الفرعية البعيدة صلاحية الجلد لثمان جلدات فقط لتارك
الصلاه مع الجماعة ان يصعب الذهاب بهم الى المقر الرئيسي
للهيئة ويمكن جلد المفتوه بالالفاظ الفاحشه البذيئه خص جلدات
فأقل ان وقع ذلك في ملاء من الناس ، ويشترط اتفاق عضوين فأكثر
ولا يترتب على تنفيذ مفسده ولا بد من موافقة مرجع الهيئة لتلك
الصلاحية على كل هيئة يوجد في منطقة عملها ميناء بحرى او جوى
او طريق برى تود منه بضائع المملكة - ان تعين من قبلها موظفا دائما
بذلك المكان لمحاينة الواردات مع موظفي الجمارك لمنع ما هو
محرم من الدخول الى المملكة ولرئيس الهيئة مطلق الصلاحية فسي
تفسير ذلك الموظف متى شاء .

٥- اذا دعت الحاجة لوجود مراكز فرعية متعددة في بلد واحد فينماط
باحد الأعضاء مراقبة حركة الاعضاء والجنود وعليه تنظيم الدوريات
الليلية والنهارية ومتابعة تطبيق التمليمات الملغاة اليه من مرجعه
ويكون سئولا عن سير العمل في ذلك البلد ، وعلى الاعضاء الحضور
في الاوقات التى يحددها رئيس الهيئة ويطبق في حق المخالفين
ما يقتضيه نظام الموظفين العام .

٦- يحق لروسا المراكز الفرعية للهيئات مداومة وتفتيش الاماكن اذا ثبت
ما يوجب ذلك ما عدى المساكن التى بها النساء والذرية فلا تفتيش
الا باذن من رئيس الهيئة وحضور عمده المحل واخذ الحيطه
بالممدد الكافي من الجنود .

- ٧ - تنظيم الدوريات في الضواحي من اختصاص رئيس الهيئة في المدن الكبرى
ويشهد الى أحد الأعضاء الإداريين ورؤساء المراكز بالعمل خارج وقت
الدراسات الرسمية .
- ٨ - يشترط في تعيين أعضاء الهيئة اللياقة والمقدرة التامة في عملهم - قدر
الامكان - وعليهم أداء عملهم بجد ونشاط متكاتفين متناصحين مخلصين
ويجب أن يتزهدوا أعمالهم عن فحش القول في مخاطبتهم للناس وأن يتجنبوا
كل ما يخل بالمرورة والشرف ومن وجد مخالفاً بشيء من ذلك ولم تجسده
النصيحة فلحق به المركز نقله الى مركز آخر وأن لم يجد ذلك فلرئيس الهيئة
طلب فصله وعلى مرجعه مراجعة اجابة طلبه دون ابداء السبب .
- ٩ - نيتخب من عموم الأعضاء أربعة فأقل يشتركون مع رئيس الهيئة في
القضايا المعروضة ويضمون التعليمات الداخلية لدايرتهم ويتناولون
في الحضور مع الرئيس أو وكيله في غير أوقات الدوام الرسمي (١)
- ١٠ - يعين لكل مركز من مراكز الهيئات المقدار الكافي من الجنود وعلى مدير الأمن
العام ومن له صلة بالجمهور من موظفي الدولة اجابة طلبات الهيئة وعلى
رئيس الهيئة احضار الجنود التابعين له لتلقى التعليمات فيما يتعلق
بواجبهم .
- ١١ - على كل هيئة يوجد في منطقة عملها ميناء بحري أو جوي أو طريق بري ترد
منه بضائع للملكة - أن تعين من قبلها موظفاً دائماً بذلك المكان لمعاينة
الواردات مع موظفي الجمارك لمنع ما هو محرم من الدخول الى الملكة
ولرئيس الهيئة مطلق الصلاحية في تغيير ذلك الموظف متى شاء .
- ومن خلال تجواله في ميادين العمل للهيئات في كل من مكة والمدينة
وغيرهما داخل الملكة وجدتهم يعملون ضمن حدود تلك اللائحة ويختلف

العمل الميداني بين مدينته وأخرى بالنسبة للأعضاء الماطين من ناحية الخبرة والملم والحنكة والكانه الاجتماعية كقوة الشخصية ونموها .

وهناك فروق واضح بين عمل الهيئات ميدانيا في كل من الرياض عاصمة الحلقة ومكة المكرمة الماصه المقدسه للمسلمين على سهيل المشيكل ففي الرياض قوة ونشاط ملموس ومكانة للهيئات في النفوس ويرجع ذلك لتوثيق الله أولا ثم وجود شباب جامعيين قيادين مخلصين مما أدى إلى التزام النساء بالحجاب (١) ويلبس الزائر الاسواق الرياض وتجمعيات الناس اعلانات بارزه من الهيئة تحذر من العصيان كالتهرج والانحلال وتحسب ذلك كتبت باللغة العربية والانجليزية والفرنسية والالمانية . أما الهيئة بحكة المكرمة فتفتقد ذلك فالأعضاء كلهم سذوق غير جامعيين يخلب عليهم الجمود والتمقيد الا ماندر ، ولو سئل مكي عن عمل الهيئة لذكر احد الأعضاء البارزين اخلاصا ودراية يقوم بالدوريات والمراقبة على سير الأعضاء بالمراكز الفرعية للهيئة بحكة المكرمة وهي منتشرة في جميع الاحياء وقد بلغ عدد هذه حين كتابة هذه الاسطر اربعة عشر مركز داخل مكة دون ضواحيها ولقد حاولت الحصول على احصائية شهرية او سنوية للوقوعات واى الحالات اكثر وقوعا وهل النسبة تزيد ام تنقص وماهي الدوافع وكيفية العلاج ولكن مع الاسف اجبت بالرفض حتى ان الاسئلة مكنت اكثر من سنة لدى المشرف العام طسسى الهيئات بالفريه مع مراجعتى له كثيرا ومضت الطءه دون اجابة ، ولم يسمحوا لي بالاطلاع على اى شىء بحجه ان كل ذلك من الامور السريه رغم ان محسى

(١) يقصد بالاجنبيات غير المسلمات من الاوربيات وغيرهن من التشبهات

خطابها رسميا من عميد كلية الشريعة والدراسات الاسلامية وذهبت السيسى
الرياض والطائف وجده وغيرهن وتفاهمت مع الرئيس العام للهيئات بالمطبعة
وكانت النتيجة النسخ ولدى خطابات رسميه تثبت ذلك وهناك بعض التوجيهات
الميدانية نشرها (١) الرئيس العام للهيئات بالمطبعة تختار فيها ما يسى ؛
ان بعض الوافدين الى هذه البلاد . . . يروجون البدع بكتب ونشرات يثوبنها
في الناس ايام الحج وزياره المسجد النبوى الشريف فيبغى اليقظه لـمـسـا
ينشرون والاستمانه بمن حولكم من العلماء والقضاء في التصدى لهم
يرفق وحكمه ودعوه الى الله رائدها الرغبه في هداية الخلق الى الحسنى
ومن الامور الظاهره المنكوه الشمونه والسحر (٢) وما في حكمها مما يفسد
على الناس عقائدهم فينبغى الضرب على ايدي هؤلاء والكتابه رسميا بشأنهم
الى السلطات المحليه في طرفكم واعطائنا صورهم مما تكتبون ومن المنكسوات
تسا هل الناس وتكاسلهم من اداء ما واجب الله مثل اقامة الصلاة وايتاء الزكاه
وصوم رمضان . . . وهذا الامر عليكم رجال الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
أوجب في حقكم أكد فانتم مسئولون امام الله في آداء واجبكم الذى شرفكم

(١) ضمن كتيب صغير سماه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين الماضي
والحاضر لعبد العزيز بن محمد آل الشيخ طبع في الرياض بمطابع
جامعة الامام محمد بن سعود الاسلاميه .

(٢) السحر : امر خارق للعادة للفساد والتخريب الاجتماعى سببه تعاون
شياطين الانس والجن وهو محرم ومن الكبائر المكروه وحكم الساحر في
الشرع القتل وكذلك الشمونه والتنجيم والكهانه والمرافقه كهنه
فروع للسحر ومن صدقهم يكفر بما انزل على رسوله صلى الله عليه وسلم
ومن اتاهم مكذبا لا تقبل له صلاه اربعين يوما - انظر فتح المجيد
ص ٢٩٢ - ٣٠٨ ط سنة ١٩٧٧ م .

الله بالقيام به (١) وقال (لما كانت الافلام الخليعة والمنافية للاخلاق
والاداب الاسلاميه محظور استيرادها . . . عليكم مراقبة معلات تأجير ويسع
الافلام السينمائية والرفع لنا بما يواجهكم من مشاكل . (٢)
وقال : لو حظ ان بعض النسوة ، يبدن زينتهن ومفاتهن وهن كاسيات
عاريات . . . لذ يمتد تنبيه النساء . . . بوجوب الاحتشام والتستر (٣) . . .
ومن كابر وعاند . . . ولم يهبا بالأميرين بالمعروف والناهيين عن المنكر . . .
يميل له محض ويؤخذ بالقوه ويرفع بأمره للحاكم الادارى والحاكم بدوره يحيله
للشريع لصدر الحكم عليه ، والحكومة اعزها الله بالاسلام سوف لا تتوانى في تنفيذ
الاحكام الشرعيه . (٤)

ولقد طلبت وزارة الداخلة من جميع الوافدين الى ارض المملكة
المحافظة على المشاعر الاسلامية ومن خالف بعد ذلك فتطبق بحقه الجزاءات
الرادعه التي ستتخذ ضده فوراً ومنها السجن والترحيل . (٥)

وفي مجال محاربة الافكار الهدامة الفارزيه قال الرئيس : ان الكتيب
التاليه سبيل النجاه ، وحزب الفرج ، والفوضيه تشمل على شركات وتسروج
مذاهب . . . مضله وافكار هدامه ويدع . . . اعتماداً صادرتها بحسب
وقوه . . . واجراء الرقابة على جميع المكتبات . . . مع لفت نظرهم الى ان هذه
الامور يجب عدم التساهل فيها . (٦)

(١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) المصدر السابق ص ٣٥ - ٣٦ - ٥٣ - ٦١
٦٠ - ٧٢ - ٧٤

وشرح السئول عن هيئة الامور بالمعروف والنهي عن المنكر بالمنطقة
الفريية لاهدى الصحف (١) قائلا : ان ما قامت به الهيئة من قبض على
الاشخاص المتهمين بتهمة مختلفة خلال عام ١٤٠١ هـ يمكن الا من والاستقرار
الذى يعم المطلكة لأن الاعداد قليلة سواء المتهمين بشرب الخمر او بصاكنسة
النساء او غير ذلك وقال : ان معظم المتهمين من الوافدين ، واكد ان الامور
في تحسن مستر وان رجل الهيئة يواجه مشاكل عديدة في عطف غير انفسه
باستعمال الحكمة تتلاشي كل الصعوبات ، ونفي ما يطلقه البعض على
رجال الهيئة بأنهم لا يدعون الناس بالتي هي احسن . . وقال : من
الطبيعي انحراف بعض الشباب ولكن التوجيه السليم الذى تقوم به المدارس
والجامعات بالمطلكة يحل على تويرهم الى الصواب ، وقال : ان رجل
الهيئة لا يحق له التمرض لاهد الا اذا رأت احدا في محل مشته فيه ومعه
نساء فانها تناقشه فان ظهر مخالفا اتخذت معه الاجراءات المعروفة (٢) وان
كان غير ذلك ينصح بعدم الجلوس بتلك الاماكن المشته بها وهدرت الرئاسة
العامة لهيئات الامور بالمعروف والنهي عن المنكر اصحاب المحلات التجارية
لبيع الذهب في احدى الصحف المحلية (٣) فقالت : لوحظ وجود مقاعد
بداكين الذهب لجلوس النساء والحديث معهن بالاضافة الى اتماف بعض
العاطلين في المحلات بشى من الهلاعه والمجون . .

-
- (١) صحيفه المدينة المنوره اليوميه عدد ٥٣٧٤ - في ٢/٢/١٤٠٢ هـ
الصفحه الاخيريه .
(٢) الاجراءات المعروفة لهيئته مکه في ذلك اخذ التمهيد على ولى العواة
وجلد الرجل خمس او سبع جلدات .
(٣) جريده المدينة المنوره ص ٣ عدد ٥٢٠٢ في ٢٨/٦/١٤٠١ هـ

تحذر الرئاسة العامة كل متهاون بتلك الامور وقد تم تمهيد فروع
الرئاسة باتخاذ الوسائل الكفيلة بالمعالجة بما يخدم المصلحة العامة ويحظى
صوره طيبه عن واقع المجتمع الاسلامي .

وبنظرة تحليلية لجهاز هيئات الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
في المملكة العربية السعودية يتبين انه جهاز فريد في نوعه بين كافة
الدول الاسلامية حيث يتم بواسطة تطبيق مبادئ الحسبة الشرعية
من توجيه وارشاد المسلمين ورعايه السلوك العام وتتميه الاخلاق الحميدة
وحمايه النشء من الامراض الاجتماعية .

وتأتي صفة التمييز لذلك الجهاز في اول حياة الشيخ عوين حسن
آل الشيخ عندما اسسه منذ ٣٥ سنة تقريبا جهاز من اجهزة الدولة
وقد انتشرت فروع الهيئات لتغطي سائر انحاء المملكة منذ المعهد
لتأسيس المملكة العربية السعودية .

وفي بداية الامر كانت فماليه الجهاز عاليه وتشمل كافة الامور المتعلقة
بالحفاظ على تطبيق الحدود الشرعية بحق منتهكيها .

والآن وبعد مرور اكثر من ثلث قرن على انشاء الجهاز بات مسن
الضروي النظر في مستوى الاداء الحالي وتقييم الانشطة التي تقدم وتشخص
مناطق الضعف بضية تفاديها والنهوض بالجهاز الى المستوى المطلوب
منه في عصر تغيرت فيه مميزات السلوك العام واساليب التأثير التي نالست
الى حد ما تربيته المجتمع والمتبع لنشاط الهيئات يجد تراجعا شامعا
في دائرة اهتماماتها حتى بدا واضحا ان محل الاهتمام الرئيس هو حيث

الناس على حضور الصلوات ومراقبة المحلات التجارية التي تفتح في فترة الصلاة ومعاقبتها . وهذا الاهتمام جيد ولا شك غير ان المفروض ان يكون ذلك الاهتمام بحضور الصلوات هو اول الانتاج وليس نهاية الخلاف ان نجاح عطية مخاطبه الناس وتروغيبهم في النهل من منابع الايمان وتحبيبهم في رضى ربهم اساسا ايضا في اسلوب الموده التي اشار اليها القرآن الكريم في قوله تعالى (ولكن الله حبيب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكوه اليكم الكفر والفسوق والمصيان اولئك هم الراشدون) (١) ذلك الأسلوب المحبب هو خير حافظ لاقبال الناس على المساجد ومجالس العلماء . . ثم تأتي مراقبة المحال التجارية والمخالفين قضية مكمة لردع الشذوان من قسست قلوبهم وتكبوا الصراط - وفي تصوري ان هناك قضايا كثيره طرحتها المدينة الحديثه وتحتاج من رجال الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ان يكونوا على مستواها بحثا وتحليلا وعلاجا ويحببوا عطيا عن تساؤلات المسلمين عنها ويتطلب ذلك مركزا بحثا على المستوى وبرامج انماش وتثقيف رجال الهيئات وتدريبهم على الاياليب الفماليه والاطلاع الواسع بطرائق القضايا المستجده في عالم اليوم حتى تتم مخاطبه الافراد عن علم ودرايه لمسئله يمانونه ولما يدور في اخلاذهم من اهتمامات حتى تأتي توجيهات الامريسن بالمعروف الناهين عن المنكر بردا وسلاما للقلوب المتمطشة .

ان الناس حينها لن يقفوا عن توجيه رجل الهيئه وحته للصلاه . يسئل سيقبلون عليه لحل مشاكلهم الاجتماعيه وجمع الشمل وحسن تدبير الامور

في سبيل ذلك لابد من استقطاب الشباب المتعلم الذكي المخلص لتحقيق التوعية بالمستوى الذي نتحدث عنه ، وانه لن يتحقق المقصود اقصار اكسر رجال الهيئة على من يحرف القراءة والكتابة لان عطية التوجيه ليست عطية مكتسبة فحسب بل هي اوسع من ذلك ولن يجديها الا وجود الدماء الجديدة من خريجي الجامعات والحاهد العليا وذلك الامر يحتاج الى تدخل المسئولين في وضع اللائحة التنفيذية للنظام الجديد تبين بوضوح الكادر (١) الاداري والتزامات كل موظف وواجباته ويتحقق ذلك بوجود الحافز المادي والمعنوي في الراتب والمكانه بحيث لا يجد الشاب ان زملاءه خريجي د فتمتته في وضع معيشي متفوق على وضعه او توضع المراقيل التي تقيد به بل لا يسد من علاج ذلك كله حتى يقبل الشباب المتعلم الذكي المخلص بنفس رضيه ويقدم عطاء غزيرا . ولا شك ان ذلك المطاء هو امن ما يجب ان تهتم به اي دولة في عالم اليوم لتحمي اظى ماتلك وهي الشروه البشريه من التحليل والتفكك . . بل ان ذلك هو صمام الامان ازاء الانحرافات الفكرية والشطط في مسار الحياه ولن يجدي البناء المادي وحده في الخطة الخمسية وانفاق البلايين في تعليم الاجيال الجديدة ثم تترك بدون تأمين الحمايه والتوجيه الكافي (٢) في عصر تغشت فيه الآفات الاخلاقيه وتسربت اليها من (كل حدب و صوب) (٣) الامراض من كل نوع في الروح والبدن بل لم تتلسم فئات من ابناء هذه الامه من الادمان على المخدرات والخمر ومن المملسوم ان مات بل ألوف من ابناءنا يخادرون سنويا الى الخارج للدراسة ولن

(١) الكادر لفظه هديته وتعنى الوضع والاطار والملك ونحو ذلك مسن

المصطلحات الحديثه .

(٢) قال الشاعر: ان الايطان ضاع فلاحياه : ولا دنيا لم يحيي دنيا .

(٣) لأن العالم اليوم اصبح كأنه قرية لتقدم المواصلات والاتصالات .

يحميهم في غربتهم سوى مئانه عقيدتهم وسمه افقهم ووعيمهم الذي تحمضوا به قبلى مفادرتهم والا فاننا سننصد جيلا فرييا في طباعه شاننا في تصرفاته لن تستطيع اى جهة ان ترشده بعد ان طال ضياعه الا من رحم ربك . ولعل صع الامور الواضحة للعيان ان فعاليه كل هيئة من هيئات الامم بالمعروف والنهي عن المنكر مرتبطه بقدره رئيس تلك الهيئة فحيث ما وجد الشخص الواعى لدور الهيئة تجد المطاء المتجدد والابتكار في التغاطب مع المخالفين من اصحاب المحلات ومركبي المعاصي من الافراد حيث لجأت بعض الهيئات في بعض مدن المطكة الى اسلوب كتابة تعهد من قبل المحلات باحترام مواعيد الصلاة وبالتالي صارت هذه المحلات امام التزام مضموى وكتابي تتعاشي ان تخترقه ماكفي الهيئة متابعه كل محل بعينه وندرت نسبة المخالفين وفي المقابل نلاحظ غياب مثل هذه الحيويه والابتكار في بعض فروع الهيئات حيث يسيطر على افرادها الركود والخمول فاذا ما سئل عن هذا الخمول اتصل بالقاء اللوم على عدم وجود صلاحيات وعدم وجود المرتبات الكافية وهذا التبرير الضحل لا يكفي لنفي المسئولية عن خمول تلك النوعية .

ان الوقت الان لا يسمح بتأخير عطية تطوير عمل الهيئات فبعد اكدت المملكة بنار التطرف في قضية الحرم وصار لزاما ان تعالج الامور مسبقا بمزيد من الوعى الناضج والاعداد السليم .

يجب ان تكف برامج الهيئة لاشباع حاجة الناس الشديدة الى من يخاطبهم عن قضايا الحياة الجديدة بلفه الدين والتقوى وان لا يترك هذا الميدان للأقلام الهزليه تغوض فيه برخيص القول فتفسد الانه ان وانه الأمر هام فلا يتأخر تطوير عمل الهيئات ثم يفوت القطار ويأتي المتلاومون ليقتفوا

بالاسباب يمنه ويسرة * ولا تحين مناص* .

هذا ولقد القت وزارة الداخلية في المملكة العربية السعودية بكل ثقلها في ميدان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وحملت على عاتقها الكثير من اختصاصات الهيئات فاحدثت اجهزه كامله تضم العديد من الطاقمات البشرية مثل : المباحث الجنائيه والضبط الجنائي والاداره العامه لمكافحة المخدرات والادارة العامه للحرور والدوريات والنجده كل تلك الجهات لها دور فعال في ميدان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويطول البحث لو بسط القول عن دور كل جهه وما تقوم به من اعمال حتى اصبحت المحل كسبة العربية السعودية نموذج فذ في هذا العصر في الامن والاستقرار حتى كادت الجريمة ان تفقد في الدولة السعوديه وذلك يبرز معجزة التشريع الاسلامي الصالح لكل زمان ومكان دين ودوله مصحف وسيف ولا تنسى الاشارة الى جهود ديوان المظالم . الذي يكافح اكبر المنكرات وهو الظلم بجميع صوره وبين جميع فئات الشعب السعودى الكريم وكذلك وزاره البلديات والقرويه في دورها في النظافه وازالة الاندى عن الطريق الذى يحد سابقا من اعمال رجال الحسبه .

ووزارة التجارة في مكافحة الفسح التجارى وحماية المستهلك من جشع بعض التجار الذى كان يحد سابقا من اعمال رجال الحسبه كل تلك الجهات متضافرة ومتعاونه على بناء المعروف وازالة المنكر في المجتمع السعودى حتى

أصبحت البلاد العربية السعودية ليس لها شيل في جميع بلاد العالم
المحاصر (١) قال تعالى : (كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر) (٢)

وقال صلى الله عليه وسلم (لا تزال طائفة من امتي على الحق منصوره
لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي امر الله . . .) (٣)

... ..

(١) وذلك الواقع المثالي يفرض ببقية الدول الاسلاميه أن تحذوا عنذوالمملكة

في تطهيق شرع الله أمرا ونهيا واعتقادا وجعل الاسلام منهج
حياه كامل .

(٢) سورة آل عمران آيه : ١١٠

(٣) الحديث رواه مسلم انظر فتح المجيد ص ٢٨١

الخطائمه

الخاتمة

بعد أن انتهيت من العرض المتواضع لجدأ كبير من جادى* الاسلام الذى هو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر الذى لا يكفيه بحث ، وصلت الى نتائج كثيرة أهمها الاتى :

١ - ضرورة احياء الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر في واقع المسلمين جميعا قولا وفعلا بشتى الوسائل الممكنة لأنه السبب في قوة الايمان وضعفه وهو سر عزة المسلمين وضعفهم ووحدتهم وتفرقهم ، وهو البوابة التى تحمى المسلمين من الدمار والضياع .

٢ - ضرورة ايجاد الدعاة طما وفعلا وسلوكا لاخراج الأمة من هذه الميأنة التى تميل بها نحو الشرق أو الغرب وهي مع كلتا الجهتين أضيع من الأيتام طى مائدة اللثام ، ثم انقاذها من الملحدين والمنافقين الذين يجرون الناس جرا الى الجريمة وبصرفونهم عن العبادة ويزينون لهم المنكر بكل طريق حتى يضيع الايمان والعمل الصالح .

٣ - اننى متفائل لمستقبل أمتنا وقدرتها جيلا بعد جيل على استئناساف حياة أفضل بفارس المعروف ودفع المنكر ، وذلك ليقينى بأغبسار الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال :

" لا تزال طائفة من أمتى على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم حتى يأتى أمر الله وهم كذلك " (١) ، وقوله صلى الله عليه وسلم " ان الله

(١) رواه مسلم فى صحيحه ٣ ص ١٥٢٤ ورواه أحمد فى المسند ٥ ص ٢٧٨ وروى نحوه البخارى فى صحيحه ٩ ص ١٢٥ والترمذى فى سننه ٤ ص ٤٨٥ وقال حديث حسن صحيح ، وصححه الألبانى فى كتابه السلسلة الصحيحة ٣ ص ١٣٥

يبحث الى هذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها". (١)

٤ - تأكيد الحاجة الماسة الى قدرة الداعية على التوجيه والبيان والتربية وقدرة تمكنه من أساليب فرس المعروف وطرق دفع المنكر تكون نتائجها أنضج ، وذلك يستحث القاعدين عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذين تطرق اليهم بعض اليأس أو الكسل لينهضوا للمعمل . والأسير بالمعروف والنهي عن المنكر ليس منصبا يصلح له أى انسان . بل لا يشرح لهذا المنصب الا من استجمع خصائص فكرية ونفسية عالية . لذا ركزت فى بحثى على تلك الخصائص لأنها تهدى الداعية الى طريق النجاح - بتوفيق الله سبحانه - وتجنبه الانحرافات التى مال اليها بعض الفرق قديما وحديثا من الغلو المفرط أو القصور الضار كالخوارج ونحوهم والجبرية وأمثالهم الذين سبق تفصيل مذاهبيهم فى الباب الأول الفصل الثانى ، ومع قلة الهداة الموفقين نجد الحاجة ماسة الى المزيد من الدعاة الذين يسرون فى ميدان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نحو الكمال ، وقد وثهم فى ذلك رسول الهدى خاتم النبيين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضوان الله عليهم والتابعين ومسن

(١) رواه أبو داود فى السنن ٤ ص ١٥٤ ، وذكر أن له سنيين أحدهما موصول والآخر معضل ورواه الحاكم فى المستدرک ص ٥٢٢ وسكت عليه الذهبى ، وقد صححه جماعة من الأئمة كالزبير المراقى فى فيض القدير ٢ ص ٢٨٢ ، وصححه السيوطى فى كتابه التبيين بمن يمشهم الله على رأس كل مائة سنة المشتهر فى كتاب المجددون فى الاسلام ص ٦٢ وهذه عبارته : انفسق الحفاظ على أنه حديث صحيح ، قال الألبانى : والسند صحيح ورجالہ رجال مسلم فى كتابه سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢ ص ١٥٠-١٥١ .

تبعهم باحسان الى يوم الدين لأن النماذج الميدانية التي عرضت فسى الباب الثالث والأخير تؤكد المسار الصحيح لخبر أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر.

٥ - النموذج الفريد بديار المسلمين فى عصرنا هو المطبخ فى المملكة العربية السعودية الذى تمثله الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ذلك الجهاز الذى سبق الكلام عليه فى آخر البحث وينسب أهمية ومكانته وأكدت على سيره الى الأحسن باختيار الأكفاء ممن الرجال لأن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مظهر فى كيان الأمة مثل كرات الدم البيضاء التى تهب لتقابل العدوان فى جسم الانسان وليسوا تلاشت فى هذه الغاية .

فالداهية الحق يجمع بين بصيرة المالم وفكر المساسة وحنان الأم وخلق التاجر الصدوق وتنظيم الموظف وحياء الفطرة .

ولأن عالم اليوم من أدناه الى أقصاه أصبح وكأنه بلد أوقرية واححدة - لتقدم الاتصالات والمواصلات - فأقترح وجود مركز للأبحاث^(١) لوضع الخطط والدراسات والمتابعة والتقييم لكل عمل تقوم به الهيئات ويحوى قسم سير الدعاة وثان لأساليب غرس المعروف وثالث لطرق دفع المنكر.

(١) لأن مهمة القيام بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر خطيرة ومتسمة ، فذلك المركز العلمى يسهل المهمة وهكذا لو قامت به احدى الجامعات الاسلامية فى المملكة العربية السعودية .

ويشمل القسم الأول على :

- ١ - تقييم العاملون علما وسلوكا حماسا وفكرا حتى يوضع الموضع المناسب في المكان المناسب .
- ٢ - دراسة الصحوات الموجودة أو المحتملة التي يواجهونها .
- ٣ - نتائج عملهم سلبا وإيجابيا .
- ٤ - كيفية السير بالطاقت المزدولة (بشرية ومالية) الى الأهم .

ويشمل القسم الثاني :

- ١ - الدراسات والبحوث من المختصين في العلوم الانسانية .
- ٢ - وضع البرامج الفعالة ، في غرض المعروف بأساليب متنوعة وجذابة للمنفوس بالاستفادة من البحوث والاحصائيات والاستبيانات والترجمة للمفيد من الخبرات وكيفية استخدام الأجهزة الحديثة .

ويشمل القسم الثالث :

- ١ - البرنامج العملي لدفع المنكرات التي تمس العقيدة .
- ٢ - كيفية محاربة المذاهب الهدامة والفرق المشقة ورصد تحركها واكتشاف عملها سريرا كان أو غيره في داخل محيط المسلمين أو خارجه .
- ٣ - وضع الدراسات الكفيلة بمحاربة المنكرات الأخرى مثل كبار الذنوب وغيرها واكتشاف المنكرات والقضاء عليها قبل انتشارها .
- ٤ - وضع خطة علاجية وأخرى وقائية من المنكرات وكيفية القضاء عليها وسد

الشفوات التي تدخل منها ليأمن الناس على دينهم الذي هو أهمهم
القواعد الخمسة ويشملها وهي : الدين والنفس والعقل والمسرى
والمال .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم
النبين وطي آلِهِ وصحبه وسلم .

.....

المرآة جامع والمصنوع

المصادر

أهم المصادر والمراجع مرتبة حسب أسما الكتب بالحروف الأبجدية

القرآن الكريم - كتب السنة الصحاح :

(أ)

- ١ - الادب المفرد - للبخارى - دار الكتب العلمية - بيروت .
- ٢ - الاسلام بين العلماء والحكام - للبدرى - طبعة اولى سنة ١٩٨٠ م .
- ٣ - الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بين الماضى والحاضر - عبد العزيز آل الشيخ مطبعة جامعة الامام .
- ٤ - الاحكام السلطانية - للماوردى - طبع سنة ١٩٧٨ م .
- ٥ - الاربعين النووية - محى الدين النوى - دار الطباعة الموسيقية ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- ٦ - الاذكار النووية - محى الدين النوى - الملاح بدمشق سنة ١٩٧١ م .
- ٧ - الاستيعاب - لابن عبد البر - بيروت .
- ٨ - الاسلام والخلافة - رشدى طيان - دار السعادة - طبعة اولى ١٣٢٨ هـ .
- ٩ - الاديان والفرق - طى دراز - دار السعادة - طبعة اولى ١٣٢٨ هـ .
- ١٠ - الاسلام والمجتمع - لليهى الخوكى - دار الافتاء بالرياض .
- ١١ - اصول الدعوة - لعبد الكريم زيدان - ط الثالثة ١٩٧٦ م .
- ١٢ - احكام القرآن - للجصاص - ط اولى ١٣٣٥ هـ - دار الكتاب - بيروت .

- ١٣- اتحاف المرشد بجوهرة التوحيد - تحقيق محمد يوسف - ط ١٩٦٠م .
- ١٤- الانصاف في معرفة مسائل الخلافة - للسفتارينى - ط : اولى .
- ١٥- الاسس العلمية لنظريات الاعلام - جيهان رشدى - ط : دار الفكر ١٩٧٥م .
- ١٦- اتحاف الودودى احكام المولد - لابن القيم - ط : دار المعرفة .
- ١٧- الاسلام فى القرن المشرفين - عباس مصطفى العقاد - ط : القاهرة .
- ١٨- الاعلام والاتصال بالجماهير - احمد بدر - ط : القاهرة ١٩٧٤م .
- ١٩- ابي منده فى كتابه الايمان - مخطوط - مكتبة الجامعة رقم ٩٩٦ .
- ٢٠- الايمان - لابن تيمية - المكتب الاسلامى .
- ٢١- الامر بالمعروف والنهي عن المنكر - للميانونى - طبعة اولى ١٩٧٣م .
- ٢٢- الاعتصام - للشاطبى - دار المعرفة - بيروت .
- ٢٣- الازهار الرياضية فى أئمة ملوك الاباضية - للباروقى - مطبعة الازهار البارونية .
- ٢٤- الابانة فى اصول الديانة - لابي موسى الاشمرى - ط : المنوية بالقاهرة .
- ٢٥- ابن سميعين وفلسفته الصوفية - التفتازانى - ط : ١٩٧٣م - بيروت .
- ٢٦- الاصابة - لابن حجر - طبعة السعادة - طبعة اولى ١٣٢٨هـ .
- ٢٧- الأحكام - الامدى - دار الكتب العلمية بيروت .
- ٢٨- ابن تيمية - لابي زهرة - دار الفكر العربى .
- ٢٩- الاسلام يتحدى - وهيد الدين خان - بيروت طبعة اولى .

- ٣٠- الأغانيسي - الأصفهاني - ط : بولاق .
٣١- احيا طوم الدين - للخزالي - ط : دار المصرفة .
٣٢- ابو حنيفة - لابي زهرة - ط : دار الفكر العربي .
٣٣- الاطلام - خير الدين الزركلي - طبعة ثانية

(ب)

- ٣٤- الهداية والنهاية - لابن كثير - ط : اولى ١٩٦٦ م .
٣٥- بحوث ومناقشات - لابن فياض - منشورات دار مكتبة الحياة بيروت .
٣٦- البليل - الطوقى - دار الفكر العربي .
٣٧- بدائع الصنائع - للكاشاني - القاهرة .
٣٨- البيان - طي الصالحى - طبعة اولى .
٣٩- البحر المحيط - ابن حيان - طبعة اولى .

(ت)

- ٤٠- تفسير ابن كثير - ابن كثير - دار الفكر للطباعة والنشر .
٤١- تفسير الطبرى - الطبرى - الثالثة ١٩٦٨ م البابى الحلبي .
٤٢- التفسير القيم - لابن القيم - طبعة بيروت سنة ١٩٧٨ م .
٤٣- تفسير المنار - رشيد رضا - دار المصرفة بيروت طبعة ثانية .

- ٤٤- تفسير النسفي - النسفي - طبعة اولى .
- ٤٥- تفسير روح البيان - اسماعيل الجردوسوس - تركيه .
- ٤٦- التفسير الكبير - الرازي - طبعة اولى .
- ٤٧- تفسير القاسمي (محاسن التأويل) - جمال الحامسي - بيروت .
- ٤٨- تفسير شيخ الاسلام ابن تيمية - ابن تيمية - طبعة هندية .
- ٤٩- تفسير الخازن - طلي الدين البغدادي - بيروت .
- ٥٠- تفسير الجلالين - للسيوطي - بيروت .
- ٥١- الترغيب والترهيب - للحافظ المنذري - الطبعة الثانية ١٩٦٨ م .
باب الطبى .
- ٥٢- تحفة الاحوذى - المارك فوري - طبعة الاعتماد .
- ٥٣- تفسير البيضاوى - البيضاوى - طبعة اولى .
- ٥٤- التفسير الحديث - محمد دروزه - الهابى الحلبي .
- ٥٥- التشريع الجنائي في الاسلام - عبد القادر عوده - دار الكتاب العربي - بيروت .
- ٥٦- تاريخ الخلفاء - السيوطي - دار الفكر .
- ٥٧- تاريخ بغداد - احمد الخطيب - نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .
- ٥٨- تاريخ الطبري - " جامع الامم والطوك " للطبري - المعارف .
- ٥٩- التدريب على التقريب - السيوطي - المعارف .
- ٦٠- تبصرة الادلة - لابن المصين - ط ١٣٩٧ هـ .
- ٦١- التصوف بين الحق والخلق - محمد شقفة - ط : ١٩٧٠ م .

- ٦٢- التصوف الاسلامى - زكى حارك - القاهرة .
٦٣- تاريخ الاسلام - الذهبى - نشر مكتبة القدس .
٦٤- طبين ايليس - لابن الجوزى - دار الكتب العلمية بيروت .
٦٥- تاريخ المذاهب الاسلامية - لابن زهرة - دار الفكر العربى .
٦٦- تاج المروس - الزيدى - بيروت .
٦٧- تحت راية القرآن - الزائفى - ط : ١٩٦٦ م .
٦٨- تذكرة دعاة الاسلام - للخولى - المكتب الاسلامى .
٦٩- التوعية الشاملة فى الحج - بوقس - ط : الرابطة .
٧٠- الشهيد شخريج الفروع طم الاصول - للاسنوى - ط : الرياض .

(ث)

- ٧١- ثقافة الداعية - يوسف القرضاوى - مؤسسة الرسالة .

(ج)

- ٧٢- جامع الترمذى - للترمذى - مصرحة .
٧٣- جواهر الادب - للهاشمى - السعادة بمصر .
٧٤- الجواب السكائى - لابن القيم - دار الكتب العلمية .
٧٥- جند الله ثقافة واخلاقا - سعيد حوى - الطبعة الثانية .

(ح)

- ٧٦- حرب الاكاذيب - طامر العقاد - مطبوعات الشعب ١٣٩٧هـ .
٧٧- الحسبة - لابن تيمية - مكتب دار البيان ١٩٦٧م .
٧٨- حلية الاولياء - لابن القيم - دار الكتاب العربي .
٧٩- حياة محمد - حسنين هيكل - القاهرة .
٨٠- حاشية الامير على شرح عبدالسلام - للجوهري - القاهرة .
٨١- حياة الصحابة للكاتب هلى - هندية .
٨٢- حقيقة الشيوعية - على اد هم - المكتب المصرية الحديث ١٣٨٧هـ .

(خ)

- ٨٣- الخطر اليهودى هروتوكولات حكما صهيون - محمد خليفة - ط : الخامسة .
٨٤- الخطابة - على محفوظ - القاهرة .
٨٥- الجوارح فى المغرب - محمود اسماعيل - ١٩٧٦م .
٨٦- خطط المقرئى - لتقى الدين احمد بن على المقرئى - مطبعة النيل
سنة ١٣٢٦هـ .
٨٧- الخواج والشيعة - للمشتشرق غلهوزن - ط : ثانية ١٩٧٦م .

(د)

- ٨٨- دراسة عن القسيس - صلاح الدين المنجد - ١٩٧٢م بيروت .
٨٩- الدعوة الى الله - الشيخ عبدالعزيز باز - الرياض - دار الافتاء .

- ٩٠- دليل الفالحين شرح رياض الصالحين - لابن غلان المكي - بيروت -
دار الفكر .
- ٩١- دفاع عن المقيدة والشريعة - للفضالي - ١٩٢٥م .
- ٩٢- الدر المنثور - للسيوطي - دار احياء التراث العربي - بيروت .

(ذ)

- ٩٣- ذيل الطل - الكيلاني - القاهرة ١٩٦١م .
- ٩٤- رده ولا ابا بكر لها - ابو الحسن الندوي - نشر دار الافتاء .
- ٩٥- رياض الصالحين - النووي - بيروت .
- ٩٦- مجموع الرسائل والمسائل - ابن تيمية - التراث العربي - مصر .
- ٩٧- الرسالة - القشيرية - المصرية .
- ٩٨- الروض النطير - احمد المرتضى - المصرية .
- ٩٩- الرسالة المحمدية - للندوي - الرسالة - بيروت .
- ١٠٠- الرأي العام وتأثيره بالاعلام والدعاية - محمد عبد القادر حاتم - بيروت
سنة ١٩٢٣م .
- ١٠١- رد الصحارطي الدر المختار - ابن عابدين - ط: الثانية - الباب الحلبي .
- ١٠٢- روح المعاني - للالوسي - بيروت .

(ز)

- ١٠٣- الزواجر من اقتراف الكبائر - اللهيثى - ط : الثانية .

(ص)

- ١٠٤- السنن الكبرى - للبيهقى - دار الفكر .
١٠٥- سنن النسائى بشرح السيوطى - السيوطى - المصرية .
١٠٦- السيرة النبوية - لابن هشام - شركة الطباعة - القبة المتحدة - مصر .
١٠٧- سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى - مصر .
١٠٨- سبل السلام - للصنعانى - الرابطة ١٩٦٠م .
١٠٩- سمط النجوم الموالى - للعاصمى - السلفية ١٣٨٠هـ .
١١٠- سير أعلام النبلاء - مخطوط .
١١١- سلسلة الاحاديث الصحيحة - للالبانى - المكتب الاسلامى .
١١٢- السياسة الشرعية فى اصلاح الرأى والرعية - ابن تيمية - توزيع الجامعة
الاسلامية ١٩٦٠م .

(ش)

- ١١٣- شرح رسالة الحور العين - الديلمى - ١٩٢٤م .
١١٤- شرح بطالع الانظار على الطوالع - للاصفهانى - ١٣٢٣هـ الخيرية
القاهرة .

- ١١٥- شرح اسرار احياء علوم الدين - محمد الحسينى الزبيدى - ط: ١٣٠١هـ .
١١٦- شرح الكواكب المنير - ابن النجار الحنبلى - دار الفكر . ١٤٠٠هـ .
١١٧- شرح البدخشى - للبدخشى - محمد على صبح - مصر .
١١٨- شرح براقى الاصول x - للشنقيطى - مصر .
١١٩- شذرات الذهبى - للمسعودى - مصر .

(ص)

- ١٢٠- صفوة الصفوة - لابن الجوزى - الاولى .
١٢١- صلة التصوف بالانشيع - كامل الشيبى - دار المعارف - مصر .
١٢٢- صحيح مسلم بشرح النووي - للنووى - المصرية .

(ض)

- ١٢٣- ضحى الاسلام - احمد أمين - الثامنة - النهضة المصرية .

(ط)

- ١٢٤- طرق تدريس الدين - للنهاسى - ط : الرياض .
١٢٥- طه حسين حياته وفكره فى ميزان الاسلام - انور الجندى - ١٩٧٦م .
١٢٦- الطواسين - لحلاج - بولاق .
١٢٧- الطبقات - لابن سمسد - دار صادر .

(ع)

- ١٢٨- على شامش السيرة - طه حسين - دار المعارف - بمصر .
١٢٩- العقيدة الاصفهانية - لابن تيمية - القاهرة .
١٣٠- عون المعبود شرح سنن ابن داود - محمد حنيط الله - دار الكتاب
المري .
١٣١- المعالم والمتعلم - لابي حنيفة - طبعة اولى
١٣٢- المواثيق - محمد الراشد - الرسالة .
١٣٣- عدة القارس شرح صحيح البخارى - للمينى - اولى : القاهرة .
١٣٤- عنوان المجد فى تاريخ نجد - لابن غنام - الرياض .
١٣٥- المضد - على بن الحاجب - المعارف المصرية .
١٣٦- عمر المختار - محمود شلبى - القاهرة .

(غ)

- ١٣٧- السفارة على المعالم الاسلامى - أ . ب شثليه - ترجمة عدالله بن الخطيب
ومساعد اليانى - السلفية - الثانية - بيروت .
١٣٨- للمغرب والشرق - ترجمة د . نبيل صبحى .

(ف)

- ١٢٩- فتح البارى شرح صحيح البخارى - لابن حجر - السلفية .

- ١٤٠- فقه السلفية - للفضالي - دار الكتب الحديث .
- ١٤١- فيض القدير - للمنياوى - مصرية
- ١٤٢- الفرقان بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان - لابن تيمية - الرياض .
- ١٤٣- فتح البيان - صديق خان - هندية .
- ١٤٤- الفقه الاكبر شرح القارى - على القارى - بولاق .
- ١٤٥- الفتنة الكبرى - طه حسين - دار المعارف .
- ١٤٦- الفتح الربانى - للبنى - مصرية .
- ١٤٧- فى ظلال القرآن - سيد قطب - الشروق .
- ١٤٨- فن التعليم للمؤتمرق بجلوت هايت - ترجمة فريد وحدى - القاهرة .
- ١٤٩- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد - عبد الرحمن آل الشيخ - الرياض .
- ١٥٠- فنون المسرح ومخطط الهدم - عمارة نجيب - بيروت .
- ١٥١- الفكر الاسلامى والفلسفات الممارضة فى القديم والحديث - عبد القادر محمود - بيروت .
- ١٥٢- الفتوحات المكية - لابن عربى - دار صادر - بيروت .
- ١٥٣- فصوص الحكم - لابن عربى - دار صادر - بيروت .
- ١٥٤- فوات الوفيات - ابن خلكان - بيروت .
- ١٥٥- الفكر الاسلامى المماصر - غازى التمه - بيروت ١٩٧٧م .
- ١٥٦- الفكر الاسلامى وصلته بالاستعمار الغربى - محمد البهى - ١٩٧٥م .
- ١٥٧- الفوائد لابن القيم - دار الكتب العلمية .

(ق)

- ١٥٨ - القاموس المحيط - للفيروزآبادي - البابي الحلبي - مصر .
١٥٩ - قادة الغرب يقولون دمروا الاسلام - جلال العالم - ثانية ١٩٧٥ م .

(ك)

- ١٦٠ - كيف تدعو الناس - عبد البديع صقر - ١٩٧٤ م .
١٦١ - الكامل - للمبرد - الاستقامة .
١٦٢ - كتاب التوحيد للماتريدي - اولى .
١٦٣ - الكامل - لابن الاثير - بيروت .
١٦٤ - كشف الخفاء ومزيل الالباس للعجلوني - اولى .
١٦٥ - كيف تفهم الاسلام - للفضالي - الرسالة .
١٦٦ - الكواشف الجلية شرح العقيدة الواسطية - لابن سليمان - الرياض .
١٦٧ - شرح الطحاوية - لابن المزاحنقى - المكتب الاسلامي .
١٦٨ - كثر العمال - على الصمى - هندية .
١٦٩ - كيف نحارب الالحاد - محمد باشميل - ط : اولى ١٩٦٧ م .

(ل)

- ١٧٠ - لسان العرب - لابن منظور - دار صادر بيروت ١٣٧٥ هـ .
١٧١ - لسان الميزان - لابن حجر - الثانية ١٩٧١ م .

- ١٧٢- لماذا اسلمنا - لمجموعة من رجال الفكر - ثلاثة - الدوحة ١٣٩٦ هـ .
١٧٣- اللؤلؤ والمرحان - محمد فؤاد عبد الباقي - القاهرة .

(م)

- ١٧٤- المفتى - لابن قدامة - القاهرة ١٩٦٩ م .
١٧٥- مفتى المحتاج - النووي - القاهرة ١٩٦٩ م .
١٧٦- المحلى - لابن حزم .
١٧٧- المجموع شرح المذهب - للنووي - المنبرية بالقاهرة .
١٧٨- المذاهب المصاهرة وموقف الاسلام منها - عبد الرحمن عميره - القاهرة .
١٧٩- المقاومة السرية - كامل الشريف - بيروت .
١٨٠- المقاصد الحسنة - للسخاوي - نشر مكتبة الخانجي بمصر ١٩٥٦ م .
١٨١- مجموع الفتاوى الكبرى - لابن تيمية - الرياض .
١٨٢- منهاج اليقين - الخضري - القاهرة .
١٨٣- المدخل الى علم اصول الفقه - معروف الدواليبي - بيروت .
١٨٤- المستصفى - الفزالي - اولى بولاق ١٣٢٢ هـ .
١٨٥- مختصر صحيح مسلم - الضدري - المكتب الاسلامي .
١٨٦- مختصر الطوقى - الطوفى .
١٨٧- المسودة فى اصول الفقه - لابن البركاتى - وابن المحاسن وشيخ الاسلام ابن تيمية - القاهرة ١٩٦٤ م .
١٨٨- مختار الصحاح - للرازى - ١٩٥٠ م .
١٨٩- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين - للندوى - المعارف .

- ١٩٠ - مجمع الزوائد - للمهيشي - دار الكتاب العربي .
- ١٩١ - مدارج السالكين - لابن القيم - دار الكتاب العربي - بيروت .
- ١٩٢ - سند الامام احمد - احمد بن حنبل - دار صادر
- ١٩٣ - مع الله دراسات في الدعوة والدعاة - للفزالي - دار الكتب الحديثة
- ١٩٤ - سند الدارمي - الدارمي - السنة المحمدية .
- ١٩٥ - مستدرك الحاكم - للحاكم - بيروت .
- ١٩٦ - الطل والنحل - للشهرستاني - دار المعرفة - بيروت .
- ١٩٧ - ميزان الاعتدال - للذهبي - دار المعرفة - بيروت .
- ١٩٨ - منهاج السنن - لابن تيمية - الناشر مكتبة الرياض الحديثة
- ١٩٩ - المواقف - للاتيجي - تحقيق احمد المهدي - مطبعة السمادة ١٣٥٢ هـ
- ٢٠٠ - مقالات الاسلامية - للأشعري - ط : ١٩٦٩ م .
- ٢٠١ - مصرع التصوف - عبدالرحمن الوكيل - القاهرة .
- ٢٠٢ - المسامرة في علم الكلام - للقدسي - دار الكتب المصرية .
- ٢٠٣ - مقدمة ابن خلدون - ابن خلدون - الطبعة الرابعة ١٩٧٨ م .
- ٢٠٤ - مختصر سنن ابي داود - للخطابي - مطبعة السنة المحمدية .
- ٢٠٥ - مشكاة الانوار - للديلمي - نشر مكتبة المؤيد بالطائف .
- ٢٠٦ - مختصر ابن كثير - للصابوني .
- ٢٠٧ - متشابه القرآن - للقاضي عبدالجبار - القاهرة - دار النصر .
- ٢٠٨ - المختصر في طوم الدين - للقاضي عبدالجبار - ضمن مجموعة رسائل العدل والتوحيد - دار الهلال ١٩٧١ م .

- ٢٠٩ - مفاتيح الخيب - فخر الدين الرازي - المعارف المصرية .
٢١٠ - المصعب المفسر - لفريد وجدى - القاهرة .
٢١١ - محاسن التأويل - للقاسمى - بيروت .
٢١٢ - مجمع البيان - للطبرى - ط : ١٣٧٩ هـ
٢١٣ - صارق الازهار شرح مشارف الانوار .
٢١٤ - منهج التربية لفهم الاربعة .
٢١٥ - منهج التربية الاسلامية - محمد قطب - الشروق .
٢١٦ - معجم البلدان - ياقوت الحموى - بولاق .
٢١٧ - مولاة اهل الشرك - لابن عتيق - الرياض .
٢١٨ - المعجم المفهرس لالفاظ القرآن - محمد فؤاد عبد الباقي - دار احياء التراث الاسلامى .
٢١٩ - المعجم المفهرس لالفاظ الحديث - مجموعة مستشرقين - لندن ١٩٣٦ م .
٢٢٠ - منهاج الحكم فى الاسلام - محمد اسد - بيروت .
٢٢١ - معالم القرية فى احكام الحسبة - للقرشى - الهيئة المصرية العامة للكتاب
٢٢٢ - مجموعة التوحيد - المجدد محمد بن عبد الوهاب - ١٣٩١ هـ .
٤٢٣ - الموطأ - مالك بن انس - البابى الحلبي .

(ن)

- ٢٢٤ - النهاية فى غريب الحديث - ابن الاثير - البابى الحلبي .
٢٢٥ - نظام الحسبة فى الاسلام - عبد العزيز المرشد - طبع جامعة الامام - الرياض .

٤٢٦- نيل الاوطار - للشوكانى - ١٩٧٣م - بيروت

(و)

- ٢٢٧- واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم - المودودى - الرسالة .
٢٢٨- الوايل الصيب - ابن القيم - نشر دار الافتاء .
٢٢٩- الوجه الاخر للصوفية - جميل غازى - المتبة - القاهرة .
٢٣٠- وظيفة الحكومة الاسلامية - محمد الجبارك - بيروت .
٢٣١- وصية الامام ابن حنيفة - اثنين مخطوط - مكتبة اسعد افندى ضمن
المكتبة السليمانية - استانبول ١٢٩٦م .

(ه)

٢٣٢- هذه هي الصوفية - عبد الرحمن الوكيل - دار الكتب العلمية ١٣٩٩هـ .